

الرد القويم على ملوك القصر

بقلم

عبد الشين علي بن ياسين

أيها المسلمون : إن مؤلف الأغلال « القصيمي » الذي يسكن في أرضكم ،
ويشرب من مائكم ، ويأكل من أرزاقكم ، يمدح أعداءكم اليهود ويفضلهم
عليكم ، ويخيف بعلامهم وذكائهم ونفوذهم وقوتهم ، ويحرف آيات القرآن ،
النازلة في ذمهم ، والمخبرة بهوانهم ويفضل توراتهم على لباب الاسلام .

ومع ذلك فانه يمدح المستعمرين ، ويدعو إلى إدخالهم في البلاد ، لحفظ
المسلمين ويزعّم أن شركائهم وجيوشهم وقوانينهم ، إنما هي خير ورفعة ، ومن
قرأ كتابنا هذا عرف صدق ذلك

وحينئذ فيجب عليكم جهاده غضباً لدينكم ، ووطنكم وجنسكم ، واجاهدوا
من يؤيده أو يناصره .

هذا عدا ما فيه من مدح للملاحدين ، الأولين منهم والآخرين ، ودم
للمتدينين الأولين منهم والآخرين ، وما فيه من طعن على الشريعة : أصولها
وفروعها .

مطبعة الاسام

إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

حفظه الله وأصلح بطاقته

يا أيها الملك الحامي حقيقته
أما علمت بأن الخلق قد عرفوا
فأنت أدرى وكل المخلصين معي
من بعد ما ظهرت سود جرائمه
مخوف بنى صهيون أمتنا
يسعى إلى نصرة المستعمرين وذم
أبترك الحد والاحكام مهمة
وأين إيمان أهل الحق إذ سكتوا
إذا الغواة أشاروا بالضلال فلا
وانبد سياسة من يدعوك مجتهداً
واقطع هديت جذور الرجس وارم به
ولا تبق له ذكراً ولا أثراً
إن سعوداً وابناءً له درجوا
وأنت شبلهموا تقفوا شريعتهم
لو كان فيصل أو تركي شاهده
ولم يصيخا إلى قول العداة ولم
إن الحوادث في صقل الرجال لها
وأنت متمحن فلتذكرن بما
يعليك ربك إن أعليت شرعته
ليشبهن ذوو التاريخ ما اجتريحت
وبرحم الله من ساروا على سننك

ومن تحاشى عن الادناس في حسيه
أن القصيمي يعدى الناس من جريه
ماذا يؤمل من ذى الذمة الخربة
وان نصر خصوم الدين من أريه
وجاعل ملة الاسلام من حربه
المؤمنين فهل تسعون في أدبه
وطاعن الدين ما ينفك في خبيته
وما رضاء دعوى الدين من غضبه
تسمع لدى الغي ماقد حاك من ريبه
اطرح دين الهدى وأتركه في كربه
وقط ثعبانه في منتهى سريره
وأشعل النفط فيما ضم من خطبه
على اجتثاث جذور الكفر أو سبيته
وتتبع الجد فيما شاع من أدبه
لاسكناه ضريحاً هيل من كربه
يسترشدا بغبي في ذرى حجبته
شأن عظيم تبين الزيف من ذهبه
أبدت من عمل أبلت في طلبه
وذاك أفضل ما قدمت من قره
أدى الملوك ويبقى الذكر في كتبه
هادى وص على الاجداث من مكبه

الشهاب الثاقب على رأس الشيطان الخارب

من عذيري من القصيمي الصعيدي ثالب الدين طاعن التوحيد
مادح الكفر في جميع قواد ناصر للفسوق خدن الجحود
أمم الكفر قد سقوك زعافا حقنة الشرج حقنة في الوريد
من حميا ذاك الزعاف ترنحت وناديت مادحا لليهود
وتمطيت كالمبرسم تهذي بهزج الالحاد أو بالنشيد ...
ترعم الدين والتدين نقصا وطريقا إلى الهوان التليد
وعليا ليث الحروب إذا ما شبت الحرب في عراق عنيد ..
من تربى على الكتاب وأضحى ينهل العلم من رسول رشيد
خانه دينه ، وفل قواه فانشى راعيا لخصم مرید
طعنة في محمد وذويه ثم في ربه الحكيم الحميد
أين من دوخوا القياصر والفر س وخلوا ملوكهم كالعبيد
أهل بدر وبيعة وتبوك ناشرو العلم في جميع الوجود
فتحوا الأرض والقلوب بنور وبعدل وحكمة وحديد
إنه الدين حافر لبنية نحو هام العلى برغم الحسود
نائب الفسق والفجور مرید طرح ثوب الحياء فعل القروود
وجه القول نحو كل كفور وخسيس ونحو كل يهود
فطرة الحق شرع كل نبى شرعة الله ربنا المعبود
أورثت في النفوس غيرة صدق تقتل الخصم مثل قتل الأسود
نائن الدين والبسلاد ينادى بإحتلال الصليب أرض النجود

إبن الدين والبلاد رجالا
كم أطاحوا برأس كل جهول
عابد المال والحياة مضيع
إنما الغر حالم في ظلام
سوف تدرى إذا تنفس صبح
إن هذى الحياة شيء حقير
أيها الجاهل المنكب عمدا
حاملا راية العداء لدين
تحسب الدين أهله في غيباء
فانتظر من أكفنا ضربات
ليس تنجيك أمة الكفر منا
لا يقيلون زلة المنكود
وغوى يابندد صنديد
يوم حشر النفوس يوم الخلود
غره الحلم في مراح الهجود
ثم أهطعت في فئام الورود
تركت كل عابد في سمود
منهج الحق موغلا في اللجود
فضله الجم ذائع في الوجود
وعن النصر في زوايا الهجود
ترهق النفس طعنة المكبود
إن تخلّيك دولة ابن سعود

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ،
وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شرع جهاد الكافر والمنافق ، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله الذي أمر بقتل كل مارق ، صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه الذين جاهدوا الكفرة في المغرب والمشرق ، وسلم تسليماً كثيراً
وبعد فإن شمس الهداية الإسلامية والشرعية المحمدية بزغت على أهل
الأرض وهم في ليل من الشرك دامس ، وغيب من الشر طامس ، فأبصر
صاحب النبوة صلى الله عليه وسلم أن أهل الأرض أمامه أربعة أقسام :
عرب مشركون جاهليون ، يهود ماديون مفسدون ، مجوس متجبرون
متكبرون ، نصارى متحiron سادرون ، فجاهد في سبيل الله ، وشمر
في إعلاء كلمة الله . فراح شمس الهداية تشق أجواز الفضاء ، وتنير الأرض
والسماء ، وتمزق بضيائها ليل الشرك ، وتذيب غياهب الشرور والشك .
فأهت الأبرهة من الزمن حتى ذلت العرب ودانت ، وغلبت اليهود
واستكانت . وراحت رايات الإسلام تعلو على كل شرف وحذب في مشارق
الأرض ومغاربها : فكسر كسرى ، وقصر قيصر ، ولما رأى ذلك سادة
الأمم وزعماءها ومكرة اليهود . وبهرهم هذا النصر المبين : فكروا في مقاومة
هذا الدين بالقوة فلم ينجحوا . ثم بالخيانة فلم يفلحوا ، ثم رأوا بعد الأوبة
والرجوع بالخيانة والتفكير الطويل أن يدخل في هذا الدين بعض زنادقهم

بقصد إفساده ، فدخله منهم جماعات كابن سبأ وأمثاله لهذا الغرض ، فنالوا
شيئاً من النجاح ، وفرقوا طوائف الأمة ووقع ما أخبر به نبيها ﷺ
واقترقت هذه الأمة وأخذت مآخذ الأمم قبلها شبرا بشبر وذراعاً
بذراع إلا من تمسك بالكتاب وهدى محمد ﷺ وعرض عليهما بالنواجذ
ثم إن الأمة الإسلامية بعد الفتوحات العظيمة وحيارة كنوز الامم
استلانت العيش واستطابت الكسل ، وانغمست في الشهوات ، وتركت
الجهاد في سبيل الله ، ونامت أطول من نومة عبود ، بل أكثر من نوم
أصحاب الرقيم في الهجود حتى مزقهم العدو ايادى سبا . وقطعهم إرباً إرباً
وفي هذا الزمن الذى قل فيه العلم ، ونزل فيه الجهل ، وضرب
الاحتلال الأجنبي بجرانه فى بلاد الاسلام جميعها وقضى على القوة المادية
المسامين علم بعد التجربة والاختبار والتفكير والتروى أنه لا بد للاسلام
من رجعة ولا بد للحق من صولة ما دام هذا الكتاب المنزل موجوداً
بين أظهرهم ، ففكر وقدر ، فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر ، فجهز
لغزو الاسلام فى قلوب أهله جيشين عظيمين ، الجيش الأول قواده المدام
« المرأة » والمدام « الخمر » والدينار والدرهم وعرض الحياة الزائل من رئاسة
وغيرها ، وكان القائد الأكبر فى هذا الجيش هو المرأة أشد فتكا وأقوى
سلاحاً تعاونه الأغاني الماجنة . ودور اللهو العاهرة : فاحتلت هذه الجيوش
بقواها كثيراً من قلوب ضعفة المسامين ، وركزت راياتها على حصون
الايمان فى قلوبهم . وبالرغم من هذا الجيش اللجب : والقواد الماكرين
فقد شعر الأجنبي الغاصب أن الاسلام له قوة ومتانة ، وأن أكثر النفوس

تأبى تركه وإفلاته ، وأن أصحاب الشهوات لا بد لهم من الفيئة والانقياد
إذا سمعوا النذر ورأوا الآيات ، خصوصاً إذا فهموا آى الذكر الحكيم .
فقرر إرسال الجيش الآخر : ذلك الجيش . قواده وساسته هم المبشرون
والماسوريون والبهائيون والقاديانيون والباطنيون . ولكن هذا الجيش
أيضاً قد قل حده ، وكسرت شوكته ، وخارت قواه أمام حصون الحق
ودروعه . وأيضاً فإن المسامين يعرفون نشأة هذه الدعايات ، وأنها جاءت
من طريق العدو الغاصب ، عدو الله والدين والوطن والجنس ، وأنه هو
المؤيد لها ، والحامى لذهابها .

ثم فكر تفكيراً آخر ، فالتمس في المسامين عقولا ضعيفة يغرها
الطمع . وتقودها الشبه . فظفر منهم بأناس طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وأبصارهم ، أناس يتكلمون لغتنا ، ويستوطنون أوطاننا . ويتزبون بزينا
يحبسهم الجاهلون منا . وهم أضر على عامتنا من الكفر والكافرين ، وجد
في هذا العصر من هذا الصنف طائفة من الكتاب الذين سقطوا في
حياتهم وأخلاقهم . فأوعز إليهم بمحاربة الاسلام باسم إصلاح الاسلام ،
والطعن على المسامين باسم إصلاح المسامين . وكان من هؤلاء شخص
يقال له عبد الله بن علي القصيمي الصميدى . هذا المخلوق أغراه المستعمر
واشتراه ثم أشراه ، فذهب يطعن في هذا الدين وحملته وأحكامه في كتابه
هذى هي الأغلال .

فإن قال قائل كيف قلتم إنهم أغروا واشتروا ، ولم تسمعوا الاغراء
ولم تحضروا الشراء . قلنا نعم وبالله التوفيق : إننا ممن يعرفون الله بآياته

ويعرفون صفاته من أفعاله في مخلوقاته ، ويؤمنون بأنه تعالى وهب هذا
البشر مرآة صافية هي العقل ، يعرفون بها الحق من الباطل . والحال من
العاطل ، وقد أدركنا بهذا العقل كما أدرك غيرنا أن أحداً لن يجترأ على
أن يطعن في دينه ووطنه وجنسه ، ويمدح أعداء الدين من غير عرض ولا
مقابل . فأدركنا أن هناك بيعاً وشراء . وإلا فماذا ! !

فان قيل فأى طائفة من طوائف الكفر أغرتة واشترته . قلنا وبالله
التوفيق : إننا إذا نظرنا في كتابه « هدى هي الأغلال » وجدناه يمدح
اليهود ويدافع عنهم ، ويحرف آيات القرآن النازلة في ذمهم والمخبرة بهوائهم
ويفضل آيات التوراة المكذوبة على آيات الإسلام ، فأدركنا أن اليهود
رفعوا له راياتهم ، وأعطوه أجراً على حملها . وإلا فماذا ؟

ثم إذا قرأنا أغلاله ، وجدنا هذا المخلوق يمدح الأوروبيين المستعمرين
أبداً والإسلام ، ويدعو إلى تعظيمهم وإدخالهم في البلاد الإسلامية ووجوب
الابقاء عليهم . فأدركنا أن القوم رفعوا له راياتهم وأعطوه أجراً على حملها
وإلا فماذا ؟

ثم إذا رجعنا إلى كتابه ألفيناه نتدح البلشفية ويعظم من شأنها ،
فأدركنا أن القوم رفعوا له راياتهم وأثابوه على حملها . وإلا فماذا ؟
ثم إذا قرأنا كتابه ألفيناه يطعن في الله وفي الاعتقاد به . ويمدح
الملاحدة من الأولين والآخرين ، ويذم المتدينين من الأولين والآخرين ،
ويدعو إلى المادة وإلى عبادتها . فأدركنا أن أهل الإلحاد والاباحية رفعوا له
راياتهم وأعطوه أجراً على حملها . وإلا فماذا ؟

أخذ القصيمي هذه الرايات ورفع كل واحدة منها على حدة ، فرأى أنها خفيفة الحمل عليه ، ثم تعهد للجميع برفع راياتهم ، فألف كتابه « هذى هى الأغلال » حاملاً فيه تلك الرايات ومدافعاً عنها ، ولكن هذه الرايات التفت عليه وصارت أغلالاً فى عنقه ؛ فذهب يلتمس الخلاص والفكاك من هذه الأغلال ، وراح يطرق كل باب ، فحملة أحمد حسين « الفتاني » فى صحيفته منوهاً بعظم مصابه ، أو جليل قدره ، فأبصره الشاب الغيور « حسين يوسف » زعيم شباب سيدنا محمد ﷺ فرماه بقنبلة من قنابل الغيرة طيرته بأغلاله فوق فى دار الأستاذ سيد افندى قطب ينادى ويصيح ، ياسيد قطب ؛ إن حرية الفكر فى خطر . فزع الأستاذ سيد قطب من هذا الطارق وجاء مسرعاً يقول : إن الاستعمار لا قلب له ولا ضمير ، فتملص القصيمي من ثيابه العربية وأبدى له وجهاً يهودياً ، فيه عين دجاليه وخدود إلحاديه قائلاً : الاستعمار الانجليزى أفضل من استعمار المسلمين الأستاذ سيد قطب : الاستعمار الاسلامى . أتريد التركى ؟

القصيمي : لا ، بل أصحاب محمد ؛ الفساق الفجار ، والقرآن الذى أيدهم على تخريبهم وإفسادهم « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها » الآية .

فاشماز الأستاذ سيد قطب والتفت إلى أغلاله فقرأ فيها « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا من خطر هذا الشعب اليهودى ، فاليهود قوم مسلحون بأعظم الأسلحة ، ونحن مجردون ، فلو تخلت عنا هاتان الدولتان لم يكن فى وسعنا أن نحمل أنفسنا بقوانا الخاصة » فضر به الأستاذ

سيد قطب يقنبله درعمية ألقت به على شفا جرف هار ، إن حرك سقط
وإن تحرك سقط ، يستغيث ولا يغاث سوى يد برمكية تمتد إليه بالمساعدة
وسية طمع الله هذه اليد ، ويسقط القصيمي في سحق الهلاك .

نسرد لك نص ما حدث بينه وبين الأستاذ سيد قطب . ونسرد لك
أيضاً جميع نصوصه في مديح طوائف الكفر ودفاعه عنهم لتعلم أننا لم نتقول
عليه ، وقبل ذلك نورد اعتراضاً على أنفسنا ونجيب عنه فنقول : فإن قيل
كيف قلتم إنهم أغروه واشتروه . وعزير على المسلم الراسخ في إسلامه
أن يشتري بسهولة إلا إذا كان منجلاً في دينه . فهل كان القصيمي منجلاً
في عقيدته إبان الاغراء والشراء ؟

قلنا : نعم كان القصيمي منذ أكثر من خمسة عشر عاماً تقريباً يجادل
في البسدييات الدينية ، حتى اشتهر بكثرة جدله في الأمور الضرورية ،
وحتى كان يجادل بعض جلسائه في وجود نفسه ، وحدثني صديق حميم من
العلماء الأفاضل قال : كان ذلك المخلوق القصيمي يأتي إلى منذ ١٥ سنة
تقريباً ويصرح لي بأنه تعتريه الشكوك إذا جن الليل ، فيسخن جسمه ،
ويطير النوم من أجفانه . قال : وكان يجادني في الله ، وفي النبي محمد ، وكان
قلبي يمتلي بغضاً له واحتقاراً . قال : وكنت أجيء لزيارتكم فأجده يقرأ
في صحيح مسلم مع بعض الإخوان . قال : فترجع نفسي قائلة لعلها وساوس
وايست عقائد . هذا الأستاذ سمع منه هذا التصريح وجادله ، والرجل منذ
ذلك الحين يجادل في الله ، وفي أسمائه وصفاته . وفي الأحاديث جدال المتعنت
ونحن نعرف ذلك منه إلى أن ألف كتابه البروق ، الذي ملأ نفسه زهواً

وكبراً ، وهو عبارة عن مجموعة من ألفاظ الشتائم والهزء والسخرية وبعض المعاني المملوكة من كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية رحمه الله ، وقد صدره بقصيدة ركيكة يمدح بها نفسه ويطريها ، ولما اطلع على هذا الكتاب شيخنا « عبد العزيز بن بشر » رحمه الله أدرك بنور بصيرته وعلمه أن صاحبه منحرف عن الاسلام ، فأرسل خطابات في هذا للشيخ فوزان السابق القائم بأعمال المفوضية السعودية إذ ذاك ، ثم قرأ القصيمي ديوان المتنبي وكتب على طرته بقامه :

كفى أحمداً أني نظرت كتابه لأن يدعى أن الاله مخاطبه
ولو شامني أني قرأت كتابه لقال إله الكون إني وخالقه

ومن هذا الشعر الساقط الركيك يتجلى لك طعنه في الله واستهزائه بالدين منذ ١٥ سنة تقريباً كما قال الأستاذ الفاضل ، ثم ألف كتاباً آخر وضع فيه قصيدة ركيكة هجا فيها الملك بن السعود والشيخ فوزان السابق تعريضاً لا تصريحاً باسمها وفي هذه القصيدة يقول : —

ولو أن ما عندي من العلم والفضل يقسم في الآفاق أغنى عن الرسل
فجادله الشيخ عبد العزيز بن راشد ووبخه وأخبره أن هذا كفر وضلال . وأنه بهذا البيت ينشر لنفسه سمعة خبيثة ، فتراجع وحذف هذا البيت . إذ كان لا دافع له بعد من مال ولا إغراء .

وكان يجادل في أن العلم شر وأن الجهل خير ، وكان « السيد عبد الرحمن عاصم » يضحك ويتعجب لهذه العقلية .

ثم استشرى في مجالسه بالطعن على الله وعلى دينه وفي مدح الالحاد

والملاحدة : فكان من أحاديثه الزنادقة مضرب المثل في الظرف ، حتى قيل
فلان أظرف من زنديق . وكان يدلى بالاعتراضات بصيغة غريبة . فيقول
لجاسائه لو اعترض معترض بكذا فإهو الجواب : وينصب نفسه مدافعاً
عن الاعتراض . وتارة يقول : قال فلان كذا ويدافع عنه ، أو يقول بعد
إيراده للاعتراض : هذا اعتراض أعجز الفلاسفة ، وقصرت العقول عن
الاجابة عليه ، وفي مذهب دارون مرة يقول : إنه أعجز العقول ، ومرة
يقول : إنه لا يعارض الاسلام ، وكان له صديق من أهل العلم : فكان
يطرح عليه هذا الاعتراض ، فاذا رأى منه غضباً على ذلك . قال له : كذا
قيل : وكان في كل هذه المجالس في غاية الجبن : فاذا رأى في المجلس متديناً
نالمياً : كف عن هذيانه أو لطف : وإذا رأى الجو خالياً ، أرسل ما شاءت
له نفسه ، وقد أفسد بعض الطلاب من نجديين ويمنيين وغيرهم .

سار القصيمي على هذا المنوال ، واصطحب بأناس من فاسدى الأخلاق
والمقائد ، واتصل بموظف منهم في دينه في الحكومة السعودية ، وكان
يجلس معه زمناً طويلاً . ويصحبهما جماعات من فاسدى الدين : وعلى إثر
تلك الجلسات . سمى له ذلك الموظف في رفع مرتبه : واستغل كلاهما
كرم الشيخ فوزان وطيبته : كما استغلا كرم الملك ابن سعود وبقي ذلك
الموظف يسمى له في الزيادة . ثم شرع في تأليف هذا الكتاب الذى تصدينا
للرد عليه . وقد رأى ذلك الموظف كتاب الأغلال فى يدي فسألنى : ما هذا
الكتاب ؟ فأخبرته . فقال هذا جميل ، فقلت : أنت قرأته . فلما رأى
منى اعتراضاً وانقياداً قال لى : لم أقرأه ولم أرد . مع أنه حدثنى أحد من

رأوه يقرأه قبل طبعه في الطائرة وهو مسافر إلى الحجاز .
وإذا صح هذا : فهل هؤلاء القوم من الموعزين له ، وهل هذا المبلغ الضخم الذى يتقاضاه ثمناً لذلك العمل ؟ هنا نقف وتأمل !!
أخرج القصيمى كتابه وهو قلق النفس ، مرتبك البال ، خائف وجل ومن ذلك الخوف الذى ألم به ، طرق كل باب ، يرجو نجاته ، فذهب إلى أحمد حسين « الفتاوى » ومدحه قائلاً له : أنت الزعيم . من هو النحاس ، ومن هو النقراشى ، أنت زعيم مصر وباعث نهضتها ، ودخل عليه من أضعف باب فى نفسه ، وحينئذ شمر ذلك الفتاوى لمديحه والدفاع عنه ، كما مدحه كاتب كان القصيمى وغيره يحكون عنه أن يمينه المقدسة عنده « والله الذى لا وجود له » . كما مدحه بعض خدمة النصارى ، ولكن كل هؤلاء لم يعتقد القصيمى أن مديحهم يرفعه أو يزيل عنه الانتقاد ، لأن الجميع من المتهمين فى دينهم وعلمهم ، فذهب إلى الأستاذ سيد افندى قطب طالباً منه النجدة ، زاعماً له أنه حر الفكر ، وأن كتابه عبارة عن أفكار حرة ، وأن علماء نجد الجهلة فى نظره ستقوم قائمتهم عليه ، واستنجد منه الدفاع عن هذه الأفكار ، ولكن القصيمى فى مجلسه هذا عاد إليه طبعه ، فذهب يهذى بالكفريات أمام الأستاذ سيد قطب ، معتقداً أنه ممن لا دين عنده - وهاك مقال الأستاذ :

وهذا المقال نقلناه من جريدة « السوادى الأسبوعية عدد ٧ السنة الأولى - الاثنين ١٧ ذى الحجة سنة ١٣٦٥ هـ » قال الأستاذ .

لم أكن أنوى أن أكتب شيئاً عن هذا الكتاب ، لا خيراً ولا شراً

فلعل صاحبه أن يصل إلى أهدافه الحقيقية من طريق الشر والخير سواء
والكتاب ولصاحبه مع قصة ما كنت لأفشيها للناس لولا أنها تكررت
مع غيري فلم تعد سرّاً .

أهدى إلى الرجل كتابه ، ومضت فترة لم أكن فرغت فيها لقراءته
ثم تفضل فزارني مع صديق كريم عزيز ، أحمل له في نفسي وداً مكيناً
وأسرلي الصديق ثم أعلن أنه وافد إلى في مهمة ، إن حرية الفكر في خطر
فهذا الرجل صاحب الكتاب قد عنت له أفكار وآراء جريئة فأودعها
كتاباً ، وخصومه من الرجعيين والنفعيين في الحجاز يدسون له هناك ،
وإنه على وشك أن يستدعى لمحاكمته وربما لشنقه .

وإن عليّ ككاتب يقدر رسالة الفكر أن أشارك في الذود عن حرية
الفكر الموشكة على الاختناق ، ولم يكن بد من أن أتحمس في أول الأمر
فعزير علي صاحب فكر وقلم أن يسمع ويرى خنق حرية الفكر ولا يتحمس
أويشور ، ووعدت أن أفعل في حدود ما أستطيع .

وجلس الرجل وأخذنا بأطراف الحديث في داري وشيئاً فشيئاً
بدأت أشم رائحة في الحديث ، رائحة ليست نظيفة ، هذا رجل يريدني على
أن أفهم أن الانجليز في الشرق قوم مصلحون ، لا مستعمرون ، وأن
وسائلهم في الشرق أرقى وأكرم من وسائل المسلمين عندما استعمروا
الشعوب ، وليس المسلمون هم الأتراك مثلاً ، فأجد عذراً ولكنهم أصحاب
محمد بن عبدالله وعمر بن الخطاب ، بل القرآن الذي أباح التخريب والتمثيل
وكان ذلك كله رداً على ما قلته له من أن الاستعمار لا قلب له ولا ضمير ،

وأن الحضارة الأوروبية الحديثة تستخدم وسائل غير انسانية في الحروب وغير الحروب ؛ إن المساميين صنعوا تلك الشناعات وبعد ما صنعوها جاء القرآن ليبررها « ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله » ولم يرد أن يستمع إلى حديثي عن وصايا النبي للقواد ، ولا إلى وصايا خلفائه الانسانية الرحيمة ، فليكن فقد تكون تلك عقيدة يجاهر بها صاحبها ويتحمل تبعاتها ونتائجها ، ثم ماذا ؟ ثم يجب أن ننفي العنصر الأخلاقي من حياتنا ، فالحياة لا تعرف العناصر الخلقية ، ولا قيمة لها في الرقي والاستعلاء . هذا والمساميون لم يكونوا في أى عصر من عصورهم حتى أيام محمد إلا فساقاً فجاراً ، وهم الآن في البلاد المحافظة أفسق وأجور ، ولا عبرة بهذا كله ، فقد كانوا أقوياء وهم فساق فجار ، لأنهم آخذون بوسائل الحياة المادية وهم ضعفاء اليوم مع فسقهم وفجورهم ، لأنهم لا يأخذون بوسائل الحياة المادية والمعول على هذه الوسائل ؛ لا على بر أو فجور . فليكن أيضاً فقد تكون تلك عقيدة الرجل ، وأنا مستعد أن أستمع لكل عقيدة يجاهر بها صاحبها ويتحمل تبعاتها ونتائجها .

وطال الحديث . وأنا بعد هذا كله لا أزال معتزماً أن أقرأ الكتاب فإن وجدت فيه حرية رأى حقيقه ، وفكرة ناضجة قوية ؛ دافعت عن الرجل ، ولو خالفته في فكرته كل المخالفة .

ثم عدت إلى الكتاب ... وهنا تحول شعورى إلى اشمئزاز عميق ، هذا رجل ينافق ، يريد أن يطعن الطعنة في صميم الدين خاصة ، ثم يتوارى ويتحصن في الدين وينكر ما قد يفهمه القارىء من بعض النصوص ومن

روح الكتاب كله وراء النصوص ، ثم هذا رجل يسفسط ولا يأتي بشيء ،
دوت « كيشوت » جديد يطعن في الهواء ، ويحارب أفكاراً لم يعد لها
وجود منذ خمسين عاماً على الأقل ، ثم هذا رجل يسرق أفكار غيره بالنص
وينكر أن يكون قد قرأ شيئاً عن هذه الأفكار ، ثم وهو الأهم : هذا
رجل مريب « فطبيعة المتدين غالباً طبيعة فاترة فاقدة للحرارة المولدة
للحركة المولدة للابداع »

ونرجع لنكرر مرة أخرى « إن الدين نفسه لا ذنب له ، ولكن
الذنب ذنب النفس البشرية التي لم تستطع أن توجد التعادل بين الكفتين
والتوفيق بين الروحين ، روح الدين ، وروح العمل للحياة . هكذا طبيعة
المتدين غالباً ، طبيعة فاترة فاقدة للحرارة » الخ ... ثم الدين نفسه لا ذنب له
وأمثالها في كل موضع كثير ، والحديث من الخلق ، كالحديث عن
الدين ، فهو دائماً ضد العنصر الأخلاقي يراه قيدا معجزا وضعفا زريا

ثم يتوارى بعد هنية وينكر ما تنطق النصوص ، هذا رجل تنقصه
الجرأة على أن يقول ما يريد أن يقول ، وإذا فلا حرية فكر ، ولا خطر
على حرية الفكر ، إنما هي دعوة خبيثة ملتوية ضد الدين ، وبخاصة
الاسلام ، وضد الروح الخلقية في النفس والضمير .

من من الشعوب الاسلامية الآن يكتفي في مجاهدة الغربيين بالدعاء
بأن يحرق الله بيوتهم : ويديم أطفالهم ، قد تكون هذه بعض دعوات المنابر
التقليدية ، ولكن الشعوب هذه هي تجاهد وتقاوم وتكافح وتشور وتسيل
دمائها في كل مكان . ولكن المؤلف لا يرى في المسلمين إلا هؤلاء

الداعين على بعض المنابر ويجيء بكتابه ليقول : إنكم جميعاً سواء أخطأتم الطريق بالاختصار على هذا الدعاء ، وهكذا معظم كفاحه لتصحيح أفكار المسلمين دون كيشوت ، يطعن في الهواء وينازل الاشباح ويحارب الأفكار التي حاربها الزمن منذ خمسين عاماً أو تزيد .

وفصل ضخيم هو أحسن فصول الكتاب عن الايمان بالانسان وهو عنوان كتاب الأستاذ عبد المنعم خلاف ، ولا يشك إنسان في أن مؤلف الأغلال انتفع بهذا الكتاب انتفاعاً كاملاً تاماً ، وليس في هذا من حرج ؛ ولكن الرجل حينما سمع مني اسم الكتاب أبدى أنه لم يسمع به أصلاً ، لم أحترم هذا التجاهل ، لأنه ليس سمة الباحثين المخلصين « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا من هذا الغزو المحيط الماحق ؛ الغزو الصهيوني ، مع أنهما هما الخصمان ، إننا نخدع أنفسنا كثيراً ونضللها ، حينما نظن أن في حولنا لو تخلت هاتان الدولتان عنا أن نحمل أنفسنا بقوانا الخاصة من غزو الصهيونية وأخطارها ، فالصهيونيون مسلحون اليوم بأعظم وأحدث القوى العامية والصناعية والمالية والفكرية والدولية أما نحن : فنكاد نكون مجردين من كل ذلك ، وإذا فعلينا أن نبدأ في الاستعداد لحماية أنفسنا ، وإلى أن نستعد يجب أن نحافظ على بقاء قوة إنجلترا بجانبنا لتحمينا من الغزو الصهيوني .

هنا رائحة ما . هذا رجل لا يخاف عليه من اعتقال ولا شتى ولا سواها . إنه رجل يعرف طريقه جيداً فلا داعي للخوف الشديد . وعامت أن الاسطوانه التي أديرت على أذني أديرت على آذان الكثيرين ، واستنهضت

بها أريحية الكثيرين . وقد تحمس اسماعيل مظهر فكتب كلمة قوية في الكتابة عن الكتاب : وأنا واثق أنه لم يقرأه إلى نهايته وإلا فلن تفوت فطنة الأستاذ اسماعيل أن تتبين في ثنايا الكتاب شيئاً غير نظيف

وكنت بعد هذا كله على نية أن أسكت لولا أن وجدت بدء ضخمة مفتعلة تعطى الكتاب أكثر من قيمته ، وتصور المسألة في غير صورتها ولا بد أن الأستاذ السوادى تأثر بالأسطوانة ففتح جريدته للدفاع عن حرية رأى المهددة بالشنق ، لقد كنت على استعداد أن أدافع عن رأى المخالف لو وجدت شيئاً ذا قيمة ، ولو وجدت إيماناً حقيقية بفكرة ، ثم لو لم أشم هنا وهناك رائحة شيء ما ، شيء غير نظيف . « سيد قطب » .

والأستاذ سيد قطب الفضل الأكبر في هدم هذا الملاحد وإلحاده ودعايته للاستعمار . وإن كان الأستاذ حسين افندى يوسف قد سبق الجميع في مهاجمة هذا الملاحد وكشف عوارده في مجلة النذير . فقد نشر فيها عن أحد الثقات أنه لاقى القصيمي فقال له : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند هدى شعراوى . فقال له الراوى مستغرباً : هدى شعراوى ؟ قال نعم . وماذا تصنع عندها ؟ قال : تعامت منها عاملاً لا يعرفه علماء الأزهر . . . ماذا تعامت منها ؟ تعامت منها كيف أحطم هذه الأغلال — الراوى : أى أغلال تعنى ؟ أعنى هذا الحجاب .

قلت : إذا فالقصيمي يخبرنا أنه استقى معلوماته عن عبوز السفور فى حجاب المرأة والدعوة إلى الإباحية .

ونقلت مجلة النذير أيضاً عن آخر من الثقات عندها قال : لقيت

القصيمي فوجدته متغيراً في كل شيء ، وإذا هو يحدثني عن الأمر يمكن
حديث العارف بالجميل ! ! فقلت لها يا هذا . إن الأخلاق التي تذكرها عن
هؤلاء موجود أحسن منها في الإسلام - فقال : أي خير في هذا الدين
قلت : وهذا يدلك على أنه لا يعتقد بالله ولا يدين به

وحدثني أحد أصدقائه قال : لما كتبت الجرائد عن القنبلة الذرية
قال القصيمي : هذا دليل على أن الله غير موجود . وهذا الصديق الذي
حدثني هو من العلماء . والحاصل أن هذا الرجل خاف من عمله في كتابه
قبل أن يخيفه أحد ولم يخف لأنه آسف على ما كتب ؟ ولكن خوفاً على
المادة التي يتقاضاها .

وكان له عدة مواقع مع كثير من الإخوان في مسائل كثيرة من
المسائل التي عرفت من الدين بالضرورة ، حتى ذهب جماعة يشتكونه في
هذه الأمور إلى مثل الحكومة ولكنه لم يشكهم .

ومن ضحايا هذا الملاحد عسكري كان يجالسه جاني يوماً أنا والشيخ
عبد العزيز بن راشد وقد أقره القصيمي اعتراضات وتشكيكات منها
١ - أهل الجنة لهم فيها ما يشاؤون : أليس كذلك ؟ فقلنا نعم كذلك
فقال : أليس كل رجل يود لأبيه الخير ؟ فقلنا : بلى . فقال إذا فكيف يكون
لأهل الجنة ما يشاؤون والصحابة يعرفون أن آباءهم في النار ! ! فما هذا
التناقض ؟ فقلنا له : أنت مؤمن ؟ قال نعم . قلنا : أتحب الله أكثر من
أبيك ؟ قال نعم . قلنا له : فإذا كان الله يبغض أباك لجهوده وكفره أتحب
ما أحب ربك . أم تحب أباك ؟ وهنا أدرك أنه مخدوع . فقلنا له : ألم تقرأ

المرآن « قل إن كان آباؤكم » الآية . وما حكى الله عن ابراهيم . فبهت وسكت
وأوردنا شهباً كثيرة كشفنا له حجابها في ذلك المجلس . وقد ذكر اننا أن
الذى ألقاها عليه هو شيخه القصيمي

ذهب هذا العسكرى المسكين وتزوج بينت رجل من الاخوان وأراد
أن يخرج بها عارية إلى الشارع ، فثار والدها عليه . فقال له العسكرى : إن
الشيخ القصيمي يقول : إن الاسلام يأمر بذلك ولا يكرهه فلعنه والدها
ولعن القصيمي وفرق بينهما وبينه .

رئيس جيش الانقاذ

وما أدراك ما جيش الانقاذ ؟ هي جميعه يرأسها ظاهراً رجل مخدوع
من مرضى العقول ومديرها في الواقع هو القصيمي .

مطالبها وأغراضها أن تجمع وتؤلف جمعاً لا فرق بين يهودهم
وتصرانيهم وبلشفيهم ومسلمهم وأن تضم اليها من هب ودب من ساقطات
النساء وتسميهم المجندات . واتخذت لها داراً في شارع البغايا بالقاهرة .
وأخرجت منشوراً طعنت فيه على الزكاة وقالت إنها شيء حقير وطلبه ذلة
ومهانة وقالت فيه أيضاً إننا لا نسمى العصا عاصيا ولكن نسميه الأخ
المصاب . يعني أن تسمية الله له عاص وفاسق ومجرم ليست بصحيحة فلا
يرضاها جيش الانقاذ .

وقد ذهب رئيسها يدح كتاب الأغلال في مجلة السوادى .
والقصيمي حاذق في خديعة هذا وأمثاله إذ أنه يقول له : أنت أعلم من

زملائك ، وأنت الرجل المفكر ، ومن هم الخطائية ، إنهم لا يساوون غسالة
قدمك ، ومن هاهنا جره في عربته .

لى صديق قديم حذرتة من الجلوس إلى هذا الملحد وقلت له : إن الرجل
يطعن في الله وفي دينه فأبى تصديق وصمم على امتحانه إلى أن ظهر له أنه
كما قلت له ، وعرف المخدوعين من صرعاة

فان قيل : وهل كفر القصيمي في كتابه أو أتى مكفراً مع أنه يؤمن
في كلامه بعد كل طعن ، حتى في آخر الكتاب فقد ختمه بالايان الكلامي؟
فلنا وبالله التوفيق : إنه قد كفر من عدة وجوه كثيرة : منها هذا العمل
من فعله وهو الطعن وتعقيبه بالايان فهو أحد الأدلة على كفره ، لقد قال
الله فيه وفي أمثاله من المنافقين حيناً طعنوا وادعوا أن طعنهم لعباً ولهوياً
لا عقيدة « وأن سألهم ليتولوا إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته
ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم » وقال فيهم
إذ قالوا (نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن
المنافقين لكاذبون ، اتخذوا أيمانهم جنة) الآية

ألا تراه كذبهم في دعواهم الايمان وما النفاق إلا الكفر وإظهار
الايمان ، وهذه مسألة بديهية ضرورية ، والرجل دأبه في جميع كتابه هو كما قال
الأستاذ سيد قطب يطعن في الدين ثم يتوارى في الدين ، فعل المنافقين
فالذين قالوا نشهد إنك لرسول الله إنما قالوها توارياً في الدين

الأمر الثاني : أنه يؤمن بالتطور الأبدى إلى أفضل ، ومعنى ذلك
إنكار الساعة وخراب العالم وعذاب القبر وعذاب النار التي يصير اليها معظم

البشر . اللهم إلا أن يكابر فيدعى أن النار أفضل من الدنيا

ثالثاً : زعمه أن التدين (حقه وباطله) سبب مزاللق الفكر . وأن العقيدة في الله وعظمته تصيب صاحبها بالعجز ، وهي المشكلة التي لم تحل ، وذمه للأنبيا وأتباعهم ، ومدحه الكفار

رابعاً : إنكاره للبديهيّات الدينية وزعمه أن دين الصحابة الذي تلقوه عن رسول الله ﷺ وأخذوه من القرآن قعد بهم عن المجد ، وهو السبب في هزائمهم . .

خامساً : إنكاره أن الحياة السعيدة في الآخرة ووجوب طلبها وتأميلها هناك .

سادساً : ذمه للبشرية ولا ييهم آدم إلى زمن الاسلام وأنهم كالحيوانات في الإدراك والعقاية وغير ذلك من مدح الاتحاد والدعوة إلى ابقاء جيوش الاحتلال ، وسوف نسرد لك الشيء الكثير من هذا إذا قرأت كتابنا والله الموفق .

وهناك حشرة من الحشرات غارقة في الوحل والطين ترفع رأسها في الظلام فتتنق بمدح ذلك الملحد وإلحاده . وإنها في ذلك الكمال الأول : تنق بلا شيء شيوخ محارب وما خلقتها كانت تريش ولا تبرى صنفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر ولا غرو أن تنق تلك الحشرة بمدح ذلك الملحد وإلحاده فان بينهما وجوه من الشبه كثيرة أهمها النفاق والحق الذي أكل شر اسيف قلبهما

على كل ذى نعمة ، وعبادة المادة والمظاهر كما أنهما يشتهيان فى الخلقة ، وقد كان من أمر هذه الحشرة أن كتب مقالات ينكر فيها الشيطان بمعناه ويزعم موت المسيح تأييداً للقاديانية وقد أنشأت جملة أبيات ردّاً عليه وعلى إمامه الفصيمى :

أشين والتواء فى الظلام	أفى الأبحار ترمى بالسهم
أما تخشى سحاب الحق يهيمى	على الأبحار يغرق كل رام
أموتاً للمسيح زعمت ككيا	ترى الدجال يعثو فى سلام
وللشيطان تنكره جهارا	لتبقى أنت شيطان الأنام
وتمدح صاحب الأغلال لما	ترندق أو تشود بالجذام
وسب الله والاسلام عمدا	وأهل الفضل من الغرالكرام
وأوغل فى مديح الكفر حتى	تخرق بالمديح على الطغام
وراح إلى الاباحة يجتبيها	وتمدح الديانة بالكلام
لقد أعجبت بالورم المعبى	بقبح أو صديد أو سم
مدحت الكفر ترجومنه فخرا	نخذ شرف المديح قناع ذام
فما تحت العمامة لو رفعنا	سوى لؤم النفاق على التمام
دع القرآن والاسلام واندب	صريع الكفر مكسور السهام
تقوم على منابرها خطيبا	وأنت الخطب ذو الشنع الجسام
وفى المذيع هذار بوعظ	توخى أن يقال من العظام
وللالحاد مداح مبین	تطلع أن تقام له محام
لغير الله سعيكموا دواما	وباسم الدين تضليل الجهام

فيا روغ الثعالب عند حق وضد الكفر أشباه النعام
ويا عزمًا وحزمًا وانطلاقًا إلى نيل الوظائف والخطام
كذبات على سقط تداعت ترنم . أو تغرد بالهيام
ولا تحسبن أننا تجنينا على هذه الحشرة فقد لقيت جماعات من شتى
الطوائف كل منهم يحدثني بمدح تلك الحشرة لذلك الاحاد .

(لا يزال القصيمي مستمرًا على الطعن في الدين في مجالسه)

حدثني بعض من أثق به قال : ذهب القصيمي هو وصديق له من
المتعلمين ، وكان ذلك الصديق يحسن الظن به فجلسوا في بيت شخص آخر
وكان المجلس يحتوى على جماعات من أعيان المتعلمين ، فأخذ القصيمي يتحدث
قائلًا : إنه لا يصح أن يقال إن القرآن حق لأنه متواتر ، فالتوراة والأنجيل
متواتران ، ومع ذلك فأننا نقول إنهما باطلتان ! قال : فراجت الشبهة على
الحاضرين ، فقام صديق القصيمي وقال له : يا هذا إن كتابك قد أثبت
إلحادك ، وإن لسانك في مجالسك يؤيد خصومك . إن التوراة أحرقت
وأعدمت مرتين ، والأنجيل ألفت بعد المسيح بزمان فليستا متواترتين ،
واليهود والنصارى المنصفون يعترفون بذلك ، أما القرآن فيعرف تواتره
الجن والانس ، فصفق الحاضرون لهذا الرد المسكت ، ولكن ملحد
القصيم أبي عليه خبئه الا أن يلحق الاعتراض تشكيكا آخر فقال : —

إن القرآن مطعون في تواتره ، فالشيعة يقولون ان أبا بكر وعمر
حذا ثلث القرآن . قال : فراجت الشبهة على الجالسين فقال ذاك الصديق :

يا هذا : علام هذا التلبيس ؟ فالشيعة الذين قالوا هذا القول لم يظهروا الا بعد عصر الصحابة ، وإذا فهم حدث بعد الاجماع لا يقدح قولهم في الاجماع وأيضاً فالشيعة لم ينكروا هذا القرآن ولا تواتره ؛ وإنما ادعوا أن هناك قرآناً محذوفاً

تسميته لكتاب

لا شك أن الاسم الحسن دليل على حسن المسمى في الغالب ، ولا شك أن الفطر السليمة تستحسن الأسماء الحسنة وهي محبوبة الى الله محبوبة الى الناس ، وكان رسول الله ﷺ يعجبه الاسم الحسن ، والقول الجميل ، ويكره الأسماء القبيحة ، وقد غير بعض الأسماء لقبجها ونهى عنها — مثل حرب ومرة ، وقد غير بعض أسماء أصحابه لقبجها ؛ ولما مر بواد سأل عن اسمه فأخبر باسمه القبيح فتركه لقبح اسمه وسلك وادياً غيره أحسن اسمائه وكان يعجبه الفأل وهو الكلمة الطيبة ، ومن ذلك تعلم أن الاسم الحسن يدل على حسن المسمى وأنه محبوب إلى الله وإلى العباد ؛ وأن الاسم القبيح بغض إلى الله بغض إلى العباد ودليل على قبح المسمى .

وقد نهج الملاحد في تسمية كتابه نهجاً قبيحاً ، فسماه « هذى هي الأغلال » وهذه الكلمة ذكرت في القرآن اسماً لبعض عذاب أهل النار في عدة مواضع قال تعالى (إذ الأغلال في أعناقهم) الآية . وقال (إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً)

ومن أجل ذلك فاني لا أحصى من ميج هذا الاسم واستقبجه ، والمؤلف يشير بهذه التسمية إلى أحكام الدين والعقيدة في الله ويسمها أغلالاً

وسنورد لك طعونه في الدين وأحكامه ، وفي الله ورساله ، ونبين لك ذلك من كلامه وصفحة كتابه ، مثل قوله في آخر فصل « إن الدين حقه وباطله سبب المزلق الفكرية » إذ هو في نظره غل ، والعقيدة في الله وعظمته مؤخرة تصيب صاحبها بالعجز والضعف ، وهي المشكلة التي لم تحل في نظره ومن أجل ذلك لم يعسر عليه أن يفهم كيف عجز المتدينون على اختلاف أزمانهم وأنبيائهم عن أن يهبوا الحياة شيئاً ، وأن يكونوا فيها أناسي ، وإن من أشنع الأغلال ما يعتقد أهل الصين وهو أن السعادة في الآخرة من أجل ذلك يجب أن تطلب إذ لا سعادة في الدنيا .

وأن التوكل على الله والايمان بالقضاء والقدر والزهد ومدح الصبر على المصائب واحتساب الثواب كل ذلك من الأغلال ، وحجاب المرأة عن الأجنبي كذلك ، والمحدثون والمفسرون دجاجة قتلة سقطوا من الحياة فصاروا في نظره أقل من العجاوات فاتباعهم من الأغلال ، كما حمل على آدم الانسان الأول وحكم بأنه أقل من الحيوان وأن كله جهل وظلم وطغيان وكذلك الأطفال في طفولتهم ، ومدح اليهود أعظم مديح حتى لن يجد اليهود مادحاً مثله ، فحرف لهم كتاب الله ومدح الغربيين والأمريكيين والبلاشفة لأنهم عبدوا التجارة والصناعة وجعلوها آلهتهم المقدسة .

وزعم أنهم يعاملون ما في الأرحام ويهبون لمن شاءوا ذكوراً ولمن شاءوا إناثاً ويخصبون المرأة وقريب عنده أن يخلقهوا انساناً صناعياً أفضل من الانسان الذي خلقه الله ، فعداوتهم من الأغلال عنده ، ومن أجل ذلك نحكم بكفر المؤلف ، وبأن كتابه كفر وإلحاد ومحادة لله والمؤمنين وخيانة

للجنس والوطن ، وسندسوق لك كلامه والرد عليه تاركين الحكم لأهل
الفطنة من القراء ، والله الهادي الى سواء السبيل .

حماقة في الغلاف

قال في الغلاف الخارجى " سيقول مؤرخو الفكر إنه بهذا الكتاب
قد بدأت الأمم العربية تبصر طريق العقل " .

قلت لا شك أن القارىء يدرك فى هذه العبارة أن المؤلف مملوء
عجاباً وكبراً واحتقاراً للناس حيث حكم بأنهم لا يعقلون ، وأنه هو المرشد
المبصر لهم ، وهذه الأخلاق أخلاق ذمها الله ومقتها الناس ونحن فى غنى
عن سرد الأدلة من الكتاب والسنة على قببح هذه الأخلاق إذ أن قببحها
بديهي عند جميع الناس ، وأيضاً فى هذا الكلام ذم للأمم العربية ووصف
لها بالجهل وقلة الابصار الأولين منهم والآخرين حتى باعث العرب الذى
أهدى اليه كتابه ، وحتى ابن عبد الوهاب الذى مدحه لا عقيدة ولا حياء
ولكن رشوة وتملقاً لآل سعود ولحفدته ظناً منه أنه بذلك يستر كفرياته
وينخفى حماقاته ، ويأبى الله إلا أن يهتك ستر المعاندين ويكبت الملحدين ،
وتلك سنته فى خلقه ، والبرهان على صدقه « إن الذين يحادون الله ورسوله
كتبوا كما كبت الذين من قبلهم » وفى الآية الأخرى « أولئك فى الأذلين »
ثم هذه العبارة قد أوجبت ضحك القراء على عقليته وقلة حيائه .

ترك التسمية

لقد برهن القصيمى فى زعمه على أن الدين كله أغلال فى نظره ،

وذلك بأقواله التي طعن فيها في الاسلام وفي أحكامه وحملته وبأفعاله ، فقد جاء كتابه كتاباً أقطع أجذم ، غير مبتدأ بذكر الله ولا باسمه ولا بحمده ولا بالصلاة على نبيه مشيراً بذلك إلى أن ذكر اسم الله في بداءة الأعمال من الأغلال التي يجب نبذها ، وأنها عادة من العادات التي يتحتم طرحها .

لقد كان رسول الله ﷺ لا يبدأ أمراً إلا بيسم الله الرحمن الرحيم يفعل ذلك في جميع شئونه كأكله وشربه ونومه وانتباهه وسفره وقدمه ورسائله وقضاء حاجاته حتى في كتبه إلى الكفار فبدأ منها كتاباً إلا بيسم الله وقد سار جميع المسلمين سيرته ونهجوا منهجه فصار ذلك عملاً إسلامياً بديهيًا إجماعياً يدين به الصغار والكبار والمؤلفون في جميع العلوم ، حتى في الطب والحساب والهندسة وغير ذلك يذكرون التسمية ويفتتحون بها وإذا فيحق لنا أن نفهم ما فهمناه من أن القصيمي أراد بترك البسملة والحمدلة والصلاة على النبي وذكر الله في أول كتابه مخالفة المسلمين ورسولهم وكتابهم وإظهاراً أن عملهم من الأغلال التي وضع كتابه من أجلها .

والقصيمي مع عمله هذا منافق جبان فعندما قيل له لماذا لم تبتدىء بالبسملة ولا بالحمدلة تذبذب واضطرب ، فرة قال انه أراد ألا ينفر اليهود والنصارى من كتابه ، فانهم متى ألقوه أجذم أقطع قبلوه خلوه من العصبية ومرة قال انه فعل ذلك اقتداءً بسورة براءة وهذا الجواب مغالطة وتلبيس وأنا كاشفوه لك ان شاء الله .

قد بينا لك أن رسول الله ﷺ لم يبتدىء أمراً إلا بيسم الله ، وأن المسلمين ساروا هذا المسير ولم يفهموا فهم القصيمي . وإذا فالحق في أيديهم

(ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)
ثانياً : ان المسلمين لم يجزموا بأن سورة براءة مستقلة : فقد حصل
الخلافاً أهى من سورة الأنفال ، أم مستقلة ؛ ولما لم يجزموا جعلوها الى
جانب سورة الأنفال خالية من البسملة اشارة الى القول بأنها منها ؛ وجعلوا
لها فصلاً فى الخط اشارة الى الخلاف .

ثالثاً : ان سورة براءة جزء من الكتاب العزيز الذى بدىء بالبسملة
والحمدلة والثناء .

رابعاً : ان أول هذه السورة (براءة من الله ورسوله) فهى مبدوءة
بذكر الله وذكر حكمه ، واذاً فالمغالطة بذكر براءة مغالطة يراد بها التلبيس على
ضمايف العقول وقصار النظر ، ولكن ذلك والحمد لله لن يخفى على أهل المعرفة

فصل

قال فى الصفحة الثالثة :

« ان ما فى هذا الكتاب من الحقائق الازلية الابدية التى تفقدها أمة
فتهوى ، وتأخذ بها أمة فتتهض ، ولن يوجد مسلم يستغنى عن هذه
الافكار إذا أراد حياة صحيحة »

والجواب من وجوه .

الأول : قال الله تعالى « هو الأول والآخر » الآية وقال النبى ﷺ
(اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء) .
وقال المسلمون جميعاً فى عقائدهم ان من صفاته تعالى أنه أزلى أبدي ، أى هو
الأول والآخر ؛ وقال القصيمى ان جميع ما فى كتابه من الهراء حقائق أزلية

أبدية ، فقد جعل كلامه الذى حاصله مديح اليهود والبلاشفة والأمريكان
والإنجليز ، وذم الحجاب والزهد والورع ، ومدح الدنيا وتقديسها ، وذم
الدين والمتدينين ، والإيمان بقانون التطور والارتقاء الى أفضل ، يرى أن
هذا الهراء والكفر أزل أبدي كالتالى جل وعلا ، وهذا ليس كفراً
بالبدية فحسب بل وحماقه سافرة ، فهل ترى أن القصيمي يؤمن بأن كلامه
قديم مع الله وبقائه معه ، وأنه يؤمن بقدم المادة أم أنه اتحاذى يرى أن كل
شئ فى الوجود هو الله ظهر بشتى المظاهر ، أم أنه يرى أن الكون لا اله له
وأن الوجود إنما هو أفلاك دائرة بالطبيعة ، أرض تبتلع ورحم تدفع ، ليس
لكلامه محمل غير أحد هذه المحامل الثلاثة . ولما كان القصيمي يؤمن فى
كتابه بالتطور والارتقاء اذ قال فى صفحة (٣٠٩) « ان الانسان لا يستطيع
أن يكون غير لبنة فى هذا الوجود المتطور المتقدم » وقال فى صفحة ٣١٢
« ومن الواجب أن يعلم أن الوجود كله والحضارة الانسانية أجمع إنما قاما
على فكرة التطور » اهـ .

فيجب أن نفهم ماذا كان كلامه فى الأزل قبل أن يتطور ، وماذا
سيكون ، نعم كان دماً فهراً وإلحاداً وزندقة أخذته سادته الأوربيون
واليهود فأتخذوا منه حقناً قاتلة للأمة الاسلامية مفسدة لدينها وأخلاقها .
الوجه الثانى : أين هذا النهوض الذى نهضه القصيمي وأتباعه المؤمنون
بحقائق كتابه الأزلية الأبدية ، إنهم لا يزالون فى الحضيض إلى الأبد
وسيكوّنون كذلك ، وإذا نفهم كذبه واقتراء

الوجه الثالث : إن هذا الكلام يدل على الغرور الزائد فى نفسه حيث

جعل من نفسه قائداً وشافياً للمسلمين والعرب المتخبطين في دياجير الجهالة
فلا مصلح سواه ولا هادى إلا هو ، وهذا غاية الحمق والسفاهة .

مدىحه لليهود وردفاعه عنهم

اعلم وفقك الله أن اليهود قوم غضب الله عليهم ولعنهم وجعل منهم
الفردة والخنازير وعبد الطاغوت ، أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء
السبيل ، وهم قوم عرفهم العالم بالذلة والهوان والمسكنة ، وهم قوم ذكر الله
في وصفهم أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به
ووصفهم بأنهم سماعون للكذب كالون للسحت وعرف العالم أنهم أن
أعراضهم كما قال الشاعر :

مغوثة أعراضهم ممرطة كما ثلاث بالهناء الثملة

وعرف العالم أنهم يزرعون الشر ويوقدون الحروب وينشرون الفساد
في الأرض « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض
فساداً والله لا يحب المفسدين » مع هذا كله وأكثر منه شمر القصيمي
عن ساعده في كتابه (هذى هي الأغلال) لمدىحه ورفعهم فوق منزلتهم
وإرهاب المسلمين بقوتهم وأموالهم وعلمهم وذكائهم ، وأغضى أو تناسى
عن تلك الحقائق التي ذكرها الله وعرفها الناس ، ولم يبال بتكذيب الله ،
فعدى على آيات الكتاب النازلة في ذمهم وهوانهم والخبرة بحقارتهم وشرهم
فجعل يحرفها تحريفاً ينفر منه السمع ويكذبه الواقع ، ولم يبال القصيمي بما
يشعر به جميع الناس ، مسلمهم وكافرهم ، نحو هذا الشعب وما يعتقدونه من

حقارته وخبثه ، ولم يكتف بهذا ؛ بل ذهب يعظم آيات التوراة المكذوبة ويفضلها على لباب الاسلام . وكل هذا يعطيك أن الرجل قد خدع وسلب عقله ودينه إزاء شهوة فانية . وإلا فماذا ؟

ثم مامنى ظهور هذا المديح لليهود والدفاع عنهم ؛ والارهاب بعلامهم وذكائهم قبيل إعلان الدولة اليهودية ؟ لعل هذا يهدى الفارئ إلى خطة مدبرة ، وعمل يهودى دبره القوم وذهب ضحيته هذا المغرور . وسوف نورد لك كلماته مبينين صفحاتها من كتابه ، وقد أسميناه فى هذا الفصل « داعية اليهود » والله الموفق إلى سواء السبيل

﴿ داعية منتنة ، ما أشبه الليلة بالبارحة . كذلك

قال الذين من قبلهم مثل قولهم ، تشابهت قلوبهم ﴾
قال عبد الله بن أبى بن سلول رأس النفاق فى الزمن الأول لرسول الله ﷺ حين أظهر على حلفائه من اليهود « دع لى موالى يا محمد أتخصدهم فى غداة واحدة ، إنهم يحموننى من الأحمر والأسود »

وقال مندق اليوم ملحد القصيم فى صفحة ٢٢١ « نؤمل اليوم أن تحميننا بريطانيا وأمريكا من خطر هذا الغزو المحيط الملاحق مع أنهما هما الخصمان . إننا نخدع أنفسنا حينما نظن أن فى حولنا لو تخلت هاتان الدولتان أن نحمل أنفسنا بقوانا الخاصة من غزو الصهيونية ، فالصهيونيون مسلحون بالقوى العامة والصناعية والمالية والفكرية والدولية ، أما نحن فمجردون من ذلك » قلت : انظر إلى قول الرجلين : فعبد الله بن أبى يعتقد أن اليهود يحموناه ، وعبد الله القصيمى يعتقد أن أمريكا وإنجلترا تحميانه وتحميان

الاسلام والمسلمين معه ، إن الآخر الآخر شر من الاول وان كانت قلوبهم متشابهة وأقوالهم متشابهة ، ولكن القصيمي أبرع من سلفه ، إنه يدعو المسلمين خيانة منه للوطن والجنس والدين الى إبقاء جيوش العدو المحتل في بلاد الاسلام ، لم نسمع بخيانة مثل هذه الخيانة ، ولا دعاية مثل هذه الدعاية . لقد وجد الاستعمار في القصيمي داعية لتثبيت دعائمه ، وإبقاء جيوشه في بلاد الاسلام ، انه رجل استغفل المسلمين واعتقد أنهم لا يفقهون فدعا هذه الدعاية المكشوفة ، فما هو الثمن الذي تسلمه على هذه الخيانة ؟ إنه رجل يعرف طريقه كما قال الاستاذ سيد قطب ؛ إنه ضرب بقول الله تعالى (لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء) وقوله (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) وسواهما من الآيات - عرض الحائط ، ولكن يأبى الله أن يستر خبايئه ؛ وأن يخفي دسائسه . يقول الله تعالى (لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا) الآية . ويقول (لا تتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) الآية ، ويقول القصيمي : « نؤمل اليوم أن تحمينا بريطانيا وأمريكا » الخ .

يحكى الله عن إبراهيم والذين معه أنهم قالوا لقومهم (إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ؛ كفرنا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً) ويقول القصيمي : لا نتبرأ منهم ولا نعاديهم ، بل نؤمل أن يحمونا من خطر اليهود . يقول الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية . ويقول القصيمي : نؤمل ولايتهم ورعايتهم . ولو أردنا ذكر الآيات التي تخالف كلامه لطلال بنا القول

والخلاصة أن القرآن جاء بمبادئ سامية ، ومن أهم تلك المبادئ ، التفرقة بين المسلم والكافر ، والحق والباطل ، لأن كلا منهما يناقض الآخر ، فالعداوة بينهما لازمة ، ووصاية أحد الخصمين على صاحبه معناها القضاء عليه ، فهي كوصاية الذئب على الأغنام ؛ والاسد على الأنعام ؛ ثم لو سلمنا جدلا بقاء هذه الوصاية إلى أن نستعد فماذا يرى أن نفعل بهذه الوصية ؟ أتركهم في بلادنا لأنهم الأوصياء البررة أم نطردهم عنها لأنهم الأعداء المحتلون ؟ فليبين ملحد القصيم إن كان ذا بيان وحجة .

ثم في هذا الكلام تفخيم لليهود ولغزوهم إذ وصفه بأنه ماحق محيط ، ثم دعواه أن المسلمين لا يستطيعون - لو تخلت أمريكا وإنجلترا - أن يحموا أنفسهم من الصهيونية . هنا رائحة كريهة

مدح لليهود وتخويف للمسلمين منهم

قال في صفحة ٨

« ما الذي أعطى الطوائف اليهودية هذه المكانة الدولية والاعتبار اللذين لم يندلجا كثير من الشعوب المستقلة ؟ إنه مقدرة هذه الطائفة على الانتاج الفردي »
والجواب: أي مكانة نالها هذا الشعب ؟ نعم إن المكانة التي نالها اليهود إنما هي بجمعهم المال بالطرق المشروعة وغير المشروعة ؛ من أجل ذلك تسعى الدول إلى ابتزاز أموالهم ، وليس لليهود مكانة محترمة ، فالقوم مشردون في البلاد ومضطهدون بين العباد في الزمن الماضي وفي الزمن الحاضر . هذه حقيقة يعرفها العقلاء ويتعاضى عنها القصيمي ، ويحاول بكلامه هذا تعظيم اليهود .
وأنهم اكتسبوا مكانة أرفع من مكانة كثير من الدول ومنها الدول العربية

وهذا معلوم أنه كذب ومغالطة، ولكن ما الذى عظم اليهود فى عين القاصمى حتى صاروا فى نظره أرقى شعب ، ومن أجل ذلك مدحهم مديحاً زائداً؟
الجواب : انه يشترك مع القوم فى حب المادة وعبادتها ؛ والسعى إلى جلبها من أى طريق ، ولما رأى أن القوم يستجلبون المال بشتى الطرق عظموا فى عينه ، ولم ينظر الى الطرق التى يكتسبون بها المال ولا الى أخلاقهم ولا الى ذلتهم وحقارتهم وخبثهم ، ولم ينظر الا لشيء واحد هو المال ، من أجل ذلك كبروا فى عينه ، ومن أجل ذلك كذب الله وكذب الواقع
(مديح آخر)

قال فى صفحة ٢١٨ « لاشك أنه إذا أيسح للمال والذكاء والعلم اليهودى وللرؤوس اليهودية التى تجمعت فيها خلاصة الثقافات والمعارف الغربية العالمية » الخ وذكر مثل هذا المديح فى عدة مواضع
قلت : فأنت ترى أن هذا المخلوق قد مدح اليهود ومدح ثقافة الغرب ، مدح اليهود بالذكاء الفذ ، والعلم الذى لا يدرك البشر له شأواً ، فنحن نسأل هذا المادح الداعية لهذا الشعب غليظ الرقبة أغلف القلب : أين ذكاؤه وعلمه وثقافته ؟ أكان ذلك فى الماضى أم فى الحاضر ؟ فإن كان فى الماضى فأين ذكاؤه وعلمه حينما جاءهم موسى بالمعجزات الواضحات التى آمن سحرة فرعون عند رؤيتها وحين جاء آل فرعون وهم ينظرون بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، ثم دعا الله فكشفها ، وأمرهم بالخروج ووعدهم النصر ، فحينما رأوا فرعون خلفهم ، والبحر أمامهم ، طار الايمان من قلوبهم وذهب أثر المعجزات من نفوسهم ، وحل محله الخوف والخور ، فقالوا (إنا لمدركون)

فأين ذكاؤهم وعلمهم وثقافتهم أيها المادح لليهود ؟

ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق فنجبا هو ومن معه ، وأغرق الله آل فرعون وهم ينظرون ، ثم ذهب موسى إلى ربه لشكره وتقديسه ، فأخذ السامري الحلي فصاغ منه عجلا جسداً له خوار ، فعبدوه ونسوا تلك البراهين الساطعة ، والحجج القاطعة ، فأين ذكاؤهم وثقافتهم وعلمهم ؟ نعم إنهم يؤمنون كما يؤمن القصيمي حيث قال في صفحة « ١٥١ » إن أساس كل كمال ونهوض وخير في هذا الوجود هو حب الجمال ، ونعني بالجمال الجمال في كل شيء ، فان الثراء جمال والحب جمال إلى آخره .. فحينما رأوا ذلك العجل الذهبي البراق بالجمال ، وسمعوا صوته الخلاب ، وكانوا يؤمنون بالدين الذي يؤمن به داعيتهم ، وهو أن أساس النهوض حب الجمال وحب الثراء ، فحينئذ نسوا الايمان بالله ، ونسوا المعجزات الباهرة ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، فأمنوا بالثراء والجمال وقالوا هذا إلهكم وإله موسى ، لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات !

ذهب بهم موسى عليه السلام فر على قوم يعكفون على أصنام لهم ، ولعل تلك الأصنام كانت من الذهب ، فحينما رأوا ذلك النظام وذلك الجمال والثراء نسوا الايمان وتلك المعاني وقالوا (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات .

جاءهم موسى بالتوراة قائلاً لهم خذوها بقوة واسمعوا ، فقالوا سمعنا وعصينا ، ذلك لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات ، فلم يأخذوا هذا الكتاب إلا تحت سوط الارهاب (وإذ نتقنا الجبل فوقهم

كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم ، أخذوه بدافع الخوف والرغبة لا بدافع الرغبة والحب ، ذلك لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات ! قال لهم موسى عليه السلام ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تتردوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين ، فقالوا إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فاذهب أنت وربك فقأتلإناها هنا قاعدون . ذلك لأنهم شعب ذكي وثاب مملوء الأدمغة بالثقافات !

قيل لهم ادخلوا الباب سجداً وقولوا رحمة نغفر لكم خطاياكم . وسنزيد المحسنين ، فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون . ذلك لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات .

ذهبوا إلى التيه فطلبوا إلى موسى ألا كل فدعا الله ، فأنزل عليهم المن والسلوى وقيل لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) فقالوا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقتلائها وفومها وعدسها وبصلها ، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ذلك لأنهم شعب ذكي وثاب عالم مملوء الأدمغة بالثقافات .

هذه بعض حالاتهم مع نبيهم الذي أتاهم بالمعجزات ، وأتاهم بالبينات ، وانتشلهم من الذل والهوان ، وجاء الله لهم على يديه بالخير العميم ، ثم كانوا بعده لذكائهم وعامهم يقتلون الأنبياء بغير حق ويأخذون الربا وقد نهوا عنه ، ويأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً ، وهم بالآخرة هم كافرون إلا من عصم وقليل ما هم ، ذلك لأنهم شعب

ذكى وثاب عالم فضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وسلط عليهم الأمم والافراد ، وغضب عليهم ولعنهم وجعل منهم القرودة والخنازير وعبيدة الطاغوت فكانوا من قبل عهد المسيح يسامون سوء العذاب ، ذلك لانهم شعب ذكى وثاب عالم ، إلى أن جاء محمد ﷺ فعرفوه كما عرفوا أبناءهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (بثس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب)

وكان من عقوبة الله لهم أن ملئت نفوسهم حقدًا وبغضا للرسول والمؤمنين حتى دسوا السم لرسول الله وأرادوا قتله وألبوا العرب على محاربتة وحثوهم على ذلك بالاغراء والأموال والاشعار والخطب وبكل ما استطاعوا ، وهم مع ذلك يعطونه الصلح والعهد على السلم ثم ينقضون ، وكان من نتائج ذلك أن حاربهم الرسول وأنزل الله في كتابه مخبراً عباده المؤمنين مقسما لهم قسما صادقا أنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين ، فخاربهم عليه السلام حتى انتصر عليهم ؛ وأبقى بعضهم في خيبر على أن نخرجهم إذا شئنا ، وأوصى المسلمين باخراجهم ، ولو كان الله العالم بعباده الحكيم في تشريعہ يعلم أنهم شعب ذكى عالم وثاب إلى المجد ، كما يقول داعيتهم لابقاهم لينتفع المسلمون بعلمهم وثقافتهم وذكائهم .

وكان من خيانة هذا الشعب الذكى العالم المثقف ما عرف مما ذكرنا وكثير مما لم نذكر ، ومنذ أن أخرجوا من بلاد العرب إلى يومنا هذا ومذابح الأوربيين لهم معروفة مشهورة في كل زمن ، ذلك لخبتهم وشرهم

وذلتهم ومهانتهم . وكلنا يعلم علما يقينيا أن نساء اليهود في هذه السنوات مشاعات للجنود إذا جادوا عليهن بالنقود ، والشعب اليهودي الذكي العالم المملوء بالثقافات يعلم ذلك ولا يجهله .

تكذيبه لله وكذبه على الناس من أجل اليهود

قال دعى العلم في صفحة « ٢١٧ » فالقرآن لم يقدم لنا أمانا ولا ضمانا من خطر هذا الشعب الذكي الغنى الماكر « يعنى اليهود ، وجوابه أن يقال بلى والله ، فقد أعطانا عدة ضمانات قاطعة بذلتهم وهوانهم (الضمان الأول) قال الله تعالى (لن يضرركم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) يخبرنا تعالى بأن اليهود لن يضرروا المسلمين الا من طريق الدس والمكر والغدر ، أما المقابلة وجهها لوجه وقوة أمام قوة فقد طمأن الله المسلمين من غلبهم فقال (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) فإذا حصل الشرط حصل المشروط ، ومتى وقع القتال حصات الهزيمة وتولية الأدبار ، وعبر تعالى بلفظ المضارع الذى يشمل الحل والاستقبال ، فالهزيمة حاصلة لهم فى كل زمن ، وهذا حق تحقق ويتحقق منذ أربعة عشر قرنا . ثم قال تأكيذاً لهزائمهم (ثم لا ينصرون) فأى بيان أصرح من هذا البيان وأى ضمان أتم من هذا الضمان ؟

الضمان الثانى قوله تعالى (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا) فهذه الآية تعطينا ضمانا بأن الذلة مضروبة عليهم كما ضربت الخيمة على ساكنها وكما ضربت الكتابه على الدينار والدرهم ، فقد أحاطت بهم ولزمتهم من كل جانب فلا انفكاك لهم عنها .

ثم قال (أينما ثقفوا) أى أينما وجدوا سواء فى فلسطين أو فى أمريكا أو فى أوروبا ، وسواء فى الزمن القريب أو البعيد ، ثم أردف ذلك البرهان بذكر هوانهم على الله الذى أوجد الكون ، والذى يتصرف فيه فقال (وبأؤا بغضب من الله) فأى انحطاط أنزل من هذا الانحطاط لهؤلاء القوم وأى ضمان أين من هذا الضمان ؟

الضمان الثالث : قوله تعالى (وضربت عليهم المسكنة) والمسكنة فقر القلب وحاجته ، وإذا كان القلب فقيرا فان الضعف ملازم له ، فهو يشعر دائما بالمهانة ويتطلع إلى حماية الآخرين والاعتماد عليهم كما هو حاصل لليهود ، وإنك إذا تأملت (لن) التى هى حرف نفى واستقبال فى الضمان الأول علمت صحة هذه الضمانات وصراحتها ، وداعية اليهود القصيمى لا يفهم آيات الكتاب ولن يفهمها يهودى مناصر لليهود لا ينظر إلى القرآن إلا بمنظار اليهود ، ومنظار نصر اليهود ، ولذلك تراه يحاول بكل جهده أن يحرف الآيات ويؤولها ، وإذا كانت هذه صفات اليهود فلن تكون لهم دولة ولن تقوم لهم قائمة .

الضمان الرابع : قوله تعالى « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة » وإذا كانت الأمة قد سجل الله عليها أنه لا مخلص لها من عداوة بعضها لبعض وبغضة بعضها لبعض فلن يجتمعوا على كلمة ولن يتفقوا على رأى فأنى تكون لهم دولة وكيف توجد لهم عزة ؟ إن من يؤمن بهذه الآية إيمانا صادقا يستيقن يقينا جازما أنه لا تقوم لهم دولة ولا ترتفع لهم راية حقيقية ، وإن الواقع اليوم بين اليهود يؤيد القرآن الكريم أكبر تأييد .

أنظر إلى خلافاتهم وتفرقهم تجد صدق كتاب الله وصحة ضمانه .
وهناك ظاهرة نفسية هي أن المسكنة التي في قلوبهم تدفعهم إلى
الخوف من الفقر وإلى حب المال ، فحتى أظهر لهم أى مخلوق مالا سواء
أكان عدوا أو صديقا دلوه على كل شئ ، وسمحوا له بكل شئ حتى بأعراضهم
لأنهم عباد المادة وعشاق المال .

الضمان الخامس : قوله تعالى « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله
ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين » .
قال كثير من المفسرين : كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا ، ولم
يقم لهم نصر من الله على أحد قط ، وقد جاءهم الاسلام وهم تحت المجوس
والروم ، وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من أذل الناس .
قلت : الملك والسلطان إنما يؤخذان بالقوة والحرب ، وهذه الآية
نص في أن اليهود لا تستقيم نار حرب أشعلوها بينهم وبين الناس وإذا
فلا ملك ولا سلطان ، ثم أخبر تعالى بما يستطيع اليهود عمله فقال (ويسعون
في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) فدينهم الوقيعية بين الناس
وتحريض الناس بعضهم على بعض ليعيشوا بين الاثنين ويغنموا من
المتحارين .

الضمان السادس : قوله تعالى « وإذا تأذن ربك لبيعن عليهم إلى يوم
القيامة من يسومهم سوء العذاب » تأذن حكما وأعلم (لبيعن عليهم) وهذا
بمنزلة القسم من الله أنه لن يترك هذا الشعب الذكى العالم بالوثاب بمسوء
الادمغة بالثقافات كما يقول داعية اليهود بل إنه سيبيعث عليه من يسومه

الذي ويلزمه الصغار إلى يوم القيامة وهذا هو ما فعله الله بهم من قبل عهد المسيح إلى يومنا هذا فأين ذكاؤه وعلمه وثقافته ، إذاً فيجب أن تخرس السنة المدافعين وأن تكبت عواطف المادحين وأن يذهب الملحدون أمثال ذى الأغلال ياتمسون رفعة اليهود من غير النظر في كتاب الله تعالى .

الضمان السابع قوله تعالى « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » وصف الله اليهود بأنهم أشد بني آدم حبا في الحياة وأكثرهم محافظة على النفس ومن هذه صفته فانه عند الحرب يمتلىء جبنا وخوفا ولن يدخل الحرب وإن دخلها فسيحمله حبه للحياة على الفرار ومن كانت هذه صفته فلن ينال ملكا ولا عزة . هذه حقائق ذكرها الله في كتابه صريحة الألفاظ ثابتة المعاني .

الضمان الثامن قوله تعالى « يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة » اعم أن المراد بالذين كفروا ها هنا هم اليهود فالسياق يدل على ذلك وجل المفسرين قالوا به ، والمسلمون هم الذين أثبت الله لهم الفوقية على اليهود الكافرين به إلى يوم القيامة وهذا هو الذي أثبتته الواقع منذ أربعة عشر قرنا فالمسلمون فوق اليهود أخلاقا ودينا وعزة وسلطانا .

الضمان التاسع : قوله تعالى « إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين » والمراد بالذلة هنا الذلة العظيمة فالتنوين تنوين تعظيم وتفخيم ، وكذلك هذه الذلة جعلها الله جزاءا للمفترين ولا أكبر افتراء على الله وعلى الناس من اليهود ، إذا

فالذلة العظيمة ملازمة لهم في جميع الحياة الدنيا ، ومن لازمته الذلة فلا ملك له ولا سلطان .

الضمان العاشر : قوله تعالى « لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) هذه الآية ذكرها الله بعد قوله (ولئن قاتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون » فالله يخبر بأن اليهود لن ينصروا إذا قاتلوا ، وأن من ناصر اليهود في قتالهم فستكون الهزيمة مآله ، وأخبر في هذه الآية أن اليهود لا يقاتلون وجها لوجه ولكن في قرى محصنة أو من وراء جدر أو في دبابة أو سيارة ، لأن قلوبهم لا ثبات لها ، ولأن أرجلهم لا تحملهم في الحرب لحبهم الحياة والبقاء ، وأخبر تعالى أن خصومتهم فيما بينهم شديدة للغاية ، ومن هذه أوصافه فلن تكون له دولة ولا سلطان .

ولنقتصر على هذه البراهين التي أوردناها من كتاب الله تعالى والتي يؤيدها الواقع الملموس والله الموفق إلى سواء السبيل .

(مدحه التوراة وتفضيله لها على الاسلام)

قال في صفحة ١٧٧

(ولنورد مقارنة بين مازعم أنه لباب الاسلام وبين ما جاء في التوراة . جاء في سفر الامثال : العامل بيد رخوة يفتقر ، أما يد المجتهد فتغنى ، من يجمع في الصيف فهو ابن عاقل ومن ينام في الحصاد فهو ابن مخز ، ثروة الغنى مدينته الحصينة ، هلاك المساكين فقرهم ، عمل الصديقين للحياة ربح الشرير للخطيئة ، الأشداء يحصلون غنى ، من يشتغل بحقله يشبع خبزا ، أما تابع البطالين فهو عديم الفهم ، يد المجتهدين تسود ، أما الرخوة فانها تكون تحت الجزية ، الرخوة لا تمسك صيدا ، أما ثروة

الإنسان فهي الاجتهاد ، نفس الكسلان تشتت ولا شيء لها ، ونفس المجتهدين تسمن ، فدية نفس رجل غناه ، حيث لا بقر فالمعلف فارغ وكثرة الغلة بقوة الثور في كل تعب منفعة وكلام الشفتين إلى الفقر . تج الحكماء غناهم ، لا تحب النوم لثلا تفتقر ، افتح عينيك تشبع خبزا ، نوم قليل نعاس قليل ، وطىء اليد قليل الرقاد يأتيك بفقرك .

ثم قال داعية اليهود :

(هذه نقول قليلة من عبارات كثيرة تفيض بها صفحات التوراة .. الى أن قال - وهذا خلاف ما عهد في الكتب الدينية فانها تعلق كل فلاح حتى الفوز بالدنيا وبالخيرات على الصلاح والتقوى ، وتعلق كل شر في الدنيا والآخرة على الفسوق والعصيان . أى انها تعلق كل شيء تعليلا دينيا لا طبيعيا ، أما ما جاء في التوراة : فهي تعلق كل شيء بسببه الصحيح الطبيعي فلا تقول ان الصلاة والذكر وخوف الله يجيئ بالمال)

إنهى ما ذكره الداعية وهذا الذى ذكره من مدح التوراة وذم الاسلام يخبرنا أن في قلبه حقداً على القرآن لأنه يقول (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)

فهذه الآيات يخبرنا الله فيها أن العبد إذا استغفر أى تاب من كل ذنب فإن الله يعطيه المال والجنات والأولاد ، فقوله (استغفروا) أمر وقوله يرسل ويمددكم جواب الأمر .

فالامداد حاصل بحصول الاستغفار ، والفرآن أيضا يقول (ولوأنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) وهذه الآية أثبتت المشروط بحصول الشرط ، فالشرط

اتباع ما أنزل الله والمشروط كثرة النعم ، وأيضا يقول تعالى « ولو أن
أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن
كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) فهذه الآية تخبر أن الإيمان والتقوى
يجلب الخير والبركات ، وأن التكذيب والكفر يجلب المقت والعقوبة .

وداعية اليهود لا يدين بهذه الآيات لأنه يرى أن هذا تعليق غير صحيح
ولا طبيعي . أما آية التوراة فهي التي يؤمن بها لأنها طبيعية في نظره ،
وهذا الذي ذكره من مديح التوراة المبدلة وضم القرآن يخبرنا أن في قلبه
حتداً على القرآن وآياته وأنه مناصر للمادية اليهودية مناصرة ظاهرة ، مع
أنه يدرك بالبداهة بطلان هذه الآية اليهودية التي ذكرها . ومن العجب
أنه يعزو كثرة أموال اليهود إلى العمل بهذه الآية . وهذا كذب وتدليس
نفى التوراة : النهي عن الزنا والغش والخداع وأكل الربا والقتل وأكل
أموال الناس بالباطل وغير ذلك ، فلو كان الحادى للعمل بآية المال هو حب
العمل بالتوراة لكان اليهود يعملون بما في التوراة من الأوامر الأخرى ،
ولكن الذي حداهم إلى العمل على كسب المال ليس هو التوراة وإنما هو
حب الدنيا وعبادتها . والجشع في طلبها ، ومن أجل ذلك لم يعبؤا بنصوص
التوراة ولا بأحكامها .

بطلان آية التوراة واقعا

ولنسمعك بطلان هذه الآية اليهودية التي طنطن بها داعية اليهود
وجعلها خيرا مما في القرآن الذي يحقر من شأن الدنيا ويحصد من حبها ،

ويحكم بأن الفلاح والرشد في الدنيا والآخرة إنما هو في طاعة الله فنقول
 قالت التوراة : العامل بيد رخوة يفتقر أما يد المجتهد فتغني ، هذا
 كلام يكذبه الواقع المشاهد ، فانك تجد كثيراً من الضعفة في عقولهم
 وأبدانهم كالنساء وأمثالهن ، من أهل الثراء والسعة وتجد كثيراً من الأقوياء
 في آرائهم وعقولهم وأجسامهم فقراء معدمين ، وهذا الذي نراه ونلمسه
 يكذب آية التوراة ويصدق آيات القرآن الكريم القائلة إن الأرزاق منه
 من الله وهبة مقسومة « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا
 بعضهم فوق بعض درجات » وقوله « والله يرزق من يشاء بغير حساب »
 ومن أسمائه تعالى المغني المعطي المانع النافع الضار ، وهذا أمر ظاهر لكل
 مسلم وإن تعامى عنه داعية اليهود وحاول تكذيبه وهيهات أن يجد إلى
 ذلك من سبيل ، سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد
 لسنة الله تحويلاً (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله إلا أن
 يتم نوره ولو كره الكافرون)

والقرآن يأمر بالعمل والسعي وينهى عن الكسل ، ويذكر أن الله
 جعل العمل والسعي من أسباب الرزق لكن ليس السعي والعمل كل أسباب
 الرزق وداعية اليهود يغالط فيتهم الإسلام بأنه يأمر بالكسل ومن أجل
 ذلك مدح آية التوراة التي تأمر بالعمل ، وفضلها على لباب الإسلام ولو
 تدبر آيات الكتاب الكريم لوجدناها تدعو إلى العمل وتحث عليه وكذلك
 السنة النبوية كما تحذر من الكسل وتمنع من السؤال وتنهى عنه « هو
 الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في منياكبها واكلوا من رزقه »

« فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » والآيات في هذا كثيرة ولو تدبر داعية اليهود آية التوراة التي مدحها والواقع يكذبها لفهم أنها من وضع الزنادقة الماديين .

وقوله من يجمع في الصيف فهو ابن عاقل ، فإن من ياترى ، أهو ابن شيطان أم ابن خنزير أم كما يقول اليهود أنهم أبناء الله تعالى الله عن ذلك - وهذه الآية قد أعجبت الداعية أيما إعجاب وإن كانت تجعل اليهود أبناء الله ، ثم كم من جامع لا عقل له ومن منفق في غاية العقل ؟ وقد مدح الله المنفقين في سبيل الخير بما هو معروف وذم الجامعين من غير إنفاق ، اقرأ سورة الهمة وقوله ثروة الغنى مدينته الحصينة - كلام يكذبه الواقع فكم من غنى جلب لصاحبه الهلاك واليهود أنفسهم يعرفون ذلك فلا يبيت غنيهم إلا تحت صواعق الخوف ورعود الارهاب - وقوله عمل الصديقين للحياة ، قال الداعية ، هذه الكلمة هي أسمى كلمة في هذه الآية . وهي أكذب كلمة ، قال الله تعالى « والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون » فالأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون عملوا للآخرة واتخذوا الدنيا جسراً ومعبراً ولم ينسوا نصيبهم فيها أما من عمل للدنيا وحدها فأولئك هم أهل الفجور والطغيان (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) فالسعى للحياة وحدها هو عمل الأشرار لا عمل الصديقين .

قال داعية اليهود : وهذا خلاف ما عرف في الكتب الدينية فأنها تعلق كل فلاح حتى الفوز بالدنيا وبالخيرات على الصلاح والتقوى وتعلق كل

شئ ، تعليلا دينيا لا تعليلا طبيعيا ، أما التوراة فهي تعلق كل شئ ، بسببه الصحيح الطبيعي . إنتهى من صفحة « ١٧٨ »

قلت قد تقدم لك أنه يشير بما في الكتب الدينية التي تعلق كل فلاح على التقوى إلى قوله تعالى (استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم) الآيات وإلى قوله (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) الآية وإلى قوله « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » وقوله « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) فهذه الآيات وما في معناها تعلق الفوز في الدنيا والأخرى على التقوى فهي في نظر داعية اليهود غير صحيحة لأنها تعلق تعليلا دينيا لا طبيعيا وكفاك أن تعرف من هذا حربه للقرآن ، أما قوله (وتعلق كل شر وخيبة في الدنيا والآخرة على الفسوق والعصيان) فمراده بذلك قول الله « ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » وقوله (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) وأمثال هذه الآيات كثيرة في القرآن فهي تذكر أن من أسباب الخيبة في الدنيا والآخرة الفسوق والعصيان .

أما داعية اليهود فيكفر بهذه الآيات لأنها تعلق تعليلا دينيا ويؤمن بالتوراة لأنها تعلق تعليلا طبيعيا .

وإذا فأى كفر أوضح من كفر من كذب القرآن وفضل عليه آيات التوراة التي كذبها الله وكذبها الواقع ؟
أى كفر أظهر من كفر من هجم على أحكام القرآن وتعاليمه

بالإبطال والتسفيه وفضل عليها الكذب الواضح البطلان .

قد يقول قائل : هل لتهمة داعية اليهود حقيقة ؟ وهل القرآن يعطل الأسباب كما يقول ؟ الجواب كلا إنه ربط المسببات بأسبابها وجعل للأشياء أسبابا متعددة ، فجعل للغنى أسبابا منها العمل ومنها تقوى الله وإن تقوى الله مشتملة على العمل ومنها توفيقه ولطفه فاذا حصلت هذه الأمور حصل الغنى وإذا حصل بعضها كتوفيق الله وإرادته فقد يحصل الغنى وقد لا يحصل إذا أراد الله مع العمل ، والاسلام قد أمر المسلم بأن يعتقد أنه لا حول ولا قوة إلا بالله وأن ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن وأنه يرزق من يشاء بغير حساب وأن كل شيء في يده ، الصحة في يده والقلوب في يده ، بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

قد يقول الداعية إذ قلنا ما قلنا وذكرنا ما ذكرنا : إن الأمر جبر ولكننا نقول كلا فالواقع المشاهد المحسوس يكذب عقيدة الجبر - والقرآن والسنة يؤيدانه . ولم يكتف داعية اليهود بتفضيل التوراة على القرآن بل ذهب يطعن في أحكام القرآن فقال : وهذا خلاف ما عرف في الكتب الدينية فانها تعلق كل فلاح حتى الفوز بالدنيا والخيرات على الصلاح والتقوى .

قلت إنه يرد على ماورد في القرآن الذي قال (استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) وعلى قوله (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) وقوله (ولو أنهم أقاموا التوراة والأنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) . وقوله

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقوله
(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة) والآيات
الكثيرة التي يطول الكلام بذكرها كلها تعلق الفوز في الدنيا والآخرة
على الإيمان والتقوى .

وداعية اليهود يرى أن هذا التعليق باطل وأنه غير طبيعي ، وإذا
فأحكام القرآن وآياته كذب عند الداعية ، وأحكام التوراة صحيحة .
ثم قال ردًّا على القرآن وكتب الدين : وتعلق كل شر وخيبة على
الفسوق والعصيان .

قلت نعم هذا كثير في القرآن . قال الله تعالى « ومن يرد أن يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء » الآية وقال « وإذا أردنا
أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »
وقوله (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقوله « وما أصابكم من مصيبة
فبما كسبت أيديكم » وقوله (ما أصابك من سيئة فمن نفسك) والآيات
القائلة إن الفسق والفجور سبب للهلاك كثيرة ، والداعية يعتقد أنها أحكام
غير طبيعية . والله يقول إنها هي الحكم الصحيح ، وبعد هذا الطعن كله
يتظاهر القصيمي بالاسلام وبالأصلاح ، فهل هذا صحيح يأتري ؟

طعن على المسلمين في عملهم بالقرآن

قال في ص ٢١٦ (وصاروا يقولون هذا القول في خطر اليهود ، وأكثروا من
الادعاء بأن اليهود لا خطر لهم وأن الله قد عهد اليهم بأن اليهود لن يكون لهم ملك
واتهموا كتاب الله بوجود هذا العهد فيه)

قلت : مالك ولكتاب الله الذي يعلل الأشياء تعليلا دينيا لا طبيعيا
إذهب الى التوراة فانها في نظرك هي التي تعلل الأشياء تعليلا صحيحا تعليلا
طبيعيا لا دينيا، ثم مامعنى هذا ؟ فمرة يهاجم الداعية القرآن، ومرة يظهر
بمظهر المدافع عنه ، أليست هذه ذبذبة ؟ وأيضا فهذا المنطق عجيب فحيث
أن هذا الحكم فى القرآن فانه يجب تأويله عنده وتحريفه عن ظاهره وليس
بعجيب على من انتكس عقله وارتكس فى خبائث اليهود أن يطلب المحال
وأن يقول ذلك ويأبى الله والمؤمنون ، فأيات القرآن باقية على ظاهرها
موثوق بضماناتها وان غلط ابن كثير فى أن النصارى لا يدخلون دمشق ،
وتثبت الداعية بغلطه وجعل نصوص القرآن مشابهة له ، كلا بل وإن
غلط من هو اكبر منه فأيات القرآن لا يأتىها الغلط « لا يأتىه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

(تحريفه آيات الكتاب نصرة لليهود وتوطئة لاقامة دولتهم)

ثم ذهب يؤول آيات القرآن التى فيها الضمانات القاطعة بأن اليهود
لا عزة لهم ولن تكون لهم دولة ولا ملك فقال :

وقد حسب المسلمون أن هذه الآيات قواطع فى أن اليهود لن تقوم لهم دولة .
وهذا غير صحيح لا بالنظر إلى سنة الله ولا بالنظر الى كتاب الله ، فسنة الله أن من
أخذ بأسباب الملك ناله ، واليهود من أعمل الناس لهذا الغرض ..

والجواب أن هذا الداعية يخالف جميع المسلمين فى فهم آيات القرآن
فان قوله (وقد حسب المسلمون) يعطيك أنه يعتقد أن جميع المسلمين يقولون
بهذا القول ولكن داعية اليهود يخالف سبيلهم « ومن يشاقق الرسول

من بعد ماتين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصاه
جهنم وساءت مصيرا »

أما الأسباب فلا شك أنها نافعة باذن الله ومتى شاء ، ولكن الله
قد جعل في سننه موانع تبطل أسباب اليهود ، تلك الموانع هي ما يذنبون من
العداوة والبغضاء وغضب الله الذي حل بهم والبغضة المتمكنة في قلوب
العباد أجمع لهذا الشعب وحبه للحياة وحرصه عليها وعبادته للمادة وتكاليه
عليها وكثرة شروره وخبائثه .

ولا شك أن اليهود قد أخذوا بهذه الأسباب منذ الف وخمسمائة عام
فلم تجد لهم أسبابهم ولم يزالوا في الذل والهوان ، ومن المعلوم أن اليهود منذ
القدم أكثر الناس أموالا في جميع العصور ولكن الذلة التي ضربت عليهم
والمسكنة التي حلت في قلوبهم والبغض الذي أنزله الله في قلوب البشر لهذا
الشعب والبغضاء والعداوة التي قذفها الله بين اليهود ، كل ذلك حوائل
وموانع من رقى اليهود إلى العزة وأن تكون لهم دولة .

ومن العجب أن يغضى الداعية عن هذه الموانع فيتخطط هذا التخطيط
المزرى . ثم ذهب الداعية يغالط فيستدل بتفسير بعض المفسرين للذلة والمسكنة
وهي مغالطة ظاهرة عند أهل العلم فان هؤلاء المفسرين رحمهم الله فسروا
ببعض لازم الذلة والمسكنة ولم يدعوا حصر الذلة والمسكنة في الجزية ولا
نقل ذلك عن أحد وهذا ظاهر لمن تأمله

ثم ذكر الداعية مغالطة أخرى فزعم أن المراد بهما في القرآن ما كان
موجودا في عصر النبوة وهذا من المغالطة الواضحة التي يعلمها المخالف

والموافق من البشر جميعهم وادعاء أن معنى الآيات قد زال بالكلية بعد زمن النبي ﷺ .

والقصيمي قد كلف بأن يعطى اليهود ما ليس لهم وأن يحرف من أجلهم كتاب الله وأن يلزم المسلمين بأقواله الساقطة ، فمن الذى دفعه إلى ذلك ياترى ؟ ثم ذهب يغالط مغالطة أخرى فجعل يقيس اليهود بالأمم الأخرى وقيس ذلها على ذلها وهو قياس باطل بالنقل والمشاهدة : أما النقل فما ذكرنا من الآيات التى فيها البراهين على بقاء ذلتهم إلى يوم القيامة وأما الواقع فهو ما عرفه البشر جميعه منذ خمسة عشر قرناً أو تزيد .

وداعية اليهود يغمض عينيه عن هذا كله ويحاول الدفاع عنهم ورفعتهم ويأبى الله إلا أن يذل من عصاه .

قال فى صفحة ٢١٧

« وأما بعث الله عليهم من يعذبهم إلى يوم القيامة فإنه لا ينافى الملك ، وضرب لذلك مثلاً بأن كل محارب يسوم محاربه سوء العذاب »

قلت : هذا فهم عجيب فان الله حكم بأن سوء العذاب ، ومنه الذلة والمسكنة والعداوة فيما بينهم وبين الناس والعداوة فيما بينهم ، كل ذلك مستمر إلى يوم القيامة لا ينفكون عنه وهذا ينافى الملك والسلطان .

وقد عرف ذلك العالم منذ ألف وخمسمائة عام فأني يوجد الملك مع وجود هذه البلايا التى ذكرها الله ؟ وداعية اليهود يرى أن العذاب الواقع عليهم ليس إلى يوم القيامة وليست الذلة والمسكنة الواقعة عليهم إلا فى وقت مخصوص وهو زمن النبوة .

وقد بينا بطلان ذلك فيما سبق ، وأيضاً فإن هذا التمثيل من الداعية يعطيك أنه لا فارق عنده بين الأمم واليهود ، فجميع الأمم يحارب بعضها بعضاً ، ويذيق المحارب محاربه سوء العذاب ، وإذا فلا مزية لليهود ولا خصوصية لهم على قول داعيتهم .

قال الداعية : وقوله « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله » إن ذلك في زمن النبوة .

قلت : هذا لجهله بالأسلوب العربي أو مغالطته ، تقول العرب : كلما عصى القصيمي أبعد الله وكلما كفر أخزاه الله ، وكلما وضع يده في النار أحرقته ، فالغضب والابعاد والاحراق مستمرات باستمرار الكفر والعصيان والادخال ، وما مثل تفسيره القرمطي الا كمثل من قال إن القرآن إنما جاء للصحابة فحسب لا فرق بينهما .

قال الداعية : من الأدلة على أنه سيكون لليهود دولة أنه في الحديث الصحيح « إن حرباً ستقع بين المسلمين واليهود »

قلت وهذا غريب فإن أحداً لم يذكر أن اليهود تحارب ، والقرآن إنما ذكر أن الذلة والمسكنه وسوء العذاب ، كل ذلك ملازم لهم ولا بد من أن يغلبوا إن قاتلوا ، وكأن الداعية لا يفهم ما يستدل به أو يتعمى عنه ولو أورد الحديث لفهم القراء منه عكس ما يدعى داعية اليهود : روى البخاري عن ابن عمر وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « تقاتلون اليهود حتى يختبيء أحدكم وراء الحجر فيقول يا عبد الله هذا يهودي ورأى فاقتله »

وفي رواية غير البخاري « حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر

فيقول الحجر والشجر يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله
إلا الفرقد فانه من شجر اليهود » وهذا الحديث يؤيد معنى الآيات
« وإن يقاتلوكم يولوكم الأديبارشم لا يتصرون ، الآيات . وذلك من إعجاز
هذا القرآن ان يصدق الله وعده بذلة اليهود وهوانهم ، فينطق الحجر
والشجر تصديقا لكتاب الله ومقتا لأعداء الله يدلان المسلم على اليهودى
الرجس النجس ليقتله ، وما كانت هذه الخارقة فى أحدمن أصناف الكفر
إلا لهذا الشعب الذى غضب الله عليه ولعنه وجعل منه القرودة والخنازير
وعبدة الطاغوت .

مادية القصصى واقتداؤه بالماديين

قال فى صفحة ٢١٥ (قال أحد القواد العبقريين : إذا احترب فريقان كان الله
مع أقواهما . ثم قال : وهى قولة عميقة منبئة عن عبقرية كبرى .

قلت هذا القائد العبقرى كما يقول الداعية مادية قصير النظر قليل
التجربة فهى قولة عميقة منبئة عن غباوة كثيفة ، فنحن نسأل الداعية
الذى عبقره : أريد القوة المعنوية أم المادية ؟ ولا إخاله الا قائلا إنها المادية
وحينئذ نقول له أكانت جيوش رسول الله ﷺ فى جميع حروبه أكثر
عددا وأقوى سلاحاً أم جيوش خصومه وكذلك جيوش المسلمين وجيوش
الفرس والروم ، إن كل من قرأ التاريخ يعرف بالبداهة أن جيوش الكفار
أكثر عدداً وعدداً وإذا فأين كانت القوة المادية ؟ لقد كذب هذا القائد
وكذب من عبقره ، بل نحن لا نبعد بك إذا قلنا إقرأ معارك الحروب
المنتبهة ترى فيها العجب العجاب من اندحار الجيش العظيم أمام أقل منه .

وداعية اليهود إنما أعجب بقول هذا القائد المادى وأطراه مديحاً لأنه يمارض قول الله تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) وقوله (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) وقوله (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) وقوله (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) وقوله (لقد كان لكم آية في فئتين التقتا : فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء) فهذه الآيات وأمثالها تثبت أن النصر من عند الله ثم القوة المعنوية ، وأن القوة المادية لا حساب لها في النصر ، فأراد الداعية أن يكذب هذه الآيات وما في معناها فجاء بقول هذا القائد المادى ونغمه وأطراه ، والأمر في ذلك معلوم لكل مسلم ولكن ما الحيلة فيمن أراد الله سلب بصيرته (من يضل الله فلا هادى له ويذرهم في طغيانهم يعمهون)

دعوته المسلمين إلى تكذيب القرآن اليوم خوفاً

من أن تكذبه الحوادث

قال في صفحة « ٢١٨ » بعد ما أكثر من الارهاب والتخويف من خطر اليهود مرجفا بالمسلمين وضارباً بالآيات عرض الحائط ثم موها أنه يدافع عن القرآن قال :

انه لا يحسن بأن نحكم بأن القرآن قد جهر بأن اليهود لن يكون لهم ملك في مصر من العصور ، خشية أن تبطل الأيام هذا الحكم فيكون ذلك طعنًا في القرآن

ومعنى ما قال يجب أن نكذب القرآن اليوم لئلا نكذبه في الغد
فترفع منه (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم
لا ينصرون (وإذ تأذن ربك لبيعن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم
سوء العذاب) وغير ذلك من البراهين التي ذكرها الله في كتابه مخبرا بها
عن ذلة اليهود وهوانهم ، هذا هو غرضه ومعنى ذلك يجب تكذيب
القرآن اليوم خشية أن تكذبه الأيام ، فهو يعتقد أن القرآن كاذب سواء
في اليوم أو في الغد .

وقد قال الملك عبد العزيز آل سعود أصلح الله بطانته « إجمعوا يهود
العالم في فلسطين ولترفع دول الغرب ودول أمريكا أيديها عن معونتهم
بالرجال فان عندنا ضمانا من الله صريح في أنهم لا يقفون أمامنا منتصرين
في حرب من الحروب ! والداعية يعرف ذلك ، ولكنه يعتقد بطلان هذا
كما اعتقد بطلان القرآن ، لأنه يعتقد أن اليهود شعب ذكي وثاب عالم
مملوء الأدمغة بالثقافات .

﴿ مديحه لسفاح اليهود ﴾

قال في صفحة ٢١٩

« ومنها محاولة تكثير مواليدهم بطرق فنية مبتكرة مفرغة » انتهى

والجواب إن هذا الداعية معجب بكل أفعال اليهود حتى بتسريحهم
نساءهم لتجمع الأولاد من نطف الرجال من كل صقع وناحية ، ويسمى ذلك
طرقا فنية مبتكرة .

الله أكبر ، لقد نسي الداعية ادعائه الإسلام والاصلاح فراح يمدح

الفسوق والفجور ، ولا محادة لله ولرسوله وللمجتمع أعظم من هذه المحادة ، هذا رجل لا يؤمن بقول الله تعالى « لله ملك السموات والأرض ، يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا نانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير »

مدح الداعية هؤلاء اليهود بشتى أنواع المديح ، فلما لم يجد شيئا جعل الذم مادحا ثم ساقه في مدحهم حتى جعلهم قادرين بأنفسهم على إيجاد المواليد .

ثم قال (فيصرون عدواً جسيماً وحينئذ ينطلقون في تحقيق أغراضهم الكبرى التي أرصدوا لها أنخم الذهنيات العالمية يمدوها ذلك الخيال اليهودي الذي ألهبته عبر التاريخ القاسية الطويلة ، ثم تلك الشهية العتيدة التليدة التي شهر بها حفدة شيلوك وقارون إزاء المال والحياة)

الجواب : لو أن اليهود التمسوا في الدنيا مادحا بمدحهم لما وجدوا أقل حياء ولا أغرق في موت الضمير ولا أبرع مديحاً من القصيمي ، فشهادتي بالله عليك أنك في مدحهم لبارع وفي رفعهم لمسارع ، وفي تعظيمهم قوى جذاب : ذمهم الله ومدحتهم ، وحقرهم ورفعتهم ، وحكم بصغارهم وهوانهم ، فأبيت إلا إعزازهم وإعلاءهم . جمعك الله بهم وضمك اليهم في دارهم الأبدية لتقر بهم عينا وتطيب بهم نفساً

ثم إن في هذا الكلام مديحاً لقارون الذي ذمه الله وخسف به الأرض ومديحاً للاقتداء به والسير على منواله في الجشع والحرص ، ثم ماهي أعظم الذهنيات العالمية ؟ إنها في حماة الذل وتنور الهوان ، فلو كان هناك ذهنيات نعمة لما بقيت في الذل والهوان .

ثم ماهو الخيال اليهودى ؟ لانعرف إلا أنه ضعة النفس فى جمع المال بطرق غير مشروعة . هذا هو الخيال الذى امتازوا به على سائر الأمم
ثم ماهى أغراضهم الكبرى ؟ نعم هى نشر الاباحية والفساد « ويسعون فى الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين » ثم فى هذا الكلام إرجاف بالمؤمنين ورفع للكافرين .

إن هذا الداعية حاول أن يعلل مجىء اليهود إلى فلسطين بأنهم إنما جاؤا لجهل العرب فهم يريدون ازدراد اقتصاديات البلاد ، وهذا غير صحيح فالعرب فى القرن الثالث عشر أكثر جهلاً منهم فى هذا القرن بزعم القصيمى وغيره ، ومع ذلك لم يحاول اليهود المجىء إلى فلسطين محاولتهم فى هذه الأيام ، والتعليل الصحيح الذى لا امترأ فيه هو أن اليهود شعب خبيث يبغيض العالم بأسره ويسعى لكيدده دائماً ، يسعى فى جلب الشر اليه وإشعال نيران الحرب فيه فاذا ما أشعلها فى جهة وانطفأت تلمس المكان الملائم لاشعالها مرة أخرى ، فقد وجه وجهته فى هذه الأيام إلى هذا الركن من الأرض إذ يرى أن وجوده فى هذا المكان هو أدعى وأقرب لاشعالها وساعده على ذلك ضعف الدين فى نفوس المسلمين ولم يأت لبناء دولة ولا لازدراد اقتصاديات ، فى الدنيا أمكنة أحسن لهذا المعنى من فلسطين وعقلاء اليهود يعلمون ذلك .

مدحه لأوروبا

قال فى صفحة ٢٢٠ (لماذا يحاول اليهود أن يتركوا أوروبا مهبط النشاط الإنسانى الرائع ومجلى العيقرية البشرية) ؟

قلت هذا يفضل أوروبا الملحدة الاباحية الصليبية على المسلمين ويفضل بلادهم على بلاد الاسلام ويسمونها مهبط النشاط ومجلى العبقرية ، أى إن النشاط هبط اليهم من السماء وأن الله ميزهم عن سائر البشر بالعقول ، وقد تحدث بهذا الكلام إلى بعض الأشياخ وجادلوه ذلك الشيخ قائلًا له : أين كان الأوربي وامتيازاه وعبقريته أيام أن كان الاسلام فى أتم نشاطه والغرب فى مجلى ذله وغباوته ؟ فأسكت الداعية

وبعد فالقصيمى لا يرى للعنصر الأخلاقى ولا للدين أى قيمة إنما القيمة فى نظره هى للتجارة المركزة على الربا والبيوع الفاسدة وسلب الناس أموالهم بشتى الطرق والصناعة لبعض المصنوعات فهى العزة فى نظره ولا تضرهم الاباحية ولا الحاد عنده أما المسلمون فشر قوم آخرهم إسلامهم وأخرتهم أخلاقهم عند داعية اليهود فصاروا ضعفاء فى التجارة والصناعة ومن هاهنا سمى أوروبا مهبط النشاط ومجلى العبقرية ، أما الشرق العربى الاسلامى فهو فطرى بدائى فى الزراعة والصناعة والعلوم فسيحان من فتن هذا القصيمى حتى أضله عن سواء السبيل .

ثم قال فى مجىء اليهود الى فلسطين :

(إنه من غير الممكن أن يكون البله الدينى قد خالط رءوسهم فاختراروا هذا المكان انقياداً لعاطفة دينية وطاعة لنص وجدود فى كتبهم المقدسة)

قلت هذا إلحاد وطعن فى الأديان المقدسة فأنت ترى أنه يسمى العمل بالدين وطاعة النصوص المقدسة بلهاً وحقاً ، ويسمى الانقياد للدين بلهاً وخيالاً ، فاذا دعا الاسلام إلى زيارة بيت الله أو الإقامة فى مكة أو فى المدينة

فالانقياد إلى ذلك النص به وحماسة . ثم هذا الرجل يتناقض مرة يمدح التوراة التي تفيض بالنصوص الكثيرة الحثة على العمل والتي تعلق الاشياء تعليلا طبيعياً لا دينيا ومرة يقول إن طاعة النصوص به وحماسة ، إنه لا يحس بتناقضه . يمدح التوراة لمخالفتها القرآن في نظره ، ويذم الجميع لغرضه الاصلى الذى الف الكتاب من أجله . ذلك الغرض هو أن الدين كله به وخيال وأن المتدينين كالحشرات فى البشرية من أجل دينهم .

تذبيها

الأول علمت مما تقدم من كلام هذا الداعية وردنا عليه أنه مدح هذا الشعب اليهودى الذى ذمه الله وازدراه الناس أجمعون ومدح كتابه المحرف المبدل مديحا لا نظير له حتى إنه حينما أعيته المدائح عدا على الشنع والخبائث فقلبيها مدحا وغالط العالم فى ذلك .

الثانى : أنه دافع عن هذا الشعب دفاعا لا يستطيع اليهود أن يجدوا دفاعا مثله .

الثالث : أنه رأى أن أكبر عقبة فى سبيل غايته التى هى مدح اليهود ورفعهم فوق العالم هو كتاب الله المنزل على محمد ﷺ فعدا على آياته بالابطال والتحريف .

الرابع : أنه بنى لليهود دولة وجعل لهم سلطانا واعترف بها قبل أن يعترف بها ساداته الأمريكان والبلاشفة بل قبل أن يعلنها اليهود أنفسهم فكان عمله هذا إرهابا وتوطئة لما عملوه .

خامسا : لقد خيب الله الداعية فى عمله وأفلس فى أمله فمنذ قام بهذه

الدعاه بذره جنود الأسلام بقنابل الحق نخر صريعا لليدين وللنم ، نعم راح
صريع أغراضه الفاسدة وعقائده الباطلة فتقدم أمام اليهود ودولتهم فرطا
لهم وسلفا إلى مهاوى الذلة ومحط اللعنة ودار الهوان ، وهكذا كل فرط
في الشر وفارط اليه يكون مصيره بئس المصير . وقد حضرتني هذه الآيات
في وصف حالة هذا الداعية فأحببت أن أختم بها هذا البحث وهي :

رأى القصيمي صهيونا تقدمه	في الخبث والكفر والافساد فاندفع
يروم نصرته بالمدح مخرقة	فضل سعيها فما أجدى وما نفعا
إمدح يهودك وارقب عز دولتهم	يعطوك من عزهم إن شفته شبعنا
لقد جهدت دفاعا عن قضيتهم	فما ألوتهم نصرا ومنتفعا
وقد سحرت بمال القوم من ذهب	وكان عجلهموا . معبودكم جمعا
فراح ينظر للاسلام نظره	إلى العدو لصهيون الذي وقعا
رأى الخنيفة سدا دون بغيته	فراح يطعنها لكنه صرعا
فحقق الله إعلاءا لشرعته	وأثبت الله خذلان العداة معا
فالدين شمس تعالت عن منالكمو	والكفر بل أهله من حالق وقعا
لولا الفرنجة تحميمهم وتحفظهم	لمزقوا عنوة في دارهم قطعا
وإن محتاج جيش الغير يحفظه	أصوات ذلته تدوى لمن سمعا
وهيئة الكفر ما زالت تهددنا	إذا أذقناهموا من حربنا جرجا
تظل تفرضهم فرضا بقوتها	على فلسطين تبغى مالهم طمعا
هذا هو الحبل يامغرور حاطهموا	لولا ألفت رأس القوم قدر كما
فاعزب فمعجزة القرآن واضحة	فكل من تلق منهم تلقه خنعا

فذا هو الحق لا قول بسفسطة يسوقها خبل في السخف قد رتما
لسوف تعلم والديان يظهر ما أقول أن يهوداً أنفها جدعا
يا أيها العرب سيروا في طريقةكموا ولا تخافوا من الأحزاب ما جمعا
فرسل الريح والأملاك أيدكم بنصره وسيلقى النصر من سمعا
وقد اختصرت في ردى هذا اختصارا كبيرا حتى تركت بعض كلماته
التي يجب مناقشتها لئلا يطول الكتاب وفيما ذكرت مقنع وكفاية .

طعنه دعاة الحق إلحادا ومدحه ابن عبد الوهاب نفاقا

قال في صفحة « ٩ »

ملاحظة : إنه قد قام في أوقات قريبة وبعيدة في بلاد متعددة رجال مخلصون
يدعون إلى مادعا إليه ابن عبد الوهاب ، وقد بذلوا كل إخلاصهم وعلمهم رجاء أن
يصيبوا نجاحا ؛ ولكنهم أخفقوا جميعاً سياسياً ودينياً ، ثم عزا نجاح ابن عبد
الوهاب إلى أمرين (أحدهما) أسلوبه

الجواب : هذا مديح لا يعتقده القصيمي فهو يجهل ابن عبد الوهاب
وحفدته ويهزأ بكلامهم وبكتبهم ثم ان ابن عبد الوهاب وأتباعه بل
والمسلمون جميعا يكفرون القصيمي في كتابه هذا فانه كله طعون في
عقيدة ابن عبد الوهاب ولكنه أراد تغطية إلحاده بهذا المدح لانه كثيرا
ما صرح بأن آل عبد الوهاب وآل سعود قوم مغفلون فلو جاءهم إبليس
ومدح لهم الشيخ وآله وآل سعود لقبولهم ولم ينظروا إلى عيوبه .

الأمر الثاني : أن هذا المديح متضمن للطعن في دعاة الحق كابن تيمية
وابن القيم وأمثالهما من الداعين المخلصين الذين نفخوا الأمة الإسلامية نفعا

ظاهرا محسوسا، وهذا يزعم أنهم جميعا أخفقوا سياسيا ودينيا ونحن نقول
كلا فكل مخلص لله في دعوته فانه ناجح نجاحا دينيا لانه قد عمل صالحا
وأحسن والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

وقد ورد في الحديث الصحيح عنه عليه السلام أنه قال عرضت على
الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس
معه أحد . أفترى أن هؤلاء الأنبياء أخفقوا دينيا ؟ كلا

ثم ملاحظة أخرى وهى أن الشيخ ابن عبد الوهاب ممن يحترم ابن
تيمية ويدين بامامته ولولا ابن تيمية لما ذهب ابن عبد الوهاب ولا جاء فلا
تزال كتبه وكتب تلاميذه مرجع المخلصين ، ونبراس التائبين .

زعمه أن الدين الاسلامى يؤخر أهله

قال فى صفحة « ١٣ » بعد أن ذكر كثرة المسلمين وعظيم ضعفهم بين
جميع الناس قال

(وقد أخذ التفاوت بين الفريقين فى الوطن الواحد والعنصر الواحد يتعاظم
حتى أصبح ملحوظا فى جميع الأقطار التى يسكنها المسلمون وغيرهم ، فهم يفوقون
المسلمين ماديا ومعنويا سواء فى آسيا وإفريقيا وفى أوروبا وأمريكا)

الجواب : هذا رجل يدعى أن الاسلام هو المؤخر والكفر هو المقدم إذ
الجميع لغتهم واحدة ووطنهم واحد ولا فرق بينهم إلا فى الدين فالاسلام
أخر أهله ، والكفر قدم الكافرين ، وهذا يصدقنا فى أن الرجل يحارب
الاسلام على الأخص .

الوجه الثانى : إن التفوق الذى يطنطن به هذا الملحد إن كان هناك

تفوق إنما هو التفوق المادى أما الدينى والخلقى فلا قيمة له فى نظره
الثالث : أنه من حقه على الاسلام لم ير عند المسلمين شيئاً من التفوق لا
فى آسيا كالهند وجاوة وغيرها ، ولا فى أفريقيا ولا فى أوروبا كالبلقان ،
والذى جعله لا يبصر تفوق المسلمين ولا حسناتهم هو بغضهم المتأصل فى
قلبه وبغضه للاسلام ، ومن أجل ذلك فهو لا يبصر لهم تفوقاً ولا يبصر
الا السيئات . قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كيلة كما أن عين السخط تبدى المساويا
وليس بنا حاجة أن نذكر مزايا المسلمين التجارية والصناعية والمالية
والثقافية فى الهند وجاوة وبلاد الشرق وفى مصر والمغرب وفى بلاد البلقان
فكل مبصر يراها ولكن الذى يعيننا هو البيان لقرائنا أن هذا القصيمى
لا يرى المسلمين حسنة ولا لدينهم ، ويرى أن الكفار لهم الحسنات الكثيرة
من أجل دينهم كما أنه يرى أن بلاد أوروبا مهبط العبقرية والنشاط
وسبب التفاوت بين المسلم وغيره هو الاسلام الذى أخر المسلم عن زميله
وابن وطنه ، والذى قدم الآخر هو بعده عن الاسلام .

(دعواه أن الدين غل مؤخر)

قال فى ص ١٤ (ويوجد جماعات أخرى مبشرة برسالة روحية خلقية خلاصتها
أن طريق المجد الاسلامى ينحصر فى الرجوع الى الأخلاق الدينية الأولى ، وفى تنفيذ
الحدود الشرعية ، وفى أداء الزكاة وإقامة الفروض ، وفى الايمان بالله والجهاد فى
سبيله - إلى أن قال - وياليت هؤلاء يعرفون أن الأخلاق الدينية المحضة هى سبيلنا
إلى ملكوت الله ، ولكن السبيل الى المجد القومى المطلوب ينحصر فى أشياء أخرى
فى الأخلاق الصناعية والتجارية والاقتصادية والمادية ، وإذا كان لا أمل لنا فى

أن يخرج صيام غاندى الانجليز من الهند ، فانه كذلك لا أمل لنا فى أن نخرجهم
بصلواتنا وإيماننا وأخلاقنا الدينية ، فالأخلاق الصناعية والاقتصادية العلمية المادية
هى التى تعز الشعوب وتحلها الذروة ، أما الأخلاق الدينية فهى أشياء أخرى ..

الجواب من عدة وجوه (الاول) دعواه أن الدين والرجوع إلى
مأعليه الرسول ﷺ وأصحابه من الاخلاص وحب بعضهم لبعض وسعيهم
فى جلب القوة ما استطاعوا وإقبالهم على الله وعلى طاعته وبذلهم المال والنفوس
وكل نفيس فى سبيل الله - كل ذلك ليس طريقا للمجد القومى ولعمر الله
إن هذه المقالة لا تقل فى طعنها فى الدين عن طعون الكفرة والمشركين ، بل
هى والله أعظم تكذيبا للواقع فالمشركون يعتقدون أن أعمال المسالمين هى
التي تدفعهم إلى العزة .

أما ملحد القصيم فيدعى أنها لا تجدى فتىلا ، وأيضا فكلنا يعلم أن
الصحابة لم ينتصروا على أهل الأرض بأخلاقهم التجارية والصناعية والمادية
وإنما انتصروا باتباعهم للدين وبما فيه من سعادة ، وحث على الخير وأخذ
بطرق العزة ونهى عن كل خلق ذميم ، بل إن التاريخ يثبت أن الصحابة
كانوا أقل من الفرس والروم فى فهم الدنيا وفى جميع أمورها من تجارة
وصناعة وغيرها وإنما سادوا سيادتهم التى بهرت أبصار أمم الكفر إلى
يومنا هذا بالاعتصام بحبل الله والتمسك بدينه الذى لا خير الا دل عليه وأمر به
ولا شر الا حذر منه ونهى عنه .

الوجه الثالث أن القصيمى بعد أن طعن فى الدين وأنه ليس سبيلا
للمجد أراد أن يتوارى فى الدين نفسه ولكنه توارى مكشوف فقال (إن ما
يدعون اليه هو سبيلنا إلى الله) ومعنى هذا أن الدين لا يقرب من المجد ولكنه

سبيل إلى الله وسبيل الله ليس سبيلا للمجد فهو يطعن في شرع الله وأنه عديم الفائدة .

الوجه الرابع أنه حصر سبيل المجد القومى في الأخلاق التجارية والصناعية والمادية أما الدين فلا يدخل في شيء من ذلك فليس له في المجد أى نصيب ، أما الأخلاق الصناعية التى يريدونها القصيمى ويعنيها فهي الاهتمام بالصناعة كما تفعل أوروبا فتجمع رجالها ونساءها في المصنع وتعمل بما يخالف الدين والخلق ، فلا مانع من ذلك عند القصيمى وعند سادته مادام فيه تقوية للصناعة .

أما الأخلاق التجارية التى يعنيها فهي أن تقوى التجارة والمال بقطع النظر عن الحرام والحلال ، فإذا كانت تقوية التجارة والاقتصاد في عمل البنوك وتشريع الربا والمكوس وجلب المال بشتى الطرق فهذه هي الأخلاق التجارية التى يرى القصيمى أنها سبيل المجد القومى كما هو موجود في أوروبا وأمريكا التى أعشى ناظره تنورها والتى أكثر من مديحهما في كتابه ، واللاتي جعلهما مهبط النشاط والعبقرية .

أما الأخلاق المادية فهي العمل على تنمية المادة وجلبها والاعراض عن جميع المعنويات . هذا هو سبيل المجد في نظره

الوجه الخامس : قطعه وجزمه وتشبيهه الدين جميعه بصيام غاندى الوثنى وزعمه أن الدين بجميع شرائعه لا يخرج الغاصبين ، كما أن صيام غاندى لا يخرجهم ، فالدين الذى هو تعاون على البر والتقوى ومسارة في الخيرات وأخذ بالقوة كصيام غاندى الوثنى .

وهذا يعطيك أن القصيمي يرى أن الدين خرافة كصيام غاندى ، من أجل ذلك حكم بأنه لاينفع وشبهه به وقال إنه ليس سبيلا للمجد .
السادس أنه يسمى المتحمس لدينه مصابا بالجنون ، فالصحابة والأنبياء والصالحون كلهم مجانين فى نظره لأنهم متحمسون لدينهم ، أفبعد هذا تعمى بصيرة بعض الناس فلا يعرف كفره ؟

ثم أخذ يبين أن المستعمرين لا يرهبون الدين ولا أهل الدين بل يحبون أن تكون الشعوب التى بسطوا نفوذهم عليها شعوبا متدينة ، وهذه دعوى باطلة وتدليس على المسامين وإنكار للحقائق فلا شىء أكبر عند المستعمرين من كلمة الجهاد فى سبيل الله فهى أكبر خطرا فى نظرهم ، نعم إن المستعمرين إذا رأوا شخصا يصلى ويهمل العمل بجميع نواحي الدين وأحكامه من جهاد واستعداد فانهم لا يرهبونونه من أجل إهمال ما أهمل ، أما متى رأوا من يريد تنفيذ الدين والعمل بجميعه فذلك عدوهم الألد بهذه حقيقة يعرفها كل عاقل وإن أغضى عنها ملحد القصيم ، وجهلها من لا عقل له وإن طنطن بها دعاة الاستعمار .

هذا وإن منع التعليم الدينى والوعظ والارشاد فى كثير من المستعمرات وإضعافه فى بعضها لأكبر شاهد على كذب القصيمي . ولكن القصيمي قد كلف بستر عيوب المستعمر والتعظيم من شأنه ، والدعاية له .

(مديحه للبشفة)

قال فى ص ١٥ (لأحد يستطيع أن يمارى فى هذه الحقائق بعد أن ظفرت روسيا وجيوشها بأعظم نصر عرفه البشر مع أنهم سلبيون ، فطريق المجد إذاً يجب أن يكون معروفا ، وأنه غير ما يبشر به هؤلاء الاخوان)

الجواب : هذا الكلام ذم للدين وإغراء على اعتناق البلشفية ودعاية سافرة لها . فكأنه يقول حيث أن البلشفية فازت بأعظم نصر في التاريخ فذلك من البلشفة وإذا فالنصر بعيد عن الدين .

ثانيا : انه يسمى ذلك حقائق ويدعى أن الدين ليس طريقا للمجد ومن أغرب ما في دليله أنه نغم انتصار البلشفية وسماه أعظم نصر عرفه التاريخ وهو باطل من وجهين الأول أن روسيا لم تنتصر إلا بمساعدة الحلفاء القوية الفعالة وموارد العالم التي لا تنضب .

الثاني : ما هو هذا النصر الذي ادعى أنه أعظم نصر ؟ إن روسيا احتلت جزءا من بلاد أعدائها بمعاونة الآخرين لها - هذا في نظره القاصر أعظم نصر والعالم يعلم أنه لو لا الحلفاء لديست البلشفية تحت أقدام أعدائها ، ولو كان عند داعية البلشفية إنصاف ، لعلم أن أعظم نصر عرفه البشر هو النصر الاسلامي حيث انتصر حفنة من العرب على أهل الأرض أجمع ، حتى أصبحت رايات الاسلام ترفرف على معظم العالم ويرهبها الباقون . ونحن نتساءل ما الذي حدا بالداعية إلى تفخيم البلشفية وتفخيم الحادها أليس أن الرجل مشترى والا فماذا ؟

حزنه من عمل الناس بالدين وانقيادهم له مقتديا بأهل الاحاد

قال في ص ١٦ « كم تستولى على العواطف اذا رأيت هؤلاء الشباب يقادون بهذه الأفكار التي تسرف في اعطائهم الوعود السخية الرخيصة ، وتؤكد بلوغهم ما يرجون ، انى لا هتف كما يهتف أحد أدباء فرنسا اذ رأى أمثالهم » يا للسذاجة المقدسة واللايمان المخدوع »

والجواب من وجوه (الأول) نعم يحزن القصيمي إذا سمع المؤمنين يتلون آيات الله الواعدة لهم بالنصر القائلة إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والقائلة (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وما في معناه من الآيات الكثيرة التي تعد بالنصر في الدنيا والآخر فيها، والثواب في الآخرة، هذه هي الوعود التي سماها القصيمي سخية رخيصة والتي أقض مضجعه اتباعها وبلبل أفكاره حتى راح يقتدى بأخيه الفرنسي الملحد الذي يتهمكم بالاديان ويسمبها سذاجة وخداعا، نعم هذا هو قدوة القصيمي لأنه ترعرع في مهبط النشاط الانساني الرائع والعبقريّة .

ثانيا : أن القصيمي يسمي العمل بالدين إيمانا مخدوعا وسذاجة وبلها وهذا يعطيك أن الرجل يحارب الدين حتى بالشتائم .

ثالثا : أن القصيمي يشبه إيمان المسلمين والمسلمين بالنصارى ودينهم حيث يدعى أنهم أمثالهم وهذا يعطيك أنه يعتقد خرافة الأديان .

ثم ذهب يذكر أن هذه الوعود تأخذ بالباب المخدوعين فلا توقفهم عند حد أي أن النصوص الدينية تأخذ بالباب المؤمنين فهو يسمي المؤمنين بها مخدوعين - إلى أن قال - إن أعاصير رجعية مجنونة لتهب على مصر . قلت يعني بذلك الدعوة إلى الدين ويسمبها رجعية لأنها ترجع بالناس إلى ما كان عليه السلف الصالح ثم لا يستحي أن يسمي الشريعة جنونا ، ثم يدعى أن هذه الأعاصير ستتكسر وتذهب هباءا . يقول ذلك إرجافا بالمؤمنين وظنا بالله ظن السوء (الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء)

زعمه أن الدين عطل في أعناق أصحابه

ثم قال: إن الروح الدينية كثيرا ماتكون سلبية تجاه الحياة وعطلا في أصحابها إن لم تشايعها روح مادية .

والجواب أنظر أيها القارىء عفاك الله من زيغته الى وصفه الدين من غير استثناء بأنه عطل في أصحابه أى معطلا عن النهوض وغلا ، ومن أجل ذلك هاجم أحكام الدين وسماها أغلالا وزعم أن الدين لا يجدى في الحياة . أما قوله (كثيرا ما) فإنها كلمة أراد أن يتوارى فيها بعد الطعن في الدين ولكنه برز وظهر فقال في صفحة « ١٧ »

(وفي الحق أنهم قليلون جداً ان لم يكونوا غير موجودين ، أولئك الذين جمعوا بين التدين والابداع في الحياة ، وانه ليكاد الباحث يعجز أن يجد متديناً حرفياً استطاع أن يكون في الحياة شيئاً مذكوراً ، وتجد كل الذين صنعوا الحياة هم من الموصوفين بالانحراف عن الدين وبالتحلل منه)

الجواب : إنه بهذا الكلام يتبين لك أن ملحد القصيم يعتقد أن الدين حائل بين الشخص وبين التقدم وأنه لا يوجد شخص جمع بين الدين والحياة الا القليل ثم أسف مرة أخرى على هذا الاستثناء فقال إن لم يكونوا غير موجودين ثم أردف ذلك بقوله إن الباحث يعجز أو يكاد أن يجد متديناً صار شيئاً في الحياة ، وكل الذين صنعوا الحياة هم من المتحللين . يدور حول الجزم القاطع في أن المتدينين جميعهم لا نفع فيهم للحياة والعائق عن تقدمهم هو دينهم ، ثم يخاف من عاقبة هذا القول فيتوارى بقوله : إنهم قليلون ثم يرجع أسفاً على هذا الاستثناء فيورد عبارة أخرى أعرق في النفي وهكذا ديدنه في جميع طعونه ، يطعن ثم يختفي في الدين .

ثم قال : ونجد كل الذين صنعوا الحياة وصنعوا لها العلوم من الموصوفين بالانحراف . وهذا إثبات صريح فان الكلية صادقة بقوله (كل) وإذا فاصنع الرسل صلوات الله عليهم ولا إخوانهم وأنصارهم للحياة شيئاً لا في النظام ولا في الاجتماع ولا في العدل وتحريم الظلم وليست القوانين الشرعية شيئاً في نظره ، هذا كله لا قيمة له عند القصيمي حيث زعم أن كل الذين صنعوا له الحياة هم من الموصوفين بالتحلل .

وبعد هذا الطعن الصريح أراد أن يتواري مرة أخرى فقال والعيب ليس عيب الدين ولكنه عيب المتدين العاجز عن التوفيق بينه وبين الحياة ، قلت إذا كان المتدين عاجزاً فمن أين أتاه العجز ؟ أجاب القصيمي إنما أتاه من الدين والا فما الفرق بينه وبين المتحلل ؟ إنه لا فرق بينهما الا بالدين ، فالدين هو الغل المانع في نظر القصيمي ولن يجدي عنه هذا التواري كما لم يجد تواري المنافقين .

زعمه أن قدماء الاسلام ملاحدة

قال : وقد أدرك هذه الحقيقة القدماء ، ويروى أن زياداً قال : أما ابن عمر فقد قعدت به تقواه عن المجد والسيادة ، وقال المتنبي يصف الرجل الذي سيكون عونه في انتزاع الملك :

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم
يريد أنه غير متدين لأنه يرى المتدين غير أهل لما يطلب منه . ولما قال أحد الشعراء يمدح المأمون :

أمسى إمام الهدى المأمون مشغلاً بالدين والناس بالدنيا مشاغل
غضب وقال : مازدت على أن جعلتني عجوزاً عاجزة عن الحياة

والجواب من وجوه (الأول) كلا فلم يدرك أحد من قدماء المسلمين هذه الفرية التي يسميها الملحد حقيقة وإنما غرضه الافساد والاضلال .

ثانيا : على فرض أن القدماء أدركوا ذلك، فمن هم القدماء الذين أدركوا هذه الحقيقة ؟ أم أصحاب محمد ﷺ أم التابعون لهم باحسان ؟ كلا إنما تعرف هذه الحقيقة عن أهل الالحاد ، وليس بعجيب أن يدعى هذه الدعوى زورا وكذبا وغشا للقراء حيث أطلق لفظ القدماء موها أنهم عقلاء الناس وعامتهم وإنما هم الكفرة الذين هم كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

ثالثا : انك اذا بحثت عن هذه الفرية وجدت أن القصيمي قد كذب على زياد حيث ادعى عليه أنه طعن في دين ابن عمر ، وهذا لا يصح عن زياد فزياد أعقل وأتقى لله من أن يقول هذه المقالة ، ونحن نتحدى داعية الالحاد أن يصحح لنا هذا النقل بطريق صحيح .

رابعا : على فرض وجود نقل صحيح عن زياد فمن هو زياد حتى يطعن في عبد الله بن عمر ، لو فرض أنه صح عنه فابن عمر قد أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال « نعم الرجل عبد الله » وقال انه رجل صالح وهو من المهاجرين السابقين، ومن أهل بيعة الرضوان ، وهو داخل فيمن رضى الله عنهم ورضوا عنه وهو الذي عرف بشدة اقتدائه بالسنة وتمسكه بها فان كان فيه عيب فانه يرجع الى دينه الذي أخذه عن القرآن ، وتلقاه عن النبي ﷺ وعلى ذلك فالطعن يرجع الى الله الذي شرع هذا الدين المؤخر لابن عمر وغيره على زعم داعية الالحاد . تعالى الله عن ذلك

خامسا ، أن القصيمي أورد الطعن في ابن عمر لأنه من أصلح الصحابة

وغرضه أنه إذا كان صالح الصحابة مطعون فيه لدينه ، فالطعن متوجه الى الجميع ثم الى الله والى رسوله لانه مدحهم ورضى عنهم وفضلهم على العالمين غير الانبياء ، وشرع لهم هذا الدين .

سادسا : ذكره شعر المتنبي وتفسيره له تفسيراً غير صحيح والجواب عليه من وجوه .

الاول أن المتنبي معروف بقلة الدين وضعف الخلق ، فلا حجة في رأيه ولا في قوله اذا فرض أنه قصد ما ادعاه هذا الملحد .

ثانيا أن المتنبي لم يرد مازعمه الملحد من أنه يستعين بشيخ لا دين له على انتزاع الملك ولو كان المتنبي أراد الاستعانة بالشيخ الفاجر وترك الشباب الفجار الأقوياء لكان لا عقل له .

ثالثا : لو سلم ذلك فالمتنبي يريد الخروج على السلطان والخروج على السلطان محرم فلا يساعده على فعل الحرام الا قليل الدين ولا يوضع في فتنته إلا كل منحل .

رابعا : أن المتنبي لم يرد رجلا وإنما أراد السيف في هذا البيت لأن الشيخ اسم من أسماء السيف فهو يقول « سأخرج على السلطان بشيخ هو السيف الذي يضرب كل أحد ولا يفرق بين المؤمن والفاجر - وهذا المعنى هو المعقول المناسب للغة وإذا كان هذا هو المعقول بطل احتجاج القصيمي بهذا الشعر .

سابعا : احتجاجه على أن الدين غل والمتدينين لا يصلحون بما نقل عن المأمون . والجواب من وجوه .

الأول : أننا نطالبه بوضحة النقل وثبوت ذلك عن المأمون
 ثانيا : أن هذا البيت يخول للمأمون أن يعترض عليه فإنه وصفه من
 طريق المقابلة إذ أنه سلخ الدين عن الدنيا بأنه لا عمل له إلا ابتعاده عن
 الناس ، وهذا عمل العجائز فلو قال أمسى المأمون مشتغلا بأعمال البر والناس
 مشتغلون في الدنيا لكان مدحا صحيحا ولم يعترض عليه المأمون .
 والاسلام ليس هو الصلاة فحسب وإمكانه أوامر ونواهي جامعة
 للمصالح الدنيوية والأخروية .
 ثالثا : لو فرضنا جدلا أن المأمون أراد بهذا الكلام الذي نقله الداعية
 الطعن في الدين فنقول ومن هو المأمون أمام خالق الكون ورسله ودينه؟
 وما قيمة طعنه؟ وأيضا فالمأمون أول من فتح أبواب الشر على الاسلام وهو
 الذي أجبر الناس على القول بخلق القرآن وليس المأمون إلا فرخا من أفراخ
 المعتزلة والجهمية ونصير من نصرائهم ، وإذا يتبين لك أن هذا الملحد يحتاج
 بالكذب والأوهام والخرافات وأقوال أهل الزيغ على الطعن في
 الدين والمتدينين .

(طعن آخر)

قال الملحد « فطبيعة المتدين غالبا طبيعة فاترة فاقدة للحرارة المولدة للحركة
 المولدة للابداع . ومن ثم فانك غير واجد أعجز ولا أوهى من الذين يربطون
 مصيرهم بالجمعيات الدينية . ونرجع مرة أخرى فنقول إن الدين لا ذنب له ، ولكن
 الذنب ذنب النفس البشرية التي لم تستطع أن توجد التعادل بين الكفتين ، والتوفيق
 بين الروحين »

والجواب : إننا قدمنا لك أن هذا الملحد يطعن في الدين ثم يتوارى

وقد منا لك بيان ذلك من كلامه ، وهامو ذا يرجع سيرته الأولى فيقول
(طبيعة المتدين طبيعة فائرة) ولما كانت كلمة المتدين تدل على العموم والحصر أى
إن جميع المتدينين لا خير فيهم خاف من هذا الاطلاق ، فأراد أن يتوارى
فقال (غالبا) ظنا منه أنها تجديه نفعا ، أو تستر طعونه ، ولكن نفسه الخبيثة
أبت البقاء في هذا التوارى فقال (إنك لا تجد أعجز من الذين ربطوا مصيرهم
بالجمعيات الدينية) وإذا كانت الجمعيات التي ألفها الرسول ﷺ وأصحابه والتي
ألفها جميع دعاة الحق كلها لا خير فيها ظهر لك أنه يطعن في الدين كله ولكن
خوفه وجبنه يتوارى أحيانا ببعض الكلمات .

وقوله (طبيعة المتدين غالبا طبيعة فائرة) باطل من وجهين .

الأول : أن المتدينين حقا هم الذين نشروا في الدنيا كل عدل وإحسان
وخلق فاضل وهم إلى فعل كل خير أكثر إقداما وأنفع أعمالا من الملاحدة
الذين لا هم لهم إلا حفر الصخور وعمل التماثيل وبناء الأبنية الضخمة التي
لا نفع فيها للمجتمع وتسخير مئات الآلاف من العمال بالظلم والجبروت .
ثانيا : أن دعواه الفتور عند المتدينين دعوى باطلة وكذب على الواقع
والتاريخ ثم رجع فقال إن الذنب ليس ذنب الدين ولكنه ذنب المتدين .
ونرجع فنكرر كما كرر فنقول له ومن أين جاء إلى المتدين هذا العجز والفتور؟
يجيبنا كلام الملحد فيقول جاء من طريق الدين ، فالمتدين والملحد كلاهما
إنسان عاقل ، وطنهما واجد ، فما بال الملحد يسير بالحياة إلى أعلى درجاتها
والمتدين عاجز فاقد للحرارة ، إنه لا يوجد لذلك معنى إلا أن الدين هو الغل
الذي أخذ بتلايب المتدين وأقبعه عن العمل .

وخلاصة القول أن القصيمي يطعن في الدين ويتواري فيه ثم يرجع
ويأتى بذلك الطعن ويأبى الله إلا أن يظهر كيد الكائدين .

(دعايته للاستعمار ومدحه للمستعمر)

ثم ذهب في صفحة « ١٧ » ، « ١٨ » يصف انحطاط المسلمين وأنهم
لا يستطيعون أن يروا نورا ولا نهوضا إلا من طريق الأوروبيين وأن
الأوروبيين في نظره خير ونعمة على البلاد التي يحتلونها أو يدخلونها
لأنهم يصلحونها .

وحاصل ما في هاتين الصفحتين إنما هو تمجيد للأفرنج ودعوة للمسلمين
إلى إدخال شركاتهم وبنوكهم وجيوشهم في بلاد الإسلام لأنهم هم الذين
يدخلون النور والعلم والخير عليهم ولا شك أن هذا كفر وخيانة للأمة
والدين والوطن .

ثم ذهب ينادى بأن المسلمين المتعلمين في بلاد الأفرنج وفي معاهدهم
قد أدركهم شؤم هذا الدين الإسلامي المشبوط المؤخر حتى خرجوا أقل من
زملائهم ، ولا شك أن هذا برهان آخر على محاربتة لهذا الدين وعداوته له .

(مدح الكفار)

قال في ص ١٩ (أما زملتهم الأوروبيون والأمريكيون فهم الذين يقدمون إلى
العالم كل يوم جديداً ، وهم الذين يفتحون للبشرية كل حين باباً من أبواب المعرفة
لم يفتح لأحد من قبلهم ، وهم الذين تنتظر منهم الإنسانية أن يحققوا لها كل
أغراضها ، وأن يقضوا على متاعبها وآلامها ، فما أعظم الفرق بين الفريقين ، فما هي
العوامل لهذا التفاوت ؟ .

الجواب : إن في هذا الكلام أمرين : الأول أن صاحبه مصاب بالخبل وقلة التوازن وشدة الاندفاع في المديح والذم ، والثاني : الدعاية المفرطة للسافرة للاستعمار فما هو الثمن ؟ أليس الرجل مشترى والا فماذا .

الأوريون الملاحدة هم الذين يفتحون أبواب المعرفة فهم شركاء الله والا فماذا ، نعم فتحوا أبواب الاباحية المطلقة والبلشفية الغاشمة والمادية الخبيثة والقصيمي يسمى هذه أبواب معرفة لم تفتح لأحد من قبلهم .

نعم والله لم تجر الاباحية في التاريخ القديم كما جرت في تاريخ هؤلاء القوم ، نعم وهم الذين ينتظر منهم العالم أن يرفعوا آلامه .

إذا فهم آلهة للعالم في نظر القصيمي فهم الذين ييدهم الخير وييدهم الملك وهم القديرون على كل شيء .

لم أسمع ولم أقرأ في حياتي ، ولم ير العقلاء معي ، تخرقا في المدح كمدح هذا المخلوق لهؤلاء الملاحدة حتى وصفهم بصفات الله ثم تساءل عن العوامل التي فرقت بين المسلمين وزملتهم الكفار ، وقد أجاب هو عن ذلك في عدة مواضع بأنها هي الدين .

وأما قوله إنهم أي الأوريين يحققون كل أغراض الانسانية ويقضون على متاعبها . فهذا خبل وتخرق فان المتاعب والآلام قد ملأت أوربا ، وملأت نفوس أهلها ، والآلام أعظمها ما يصيب النفس ، فالآلام النفسية لا يزيلها الا الأشياء الروحية كالإيمان بالله وقضائه وقدره وثوابه والزوايا عنه ونحن نرى هؤلاء الكفار الأوريين واليهود فنحس منهم بآلامهم النفسية وأوجاعهم المعنوية ومن أجل ذلك كثر فيهم الانتحار فأين

الآلام التي رفعوها يامادح الأعداء .

هذا رجل يفر المسلمين ويمدح الكافرين ويكذب على الواقع المحسوس .

(تقليد أعمى)

قال في ص ٢٢ (وقد حدث العلماء أن هذه الشمس والنجوم والافلاك والارض خلقت لاتصلح لشيء ، وظلت تتدرج وتحبو حتى أصبحت شمساً ونجوماً)

الجواب من وجهين :

الأول : أن الله سبحانه وتعالى ذكر أنه خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم في ستة أيام كما هي الآن اما ملحد القصيم فقد كذب الله واتبع فلاسفة الافرنج .

الوجه الثاني : أن أولئك الافرنج قالوا ما قالوا بلا علم بل حدس وتخمين قال الله تعالى « ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم » وبصريح هذه الآية فالذي يتكلم في خلق الارض وفي خلق النجوم والشمس فهو يتكلم بغير علم قائل بغير بينة متخبط في أقواله بلا برهان فلا تطور ولا ارتقاء كما يقول الطبيعيون .

أما قوله حتى صارت شمساً .

فالعالم أجمع لا يشاهد الا شمساً واحدة فأين الشمس ياترى؟ والقرآن لم يذكر الا شمساً واحدة ومن هنا تعلم أنه إنما نحى نحو الغربيين الطبيعيين وأعرض عن كتاب الله تعالى بل هاجمه بالتكذيب .

(كفروا بالانسان - الايمان به أول)

قال المسلمون بل وأهل الأديان إن الايمان بالله هو أول واجب، وقال
القصيمي إن الايمان بالانسان هو أول واجب كما ترى في عنوانه هذا
إن صاحب الأغلال في هذا الباب قد مدح الانسان الغربي وأعطاه
أوصاف الاله من علم بكل شيء وقدره على كل شيء وإسعاد لبني الانسان
والحيوان حتى جعله يخلق كخلق الله بل أحسن من خلق الله وعلى ذلك
فقد اتخذها إلهًا ومعبودًا باطلا من دون الله، ومن أجل ذلك فأننا في هذا
الفصل إذا نقلنا كلامه فأننا نقول : قال عابد الطاغوت تسمية له بالوضع الذي
ارتضاه لنفسه

كتب الأستاذ عبد المنعم خلاف مقالات بعنوان (أومن بالانسان)
حاصلها أن الله أوجد في الانسان عقلا يفهم به كيف يسخر ما حوله .
ودلل على ذلك بالأعمال الواقعية والاختراعات وما إلى ذلك، فسرقها
الطاغوت وسلبها فسخها، وأراد بهذا العمل أن يظهر نفسه مظهر
المخترع، فعنون بهذا العنوان وادعى أن الايمان بالانسان واجب
شيء أي قبل الايمان بالله، وتوسع في هذا الايمان الى حد أنه جعل
طاغوتًا ومعبودًا آخر، بل ذهب به الاسراف إلى أن جعل العلماء
قالوا إن العلم لله، وإن علم الانسان محدود فذكر في أول الباب

قال الزمخشري :

العلم للرحمن جل جلاله	وسواه في غمراته يتقمم
ما للتراب وللعلوم وأنما	يسعى ليعلم أنه لا يعلم

والزمنشري عالم مفسر لغوى نحوى بلاغى، وإت كان له هفوات وعقائد اعتزالية غير أنه عالم ينافس فى العلم، ويدعو الى العلم ويؤلف فى العلم نقيم عليه عابد الطاغوت قوله (العلم للرحمن) ونقيم عليه وصفه الانسان بأنه من التراب ومال التراب والعلم . وعلماء الأمة يدركون مراد الزمنشري بالعلم هنا ويعرفون أنه أراد بذلك علم الغيب وعلم ذات الله وصفاته، وإذا لم يكن الأمر كذلك فما معنى أنه يبحث على العلم ويدعو اليه، ويؤلف فيه وما معنى قوله : ما للتراب وللعلوم

عجز عابد الطاغوت أو تعاجز أن يفهم هذا فادعى زوراً أن الزمنشري جرد الانسان من العلم، وهذا الكذب يفهمه من له عقل، فالمعنى الذى نحاه الزمنشري وأراد به هو أن علم الله وعلم صفاته وعلم الغيب ليست من شأن الانسان ولا يستطيعها الانسان

وعابد الطاغوت يريد يبهتانه للشيخ الزمنشري أن يبنى له مركز إصلاح وتفكير وأن يوهم الناس أن العلماء ذموا العلم وأنه هو الذى مدحه وهيبات أن يساوى القصيمى شمس نعل الزمنشري فهو كما قيل :

كناطح صخرة يوما ليوهها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ثم ذكر عابد الطاغوت أبحاثاً للرازي الذى دخل فى الفلسفة حتى حار فيها ومن الحيرة قال ما قال لأنه بحث فى صفات الله فأداه البحث الى مهامه الضلال فأدرك ما هو عليه فقال ما قال .

ومن أجل ذلك قال بعد هذه الأبحاث لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتهما تشفى غليلاً، ولا تروى غليلاً، ورأيت أقرب

الطرق طريقة الاثبات أقرأ في الاثبات (الرحمن على العرش استوى. اليه يصعد
الكلم الطيب) وأقرأ في النفي (ليس كمثل شيء . ولا يحيطون به علما) ومن
جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي .

قلت إذا يتبين لك معنى أبياته التي ذكرها عابد الطاغوت ويتبين لك
مراده بجلاء كما يتبين لك كذب القصيمي . والشيخ الرازي من أكثر الناس
مدحا للعلم فالذين عرفوا الرازي يعرفون منه هذه الحقيقة .

وعابد الطاغوت يعرف ذلك ولكنه لا يبالي بالكذب لينى لنفسه
مجدا ، والحمد لله الذي جعل الحق أبلغ والباطل لجلج . ومثل أبيات الزمخشري
والرازي أبيات ابن أبي الحديد وهي قوله :

فلح الله الأولى زعموا أنك المعروف بالنظري
كذبوا إن الذي ذكروا خارج عن طاقة البشرى

فهو يتكلم فيمن يدعى معرفة صفات الله بعقله المحدود، وهذا بين واضح
ولم يرد قط ولا فهم من كلامه بأى وجه أن العلم لا ينفع ولا أنه يريد مدح
الجهل ، وإذا يظهر لك أن عابد الطاغوت قد كذب على الرجل كما كذب على
من قبله .

ومثل ذلك ما ذكره عن الأمدى - وبعد فهو لاء العلماء الذين وصمهم
عابد الطاغوت بمحاربة العلم وعداوته هم من أكثر الناس مدحا للعلم وحشا
عليه وذما في الجهل وتنفيرا عنه، وهذه كتبهم أكبر شاهد وأقوالهم أسطع
برهان . ثم ذكر حكاية الشركتين الانجليزية والامريكية منحيا على العرب
والانجليز باللوم والتجهيل مادحا للامريكيين فما هو الدافع وما هو الثمن ؟

وإذا فلتفهم أيها القارئ أن الرجل ممن يحبون أن يستغل الأمريكان بلاد العرب وأن يحتلوها وقد تكلم في هذا كثيرا في مجالسه حتى قيل له إن الأمريكان سيقضون على الدين والفضيلة والعنصر في البلاد الإسلامية فقال ولكنهم سيقوونها مادة وتهديبا .

فالرجل داعية للقوم خائن للوطن والجنس ، محارب للدين

(مديحه لأمم الكفر)

قال في ص ٢٦ (إن الشعوب الراقية تمتاز بالايمان بالثراء الانساني الطبيعي ، ولهذا تحاول الظفر بكل شيء ، والوصول الى كل شيء والتغلب على كل شيء ، وتجربة كل شيء ، فتسير الحضارة وتنقل الانسان في وجوده وحقيقته من طور الى طور أعلى)

الكلام عليه من وجوه :

الأول : أنه مدح لأمم الكفر وترغيب في اتباعها ، وترسم خطاها .
الثاني : أنه يمدحها بالثراء الطبيعي أي بالعقول الطبيعية . فامعنى اسناد العقول إلى الطبيعة ؟ نعم إن غرضه أن يمدح الملاحدة الذين لم تفسد عقولهم الأديان . فالدين الاسلامي في نظره مفسد للفطر .

وقد حدثني أحد الاخوان قال كنت في مجلس مع القصيمي تحدث فقال أحد قرنائهم المتهوسين إن محمدا قد أفسد الفطر فضحك القصيمي لهذا التصريح .

قال محدثي ف ضربت ذلك المهوور و شتمت القصيمي .

هذا هو ما يريد في عبارته هذه والا فالعقول هبة من هبات الله الجليلة التي وهبها لعباده جميعا وعلى أساسها أنزل الكتب وأرسل الرسل .

ثالثا : ما معنى التغلب على كل شيء ، وتجربة كل شيء ؟ فالألفاظ عامة لا مخصص لها والمؤلف منحل لا حجر له ، وإذا جربوا الزنا وجربوا نكاح المحارم فهو حسن جميل في نظر المؤلف لأنه تجربة لكل شيء !

رابعا : ما معنى سيرهم بالحياة الى الرقي مع أنهم إنما ساروا بها إلى الاتحاد والاباحية والفوضى والهمجية نعم كل هذا جميل عند عابد الطاغوت

خامسا : ما معنى تقلبهم الانسان في وجوده وحقيقته من طور إلى طور أعلى : هذا كلام المبرسمين الذين يهدون من غير روية ، فالذي أوجد الانسان وأوجد حقيقته ونقله في أطواره هو الله وحده « يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر »

ومن هنا يتبين لك أن عابد الطاغوت غلا في مدح الكفرة حتى جعلهم يوجدون حقيقة الانسان وينقلونه من طور إلى طور فهر يمدحهم ويمدح أحوالهم واقوالهم حتى انكر الله من أجلهم الذي يوجد الانسان وينقله من طور الى طور .

مدحهم للملاحدة القدماء

قال في ص ٢٧ (وقد كان الاغريق والرومان والمصريون القدماء والعرب وأوروبا الحديثة وأمريكا طبعاً وغيرهم ممن أوجدوا التاريخ الانساني ، وصنعوا الحضارات مدفوعين على أقدار مختلفة بهذا الايمان)

الجواب : هذا الرجل يمدح أمم الكفر قديمها وحديثها، ويجهل المسلمين
طريفهم وتليدهم مغضيا متعاميا عن عيوب الكافرين وعن حسنات المسلمين.
والنكتة الفريدة أنه لما ذكر امريكا زادها كلمة « طبعا » فما معنى طبعا
هاهنا وما معنى أن كلمة طبعا جاءت لامريكا وحدها . ما السر في ذلك
السر في ذلك هو السر الذي حمله على أن يجعل الاسلام وأحكامه
أغلالا ، وأن يشمر للطعن فيه وفي أهله للعلاقة والرابطة التي بينه وبين
الامريكيين طبعا .

ثم ما معنى الكفر بالانسانية المطلقة والايان بها وما معنى أنها مطلقة
القوى في الطريق الذي ليس له نهاية . هذا كلام إلحاد وخبل اقرا وصف
الله للانسان قال تعالى « وخلق الانسان ضعيفا » . وقال (وحملها الانسان إنه
كان ظلوما جهولا) وقال عليه السلام « كل بنى آدم خطاء » وهذا هو
الانسان وهذه خلقته ومزايده .

وعابد الطاغوت يضرب عن ذلك صفحا ويتجاهله ، ويتعمى عنه ،
ويدعى أن الانسان لا حد لتصرفه ولا رادع لقواه وأنه مستقل بالامر يفعل
كيف شاء ، لا تحده قدرة الله ولا تتصرف فيه مشيئة .

ثم هذا رجل يتناقض فيقول في موضع آخر : إنه منذ الانسان الأول
إلى عهد محمد ﷺ والانسان لم يعدو طور الحيوان ، ثم ههنا يمدح الرومان
والمصريين القدماء . هذا تناقض ظاهر

(زعمه أن حياة الانسان اليوم بفضل الأوربيين)

على حسابها بمعين من هذا الايمان بالطبيعة البشرية لا يعرف النضوب وقد استطاع
مكتشفو أمريكا أن يتخطوا عقبات عجز كل أهل عصرهم ومن قبلهم عن تخطيها)

الجواب: هذا دليل على أن الرجل يفضل حضارة الكفر على حضارة
الاسلام بدليل قوله (إن الذين اكتشفوا أمريكا قطعوا عقبات عجز عنها من
قبلهم بدافع الايمان الفياض) أى عجز عنها المسلمون ، فالعصر الاسلامي
الذي جاء بالرحمة والعطف والمواساة والعدل والشرائع السوية التي نصبت
ميزان القسط ، أفضل منه في نظر عابد الطاغوت الشعب النصراني أو
الاباحي الذي اكتشف أمريكا ، بل هم أفضل من جميع الانبياء وأتباعهم .
ثم ختم عبارته بقوله (ولكن لا شيء استطاع أن يثني ذلك الايمان الذي
جاءنا بأمريكا) أما الاسلام الذي افتتح القارات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا
بالعدل والرحمة فأقل في نظره قيمة من الأوربيين ومبادئهم ، وهذا عجيب
جداً ، ثم شغفه بأمريكا وفرحه باكتشافها وظهورها ، فما معنى هذا الحب
وما الحادي له عليه ؟ هنا نقف ونأمل

ثم زعمه أنه يحيا حياته لا هو وحده بل وأهل هذا العصر بفضل أوروبا
لا بفضل الله . فما معنى هذا ؟

(طعنه في القرآن وأهله) .

ثم قال (ان الرجال الخاملين لم يُرزقوا هذا الايمان بل رُزقوا - وأُخبث به
رزقا - الاعتقاد بأن الانسان خلق عاجزاً محدوداً مهيناً حقيراً)

الجواب: إن قوله (وأُخبث به رزقا) يريد بذلك قول الله تعالى (وخلق
الانسان ضعيفاً) وقوله تعالى (وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا) وقوله

(إن الإنسان خلق هلو عا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا)
فهو يهجو هذه الآيات ويكذبها ، ويدعى أنها أقوال خبيثة ، وأن الإنسان
لا حد لقوته ، ولا يعجز عن شيء ، ولا يعجزه شيء

(تهكمهم بالمؤمنين ومدحه للملاحدة وتهكمهم بدعاء الله والداعين له)

قال في ص ٢٩ (ان أولئك يريدون كل شيء من السماء . أما هؤلاء فيرجعون
إلى أنفسهم ويعولون عليها ويطلبون منها كل شيء ، وان في استطاعتها أن تهيبهم
مافقدوا وما احتاجوا اليه)

الجواب : هذا يتهكم بالله ويتهكم بالداعين له ، ويصمهم بأنهم من
العاجزين الكسالى ، وينكر قول الله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون)
فاذا كان الله أخبر بأن رزق العباد في السماء ، وعابد الطاغوت يكذب قوله
ويتهكم بمعتقديه ، ويمدح من لا يعتمد على الله ويعتقد أنه وكل إلى نفسه ،
وأنه لا قوة فوق قوته ، فهي تعطيه ما فقد ، وتعطيه ما احتاج اليه من ولد
ومال وصحة ، وأما قول الله تعالى (قل من يرزقكم من السموات والأرض
قل الله) وما في معناها ، فهو قول العجزة ودين الكسالى عند عابد الطاغوت
ولا أصرح من هذا الكلام في إنكار الله وصفاته والاستهزاء به
ثم أتبع ذلك بشرح آخر لهذا الكفر والانكار فقال :

وان أبشع صورة لهذه الحالة النكراء : هؤلاء الخطباء الذين يقرعون مسامعنا
كل يوم جمعة بهذه الضراعات الكاذبة ، والابتهالات الوقحة الدليلة داعين الله
على الآخرين)

الجواب : هذه صورة أخرى من صور طعنه على الله وعلى دينه ، فهو

يسمى دعاء الله ذلة وحقارة ، وصورة بشعة نكراء : ويندد بخطباء المسلمين
وبالآبهاء إلى الله ، ويسمى ذلك بغير خجل ضراعات كاذبة وقحة ذليلة
وإذا فالله الذى قال (ادعوني أستجب لكم) (إن الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) والذى قال (وإذا سألك عبادى عني
فأني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي
لعلهم يرشدون) والذى قال (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) إنما يأمر بالضراعات
الكاذبة البشعة النكراء الحقيرة عند عابد الطاغوت ، تعالى الله عما يقول
الملحدون علواً كبيراً ، وتقديس شرعه ، وعلا شأنه وجلت عظمته (أمّن
يحجب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله)
قال عابد الطاغوت : ومعلوم أن الدعاء أضعف وسيلة

الجواب : كذب والله فدعاء الله الكريم العظيم المعطى المجيب أنجع
وسيلة ، وأسنى مطلوب وهو مخ العباد وديدن الرسل وعباد الله الصالحين
لأنه تعالى الملجأ واليه الملجأ ، ومنه النصر والظفر

أما عابد الطاغوت فيكفر بذلك كله ولن يضر الله بكفره ولا بانكاره
دينه . ثم قال عابد الطاغوت : بل إن الدعاء ليس بوسيلة ، وليس له من
فائدة سوى أنه يقوم بعملية تصريف خبيثة ضارة

الجواب : نعم عند المنكرين للشرع ، الجاحدين للرب ، ولعظمته
وقدرته ، فهو لاء فائدته عندهم عملية تصريف ، أما عند الرسل وأتباعهم
من المؤمنين فهو مخ العباد وأنجح في البغية ، وأطيب في العاقبة
وأما تسميته دعاء الله بعملية تصريف ، فانه يعتقد أن الداعي لله لا بد

أن ينام ويكسل ، وهو كذب فجميع المسلمين يدعون الله ويعملون ما عدا بعض العجزة والكسالى ، وقليل ما هم

قال عابد الطاغوت في ص ٣١ (ولعله مما يبالغ في سرور أعدائنا المحتلين أن تنشق حناجرنا كل أسبوع في مساجدنا بالدعاء عليهم لأنهم يعلمون عواقب ذلك)

الجواب : نعم إن المحتلين كفار لا يعتقدون بالله ولا بدعائه كصاحب الأغلال ، والرجل يدعو المسلمين لترك الدعاء لله لأنه هزؤ في نظر الكفار ، كذلك يدعوهم إلى الكفر بالمدعو ، والايان بالانسان الزادر على كل شيء قال : وقد لونت الثقافة التي مازلنا منذ الف سنة نطعم على مائدتها بهذه الألوان الدكناء .

والجواب : إن عابد الطاغوت لا يطعن على المسلمين الحاليين فحسب ، ولكن على المسلمين من أولهم ، ولم ير في المسلمين إلا الداعين ، فما رأى قط مجاهدين ولا محاربين ، وإنما الذي أقلق نفسه وأزعج ضميره هو الايمان بالله ودعائه ، ويسمى هذا الدعاء حماقة وبشاعة .. الى آخر

قال : فمن رأى هذه الثقافة أن الانسان خلق ضعيفا في عقله وجسمه قلت : نعم هذا نص القرآن ، والمشاهد المحسوس ، ولكن عابد الطاغوت لا يبالي بالقرآن ولا بأهل القرآن ، ولا يبالي بتكذيب المحسوس الملموس ، ويسمى هذه الثقافة التي تقول بضعف الانسان « ثقافة دكناء » يريد . قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) وما في معناها

ثم قال : وعند هذه الثقافة أن الانسان محدود

الجواب : هو كذلك عند المؤمنين ، أما عابد الطاغوت وأمثاله فيرون أنه لا حد لقوتهم ولا لعقولهم ! ولعل القصيمي قد انفرد بهذا القول

كذب على العلماء

ثم اعترض في (ص ٣٣) على قول العلماء « العجز عن الادراك إدراك » مدعياً أنهم يريدون ترك العلم وترك البحث، وأن العلم هو ترك العلم . وهذا كذب على العلماء ، وإنما قصدوا بهذه المقالة أن حقائق صفات الله لا تدرك بالبحث العقلي ، لأن صفاته تعالى لا تعرف إلا بالسمع ، فالكف عن الخوض فيها وقوف مع العلم ، والبحث فيها بحث بغير علم وعابد الطاغوت . يبهت المسلمون ويدعى أنهم أعداء العلم ، وهذا ديدنه (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ، أولئك هم الكاذبون)

تسويته الله بالإنسان

قال في ص ٣٦ « فقد تصور - أي الإنسان الذي كفر بإنسانيته - أن أساس الإيمان بالله قائم على التفريق بين الخالق والمخلوق أو بين الله وعباده ، فالله يجب أن يعتقد أنه كامل في كل شيء ، قوى في كل شيء ، والعبد يجب أن يعتقد أنه ناقص في كل شيء ، ضعيف في كل شيء »

الجواب : هذا يريد أن يقول لا فرق بين الخالق والمخلوق ، فكما أنه لا حد لقوة الخالق فانه لا حد لقوة المخلوق ، وكما أنه لا حد لقدرة الخالق فانه لا حد لقدرة المخلوق . والإيمان الذي قام على التفريق بين الخالق والمخلوق مبني على أساس باطل في نظر عابد الطاغوت . وهذا من أظهر الكفر ، وأبرز الحمالة . وإن رأياً يسوى بين الخالق والمخلوق لرأى شخص يحدد الحقائق ، وينكر الشمس في رابعة النهار . نعوذ بالله من الخذلان

شرح حال كفرة

قال في ص ٣٧ (والمسألة كلها قائمة على التفريق بين الحدوث والقدم أو بين القديم والحادث ، ولولا هذا لما كان هناك عابد ومعبود ، ولكن الديانات كلها مبنية على العبودية)

وإذا فهذا القول يقرر القول الذي قبله ويشرحه ، فالمسألة التي من أجلها حارب عابد الطاغوت أهل الأديان المعترفين بالله ، هي كفرهم بالإنسان وتفريقهم بين القديم والحادث ، وبين العبد والمعبود . وصرح بأن الديانات جميعا مبنية على العبودية ، ومن أجل ذلك كفروا بالإنسان - الذي الإيمان به أول عند عابد الطاغوت ، ومن أجل ذلك حاربهم وحارب ثقافتهم . فأخبر أن الخطيب والواعظ والمفسر والشاعر والمحدث والمتصوفة وغيرهم كلهم كذلك . وهذا من العجيب ، فجميع طبقاتها وشيوخها كفروا بالإنسان الذي الإيمان به أول ، والذي الإيمان به يقدم في الحياة ، والذي الإيمان به هو عدم التفريق بين الخالق والمخلوق

فأما عابد الطاغوت فقد آمن بالإنسان وبقوته المطلقة وقدرته الكاملة ومن أجل ذلك تقدم إلى الخضيض وسقط من المجتمع

﴿ ادعائه أن الكفار يعلمون الغيب ويوجدون الأولاد ﴾

قال عابد الطاغوت : ولكن المتدينين لا يشمئزون ولا يشعرون الثورة المحتاجة إلا إذا سمعوا أن علم الإنسان قد يتوصل إلى ما يظنونه غيبا ، فلو أقيمت لهم كل الدلائل على أن الإنسان قد يستطيع بآلته الدقيقة والأشعة التي هتكت كل حجاب أن يعلم ما في بطن الأنثى ، أذكر هو أم أنثى وأنه يستطيع التوصل إلى جعل إخصاب المرأة كما يريد إن شاء ذكورا وإن شاء إناثا ، فقد صنعوا ذلك في الإنسان نفسه (

الجواب: أى محادة الله وكفر به أعظم من هذه المحادة والكفر ؛ فان قوله « إن الدينين يشورون » لو قيل إن أوربا وصلت الى علم الغيب وما فى الأرحام « أى يشورون لو قيل لهم إن الله كاذب فلا غيب دون الانسان ، وهذا عند عابد الطاغوت من حماقة المتدينين أن يشوروا إذا كذب الله

وبعد فاسمع أيها المسلم ما يقول الله ودع عابد الطاغوت وهذيانه . قال تعالى (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً . وما تدرى نفس بأى أرض تموت) وقد ورد فى الأحاديث المشهورة عن النبي ﷺ من عدة طرق صحيحة أنه قال « خمس لا يعلمهن إلا الله » ثم تلا هذه الآية . وعليه اجماع المسلمين .

وعابد الطاغوت يخالف الكتاب ويهاجمه بالسخرية كما يهاجم الأمم واجتماعها . فهو يتأقف كل ما يخرج به الأوربيون من بطونهم من غير تمييز ولا رويه . فلو حدثوه أنهم يجدوا السكون خالقاً لصدق . وقد فعل وفعلوا ولو حدثوه أنه ليس إنساناً وإنما هو قرد لصدق لأنهم لا حد لقوتهم ولا لعلمهم . والایمان بهم أوجب الواجبات . ومن هنا ظهر كفره وضلاله : قال تعالى (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) الآية . وقال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً) والآيات فى هذا كثيرة ، والقصيمى يرى أنه لا غيب عن الأوربيين ولا عند آلهم . وإنما هو غيب عند المسلمين الساقطين الذين كفروا بالانسان !!

واعلم أن عابد الطاغوت لم ير أطباء أوربا ولم يشاهد بعينه . وإنما صدق ما نشرته جرائدهم الفاجرة الأفاكة وهو من المحالات

وإذا فما الحامل له على هذه الدعاية الخرقاء وما الثمن؟ هنا نقف ونتأمل
ثم أردف هذا الكفر بكفر آخر وهو أن القوم يستطيعون أن يجعلوا المرأة
ولادة كور إذا شاءوا وللانات إذا شاءوا يهدف إلى تكذيب قول الله (لله
ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء
الذكور أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير)
فجعل ذلك من علمه وقدرته

وقد رد الله على المشركين بقوله (أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلاتدكرون)
وبعد فعابد الطاغوت قد جعل لهؤلاء القوم خصوصيات الرب كالقوة
التي لا نهاية لها والقدرة التي لا حد لها ، والخلق وعلم الغيب وإغناء العالم
وإسعاده ، فأى كفر أعظم من هذا الكفر وأى هجاء لله أعظم من هذا الهجاء
بل أى خيل أكبر من هذا الخيل ؟

وأيضاً فالعالم الأوربي والأمريكي فيهم الرجال والنساء ذووا الأموال
الكثيرة وهم يتمنون أن يلدوا ولداً ذكراً أو أنثى ، فلو كان كما يزعم لا وجدوا
فيهم ولهم أولاداً ، ولكن القوم يضطرون إلى أخذ اللقطاء وتبنيهم

قال في ص ٣١ « والآخر يرى أنه عاجز لا يصلح إلا ليبيكى نفسه وليرتقب من
الكون الذى يطبق عليه أن يرزاه بما يشاء ويصيبه بما يحب

الجواب : نعم ان صفة المسلم أن يعتقد أن الامور فى يد الله ، وأنه
الذى يدفع الضر ويكشف البلوى ويحيب المضطر ويفعل ما يشاء . أما عابد
الطاغوت فلا يروقه هذا الايمان ، بل يؤمن بأن أوربا وأمريكا طبعاً تستطيع
دفع الضر استقلالاً ، وتجلب النفع استقلالاً لأنها تؤمن بالانسان . وقول

عابد الطاغوت « يرتقب من الكون » أى من خالق الكون . هذا مراده الذى تدل عليه عباراته السابقة واللاحقة ، أما إن أراد المعنى الحرفى فليس هناك أحد يطلب من الكون بل هو كاذب فى دعواه

(مدحه للالحاد والتثليث)

قال (ومن غريب الاستدلال الباطل فى حقيقته ، العجيب فى مرماه أنى قرأت لأحد المسيحيين ان القول بألوهية المسيح وان كان باطلا فى نفسه ، الا أنه مفيد فى نتيجته . وذلك اننا اذا أفهمنا الدائنين بالنصرانية ففهموا أن بشراً فى مظهره ومنظره ومولده وحياته ، وكل صفاته استطاع أن يترقى حتى صار إلهاً يفعل فعل الآلهة ويعلم علمهم ، ويخضع الامم والشعوب الى أن تدين له بالالوهية والربوبية ، فقد فتحنا مجالا للتسامى والرقى لا جد له . وفى هذا من الحفز للهمم ما يعجز عن وصفه الواصفون . هذا خلاصة قول هذا المدافع عن تأليه المسيح ، وليس بخاف ما فى هذا القول من محاولة للتسامى بالمواهب الانسانية . وكم من الفرق بين الروح التى أملت هذا الكلام وبين روح الزمخشري ، لقد عظم الفرق فى التوجيه والاتجاه فعظم الفرق فى النتيجة والغاية . ولا يفهم أحد اننا نرضاه وانما سقناه دليلاً على رغبتهم فى ان يتساموا بآمالهم واعمالهم »

والجواب : يحاول عابد الطاغوت أن يطعن فى الاسلام مجتهداً ثم يتوارى ؛ ولكنه لا يستطيع أن يختفى فى تواريه ؛ فهو ظاهر العداء ، صريح الحرب لله ولدينه بأدلة (الاول) أنه ذكر هذا الكلام الالحادى من غير رد عليه ولا تسفيه له (الثانى) أنه حسن مراده بدليل قوله « العجيب فى مرماه » وبدليل قوله : انه بحث على التسامى . وبدليل قوله : وكم بين هذه الروح وبين روح الزمخشري الذى قال تلك الايات المتقدمة . ثم قوله « لقد عظم الفرق »

وإذا فقله « لا يفهم أحد أننا نرضاه » كلام كاذب ، فلا شك أنه مدحه وفضله على أقوال أهل الاسلام ، وذلك دليل على رضاه (الثالث) أن هذا النصراني الذي حكى عنه هذا الكلام يدعى فيه أن المسيح حاول أن يجعل نفسه إلها ! وهذا باطل ، فالمسيح عبد مربوب مملوك . قال تعالى (وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك) الآيات . وعابد الطاغوت حكى طعن هذا الملحد في المسيح ولم يحاول رده ولا تعنيفه ، ولكنه تعجب من مغزاه ومحاولته التسمي (الرابع) قوله لقد عظم الفرق في التوجيه والاتجاه فعظم الفرق في النتيجة والغاية - يريد أن التوجيه الالحادي أعظم أثراً وأجدي نفعاً من التوجيه الاسلامي ، لان الالحادي يقدم الحضارة ويؤمن بالانسان ؛ والتوجيه الاسلامي مشبوط مؤخر لم يؤمن بالانسان أولاً (خامساً) ان هذا النقل الذي أُعجب به القصيمي لا يرتضيه المسلم ولا النصراني ، وانما هو قول الملاحدة الذين لا يدينون بالله ولا برسله ، فكما قال الملحد الاول أعجب به ملحد القصيم أيما إعجاب

(تحريفه لآية البقرة)

قال في ص ٤٠ « إني جاعل في الارض خليفة » ان الخليفة في العادة ينوب عن مستخلفه ، ولا يستخلف الحكيم العاقل الا خليفة جديراً بالقيام بالخلافة قياماً صحيحاً لا جهلاً ولا عجزاً ولا هوى » الى آخره .

والجواب : ان مؤدى فهمه لهذه الآية أن معنى خليفة أى قائم بالاعمال نائب عن الله ، وهذا كفر وحقارة ، إنه جعل الانسان قائماً مقام الله في كل شيء : يخلق ويرزق ويهدي ويعطي ويمنع ويحيي ويميت . ويفعل ما يشاء .

أما معنى الخليفة الذى أرادہ اللہ فی الآیة فقد اختلف فیہ المفسرون
على أقوال لیس هذا منها ، ولم یقل اللہ (إني جاعلك خليفة عنی) وإنما قال
(إني جاعلك فی الأرض خليفة) والخليفة الحاكم . هذا قول ومعناه إن اللہ
أعطاه الحكم فی الأرض وفيما احتوته من الحيوان والنبات والجماد ، لیمتحنه
الصالح أم یفسد ؛ وعند الامتحان یكرم المرء أو یهان
وعلى هذا القول لا تدل الآیة على مدح ولا على قدح . ومن أجل ذلك
تساءلت الملائكة لما عندهم من العلم بأنه یفسد ویسفك الدماء ویبارز
اللہ بالعصیان ، فأخبرهم تعالی بأنه یعلم ما لا یعلمون ، وأن من ذریته الأنبياء
والصالحین . وقیل معنى خليفة انه خلف غیره ممن سكن الأرض قبله ، وقد
درج علیه كثير من المفسرين ؛ ولیس فی هذا أيضا مدح ولا قدح ، وقیل
إني جاعلك فی الأرض خليفة أى بالعدل ؛ أما إذا جار وطغى فلیس بخليفة ،
وإنما هو متمرّد . وقیل خليفة بمعنى خالف . وعلى جميع الأقوال فالقصيمی
أنى بمعنى باطل لیمدح به أو ربا التى تصلح العالم فی نظره دعاية للاستعمار
وأیضا فان فهمه فی الآیة یعارض ما ذكره فی الانسان الاول وهو أنه
أقل من الحيوان ، وأنه مسلوب العلم والعقل والفهم
(استجسانه لأعمال الكفرة)

قال فی ص ٤١ (ان الحروب وكثيرا من المظالم هی أعظم صیقل ومنبه ، فكان
هذه الشرور شرور فی الظاهر فقط)

الجواب : هذا یرید أن یحسن ما قبجه اللہ ، یرید أن یحسن الظلم
والفجور ، فحروب الكفار وظلمهم وعدوانهم شر فی الظاهر ، أما فی الواقع

فلا ؛ عند عابد الطاغوت ؛ فاذا سفكوا دماء الأبرياء وانتهكوا المحرمات
وجاءوا بكل فساد وإلحاد - وقد فعلوا كل ذلك - فكله حسن جميل في الواقع
هذا قوله في سادته . أما المسلمون وأفعالهم فشر في الظاهر والباطن ، وكلها
قبح ورذيلة . هذا عجيب ؛ ولعل عابد الطاغوت يتكلم ولا يدري ماذا يخرج
من فمه فلا يحس بسقطاته ولا تناقضه

ذم الزامين للفساد

قال : فمن ذم الانسان واستصغر أمره او قدح في فضيلته من أجل بعض افعاله
كحروبه ومن أجل إتيانه ما يسمى فساداً كان قائلاً قولاً باطلاً .

الجواب : ان الله ذم الانسان فقال (إن الانسان لفي خسر . إلا الذين
آمنوا) وقال (إن الانسان مُخلق هلوعا) الآيات . وقال (إنه كان ظلوماً
جهولاً) وقال (وخلق الانسان ضعيفا) وقال (وما أكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين) وقال (وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن
سبيل الله) والآيات في ذم الانسان الكافر الذي هو معظم الناس أكثر
من أن تحصر ، والقصيمي يكذب الله في أقواله ويرى مدح الانسان الكافر
الذي هو أغلب سكان البسيطة ويكذب من ذمه . ثم تأمل قوله « أو من
أجل إتيانه ما يسمى فساداً » فالمحرمات والظلم تسمى فساداً ولكنها ليست
بفساد عنده ، وكذلك الكفر .

فأى تكذيب أصرح من هذا التكذيب ؛ وأى حماقة أظهر من هذه
الحماقة وأى دفاع عن الفساد والمفسدين أعند من هذا الدفاع ؟

(تحريفه آية قرآنية)

قال : أما قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) فهو تصريح بعلم الانسان كل شيء
الجواب : قد قدم لنا أنه لا فرق بين الرب والعبد ، ولا بين القديم
والحدث . وذكر في موضع آخر أن الانسان يقدر على كل شيء ، ويعلم كل
شيء ، وههنا فسر الآية بهذا التفسير المؤيد لما ذكرناه عنه

وإذا فقول الله تعالى « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا
الله » وقوله « فلا يظهر على غيبه أحداً » وقوله عن أشرف خلقه « ولو
كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » والآيات التي
في هذا المعنى كلها على زعمه غير صحيحة ، وإذا فهاهو الكفر إن لم يكن هذا كفر
وأيضاً فهو يتناقض فيدنا هو 'بجمل الانسان الأول إذا به يدعى
أنه يعلم كل شيء .

أما معنى الآية فهو ما قاله ابن عباس وهو أنه تعالى علمه أسماء المسميات
العامّة مثل : حديد . خشب . نار . سماء . ماء . هواء . وأمثال ذلك
وعلى كل فلم يقل أحد من المسلمين ان الله علم آدم جميع الأشياء وأنه
علم علم الله فصار مساوياً لله في علمه كما يقول القصيمي ؛ فهذا قول لم يقله
إلا كل معتوه في عقله ؛ مضطرب في تفكيره

قال عابد الطاغوت في ص ٤٢ (وعجز الملائكة عن معرفتها وإنباء آدم بها يدل
على فضيلة الانسان العلمية ، فيثبت أنه أعلم من الملائكة ، ثم إنه جعل مقام الانسان
منهم مقام المعلم - الى أن قال - ففيه إبطال لقدحهم في الانسان ولزعمهم أنه مفسد
مقاتل ، وإثبات أن هذه الرذائل والشرور أو ما حسبوها رذائل وشرور اتذوب في
عمار فضائله العقلية . فهذه اساليب متعددة أريد بها اظهار المسكاة الانسانية .

الجواب : هذا الكلام يعطينا أمورا (الأول) ان الانسان أفضل من الملائكة المقربين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين هم عباد مكرمون عند عابد الطاغوت ، ولو كانت دعواه أن الملائكة أقل فضلا من المسلمين الصالحين لهان الخطب ، ولما ناقشناه الحساب ، إذ هي مسألة خلافية ، ولكن الأمر أشد وأظلم ، فهو يفضل الانسان الذي معظمه كافر ملعون مطرود من رحمة الله ، على الملائكة المقربين ، ثم يسند ذلك إلى القرآن ، ولا أظن أن أحدا يجترئ على هذا القول سواء . إذ أنه كذب على الله وتكذيب له « ومن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه » الآية (الثاني) أنه لا يرى المعاصي والكفر والقتل التي يعملها الانسان شائنة ولا قبيحة بل هي خير وبركة ، وهذا لون من ألوان الاستهزاء بالدين (ثالثا) زعمه أن الانسان أعلم من الملائكة فهو يكذب الواقع المحسوس من جهل الانسان وغيبائه الملموس الا من قل

﴿ تحريفه لآية أخرى ﴾

قال في ص ٤٤ في قوله تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا تبصرون) ان كنوز هذه مادية وكنوز تلك ادبية ذهنية ، وان الانتفاع بأحدهما متعذر الا اذا عرف الانتفاع بالآخر ، ومن عجز عن ان يبصر كنوز الارض التي تحت قدميه او كنوز نفسه التي بين جنبيه كان أخسر الخاسرين ومن لا يبصرون . ومن المؤلم ان المسلمين لا يزالون غير مبصرين كنوز الارض التي هي آياتها ، ولا لكنوز النفس التي هي استعداداتها ، ولا تزال محتاجين في هذه وهذه إلى الآخرين ، ليخرجوها لنا وليبصرونا اياها ..

الجواب من وجوه (الأول) ان هذا تحريف للآية حيث زعم أن

المراد بقوله (وفي الأرض آيات) أى كنوز وأن الله حث على استخراجها، وهذا باطل بالعقل والنقل، أما العقل فإن العرب الذين نزل عليهم القرآن أبعد الناس عن المدنية وعن استخراج الكنوز، والعرب مكافون بتبليغ الاسلام وفتح الأرض بالاسلام ومحاربة أعداء الاسلام إلى أن يكون الدين خالصاً لله، فمحال أن يكون هؤلاء مع هذا كله على استعداد لاخراج كنوز الأرض ثم لا يفعلون، ولم ينقل هذا الفهم عن أحد من المسلمين، أما النقل فإن النبي وأصحابه الذين هم أعظم الناس علماً وعملاً لم يستخرجوا كنوز الأرض التى هى آياتها فاما أنهم لم يفهموا القرآن، وإما أنهم فهموا ولم يعملوا، وكلاهما باطل حمام الله من ذلك .

وإذا فعابد الطاغوت يحرف كتاب الله ويخون رسول الله الذى لم يبلغ هذا المعنى ويجهل المؤمنين .

الثانى : أنه زعم أن من لم يخرج كنوز الأرض التى هى آياتها فلن يستطيع أن يهتدى ويعتبر بالآيات التى فى نفسه ، لأنها متلازمان ، وإذا فالمسلمون لم يعرفوا هذا كله ولم يبصروا منذ زمن الوحي إلى يومنا هذا .

الثالث : تعظيمه لأوروبا وأمريكا ، ودعواه أنهم هم الذين سيعرفوننا آيات الأرض التى هى فيها وآيات النفس التى هى فضائلها ، فهم الاساتذة وهم المسلمون حقاً عند عابد الطاغوت ونحن وبالأأسف مع تعليمهم لنا لم نفهم ولم نبصر ، فهو يقول : أيها المسلمون تمسكوا بأوروبا وأمريكا اللتين يعلمانكم معانى القرآن ، وهذا كلام أشبه بهديان المبرسمين الذين لا ينطقون عن عقل ولا يتكلمون عن روية .

ثم هو مع ذلك دعاية للاستعمار وخيانة للوطن والجنس والدين .
(تحريفه حديثاً قدسياً)

قال في ص ٤٥ في تفسير الحديث القدسي (كنت سمعته الذي يسمع به)
قال : ولا بد أن تكون له - أي الانسان - من الأعمال والقوى ما لم يعهد الناس وما
لم يعرف الناس ، ولا بد أن لا يكون هناك حدود تحده ولا قيود تقيده إذا شاء
أن يعلم وأن يرى ويسمع مستطيعاً أن يصنع ما هو خارج عن الطاقة البشرية وما
يكاد يضاف إلى المعجزات وأن تبقى مواهبه متوثبة لا يهرب منها هارب ، ولا
يكون شيء فوقها . الى آخره

الجواب : هذا يدعى أن الانسان يستطيع أن يعلم كل شيء وأن يقدر
على كل شيء إذ لا حد لمواهبه ، ويستطيع أن يعمل المعجزات فلا فرق
بينه وبين الرسل والأنبياء .

لا بل الأنبياء أوجد الله لهم المعجزات ، أما الانسان الذي يؤمن به
القصيمي ويتحدث عنه فهو الذي يوجد المعجزات بنفسه لأنه قادر على
كل شيء ولا حد لقواه ولا لعلمه ، ولا شك أن هذا الانسان ليس هو
المسلم المتدين ، فالمتدين فاقد الحرارة المولدة للابداع والانتاج ، وإنما هو
الانسان الذي جعل الحياة إلهه والذي عبد التجارة والصناعة : الروس
والامريكان وأوربا فهم يستطيعون أن يأتوا بأكبر من معجزات الانبياء
وبأحسن من هذا القرآن ، واعلمك لا تشك بعد هذا البيان في كفره
وسخف هزئه بالدين .

أما الحديث فمراده أن العبد المسلم لا الكافر ولا الفاسق إذا تقرب
بالتواضع بعد أداء الفرائض حفظه الله في سمعه وبصره ويده ورجله .

ثم قال متمما لسخافاته .

قال في ص ٤٦ (أراد الله لهذا العالم أن يبلغ في الاجل المعلوم رشده وكماله وأن يخرج كل طاقته على أحسن وجه ، فأطلق لعقل الانسان العنان لينتقل من طور الى طور حتى يصل بنفسه وبالعالم الى الحد المعلوم ، وهو إنما هو يبصر ببصر الله ، ويسمع بسمعه ويمشي برجله ويبطش بيده)

الجواب : هذا من جنس ما قبله ومن صنف ما حكاه فيما يأتي ، فهو يقرر في هذا وذاك أن العالم سائر إلى الرقي والكمال ، وأن الآخرين أفضل من الاولين وأن هذا الانسان الممدوح هو الانسان الغربي والأمريكي ، دعاية منتنة لتثبيت الاستعمار

طعن في أبي البشر

قال في ص ٤٧ (لا محالة من أن نتصور الانسان في بداية وجوده عاريا عن كل معرفة كما كان عاريا عن كل لباس ، وهذا تصور صحيح فهو لا يعرف من الحياة شيئا ، جاء كما يجيء الاطفال اليوم ، بل هناك فرقا بين أطفال اليوم والانسان الاول لان أطفال اليوم يحملون في دماهم تراث الآباء ، أما الانسان الاول فلا يحمل شيئا - الى أن قال - فلا يدري ما يجول بخاطر من حوله ولا أن لهم خواطر ، فيفزع من البرق والرعد والريح والمطر فلا يعلم كيف يفعل . الى آخره

الجواب : هل خلق الله الانسان الاول بعير عقل ثم أعطاه العقل تدريجاً ، أم أنه خلقه كامل القوة سليماً من الأمراض ، جديداً في كل شيء ؟ إن الجواب هو الثاني طبعاً عند جميع العقلاء وأهل الأديان ، إذ لا بد عقلاً أن يكون أعقل وأقوى من إنسان اليوم الضعيف الضئيل . هذا منطق صحيح وإن جحدده عابد الطاغوت وأخطأ فيه أئمة من فلاسفة الغرب .

وأيضاً فالشرائع قد أخبرت أن الله لما خلق آدم فوصلت الروح والحياة إلى رأسه عطس فقال : الحمد لله . فقال له ربه يرحمك الله يا آدم فهذا يدل على كمال العقل ، وأيضاً فالذى اصطفاه الله بالخلق بيده والنفخ فيه من روحه وتعليمه لا شك أنه مجتبي لله مختار له ، ولن يختار الله شخصاً لا يفهم شيئاً من الضروريات ولا من المحسوسات ، وأيضاً فقد ثبت في الشريعة أن آدم خلقه الله ستين ذراعاً طولاً في سبعة أذرع عرضاً ، وقد قال سادة القصيمي : كلما قوى الجسم قوى العقل ، والعقل السليم في الجسم السليم .

إذا فتزِيل عابد الطاغوت لآدم الانسان الأول عن مرتبة الأطفال إنما تبع فيه أهل الاتحاد والزندقة من الماديين الذين لا يؤمنون إلا بالمادة ولا يعرفون المعقولات ، ومن الغريب أن هذه النظرية الباطلة قد أخذها المؤلفون من الاسلاميين وحشوا بها كتب الجغرافيا والتاريخ الحديثة بغير تعقل ولا تدبر اتباعاً وتقليداً لهؤلاء الماديين على غير بصيرة ، ثم هو لم يشهد ذلك العهد فهو قائل بغيرينة ، وناطق بغيربرهان ، ثم هو يتناقض فكلامه في (وعلم آدم الاسماء كلها) يعارض كلامه هنا .

وإذا فهو لا يحس بتناقضه

زعمه أن آدم يعبد كل شيء

قال عابد الطاغوت في صفحة « ٤٨ » فراح - يعنى الانسان الأول - يعبد كل ما يرى ويسمع عبادة ساذجة حقيرة فكان الانسان إذ ذاك يتلخص في شيئين ؛ في الجهل المطلق بكل شيء ، وفي عبادة كل شيء إلى آخره .

الجواب : هذا الكلام معارض لقول الله تعالى « فتلقى آدم من ربه

كلمات فتاب عليه » ولقوله (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » فانهما دالتان على العقل الوافر عند الأبوين وأيضاً فهو معارض لما أجمع عليه المسلمون من أن الله جعل آدم نبياً واصطفاه بمزايا عظيمة (ان الله اصطفى آدم) الآية

ثم هو أيضاً تكذيب لقوله تعالى « واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً » الآيات فهي دالة على أن آدم وابنيه يعرفون الله ويعرفون دينه ويدنون له بالدين حيث قال أحدهم إنما يتقبل الله من المتقين و (إني أخاف الله رب العالمين ، وإني أريد أن تبوء بأثمي وإثمك) الآية

وعابد الطاغوت خالف القرآن فكفر به ، وجعل الانسان الأول شبيهاً بالحيوان الذى يخاف من الصوت ويرتعد من الظواهر ويعبد كل شئ ، وكفى بذلك سقوطاً فى الدين والعقلية .

وبعد أن ذم الانسان الأول وجهله أخذ بمدح الانسان الحالى ، أى الأوربى ويبجله فقال :

(ماذا نرى الآن فى هذه الحياة التى تموج بأعمال الانسان ، وماذا نرى من القوى المادية والفكرية التى أوجدها هذا المخلوق وجعلها فى خدمته ومملكته . وكيف استطاع الخروج من الظلمات الأزلية حتى وصل الى هذا العصر ليس له هاد إلا طبيعته ، ومرشد إلا حاجته ، ونور يبصر به إلا أمه)

الجواب : مرة يدعى هذا القصيمى أن هذا الانسان الأوربى يسمع بسمع الله ، ويبصر ببصر الله ، ويبطش بيد الله ، ويمشى برجل الله كما تقدم . ومرة يقول لا هادى له إلا طبيعته ، أى هو الهادى لنفسه وليس

لهداية الله فيه أثر ، ولا مرشده له إلا حاجته ، أى ليس الله يرشده ، ولا نور يبصر به إلا أمله . هذا تناقض عجيب وسخافة وحماقة

ثم مع هذا التناقض ذهب يمدح إنسان هذا العصر ويفضله على الانسان الأول أبى البشر ، بل على المؤمنين جميعاً ، ويفضل عهده على عهده وعقله على عقله ويصف عهد آدم بالظلمة وعهد تشرشل وستالين وترومان بعهد النور والبصيرة ، فما هو الثمن يا ترى

قال عابد الطاغوت فى ص ٥١ « على أن أشواط الانسان ستنتهى بالمعركة وتوصله الى أغراضه حتى لا يجد متقدماً . ويعلم حتى لا يدع مجهولاً »

قلت : هذا مديح للكفار ورفع لهم إلى درجة الربوبية وهو حماقة عند البشر ليس بعدها حماقة . هذا رجل يرى أن الانسان الغربى فى استطاعته أن يعلم كل شىء وأن يدرك كل شىء ، يقول هذا فى مديح أوربا وأمريكا ورجالهما فما هو الحافز وما هو الثمن ، أما قول الله تعالى (وهو على كل شىء قدير) فانه لا يراها عامة وصادقة .

وقد جرى بينى وبينه حديث قال فيه : أنت من المسلمين المخرفين الذين يعتقدون أن الله على كل شىء قدير ، فيقدر أن يسلب قوة الآخرين ويعطيها للمسلمين ؟ فقلت له : إن هذا فى قدرة البشر أما قدرة الله فهى فوق كل قدرة ، فضحك منى وهز كتفيه وها هو ذا يدعى أن قوة الانسان الغربى وعلمه ستدرك كل شىء وتعلم كل شىء !! فياله من تناقض طائش وسفه أحمق .

قال فى ص ٥٤ « إننا معشر المسلمين متأخرون عن الغرب فى كل ما يهب السعادة

والقوة ، وكذلك بلادنا متأخرة فهي لا تغل زرعاً ولا معادن ولا مناجم مثل بلاد الغرب فهم أرقى وأعظم إنتاجاً من أرضنا وأنفساً حتى بحارهم تنتج أعظم من بحارنا الجواب : هذا من المديح للمستعمرين ؛ وهو أيضاً إغراء كاذب بعظمة المستعمر وبأعماله التي يذوب ضمير المسلم لها .

ثم إن فيه من الكذب ما هو ظاهر حيث يدعى أن أوربا الثلجية الجليدية أغنى من بلاد الاسلام الخصبة التي لولاها ولولا خيراتها لهلك القوم في بلادهم جوعاً . من ذا يفضل نهر التيمس ، الرين ، نهر الوار ، نهر الدنيبر على نهر الفرات ونهر النيل ، سيحون ، جيحون ، بلاد الهند وبلاد جاوه . تلك البلاد التي نعم القوم بخيراتها . نعم : إن الهوى والزيغ هما اللذان أخذتا على سمع القصيمي وبصره وعقله عن أن يرى خيرات بلاد الاسلام وهما اللذان تركاه يدعو إلى الاستعمار والتمسك بالمستعمرين ، وأيضاً فقد ادعى أن أنفس القوم الكافرين أرقى من أنفس المسلمين وأفكارهم ومعارفهم أعظم من أفكار المسلمين ومعارفهم ، قال ذلك لأن الاسلام وتعاليمه في نظره أغلال ولا خير فيه ولا رقى ، وهذا جحد للواقع والحق وأيضاً فعبارة عامة إذ يدعى أن المسلمين متأخرون عنهم في كل شيء حتى في الدين .

لعلك تدرك معنى بعد هذه العبارات أنه صريح في عداوته للاسلام .

تقليده للملاحدة في نظرية التطور

قال في ص ٥٨ (ثم كيف راحت هذه الشموس تلد الأتباع والبنين)

قلت : أجمع الناس على أنه ليس في الكون إلا شمس واحدة وأنها

لا تلد أتباعاً ولا بنيناً ، وعابد الطاغوت يذكر أن هناك شموساً وأنها تلد شموساً أخرى ولا يصح أن يكون أراد الكناية لأنها تصادم المعروف ثم ماهى الكناية في ولادة البنين والاتباع والرجل إنما يقلد أقوال الطبيعيين القائلين إن هذا العالم كان كتلة نار مشتعلة تدور في الهواء ، فتفككت أجزاءؤها وانقسمت بنجوماً وأشمساً وأقماراً وأرضاً ، ويكفى في الرد على هذه النظرية قول الله تعالى « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم » وهذه النظرية نظرية باطلة ولسنا بصدد إبطالها وبيان تناقضها ، وإنما نحن بصدد الرد على القصيمي وبيان مجانبته للدين وطعنه في تعاليمه ، وإنك إذا قرأت قول الله تعالى « هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام » أدركت بطلان هذه النظرية .

هراء فى مدح الأوربيين

وادعاء أنهم عرفوا عمر الدنيا

قال فى ص ٥٩ بعد كثير من الغثيان فى مدح الإنسان الأوربى قل « ثم لم يقف عند هذا بل ذهب يسابق الوجود فى سبقه ويخبرنا عما بقى من عمر هذا العالم وعمر هذه الحياة وهذا الوجود الذى سبقه . وعما بقى من عمر الإنسان وغيره من الأحياء ، ويخبر عن الأحداث والحوادث التى لا تزال فى طريق الوجود . ياللعجب أنه قد فرغ من علم الأرض وما فيها وما سيكون فيها ، ثم رنا يبصره الحاد فخرج من كونه إلى القضاء » إلى آخر

الجواب : إن فرعون حين سأل موسى وهارون عن ما مضى من الأمم قال له : علمها عند ربى ، وإن محمداً عليه السلام قد أنزل الله عليه « يسألونك عن الساعة أيا نمرساها فيم أنت من ذكرها إلى ربك منتهاها »

وقد أنزل الله عليه أيضاً « يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يحليها لوقتها إلا هو تنبأت في السموات والأرض لاتأتكم إلا بغتة » « يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله » وقال « ألم يأتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله » وعابد الطاغوت يدعى أن معبوديه من الغربيين سبقوا الوجود وأخبروا عما بقي من عمر الدنيا، وعما سبق منه، بل وأخبروا عن الحوادث والأحداث الماضية والمستقبلية، فكذب الله وآياته وفضل الكفرة على الرسل وذهب يدعى في هذا الانسان الغربي أنه علم الكون وما فيه من عوالم وأوضاع وهيآت ومقادير وأبعاد، ثم هو يحاول الاتصال بالسموات العليا ومن زعم أنه لن يصل إليها فقد أساء إلى نفسه، هذا ما يدعيه في سادته الغربيين والأمريكيين، وناهيك به من مديح يكذبه الممدوحون أنفسهم ولو علموا أن عقلية داعيتهم بهذا الانحطاط لما قبلوه، لقد حجب الله السماوات عن الشياطين الأصلية التي هي أشد كفرًا من الانسان وأعظم قدرة ومع ذلك فقد اعترفت الشياطين بعجزها وداعية القوم يدعى لسادته ما اعترفت الشياطين بالعجز عنه. هذه أفكار سافطة لا يستوجب صاحبها أن يخاطب أو يرد عليه.

تحريفه الآية قرآنية وزعمه أن الكفرة يخلقون الله ويعلمون كعلمه

قال في صفحة « ٦٠ » في قوله تعالى « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض » الآية، فقال ولاكنه لم يقل ما أعلمتهم بل اختار نفى الاشهاد على نفى الاعلام اشارة إلى أن الانسان قد يعلم خلق السموات وخلق الأرض وخلق نفسه بل وخلق كل شيء.

الجواب : هذه قرمطة جديدة وفهم من الأفهام الساقطة ولده الحب الأعمى للغريبين حتى جعلهم يعلمون الخلق ، وإذا علموه فلهم أن يخلقوا والشخص إذا عمى ضل طريقه وسار في ميادين الهلاك ، وما مثله في هذا الفهم إلا كمثل من قال (خلق الله السموات والأرض) عبر بخلق ولم يعبر بأوجد لأن الانسان قد يوجد السموات والأرض ، وهذا الفهم من السقوط بمكان بحيث لا يحتاج إلى رد .

وأيضاً فدعواهم أنهم يعلمون كل شيء ، معناه أنهم يخلقون كل شيء لأن من علم شيئاً استطاع إيجاده أو إيجاد مثله ، ومعنى هذا أنه لا خالق وأيضاً فالآية إنما تتحدث عن ابليس وذريته لا عن الانسان . اقرأ ما قبلها

تحريفه لآية أخرى

قال في قوله تعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . قال هي الكشوف والمخترعات أو الآيات الكونية التي يراها الانسان بوسائله ، ففيها إشارة الى العلوم الحديثة والآيات في النفس هي الحقائق النفسية والكونية والمبتكرات . والآية دالة على أن الانسان يسير الى الامام ولا يرجع الى الوراء .

الجواب : أولاً . إن هذا التفسير خلاف تفسيرات المسلمين وتأويلاتهم ثانياً . إن هذا التفسير يبقی الآية معطلة ثلاثة عشر قرناً حتى ظهرت تلك الكشوف .

ثالثاً . إن العالم اليوم مع اختراعاته سائراً إلى الاحاد والاباحية فتوله تعالى « حتى يتبين لهم أنه الحق » لم يصدق على تفسيره بل تبين لهم أنه

لا شيء سوى المادة ، وأنه لا معاني وراء المادة ، ومن أجل ذلك تركوا
الآديان وفضائلها ، وعابد الطاغوت غفل عن هذا أو تغافل عنه وحرف
كتاب الله لأجل الدعاية للغريبيين ومن أجل ماديتهم ومادتهم
رابعاً . زعمه أن في الآية دليل على نظرية التطور إلى أفضل زعم
باطل تكذبه النصوص وسنتكم عليه في ما يأتي من كتابه

ذمه المتدينين حتى وقت الرسالة المحمدية

قال في صفحة « ٦١ » وصل الانسان وقت نزول القرآن الى طور معين من
الرشد العقلي لا يعدو النظرة السطحية فكانت أحكامه مبنية على الامام الصادر
عن الرؤية الناقصة وكانت هذه بمثابة النهاية لطور لا يبعد عن الطور الحيواني
الجواب : إذا كان أصحاب محمد عليه السلام في طور الحيوان وهم أبر
الناس قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، اختارهم الله لصحبة نبيه
واصطفاهم لحمل دينه وتبليغ رسالته ورضى عنهم ورضوا عنه وأخبر أنهم
حزبه وحزبه عم المفلحون . إذا كان ذلك كذلك عند عابد الطاغوت فجميع
الأنبياء وأتباعهم أقل من الطور الحيواني في نظره وقد أشار إلى هذا في
آخر كتابه حيث قال : لا يعسر علينا أن نتصور كيف عجز المتدينون
على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم وأمكنهم عن أن يهبوا الحياة شيئاً ، أو
يكونوا فيها أناسي

وحينئذ يتبين لك أن استثناءه لآدم فيما يأتي إنما هو خداع ومراوغة
ثم يتبين لك أن الرجل إنما يحارب المتدينين جميعهم فينما هو يصفهم بهذه
الأوصاف إذا به يمدح الرومان والفراعنة واليونان والتماردة وأنهم ساروا

بالحياة سيراً جميلاً لعبادتهم المادة وبعدهم عن الله .

ثم ذهب يذم هذا الطور الذى نزل فيه القرآن ويذم أهله حتى وصفهم بأنهم لا يدرون ما الذى يمسك الأجرام السماوية ويضبط مواعيدها ويمدها بالحرارة والنور ، كل هذه الأسئلة لا جواب لها عندهم وإن سئلوا فلا أجوبة صحيحة وكل ما يقولونه ويفهمونه أن الاله أو الآلهة هى التى تفعل ذلك هذا ما ذكره فى صفحة « ٦٢ »

الجواب : هذا يدلك على أنه يعتقد أن المسلم إذا قال إن الله هو الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ويخرج الشمس والقمر والنجوم ويضبط مواعيدها ، إن هذا ليس جواباً صحيحاً وإنه هو وقول المشركين إن الآلهة هى التى فعلت ذلك سواءً بسواء ، وأن كلاهما باطل متساو فى البطلان وهذا كفر صريح لا النواء معه عند جميع المسلمين .

تمنيه محو الشرائع

قال فى صفحة « ٦٣ » من هذه الدلالات أن الانسان بطبيعته شرير خبيث ظالم ، وأن الانسان الأول كان كذلك فى كل عهوده ، وأن الأطفال يرثون ذلك من الآباء ، وعلى هذا فمن الجهل الفاضح التلفت إلى الوراء بقصد الاقتداء فيجب الهرب من الماضى والتطلع الى المستقبل الباسم ، راغبين آملين أن يمحوا كل وراثات ذلك الماضى وأن ينزع تأثيرها وسيطرتها على الانسان المقبل فالحنين الى الماضى والتصالح بالدعوة لتقليد الأولين والأخذ عنهم بلاهة ، ومن هذه الدلالات إن الانسان يتقدم ولا يتأخر ، وأنه خلق متطوراً من شر إلى خير ، ومن نقصان الى كمال .

الجواب : أولاً . الانسان الأول شرير خبيث ظالم ، يعنى آدم عليه

السلام فهو الانسان الأول عند جميع البشر ، وهذا طعن في الله وفي دينه
ثانياً : إن الأطفال كذلك شربون ظالمون خبيثون ، هذا تكذيب
لقوله عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة » وتكذيب لقوله تعالى
« فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها »

ثالثاً : من الجهل التلفت إلى الوراء بقصد الاحتذاء والاقتداء بالماضي
كله من لدن آدم إلى يومنا هذا خبيث مظلم يجب أن لا يلتفت إليه ، بل
يجب الهرب منه والتطلع إلى المستقبل باسم فعهود الملائكة خير من عهود
الأنبياء والصالحين عند عابد الطاغوت .

رابعاً : يأمل القصيمي بحرارة محو جميع وراثات الماضي وتأثيرها
وسيطرتها على الانسان المقبل لأنها شر في نظره ، والانسان المقبل هو
الانسان المقدس والدعوة إلى الأخذ عن الأولين من الأنبياء والصالحين
بلاهة وحمق .

خامساً : الانسان يتقدم ولا يتأخر ويتطور من شر إلى خير ، ومن
نقص إلى كمال ، وهذا تكذيب للقرآن وللأحاديث الصحيحة ، بل لجميع
الاديان السماوية فإنها ذكرت خراب العالم ودماره ، وقيام الساعة وذهاب
معظم البشر إلى النار ، وهذا الكفر لعمر الله أظلم من سواد الليل الخالك
نعوذ بالله من الخذلان .

تحر يف حديث

قال في صفحة « ٦٤ » كل مولود يولد على الفطرة وقد أكثر شراح الحديث
من الكلام عليه كدأ بهم ، ولا التفات إلى ما قالوه فيه لأنه غير قائم على أصل من

أصول العلم والمعنى إن الفطرة هي الجهل بكل التعاليم .

الجواب : هذا رجل يحب الطعن ويحب أن يظهر بالخلاف والمخالفة فلم يأت بمديد سوى التكذيب ، فكل إنسان يعلم أن المولود ولد وهو لا يعلم شيئاً « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً » وهذا المعنى يعرفه أبسط البسطاء ، ولكن الحديث الشريف له معنى سام عظيم وهو أن المولود ولد قابلاً للخير بعيداً عن الشر وهي الفطرة التي قال الله فيها « فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها » الآية أما عابد الطاغوت فيدعى أن الفطرة هي الجهل والعدوان ، فأى عدوان عند الطفل المسكين ، نعم إنه إنما يريد مخالفة الاسلام والطعن في أحكامه ولو على عمه وعمى نعوذ بالله من الخذلان .

ثم قال في ص « ٦٥ » والاسلام لا يقبل شهادة الطفل لما جبل عليه من الكذب والتزوير والظلم والأخلاق الرديئة .
أما قول الفقهاء إنه رد شهادتهم لأمر آخر فهو من جملة أقوالهم التي لا قيمة لها .

الجواب : لا مانع عند عابد الطاغوت أن يخالف الأمة جمعاء وألا يسلم من سلاطة لسانه أحد حتى الأطفال المساكين فقد رماهم بالظلم والكذب والتزوير ، مع أن ذلك لا يتصور حصوله من المولود ، رماهم بذلك بمادة لله وتكذيباً له ؛ فالله قد رفع عنهم القلم لأنهم لا عقول لهم ، أما عابد الطاغوت فيزعم أنهم متصفون بالظلم والكذب والتزوير .

قال ولا تناقض بين دعوتنا إلى الايمان بالانسان ومواهبه وبين جبهله على الظلم والعدوان فاننا نريد القولين معاً .

الجواب : إن هذا المخلوق يتناقض ولا يشعر بتناقضه ، والذي دعاه إلى أن يستدرك على نفسه أنه وجد كلامه متناقضا فما معنى الإيمان بالإنسان الظلوم الشرير الجهول الطاغى الكفور ، هذا شيء عجيب وتناقض ظاهر بقي عابد الطاغوت يفكر في كلامه السابق نخاف من مغبة طعنه في الإنسان الأول آدم وخشى قيام العالم عليه فأراد أن يتوارى في الدين بعد طعنه فيه فقال :

ولا يظن أحد أنه يدخل في هذا الأصل الخبيث الشرير الظالم آدم أو غيره من الأنبياء الذين جاؤوا برسالة الإصلاح .

الجواب : لا شك أن هذا الاستثناء لا يرقع ما فتنه أولا ، فقد ذكر أن الإنسان الأول كالبهيمة كالطفل الخبيث ، وأنه لا علم ولا إدراك عنده فالحيوان أعظم إدراكا منه ، بسمع الرعد ويرى البرق وهو ثابت الجأش . أما الإنسان الأول الذي هو آدم باجماع البشر فهو أقل من ذلك ، فإذا مجديه هذا الرقع بعد الفتق ، وماذا يجديه الخداع بعد الحرب عند من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وعلى كل فعابد الطاغوت سلك مسلك ساداته الغريبيين الذين تغنى بمدحهم ، فهم يقتلون الشعوب ويمتصون دماءها ، ثم يلوحون لها بكلمات العطف ، فسلك هو هذا المسلك مع الدين ، يحاول إخفاء طعنه « أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن يخرج الله أضغانهم ولونشاء لا رينا كهم فلعرفهم بسيماهم ولتعرفهم في لحن القول » وقال تعالى في أمثاله من المنافقين الذين فعلوا فعلة « وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »

« طعنه على الانسانية وقت نزول القرآن »

قال في ص « ٦٦ » وكانت الانسانية وقت نزول القرآن ترى أمما تسقط ولا تعلل هذا السقوط إلا أن الله غضب على هذه الأمم فأسقطها

الجواب : هذا لا يرى أن الله إذا غضب على قوم أذلهم ، ومن أجل ذلك ذم المتدينين ودافع عن اليهود ، مع أن الله غضب عليهم ، وهو ها هنا يخطئ ، المسلمين وقت نزول القرآن حيث زعموا أن سقوط الدول من أسبابه غضب الله ، وهي مخالفة صريحة للمسلمين وتكذيب للكتاب قال تعالى « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً فقال تعالى « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا »

ثم قال عابد الطاغوت : وكان الانسان يوم نزل القرآن يرى ولا يعلم وينظر ولا يبصر « وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور »

الجواب : قف عند هذا التحريف وسئل عابد الطاغوت هل ساداته الغربيون يبصرون ويعلمون ، أم هم لا يبصرون ولا يعلمون ، فان قال بالثاني فلماذا يمدحهم بالعلم والعرفان وإدراك كل شيء ويطلب الايمان بهم وإن كان الأول فقد كذب الله في قوله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فقد وصفهم الله ووصف أمثالهم بقوله « إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً » أردنا تنبيهك أيها القارىء على عدائه الصريح لهذا الدين وتناقضه في الكفر ، أما المراد من الآيات فلم ينف الله عنهم إلا إدراك الهداية وعلم

الهداية وإبصار الهداية . وهذا هو المراد من قوله تعالى (إن عم إلا كالأنعام بل هم أضل) أى فى عدم إدراك الهداية .

زعمه أن أوربا ستوجد إنساناً صناعياً خيراً من خلق الله

قال عبد الطاغوت فى صفحة « ٦٧ » فى مدح الانسان الغربى

وطفق يبارى الطبيعة وصار يقال هذا طبيعى وهذا صناعى والصناعى أجود من الطبيعى أو مثله ، وإننا لنخشى أو نرجو وقد تحقق الأيام أن يقال الانسان الصناعى والحيوان الصناعى .

الجواب : إذا تحقق ما يحلم به عبد الطاغوت من أوهامه التى يرجوها فلا بد أن يقال المخلوق الطبيعى أى الإلهى ، والمخلوق الصناعى - هذا إن كان يعترف بالله وبخلق الإنسان ، وأنت أيها النارىء ما عليك إلا أن تقرأ قول الله « هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض » وقوله تعالى « ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » ولو علم الملاحدة الذين أزوا هذا الداعية على هذا الهذر أنه سيتول قولاً يضحك منه الناس لما أوعزوا اليه ، إن هذا كلام تمجه أسماع الكافرين فضلاً عن المؤمنين وتنفر منه طباع العقلاء . وأيضاً فجميع الأشياء الصناعية أقل بكثير من الأشياء الفطرية . وهذا دليل على جهل عبد الطاغوت بالمجتمع أو تجاهله وإنما يحاول مدح سادته وتمجيدهم ولو بما لا يعقل .

قال فى ص « ٦١ » لقد لون الانسان اليوم وجوه الحياة بألوان مشرقة فأصبح اليوم يرى عالم كله النظام وكله الترتيب فى جميع نواحيه ومعانيه .

الجواب : كلا فالانسان اليوم أكبر مثل من أمثلة الفوضى فى جميع

نواحيه ومعانيه : أولها دينه وأخلاقه ومعاملاته ، وعابد الطاغوت ينكر الحقائق ويأتى بالمعكوسات من غير حياء ولا خجل ليخدم سادته الغربيين

العلم حجاب ، الجهالة أم الفضائل

أكثر أهل الجنة البلاء . هكذا قالوا

سلك مؤلف الأغلال فى هذا الفصل من كتابه مسلك أهل الكذب والزور والبهتان : رامياً الأمة علماءها وحفاظها بكل تقيصة وبكل بلاء وعته ، من أجل ذلك فأننا فى ردنا عليه فى هذا الباب قد سميناه الأفاك لأنه متصف به ، وهذا العنوان ينبؤك عن ذلك ، فهذه المعائب الثلاث رعى بها علماء الأمة وأهل الحديث مدعيانهم قوم يحبذون الجهل ويذمون العلم ويمدحون قلة العقل . قلنا انه أراد حفظ السنة لأنه أورد الأحاديث التى رووها متهمينهم مندداً عليهم ، ولعمر الحق إنه من الكذب الصريح على علماء الأمة ونقادها ، لقد صدق المثل العربى (رمتنى بدائها وانسلت) فقد كانت هذه مقالة القصيمى منذ سنوات ، وكان يقول لجماعة من الإخوان يجادلهم : إن الجهل خير من العلم !! بدليل إن الجهلة هم الرؤساء وهم الأغنياء وهم المسرورون . أما العلماء فعلى العكس .

هذه كانت عقيدته ثم رعى بها المحدثين زوراً وبهتاناً ، ولا يخفى على عاقل أن الجهل مذموم والعلم مدحوح عند جميع البشر مسلمهم وكافرهم

اللهم إننا نستثنى مرضى النفوس من بعض المتصوفة الذين يهذون بكلمات يغربون بها على السذج والعوام .

وسنفند إن شاء الله جميع اعتراضاته ، ونبين جميع أكاذيبه بعون الله

كذب ومغالطة

قال (روى جماعة منهم الحاكم وصححه أن الرسول عليه السلام قال « لا تنزلوا النساء الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة ، واستمعنوا عليهن بالمعزل وسورة النور » وروى أن علي بن أبي طالب مر بمرأة تعلم الكتابة فقال : أفعى تسقى سما

الجواب : ان هذا الأفاك إنما يريد الطعن على الأمة وحفاظها بالبهتان ولو كان عنده انصاف وحسن نية لذكر ما قاله العلماء النقاد في هذا الحديث فقد نقله من المستدرک وتغافل عما في الحاشية للذهبي فانه قال (قلت) بل موضوع وآفته عبد الوهاب قال أبو حاتم كذاب - هذا ما ذكره الذهبي ، والأفاك أورد تصحيح الحاكم وأعرض عن تكذيب الذهبي وأبي حاتم وعن كلام الأئمة في سنده وراويه ، ولو لا الاطالة لذكرت لك ما قاله المحدثون في عبد الوهاب هذا .

وأيضاً فالحاكم كثيراً ما صحح الأحاديث المكذوبة - راجع حاشية الذهبي عليه ترى العجب ، أما خبر علي فهو من أقوال نهج البلاغة التي كذبها الروافض ونسبوها الى علي بن أبي طالب ، وعجيب من الأفاك أن يدعى أن المحدثين رووه ، ولكنه يريد الطعن على المحدثين فيعزو اليهم كل نقیصة .

قال الافاك : ورووا أن النبي عليه السلام قال : ان البيان والبذاء من النفاق ، وان العى والبذاءة من الايمان

الجواب : هذا اللفظ غير موجود في الكتب التي رأيتها ولعله من كذب الأفاك . أما الحديث الذي رأيناه فهو ما روى الترمذی وحسنه

عن أبي أمامة عن النبي ﷺ أنه قال « الحياء والعى شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق » وهذا الحديث صحيحه بعض العلماء أما معناه فلا يمتري فيه أو ينكره الا مريض القلب جاهل بالحقائق فالحياء شعبة من الايمان أمر ثابت في جميع الأديان السماوية؛ والا حادith الدالة على مدحه والأمر به أكثر من أن تحصر وبعضها في الصحيحين والأفك لا يرتضى الحياء ولا يدين به، من أجل ذلك أورده معترضا عليه أما العى فالمراد به ترك الكلام في الباطل وقد قيل في المثل (السكوت سلامة، وإذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب) وهذا المعنى هو الذى فهمه أهل العلم وفسروا الحديث به، وليس المراد بالعى هنا الفهاة والعجز عن التكلم بدليل أن الله مدح القائمين بالحق والمدافعين عن الحق، وحكى عن موسى عليه السلام « وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى » الآية

أما قوله البذاء والبيان شعبتان من النفاق فواضح، فالبذاء هو الفحش فى الكلام وذكر الألفاظ الخبيثة. هكذا قال أهل اللغة وجميع البشر يذمون ذلك عدا الأفك .

أما البيان فقد فسره الترمذى راوى الحديث فقال هو كثرة الكلام مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيتوسعون فى الكلام ويتفصصون فى مدح الناس فيما لا يرضى الله، بل لقد فسره النبي ﷺ بقوله فى الحديث الصحيح « ان من البيان لسحراً » وصدق الله ورسوله فقد يقوم الرجل الفصيح المتكلف للفصاحة، ويدافع عن الباطل فيخلب قلوب السامعين

ويجذبها الى تصديق تزويره .

وهذا المعنى هو الذى ذمه الشارع .

أما الافاك فيرى مدح ما ذمه الله ويعيب المؤمنين ودين المؤمنين
خلبت طويته وسوء نيته ، أما البذاذة التى ذكرها الافاك فلم نجد لها فى
حديث بهذا اللفظ وقد فهم الافاك أن البذاذة هى القذارة وليس كذلك
كما سنبين .

تحريف

قال الافاك : ان النبى (ص) قال ان الله يكره البليغ من الرجال

قلت : خان الافاك هنا وحرف ، أما التحريف فالحديث يقول « إن
الله يبغض » وأما الخيانة فتركه لباقي الحديث ، فلو ذكر باقيه لبرهن على
نفسه بالجهل حيث عده معنى باطلا ، والحديث هو « إن الله يبغض البليغ
من الرجال الذى يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها » رواه أحمد وأبو داود
والترمذى . والمعنى إنه يبغض نوعاً من البلغاء وهم الذين يستعملون بلاغتهم
فى السؤال المحرم وابتزاز أموال الناس ، فالباقرة تتخلل بلسانها لتنتزع
المرعى ، فكذلك هذا النوع من البلغاء ينتزع أموال الناس بلسانه .

ولكون الافاك متصف بهذا العيب ، فهو يذم الأحاديث الواردة
فى ذم ذلك الخلق ، والحديث صحيح السند وقد رواه أبو داود أيضاً عن
أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تعلم صرف الكلام ليسبى به
قلوب الرجال أو الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً »
ورجاله ثقات .

طعنه في بعض الأحاديث وروايتها ومصدقها

قال الافاك : وروى أنه عليه السلام رأى التوراة مع أحد أصحابه ، فاستشاط غضبا وقال : أمتهوكون أنتم ؟ ونقلوا روايات كثيرة مشهورة جاء فيها أن عمر بن الخطاب كان يمنع من قراءة كتب الاوائل وقراءة التوراة والانجيل ، ويعاقب على ذلك ويقول : أيوافق ما فيه القرآن ؟ إن كان يوافقه فالقرآن يغنيننا ، وإن كان يخالفه فلا خير فيما يخالف القرآن

الجواب : أما الحديث فأخرجه أحمد وابن أبي شعبة والبخاري عن جابر أن عمر أتى النبي بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقراه عليه فغضب وقال لقد جئتمكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبرونكم بحق فتكذبونه أو يباطل فتصدقونه ، والذي نفسى بيده لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني « ورجاله موثقون إلا أن في مجالد ضعفا ، وأخرج البخاري أن عمر نسخ صحيفة من التوراة . فقال النبي « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء » وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف ، هذا حكمه من حيث الثبوت أما المعنى إذا صح أو قيل بصحته فانه لا يخالف الدين ولا المعقول فان عمر جاء بالتوراة مستحسنا لها ، نخشى النبي إن ترك هذا الباب مفتوحا أن يتعلق الناس بالكتب الاسرائيلية ويدعوا القرآن ولأن كتبهم إما مكذوبة أو منسوخة ، ومن أجل ذلك ورد الحديث الذي في الصحيح « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم » وروى البخاري عن ابن عباس قال « كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على نبيكم أحدث تقرؤونه محضاً لم يشب ، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم

الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا ، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم . لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي أنزل عليكم » إذا علمت ذلك تبين لك أن الأمة الإسلامية ونبينا وعلماؤها كانوا عن قراءة كتب اليهود والنصارى إذا خيف من قراءتها ضرر وفتنة ، أما إذا أمن الضرر يقينًا فلا مانع من قراءتها إذ ذلك من المباحات . وهذا المعنى هو الذى دعى الصحابة إلى النهى عن قراءة كتب الأوائل وحيث ارتفع المحذور وأمن جانبه ، فقد كان عبد الله بن عمرو وغيره يقرءون التوراة والإنجيل وغيرها .

وقد أمر النبي عليه السلام أحد أصحابه أن يتعلم لغة اليهود ، وتعلمها لا بد فيه من قراءة كتبهم أو شيء منها

وحينئذ ندرك أن الأفاك يريد التشنيع على المساميين كذبًا بأنهم يحرمون قراءة كتب العلم . وهذا هو الذى حمله على انكار ما أنكر وسياق ما ساق فى أسلوب تهكمى .

ثم قال : وهناك رواية استحسنها بعض هؤلاء كالمقرئى وغيره وهى أن عمر أمر بتحريق مكتبة الاسكندرية قائلا : إن كان ما فى المكتبة موافقا لقرآن أغناها عنها . وإن كان مخالفا أحرقناه . وفرح بهذه الرواية المبشرون

الجواب : أولا نحن نسائل الأفاك : أهذه الرواية صحيحة عنده أم باطلة ، فإن كانت غير صحيحة فلا داعى لذكرها ولا حجة فيها .

وقد عرف بالسب والاستقصاء أن معظم ما ينقله المؤرخون كذب وافتراء أو ردوه من طرق لا يعول عليها .

وإن كانت صحيحة فلماذا يشنع بها ؟

ثانيا : هب أن المقرئى أو غيره من العلماء صحح كلاما باطلا معتقداً أنه صحيح ، فهل يقال من أجل ذلك ان المسلمين أعداء العلم وأنصار الجاهل
ثالثا : هب أن عمر فعل ذلك باجتهاد صحيح ، فهل يعاب على اجتهاده فى الحكم ؟ كلا : فقد ورد فى الحديث الصحيح « إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فله أجر » وقال الله تعالى « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » وفى الحديث الصحيح قال الله قد فعلت .

رابعا : سامنا ثبوت ذلك عن عمر لكن لأنسلم خطأ فدلياله واضح إذ تلك المكتبة التى أحرقها كتب دينية سلبت من حكومة النصارى فصارت مغنما للاسلام ؛ ونحن لا نحتاج فى الدين إلى غير الكتاب والسنة وما خالفهما فهو باطل ، والباطل يجب ازالته ؛ والآفك يرى اقرار الباطل ويشنع على علماء المسلمين مدعيائهم أعداء العلم وأنصار الجهالة جازاه الله بقصده . ونحن نعتقد أن الواقع هو أن المسلمين أقروا أهل الذمة على دينهم وكتبهم وعباداتهم ولم يتعرضوا لما يخالف العهد ، هذا هو المعروف من سيرة الصحابة .

خامسا : إن التاريخ يثبت أن الاسكندرية فتحت صلحا وأوقف الحرب أحد عشر شهرا بشرط أن ينقل الروم كل ما لهم من متاع ، فلو كان لهم كتب لنقلوها فى هذه المدة الطويلة .

وقد قيل إن أسطول قيصر أحرق ، فامتدت النار إلى المكتبة فأتت على ما فيها فشنع المغرضون على العرب وادعوا أن ذلك بفعلهم

اعتراضه على العلماء

ثم اعترض على المسلمين الذين حرموا تعلم المنطق حينئذ رأوا أن بعض المتعلمين له جعلوه قواعد يحرفون من أجلها كتاب الله وسنة رسوله فشنع عليهم ورماهم بالجهل والغباء ؛ ولو علم ما قصدوا وما وجدوه أمامهم من بعض المتعلمين له لما تسكلم ، إن كان ذا قصد صحيح فالذين أباحوه إنما أباحوه لأنه من المباحات ، والذين حرموه إنما حرموه لاحساسهم بضرره وتحريم علم المنطق ليس لذاته ولكنه اضرره إذ بعض الذين تعلموه جعلوه قواعد لصفات الله وما يجب له ويحرم في حقه .

أما ذمهم لبني العباس الذين ترجعوا تلك الكتب ، فانما ذمهم لأن تلك الكتب اتخذت لنشر الاحاد والزندقة .

ومن أجل ذلك ذموا بني العباس ، والعلماء رحمهم الله لهم قواعد صحيحة في أحكامهم ؛ سواء الذين أباحوه والذين حرموه وقد قال صاحب الكتاب الذي شنع عليه الأفاك

فابن الصلاح واثناوى حرما وقال قوم ينبغى أن يعلموا
والقولة المقبولة الصحيحة جوازه الكامل التريخه
ممارس السنة والكتاب ليهتدى به إلى الصواب

فأنت ترى أن العلماء في علم المنطق ثلاثة أقوال : التحريم والندب والتفصيل ؛ والمحرمون إنما حرموا من أجل ما لمسوه من جعل الناس المنطق قواعد للمقائد الدينية ولفهم الكتاب والسنة ، ودعوى الأفاك على المسلمين الاجماع على التحريم دعوى كاذبة يعرفها صغار الطلبة .

قال الأفاك : وقد شنعوا على العباسيين لتعريضهم كتب الأقدمين وعدوا هذه العناية من مثالب بني العباس لأنهم في زعمهم نقلوا إلى المسلمين علم الكفار وساعدوا الزندقة والاحاد على الانتشار

الجواب من وجود : الأول هذا كذب على المسلمين وعلى علمائهم ؛ فالذين شنعوا على بني العباس ؛ إنما شنعوا عليهم لأنهم أجبروا الناس على اعتقاد العقائد المؤسسه على الفلسفة ولم يشنعوا على التعريب ، فاشنع أحد على ترجمة مثل كلية ودمنة وغيره . وإنما شنعوا عليهم لأنهم أجبروا الناس على نبذ آى الكتاب وتعطيل الصفات والقول بخلق القرآن .

ثانياً : إن الأفاك يسمى أعمال العباسيين عناية واعتناءً ويعد ذلك من مفاخرهم ؛ وإذا يلزم على ذلك أنه يرى خلق القرآن ونفى الصفات ؛ نعم إنه يرى نفى الله كما سبق وكما سيأتى .

ثالثاً : إنه تهكم بالمسلمين حيث قالوا إن عمل بني العباس نشر للزندقة والاحاد ، والزندقة والاحاد فى نظره رقى وعلاء

تعدد مثالب المسلمين

قال الأفاك فى صفحة « ٧٢ » وجاء فى كتاب مطبوع أن أحد العلماء المشهورين جيداً قال كل ما يسمى علماً مما ليس فى الكتاب ولا فى السنة ، ومما ليس من علوم المسلمين فهو إما غير علم وأما علم ضار غير نافع .

الجواب : هذا تعبير صحيح من ذلك العالم المشهور ؛ فالكتاب والسنة قد اشتملا على إباحة كل علم نافع أو نذبه أو إيجابه (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً)

أما العلوم التي تضر العباد فهي محرمة لضررها والأفك لا يرى تحريم الضار ، ومن أجل ذلك تهكم بهذا الشيخ ، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية .

قال الأفك ص ٧٢ ، وجاء في أحد الكتب الدينية المشهورة المحترمة جداً في معرض تقسيم الأفكار إلى جيدة ورديدة ما نصه : من الأفكار الرديئة الأفكار في الصناعات الدقيقة التي لا تنفع بل تضر كالفكر في الشطرنج والموسيقى وأنواع الأشكال والتصاوير الخ

الجواب : هذا يدل على أن الأفك يحيز الشطرنج والمعازف والتصاوير بل يمتدحها ، ومن أجل ذلك تهكم بهذا الكتاب الديني المحترم جداً وعدّ الدينين بذلك من المحرمين للعلوم الراضين بالجهل

وأنت تعلم أن الرسول قد حرم التصاوير في أحاديث صحيحة متعددة منها «الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم : احيوا ما خلقتم ، ومنها : إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة وغير ذلك من الأحاديث الصحاح والحسان الكثيرة تركناها اختصاراً .

أما الشطرنج فهو من الميسر الذي حرمه القرآن ، وقد روى مسلم عن النبي (من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في دم خنزير) وأما المعازف فهي التي أخبر نبينا (أن قومها في آخر الزمان يستحلون الخمر والمعازف وأن الله يضع عليهم الجبل)

وقد سماها أبو بكر مزمارة الشيطان وأقره النبي على ذلك

ولم تبح المعازف إلا في حالات مخصوصة ، كالحرب والزواج والأعياد وما أشبه ذلك . والأفك يبيح ما حرمه الله ويتهكم بأهل الدين ويسميهم من أجل ذلك قتلة وقائلين بتحريم العلم .

طعن آخر على الامت

قال ومن البلاء حقاً أنهم لم يقتصروا عند امتداح الجهالة بل قاموا ببلاهة يمتدحون الجنون والبله فرووا أنه عليه السلام قال (أكثر أهل الجنة البله) وأنه قال (المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم) وأنه قال (إن الله يدخل قوما الجنة كأن قلوبهم قلوب الطير) أى فى السذاجة والسلامة من المكر والخبث ومن الدهاء والذكاء .

الجواب من وجوه : الأول إن هذا الحديث وهو أكثر أهل الجنة البله ، حديث ضعيف ضعفه العلماء والذي رواه هو البزار وفيه سلامة ابن روح ضعفه أحمد بن صالح وغيره وروايته إياه عن عقيل وجادة وأما حديث المؤمن غر كريم فقد رواه أبو داود والترمذى والحاكم وفى سنده بشر بن رافع ضعفه غير واحد ، أما تصحيح الحاكم له فهو على عادته فى تصحيح الضعيف بل قد صحح المكذوبات

إن الأفاك وصف علماء السنة بالجنون ومدح البله ، وهذا خبث طويته وسوء نيته ولو أنصف لعلم أنهم رحمهم الله قد أدوا الأمانة فى اجتهادهم وفى عقيدتهم حيث أبرزوا لنا أسانيد هذه الأحاديث وتكلموا على رجالها بما يشفى ويكفى فجزاهم الله عن الأمة خير الجزاء وقد قالوا الاسناد من الدين فلولوا الاسناد لقال من شاء ما شاء

وحينئذ فلا لوم عليهم إلا من الجاهلين أو المعاندين أما حديث (إن الله يدخل قوماً الجنة كأن قلوبهم قلوب الطير) فهذا الحديث خرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده ، وهو صحيح السند صحيح المتن . ومعناه أنها كأفئدة الطير فى رقتها وليتها ، ومثل هذا المعنى ماورد

في الصحيح «أهل اليمن أرق قلوباً وأضعف أفئدة» فهذه القلوب تخاف من الله أكثر من خوف الطير فهي مملوأة بالخوف من بارئها
وقد قال تعالى « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وقال بعض السلف ما خاف الله إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق ، والأفاك له غرضان الأول الطعن في الدين ، الثاني الطعن في أهله .

ثم راح يحرف معنى الأحاديث ويشوهها ويغالط في الحقائق ، وقد علمت أن أحمد ومسلم وأبا داود والترمذي هم المقصودون بقوله «ثم راحوا كالمجانين الخ .

ثانياً : على فرض صحة الحديثين الأولين فليس معناها كما قال الأفاك بل معنى البله سلبوا الصدور من الغش والحسد كما هو مقرر عند أهل اللغة ، وهذا لا يمنع أن يكون له معنى آخر ، فاللفظ من الألفاظ المشتركة دال وصادق على معنيين ، والأفاك عامله الله بقصده ذهب إلى المعنى الثاني المطعن في الدين وفي أهله ، أما الغر فهو أيضاً ذو معاني ، فالغر الجاهل والغر أيضاً سليم القلب لا نكر فيه ولا مكر - وحديث (يدخلني غرة الناس) من غرة الناس وجوههم وأشرافهم كما تقول فلان غرة قومه وغرة الصبح وغرة الفرس وغرة الشهر :أوله

تحريفه لما علم بالضرورة

قال في ص «٧٣» ومما ذهب كالمثل قولهم العجز عن الادراك ادراك ، يعنون مدح الجهل .

الجواب : هذا كذب ومغالطة وبهتان لعلماء الأمة فرادى بهذه الكلمة

أن حقيقة الله وحقيقة صفاته لا تدرك ؛ وأن ترك البحث في ذلك هو العلم لأنه الحق والدليل على ما قلنا أن هؤلاء العلماء الذين قالوا هذه المقالة قد مدحوا العلم والتعلم وإنما ذكروا هذه المقالة في البحث في الله وفي صفاته وهذا المعنى أمر بديهي ، والآفاك يطعن في الأمة ويكذب عليها غير مبال باقتضاح أمره « إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

كذب جديد

قال لقد تبين بهذا أن الفساد الفكري عند هؤلاء فساد عام فلم يكتفوا بمدح الفقر والمرض والجوع والشقاء ، بل امتدحوا الجهل والغباء وهجوا الثراء والصحة والعافية والعلم والعقل

الجواب : قد تقدم لك أنه يقصد في طعونه أهل الحديث الذين أورد أحاديثهم وسمائم دجاجة وطعنهم بأنهم يمتنون العلم ويمدحون الجهل وكذلك رمى أحد العلماء المشهورين جداً والكتب الدينية المشهورة المحترمة جداً ؛ كل هؤلاء عديم من القوم الذين فسدت أفكارهم .
ثم رماهم كذباً وزوراً بمدح الفقر والمرض والجوع والشقاء وذم العقل والعلم والصحة والعافية ، وهذا كله كذب وتزوير « إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون » وليس هناك من يمدح هذه الأشياء ، ولا من يذم العقل والعلم والصحة .

إذاً فما شبهة الآفاك . نعم : إنه عمد إلى الآيات والأحاديث التي تأمر بالصبر على المصائب فجعلها مفضلة للفقر والمرض والشقاء حيث أمرت بالصبر على المصائب ؛ وهذا جهل أو مغالطة ، فالمرض يأتي به الله والصبر

شئ ، في قدرة العبد أن يفعله ، والصبر لا ينافي الاخذ بالاسباب ، والافاك
يغالط ويكبر ويبهت « ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك
الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم » الآية

قال الأفاك لقد سرت هذه الأفكار في البيئات الاسلامية حتى أضحت
روحاً عامة للخاصة والعامة مدى ألف سنة إلا من استثنى الله

الجواب : هذا كذب وبهتان : فعلماء الامة جميعاً كلهم يمدحون
العلم والعقل . ويسألون الله العافية من ألوان الشقاء ، ويهرعون إلى الله
بهذا الدعاء المأثور الذي هو على كل لسان

« اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة » وأمثاله كثير
على اللسان وفي القلوب ، والافاك لم ير ذلك ولم يسمعه لانه لا يسمع ولا
يبصر « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم » .

إن الافاك رأى بعض المتصوفة كالشعراني وغيره وبعض الزنادقة
كابن عربي ونظرائه يكتبون أقوالاً ويقولون كلاماً فلم ير إلا ذلك الكلام
وهؤلاء الاشخاص . ثم زعم أنهم هم الامة وأن الامة هي هم
ولم يكتف بذلك . بل ذهب يأتي بآيات القرآن والاحاديث الصحيحة
ثم يطعنها على مقتضى مافي نفسه وما أملاه هواه ثم راح يطعن الامة بهذا
القول من غير مبالاة ولا خجل

طعنه في المسلمين منذ ألف سنة كذباً

قال الأفاك في صفحة « ٧٤ » إن المسلمين منذ ألف عام ينظرون إلى العلوم

ودراستها وترجمتها نظر الكره والافتام ويعدون من اشتغل بها زنادقة إلى عهد قريب ، بل لا يزالون كذلك في البلاد التي لم يغمرها العلم

الجواب : هذا كذب واقتراء كعاداته فلم يحرموا قراءة الكتب ولا ترجمتها . اللهم إلا الكتب التي تورث من قرأها فساداً في العقيدة وانحلالاً في الدين ، وما زال علماء الأمة يقرؤون جميع العلوم التي عناها الأفاك فيردون على نظرياتهم الفاسدة ، فلو كانت كفراً عندهم لما قرؤوها بل لقد قرؤوا ما كتب اليهود والنصارى وكتب الردود على الإسلام وردوا عليها .

والأفاك لم ير رداً من هذه الردود ولم يسمع به ، إنما سمع ورأى كتب الشعراني وأمثاله من المتصوفة وقول القائلين بتحريم قراءة المنطق والفلسفة لمن خيف على دينه وعقله وقد قدمنا الكلام على هذا

قال : فقد عدوا من شغلوا بعلوم الاغريق سواء أكانت طبيعية أم رياضية أم فلكية أم فلسفية أم طبية ملاحدة وبالغوا في ذمهم وإكفارهم وبيان أضرارهم وكذلك صنعوا في رد هذه العلوم من المسلمين وعملوا على قتل كتبهم

الجواب : لقد كذب الأفاك كعاداته فلا يوجد في الأمة من يحرم الطب وعلم الفلك وعلم الرياضة ، ويعد من قرأها أو نظر فيها ملاحدة هذا إفاك وبهتان عظيم .

بل إن هذه العلوم قد أمر بها الشرع وحث عليها فقال تعالى « لتعلموا عدد السنين والحساب » وقال عليه السلام « تداووا ولا تداووا بمحرم » وأمثال ذلك كثير . وقد جاء عليه السلام بتعاليم كثيرة من الطب وقد ألف ابن القيم وغيره في ذلك فصولاً . والأفاك لم ير من المسلمين من

بحث في الطب والفلك سوى أفراخ اليونان والاغريق الذين شهروا بالعقائد
الفسادة في توحيد الله .

وكان ابن عباس وعائشة وسواهما من أعلم الناس بالفلك والنجوم وما
زال المسامون يتعلمون الطب والرياضة والفلك ويرون ذلك من فروض
الكفاية ، والأفاك يريد أن يبنى له مكانة بالبهت والكذب ويدعى على
المسامين دعاوى باطلة ثم يظهر نفسه مظهر الفلاح .

قال : فأمثال الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان وأبي بكر الرازي والكندي
وسواهم ممن قاموا بدراسات وتجارب لها قيمة صادقة محاربون متهمون ولا
يذكرون حينما يذكر علماء الاسلام . أما كتبهم فلا تذكر الخ

الجواب من وجوه : الأول أنه ليس في علم الأفلاك من يعلم هذه العلوم سوى
هؤلاء لا قبلهم ولا بعدهم ، وهذا رمى للأمة بالجهالة من أولها لآخرها
بدليل أنه شبههم بومضات لمعت في ليلة حالكة ثم تلاشت .
الوجه الثاني : أن هؤلاء الذين ذكرهم الأفلاك لا يعرف لهم اختراع
ولم ينتجوا نتيجة نافعة ، ولو وجد لهم شيئاً من التجارب لذكروه

الوجه الثالث : أن جابر بن حيان هذا معروف بالسحر والشعوذة والدجل
فهو مؤلف علم الكيمياء الذي هو رموز وشغل للناس فيما لا فائدة فيه .
والسحر من الأمور التي حرمها الله في القرآن وحكم بأنها من العلوم
الضارة . قال تعالى « ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه
ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون »
وفي الحديث من سحر فقد أشرك

أما الحسن بن الهيثم فرجل تعلم الهندسة النظرية لا العملية ولم ينتج والدليل على ذلك أن الحاكم بأمر الله الفاطمي استقدمه إلى مصر ليغير له مجرى النيل فلم يستطع وتصنع الجنون إلى أن مات الحاكم .
والحاصل أن قول الافاك (قاموا بدراسات لها قيمة) كذب واقتراء وقد ذكر ابن خلدون عن جابر هذا أنه معروف بالسحر والشعوذة راجع مقدمته .

إذا فلتفهم أن الافاك قل أن يمدح مُنتج خير ، وإنما يمدح أرباب الضرر للأمة في دينها ودنياها .

قال : ومن المؤسف أن الذين شهروا هذه النكت وشهروا مؤلفيها هم علماء أوروبا ، أما المسلمون فقد أجمعوا على رفضها ورفضهم

الجواب : هذا دليل على أن الأفاك لا يحترم إجماع الأمة بل يعده ضللاً وخطأ ، إذا عارضته أوروبا فهو داعية لأوروبا وفي صف قتالهم ضد الأمة الإسلامية واجماعها ، هذا على فرض أن لهم علماً واختراعاً أما وقد أخبرناك أنهم لم ينتجوا إلا الشعوذة والسحر والشهرة الباطلة فانك حينئذ لا تشك في خبل الافاك وانحراف قصده .

مدح الحاد أوريا

قال الأفاك : إلى أن غمرنا وغمر العالم نور النهار الذي خرج من جانب آخر .

الجواب : هذا رجل يسمى إباحية أوريا وإلحادها نوراً ، ويسمى عهد الاسلام وعصوره ظلمات حالكة ويمدح المستعمرين ، فأى حافله

على هذا التحيز ، وأى دافع له على هذه الدعاية وإنكار الحقائق وتسميته الكفر نوراً والاسلام ظلاماً .

ما ذلك إلا من عمى البصيرة وانعكاس العنبل « إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور »

قال الافاك : لقد قامت أوربا قارة الظلام منذ ثلاث مئة سنة لتخرج من ظلامها وجهها فما زالت حتى ظفرت هذا الظفر العجيب

الجواب : هذه دعاية للاستعمار وتعظيم للمستعمرين ومدح للحاد ودم للديانات لتخرج من ظلامها (أى من دينها) هكذا يريد الافاك ثم أى ظفر ظفر به هؤلاء سونى الحاد والاباحية . نعم : إنه كذلك ولكن الافاك يسميه ظفراً لانهم توجهوا إلى عبادة المادة ، وعبادة المادة من أوجب الواجبات لديه ، والظلام الذى خرجوا منه هو الايمان بالآخرة وبالنبوات والتسامح والاحسان ، أما النور الذى دخلوا فيه فالاحاد والاباحية والحروب .

وإنك لتعجب من انعكاس هذه العقلية التى تسمى الليل نوراً والنهار ظلاماً « ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب »

قال الافاك فى ص « ٧٥ » وكنا نحن إذ ذاك نأبى أن نبصر أو تفكر أو نقلد بل لانبغى بمليلنا بديلا مسحورين بأقوال هؤلاء الشيوخ المدمرين الذين كتبوا لنا وخلفوا هذا العداء للعلوم .

الجواب : تعلم وعلمت أن هذا الافاك حنق جداً على أئمة الاسلام

وشيوخه ؛ ومعجب جدّ الاعجاب بالكفر وقادته ، من أجل ذلك يسمى علوم الاسلام سحراً وتدميراً وأشياخه سحارين مدمرين وأيام الاسلام ظلمات حالكة ، وأيام الكفر والالحاد أنواراً مضيئة ، ولا يذكر حسنة من حسنات الاسلام ، بل إنه يصورها مصائب ورزايا ويجسم مهالك الكفر وشناعته ويجعلها خيراً وبركة وتقدماً

هذا شيء عجيب !! فما هو الدافع . وما هو الثمن ؟

قال الأفاك : إن المسلمين تعلموا كيف يبغضون العلوم ، والكافرين تعلموا كيف يغزون الجهل .

الجواب : عد عن ذمّالك ولهذا ، إن سبب هزيمة المسلمين هو انحرافهم عن دينهم وتركهم لكتاب الله وسنة رسوله ، هذا هو الذي أظفر غيرهم عليهم وخذلهم في أمورهم ، هؤلاء المسلمون اليوم قد ساروا سيرة أوربا في كل شيء وقلدوها في كل شيء ، فها هم قادتها يطيطون إلى بلاد أوربا وأمريكا ويقعون فيهما متهاكين كالفراش ، فأين العزة والنهوض وأين النور . وما بالهم يسرون من ذل إلى ذل أعظم ومن هوان إلى هوان أكبر قال الأفاك : وكنا ننظر إلى العلوم نظر الشك وكان بودنا لو أنهم ألبسوا هم وعلومهم وذهبوا إلى غير رجعة ، وما زلنا نسمع هذه الأمانى والآمال تنشد فوق منابر المساجد والجمعيات ، وما زلنا نسمع العقائر مرتفعة يسألون الله لهم الدمار والفناء وألا يبقوهم لأنّها في زعمهم علوم شر .

الجواب : يكفيك هذا برهاناً على أن الافاك محام عن الكفر مدافع عنه ، خصم للاسلام والمسلمين طاعن فيهم ، إنه يرى أن الدعاء على الكفار الذين كفروا بالله وسبوا رسله وأوليائه ومزقوا دينه ، يرى أن الدعاء عليهم

باطل وزور وأن الداعين مبطلون مزورون ؛ إذا فأين الإيمان وأين ملة
إبراهيم وأين العداوة للكافرين والمحبة للمؤمنين ، كل هذا يجرده الأفاك
في سبيل نصرة أحبابه ، ومع هذا كله يتظاهر للمسلمين بوجه وقاح مدعياً
أنه مدافع عن الاسلام مصلح من المصلحين ، وقد دعى رسول الله ﷺ
وأصحابه على الكفر والكافرين ولعنهم في الصلوات ؛ فان كان دعاء المسلمين
اليوم على الكفار باطل عند محامى الاستعمار ، فدعاء الرسول وأصحابه مثله
سواء بسواء ، فالمسلمون متبعون لا مخترعون

وإذا يتبين لك أن الأفاك يطعن في الرسول ودينه وأصحابه .

ثم ذكر الأفاك في صفحة « ٧٦ » دعاية منتنه يدعو بها المسلمين إلى
إدخال الكافرين في بلادهم ، وأن المسلمين في عداوتهم للكفار معادون
للعلم ، زاعمون أن دخول الكفار وعلومهم دخول للفساد والفسق
وهذا خيانة للوطن وخيانة للدين والجنس

فانه متى دخل القوم في بلاد الاسلام مع قوتهم وضعف المسلمين ،
فلا شك أنهم سيقضون علينا قضاءً مبرماً ، والكفر والفسوق والفساد
لا شيء فيه عند الداعية ، فدخول القوم في نظره رحمة حتى ولو قضوا على
كل شيء !! سبحانك يا ربى ما أعظم حلمك وأجل سلطانك .

قال الداعية في ص ٧٦ « ومما يدل على تأثرنا بأقوال هؤلاء المشايخ في بغضة العلم
وذمه أننا أبيتنا في بلادنا التي لم يغزها هؤلاء الأعداء العلميون بجيوشهم ولا
بشركاتهم وأموالهم وأعمالهم أن تقبل هذه العلوم أو نرضاهما مهما بذلت الشروط
ونرى بعض البلاد تأبى إباءاً تاماً أن تقبل عندها لونا من ألوان العلم »
الجواب : إن علوم الاسلام وتعاليمه هي المانع الأول من دخول

المستعمرين العلميين في بلاد الاسلام ، ومن أجل ذلك شمر الداعية عن
سواعده لمحاربة علوم الاسلام وأهلها ، زاعماً أنها مؤخرة مثبطة ، وأنهم
أعداء العلم وأنصار الجهالة ، فالرقى في نظره هو أن نفتح بلادنا لشركاتهم
وجيوشهم وإباحيتهم ، وهذه أكبر خيانة للوطن نطق بها شخص
يدعى الاسلام

فهو يرى بُعد المسلمين عن الكفار جهالة ، لأن الكفار علميون
والمسلمون جهلاء ؛ ولأن جيوشهم وشركاتهم وأعمالهم إن هي إلا علم وخير
أما أولئك القوم الذين أبوا أن يقبلوا في بلادهم لونا ومظهراً من مظاهر
الافرنج فهو ينحى عليهم باللائمة ، وإن كانوا أرفع عقلاً وأبعد نظراً من
الآخرين الذين باعوا بلادهم بأبخس الأثمان ، وهاهي البلاد التي احتلها هؤلاء
العلميون تتعثر في أذيال الذل والهوان ، وترسف في قيود الصغار والحرمان
أهلكهم الله وأهلك دعائهم ومن أحبهم (إننا برآء منكم ومما تعبدون
من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى
تؤمنوا بالله وحده .

قال الأفاك : وظنى أن أكثر المسلمين لو رجعوا الى اختيارهم في قبول هذه
الحضارة وفي رفضها كان الرافضون أكثر.

الجواب : نعم بل لو كان الأمر بالاختيار لم يقبلهم في بلاد الاسلام
إلا كل خائن لدينه ووطنه وجنسه ، ولا أدري كيف يفكر هذا الداعية
إن كان عنده مسكة من عقل ، أم أنه يكابر الشمس المشرقة ويحجد البراهين
قال الأفاك : وكلنا يعلم أن ملكاً شرقياً مسلماً سلب عرشه وطرد من بلاده
لأنه أراد بعد رحلة في أوروبا أن يدخل الحضارة والعلوم الحديثة ، وإن بلداً

الجواب : هذا رجل يمتدح الكافرين ويذم المسلمين الذين لا يقبلون التفرنج والاباحية ، هذا رجل يغالط ويلبس ويقلب الحقائق أما الملك الشرقى الذى عناه الافاك فهو ملك الافغان الذى ذهب من بلده مسلما محافظا ، وجاء ملجداً اباحياً .

ذهب وعنده شىء من الغيرة ثم رجع ولا غيرة عنده ، قهبا الشعب الافغانى الباسل فى وجهه ذوداً عن دينه وأخلاقه ووطنه ، خيا الله أولئك الرجال الذين ضربوا المثل الأعلى فى الغضب لله ودينه .

وإذا فلتعلم أن سفور امرأة ملك الافغان وذهاب غيرته ودينه أمر يستحسنه هذا الداعية وأن غضب المسلمين لدينهم ووطنهم وأخلاقهم أمر قبيح عنده وجريمة ، ونحن نحكم القراء فلعلهم يدركون كما أدركنا بأن داعية الأعداء القصيمى ضد الوطن والدين والجنس

أما البلد الاسلامى الذى يعيش على الفطرة ، فهو اليمن وإمام اليمن يعيبه هـ — هذا الداعية لأنه لم يدخل الكفار فى بلاده ، ولم يدخل فجورهم ومعاملاتهم الربوية .

وكلنا نعلم أن البلاد الاسلامية التى عرفت الاستعمار وذاقت منه ألوان التعذيب ، تحاول بكل جهد التخلص منه والتخلص من أنيابه كسوريا ولبنان والهند والعراق وجميع بلاد الاسلام ، وهذا الداعية ذهب إلى غير مذهب المسلمين وخالف طريقهم ودعاهم إلى الذل والاستعباد . وإذا فليفهم القارىء عداوته بحق للدين والوطن والجنس .

ذمه للمصريين كذباً

قال الأفاك : وقد ظل المصريون المسلمون إلى عهد قريب يرفضون تعلم الحساب وغيره من العلوم متأثرين بهذه الروح المعادية للعلم وكانت لا تزال وقفا على الاقباط الجواب : هذا كذب على الواقع ، فالكتابة والحساب منذ جاء الاسلام وهما صنوان لا يفترقان ولم يحرمهما أحد من الأمة الاسلامية أصلاً ، بل إن علم الحساب من فروض الكفاية قد ذكر ذلك جميع الفقهاء ونحن نتحدى الأفاك أن يبرز لنا قول عالم من علماء الأمة المحترمين يحرم الحساب أو العلوم النافعة . ولن نجد إلى ذلك من سبيل . نعم : قد يجلب ويجادل بغباوة علماء الأزهر عندما أراد الحاكمون إدخال بعض العلوم فيه ونحن نقول له رويدك . فما قاموا لأن الحساب حرام في نظرهم ، ولا ناروا لأن العلوم مكروهة شرعاً ؟ وإنما ناروا العلمهم أن الاستعمار يريد إخراج العلوم الشرعية من الأزهر ومزاحمتها بالعلوم الأخرى كما هو حاصل اليوم . فهذا الأزهر اليوم فيه كل علم ، أما القرآن والحديث فقد نزعا منه نزعا أو كادا ، وقد حصلت النتيجة التي حذرها الاشيخ حين ناروا على الولاية ، أما تقصير الامة الاسلامية في أخذها قسطاً من العلوم وافراً يزيد في رقيها وعزها فهو كتقصيرها في دينها وفي تعلمه والعمل به ، فهي لم تقصر في ذلك لحرمة ؛ وإنما قصرت لداعي الكسل والخمول .

ذمه لمسلمي الشام

قال الأفاك : وقد تجلى أثر هذه الروح في لبنان فان المسلمين قد بقوا مجانبين للمعاهد . أما غير المسلمين فأقبلوا عليها بشغف .

الجواب : إن لبنان وسوريا كانتا تحت الدولة التركية التي انغمست في النعيم والشهوات ، فأضاعت نفسها وأضاعت ما تحتها ، ثم خرجتا من الحكم التركي إلى الحكم الفرنسي . والفرنسيون قوم يسعون سعياً صريحاً مكشوفاً لتكفير الأمة تكفيراً علنياً ، ومن أجل ذلك نفر المسلمون من معاهدكم التبشيرية .

هذا هو السبب الواضح الصحيح ، وأيضاً فانهما لا يستطيعان أن ينشئا مدارس مستقلة . فامة محتلة فقيرة لا تستطيع النهوض ولا انشاء مدارس مستقلة ، وإذا فالاسلام دين يحث على الفضائل ويدعو اليها ويرجر عن الرذائل وينفر منها .

إذا فليس الذي أخر مسلمي لبنان هو الاسلام إنما الذي أخرهم هو الفقر والاستعمار . ومن العجيب أنه يسمى إعراض المسامين عن معاهد التبشير الفرنسية تعصباً دينياً ، والله والمسامون يسمونه عملاً إصلاحياً ، فكأن أيها التاريء على حقيقة من هذا الداعية ومن عدائه الصريح للمسامين

قال الافاك ص ٧٧ : ان أساس أكثر اخطاء هؤلاء الدعاة أنهم اعتقدوا أن العبد لا يكون عبداً إلا إذا كان ضعيفاً عاجزاً في ماله وجسمه وصحته وعقله ، فالقوى للعبد مذمومة لانها عنوان الجبروت ، والمال مذموم والقوة مذمومة الخ

الجواب : هذا كذب وافتراء على الأمة الاسلامية وعلى دينها فالله يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) فأمر المسامين بأعداد القوة ما استطاعوا ، أي بكل وسيلة مشروعة ، ولم يأمر بها تعالى إلا لأنه يحبها ويرضاها ويحب أن يتصف بها المسلمون ، قال عليه السلام « المؤمن القوى

خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير؛ إحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل »

وقال عليه السلام (إن الله جميل يحب الجمال) وقال عليه السلام (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) فساها نعمتين وقال (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي) فالغني ممدوح يحبه الله إذا قام صاحبه بما وجب ، وجميع هذه الأحاديث في الصحيح .

وبالجملة جميع خصال البر والقوة والشجاعة والكرم يحبها الله ويحث عليها ، فدعوى الأفاك أنها مكروهه وأنها تنافي العبودية ، وأن الدين يأبأها دعوى كاذبة واقتراء واضح .

وقوله إن المال والقوة والعلم والعقل والصحة مذمومات كذب واقتراء لم يقل بشيء من ذلك عالم يعتد به ، ولأن الله ذكر أنها نعم منه على عباده وامن بها عليهم وأمرهم بشكرها ، وهذا في القرآن والسنة كثير

نعم : إن بعض متأخري المتصوفة والدجاجلة كانت لهم كلمات تعطى شيئاً من ذلك ولكن هؤلاء ليسوا من الأمة ، والأفاك يحاول بكل جهده أن يظهر ولو على رماح الكذب .

قال الافاك ص ٨٣ « فلم ير تعالى أبلغ في الذم والانتكار عليه فقال (إننا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً)

زعم أن المراد بجهول من الجهالة ضد العلم ، وإنما هي من الجهل ضد

الحلم كما قال الشاعر : وبعض الحلم عند الجهم بل للذلات إذعان
وقال الآخر :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
فالمعنى في الآية إنه كان ظلوماً جهولاً أى عجولاً . وليس المراد الجهل
ضد العلم وهذا قول أهل العلم إلا من شذ

قال الافاك : بل حكى في موضع الاشادة بالعلم (إنما يخشى الله من عباده
العلماء) فحكم بأن العلماء يخشون الله لا محالة . وأن من ليسوا علماء فلن يخشوه ،
وتركيب الآية لا يخشى الله الا العلماء

الجواب : هذه مغالطة وتحريف آخر ، فما مدح الله قط بالعلم لذاته
من غير عمل ، وما أراد تعالى في هذه الآية مطلق العلماء ، وإنما أراد العلماء
بالله وأسمائه وصفاته العاملين بشرعه .

والافاك يهدف إلى إدخال علماء أوربا في متناول الآية (وإن كانوا
كفاراً نجاراً) وهذا قول لم يقل به مسلم وهو مضاد لما في القرآن فقد
قال تعالى في ذم من يعلم ولا يعمل « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل أسفارا بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله » الآية

قال الافاك : وقد حسب كثيرون أن المراد به هو العلم الدينى ، ولكن لا ريب
في أن هذا المصير خطأ بل المراد بالعلم ما هو أعم وأشمل أى المعرفة من حيث هى
معرفة بلا نظر إلى موضوعها . فكل معرفة علم

الجواب : هذا بسط لما قاله أولاً ، وهو أن المراد بالعلم في القرآن
مطلق المعرفة لمطلق علم وهذا زيغ وجهل ، وذلك لأن الله قد ذكر علوماً
فذمها وذم أربابها فقال تعالى فى السحر « ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم »

ومن المستحيل أن يحكم الله بضرر علم وبكفر أصحابه ثم يمدحهم ، كذلك سائر العلوم المحرمة كعلم زجر الطير ، والخط بالرمل ؛ وضرب الحصى والشطرنج وجميع العلوم التي حرمها الله ، لا شك أن الله ذمها ومن أجل ذلك حرمها . وإذا فلن يمدحها وقد قال تعالى « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » فوصفهم بالعلم بظواهر الحياة وذمهم بالغفلة عن الآخرة وأكفرهم ، فدعوى الأفك أن الآيات في مدح العلم عامة في كل علم دعوى باطلة ، مصادمة للكتاب والسنة والعقل

قال في ص ٨٤ (كتب عليكم القتال وهو كره لكم - الى - والله يعلم وأنتم لا تعلمون) قال وليس من الممكن أن يدعى بأن المراد بالعلم هو الديني بل المراد علم الاجتماع وعلم النفس فهو الذي يدل على أن الحروب وإن كانت في ظاهرها شر وبلاء إلا أنها قد تكون في عواقبها خير ، إذ قد تقدم الانسانية ، وتخدم المعارف والعلوم ، وقد تكون إصلاحاً وتطهيراً ومفيدة لاشياء كثيرة ، وليس يخفى اليوم على أحد بأن هذه الحروب تنطوي على فوائد علمية وخلقية ونفسية وقانونية لا تحصى ، وكذلك كانت الحرب الماضية ، وستكون الحرب المقبلة

الجواب من وجوه :

الأول أن المراد من الآية إثبات علم الله وحكمته في تشريعه فهو إذا شرع أمراً فانه مصلحة وفيه الخير والعاقبة الحسنة وإن كان مكرهاً للنفس وأخبر تعالى أن العباد اقصر نظرهم وكونهم لا ينظرون إلا ما بين أيديهم فانهم لا يدرون المصلحة ولا يدرون العاقبة ، ففيها اثبات علم الغيب لله ونفيه عن المخلوقات . وهذا هو ما درج عليه المفسرون

أما الأفك فآتي جريمة ، إذ زعم أن العلم هو علم النفس والاجتماع ،

ثم ذهب يشرح ويمثل بأن الحروب الأوربية أنتجت الخير للإنسانية ، وهذا عجيب ومنطق غريب ، فهل من عاقل يقول إن الحرب الباشفية التي قضت على الاسلام في بلاد بخارى وسمرقند والقوقاز وغيرها انها رحمة ومنفعة للإنسانية ؟ كلا : لا يقول بذلك الا مغرض مباحل . هل من قائل يقول ان الحروب الأوربية التي دمرت المصانع والبلاد وولدت الفجور والاباحية والنفوس السبعية انها أنتجت خيراً ورحمة . كلا لا يقول بذلك عاقل وانما الهوى يعمى ويصم . نعوذ بالله من عمى البصيرة . أى قيمة لاختراع نفعه طفيف يمكن أن يأتي في السلم أحسن منه في جانب المفسد الناجمة عن الحروب ، لم يجعل الله الحرب خيراً ورحمة الا إذا كانت حرباً يراد بها اعزاز كلمة الله واطهار دينه القويم .

أما ماسوى ذلك فشر كله ، ومن أجل ذلك جعل الله كثرة الحروب من علامات القيامة وخراب العالم .

الوجه الثاني : لم يقتصر الأفك على الادعاء بأن هذه الحروب التي رأيناها ولمسنا أضرارها رحمة للعالمين ، بل زعم أن الحروب الآتية ستكون كذلك فعنده لو هاجمت الشيوعية بلاد الاسلام وقضت على الدين والأخلاق ، إن ذلك خير وبركة لا شك أنك تدرك معنى أن من يقول ذلك منتكس القلب خائن للدين والوطن والجنس .

الوجه الثالث : أنه ختم هذا الهراء بدعوى أن ذلك مذكور في القرآن فكذب على الله وحرف كتابه .

مذمومين في القرآن لا يراد به العلم والعقل في الدين ولا الجهل فيه ، وإنما يراد شيء آخر أعم وأشمل .

والجواب : هذا قول لم يقل به أحد من المسلمين فما مدح الله إلا عقول المؤمنين ؛ وأنه تعالى أتى إلى عقول الكفار الذين لهم البصر النافذ في أمور الدنيا فجعلهم وسمى علمهم جهلاً فقال (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) وقال « ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » وكثيراً ما وصفهم في الكتاب بأنهم لا يعقلون ومنهم قریش التجار الذين مدحهم الأفاك في باب كراهة الحياة الدنيا فقد ذمهم تعالى أشنع ذم وسفه عقولهم أكبر تسفيه ، وهذا أمر بديهي لمن قرأ القرآن لا نحتاج فيه إلى ذكر الأدلة وحشدها ، وإنما أردنا تنبيه القارئ على أن الأفاك يسمى الكفار الذين سماهم الله جهلاً عقلاء وينسب ذلك إلى القرآن فما ذكر الله في آية قط مدحاً لعقل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر ، والأفاك يدور حول محور واحد فهو يحاول أن يقنع قراءه بأن القرآن يمدح العقلية الأوربية المخترعة وإن كانت ملحدة إباحية ويكفيك هذا القول في عظيم شناعته شاهداً على سقوط هذا المؤلف مؤيداً لما قلنا

قال الأفاك : وما من ريب في أن من يعلم الأشياء بالوسائل العلمية التجريبية أحق بوصف العلم ممن يعلم ذلك من طريق الألفاظ ، فالذي يعلم خبث الزنا والزنا والخمر وأضرارها بالوسائل العلمية التجريبية أولى من الذي يعلم ذلك من طريق النص الجواب أن يقال : ما هي الوسائل التجريبية للزنا والخمر والزنا : نعم . الوسائل التجريبية لذلك هي أن يزني وأن يسكر وأن يراي ليعلم ، لا وسائل

تجريبية سواها . إذا فالآفاك بحث على المنكرات لتجربتها ويدعى أن ذلك من دين الله وأن الله أمر به لأنه طريق العلم والعلم مطلوب شرعاً وأن فاعل ذلك أفضل ممن آمن بأن الزنا والربا والخمر حرام من غير تجربة

وإذا فلا دعاية لنبد الدين أكبر من هذه الدعاية ولا كفر أعظم من هذا الكفر ، نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى وبالجمله فالآفاك في هذا الفصل وفي جميع فصول الكتاب يطعن في الله وكتبه ورساله وأئمة المسلمين وعامتهم ثم يتوارى في الشعراني والغزالي وابن عربي وبعض المتصوفة أو بتحريف الآيات والأحاديث ، فعله في ذلك فعل المنافقين (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

قال الاباحي في صفحة « ٨٧ » الإنسان هي أم سلعة .

سلك مؤلف الأغلال في هذا الفصل من كتابه مسلك أهل الاباحية فراح يحارب الأدلة الدالة على الحجاب والعفة والفضيلة بكل ما أمكنه من حول وقوة .

وراح أيضاً يزين الاباحية بكل شبهة ويروجها بكل تزويق من أجل ذلك فانتاسميناه في هذا الفصل الاباحي تسمية له بما قصد اليه واتصف به ولا يخفى على المتأمل العاقل أن العالم اليوم في معاملة المرأة على قسمين الأول أوربا ومن تبعها وهؤلاء قد سرحوا المرأة وأطلقوا قيودها فهي مختلطة بالرجل في المتجر والمصنع والمسرح ودور اللهو والمنزهات وفي المدارس والمعسكرات ليلاً ونهاراً .

وهؤلاء القوم لم يجعلوها سلعة فالاباحى لا يعينهم فى هذا الفصل ولا يقصد الرد عليهم ولا يخطئهم .

القسم الثانى : من يدينون بالاسلام ويحافظون على أحكامه وحدوده ومن تبعهم وهم الذين عناهم الاباحى وقصد الرد عليهم لتمسكهم بحجاب المرأة الذى أمر الله به فى الكتاب العزيز وأمر به النبي عليه السلام وعمل به المؤمنون من العصر الاول للاسلام إلى يومنا هذا ، قصد الاباحى أن هؤلاء المسامين قد جعلوا المرأة سلعة تباع وتشترى ، وجال فى هذا الباب وصال وحاول أن يجهلهم بشتى الحجج ، فمرة يورد على هذا الحكم الاسلامى شبهة عقلية فاسدة ، ومرة يورد شبهة اجتماعية ساقطة ، ومرة يورد شبهة دينية يغالط بها ويضعها فى غير موضعها ، ومرة يحرف الآيات والأحاديث عن مواضعها ، ومرة يفخم من شأن الاباحية والاختلاط بما أمكنه من شبه وطلاء .

ونحن بعون الله آتون على شبهه بالهدم من أساسها كاشفون لتلييسها ولباسها فما جعل المسامون ولا الاسلام المرأة سلعة تباع وتشترى ، وإنما جاء الاسلام فوجد المرأة فى غمرات الظلم والجور فأخرجها إلى ميدان الانصاف والعدل ، وجد الرجال ترثها كما ترث المال والمتاع فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف » الآيات .

فأنت ترى فى هذه الآيات أن الاسلام منع من ظلم الجاهلية وأعطى

المرأة الاختيار في زواج من رضاه وقال عليه السلام « لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر ، ونهى عن معاملة الزوجه بالاساءة ونهى عن الاحتيال على أخذ مالها وأمر بمعاشرتها بالمعروف وهى كلمة جامعة لأسس العدل والرحمة . قال تعالى (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) فى هذه الآية أعطاهن الحقوق التى يجب أن يقدمنها لأزواجهن سواء يسواء .

ثم قال (وللرجال عليهن درجة) فجعل الادارة والحكم فى يد الرجل بشريعة العدل ، والآيات والاحاديث فى اعطاء المرأة حقوقها كاملة غير منقوصة كثيرة ، كما أنه تعالى جعل المرأة وجعل حقوقها أمانة فى يد الرجل سيسأل عنها ويحاسب على التقصير فى حقوقها ، وهذا ظاهر لمن تأمل الكتاب والسنة .

قال الاباحى : أما قضية تحريم التعليم على المرأة فهى من أغرب القضايا قلت ليس هناك عالم من علماء المسلمين يحرم تعليم المرأة بالطريقة الشرعية ، فهاهذه الدعوى المفتعلة دعوى تحريم تعليم المرأة ؟ نعم : قد روى الحاكم حديثاً باطلاً قد نهىنا على بطلانه فى باب (العلم حجاب) ينهى عن تعليمها الكتابة فقط ، وقد بين أئمة الحديث أنه كذب فأراد الاباحى أن يلبس على قرائه بذلك الحديث الباطل ، وأن يجعله مذهباً اسلامياً يدين به المسلمين ليظهر نفسه مظهر المصلح فى هدمه وليتوصل بذلك تليدساً إلى هدم الحجاب الذى أمر به الاسلام .

قال الاباحى : إن الرجل والمرأة وجدا بدائيين فطريين ليس بينهما شىء

يذكر من تمييز أحدهما على الآخر حالهما تشبه إلى حد كبير حال المخلوقات التي هي
دون الانسان اليوم

الجواب من وجهين

الأول إن الأديان كلها قد اتفقت على أن الانسان الأول هو آدم عليه
السلام ، فآدم وزوجه عند الاباحى كالحیوانات یمشیان عریانین ینزو علی
أنشاه بحضور أبنائه وبناته كالحیوانات لا علم ولا عقل ولا حياء .
وهذا مصادم للأديان وطعن في الله ، ولعلك تلمس أن آدم وهو في
الجنة هو وزوجه قبل أن يهبطا إلى الأرض كانا مستورين بلباس وحلل
فلما ذاقا الشجرة طارت ثيابهما فبدت لهما سواتهما فطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة

والاباحى إنما يهدف بقوله إنها بدائیان فطريان كالحیوانات إلى
الاباحية وتكذيب الأديان ، فحيث أن أبا الانسى وزوجه كانا عريانين فلا
بدع في العرى ولا بدع في السفاد أمام الآخرين .

وهذا منه ينتهي الوقاحة والخلب العقلى

الوجه الثانى : أنه يراوغ فيقول حالهما كحال الحيوان يتدلى بهذا القول
إلى مذهب دارون ، ولكنه جبن من ذكر القرد فقال كحال الحيوانات .
التي هي دون الانسان ، وكان يصرح في مجالسه بمذبح مذهب دارون
فهل يا ترى أكانت حالتهما عند الاباحى كحالة الابل أم البقر أم الغنم أم
أى فصيلة هما يشبهانها .

أمن خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجدله ملائكته وأسكنه

جنته وعلمه الاسماء كلها وخلقه كامل القوة عظيم الخلقة وافى العقل ، أمن كان شأنه كذلك يهرف إباحي القصيم فيقول إن حاله وزوجه كحال الحيوان ، إن مذهب دارون هذا مذهب معلوم السقوط عند أهل الأديان بل والفلاسفة ، وإنما الإباحي مدفوع إلى الطعن في الإسلام وكتابه ورسول الله من أجل الاطماع التي أغرته ، عياداً بالله من الحور بعد الكور

زعمه أن الأديان من وضع الرجال

قال الإباحي ص ٨٨ : وفرض الرجل حكمه المطلق فلم تجد المرأة بداً من الاستسلام

الجواب : أكان هذا الفرض في الجاهلية أم في الإسلام ، فإن كان في الجاهلية فقد علم أن جميع ما في الجاهلية أوجله جور وظلم وإن كان في الإسلام ، وهو الذي عناه الإباحي وخاطب أهله ، فالإسلام في نظره دين فرضه الرجل وهو محمد ﷺ الذي جاء بالحجاب وإتقاذ المرأة من الفوضى الأخلاقية التي يدعو إليها إباحي القصيم فانك تدرك أنه يعتقد أن الإسلام من وضع الرجل وحينئذ لا يظهر لك مخالفته للإسلام ولا حكمه فحسب وإنما يظهر لك ادعائه أن الإسلام من فروض الرجل التي فرضها من تلقاء نفسه

قال الإباحي : وقد استطاع الرجل أن يتحكم فيها تحكما عجيبا ، فكان له على حسب ما شرع لنفسه وشرع له واضعوا القوانين وهم الرجال ، كان له أن يسترقها ، وأن يجعلها سلعة تباع وتشتري وتوهب ، وأن يستمتع بها كيف أراد بالزنا القهري أو بالزواج أو ما يسميه زواجا ، وبما لا يعد من الصور التي كلها إرغام

الجواب : إن هذا الكلام يبين لك صحة ما قدمنا من أنه يسمى الشرائع فروض الرجال ويسمى الزواج فرضاً من فروض الرجال ويسميه

إرغاماً وليس هو من عند الله ، ويدعى أن هذه الفروض كلها جور وطفيان ومنها الزواج فسماه فرضاً من فروض الرجال لا حكماً دينياً . إذا فالرجل لا يؤمن بدين ولا يعتبر الأديان إلا جوراً وضلالاً (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

ثم قال الاباحى مؤيداً ما قلنا « فكان من أحكامه أن تمتنع من النظر ، وأن يوضع على عينيها حجابان كشيئان خيفة أن تنظر الى رجل آخر ، والحجاب الموجود اليوم بقية من بقايا ذلك الحجاب »

الجواب : قد أظهر لك في هذا الكلام أن نظر المرأة إلى الرجل بدون قيد جائز ، وأن منعها من ذلك لم يأت من الله في قوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) الآية . وإنما هو من أحكام الرجل وإن الحجاب على الوجه واليدين والرجلين هو من أحكام الرجل أيضاً فإنه يتكلم على الحجاب اليوم ؛ الحجاب الموجود الذى هو من أحكام الاسلام وسنبين لك فى آخر هذا الفصل إن شاء الله تعالى الأدلة على الحجاب من الكتاب والسنة

قال الاباحى ص ٩٠ : وقد بقى من مظالم الرجل تحريم التعليم على المرأة

الجواب : كلا فمنذ جاء الاسلام لم يبق من هذا التحريم شئ ، إن كان هناك تحريم ، إن العالم اليوم قسمان كما قلنا أوربا وأتباعها ، والمسلمون أما الفريق الأول فخالهم علوم ، وأما الفريق الثانى فقد كذب عليهم اباحى القصيم وادعى أنهم يحرمون تعليم المرأة ليتخذ من هذه الفرية موضعاً للكلام فيظهر نفسه مظهر المصلح ، هذا أما الغرض الثانى فإنه

يجعل أوامر الاسلام القاضية على المرأة أن تقر في يديها وأن تدنى جلبابها عليها خشية أن تعرف وأن تستر زينتها ، يجعل ذلك سبباً لتحريم العلم ويجعل هذا التحريم من أحكام الرجل ولكن تليسه لم يخف على عاقل .

قال الاباحى ص ٩٢ « لو أن قائلًا قال إن تعليم المرأة أوجب وأفضل من تعليم الرجل لما كان قوله باطلاً ، أو قال إن الامة التي يتعلم نساؤها دون رجالها أفضل من الامة التي تعلم رجالها »

الجواب : لقد ساوى الله بينهما في الأمر بالتعليم من غير فرق فالأولوية باطلة ، وأيضاً فالجهل من الجميع مذموم ، والجميع داخل تحت حكم الايمان فلا فرق بينهما .

قال الاباحى ص ٩٣ « ومن المستحيل أن يصاب طفل امرأة متعلمة أو من البعيد »

والجواب : هذا يعتقد وكلامه يدل عليه أن الله لا يتدخل في الأشياء بقدرته وإرادته ولطفه وليس له شأن في هذا العالم فلا لطف ولا قدرة ولا إرادة ولا انتقام ولا جلب ضر ولا جلب نفع ولا هو يفعل ما يشاء إذا شاء وليس هو المعافى وليس هو جالب الصحة بل المتعلمة هي التي في قدرتها ذلك ، فلا هي تغفل ولا تجهل ولا تنسى ولا تخطئ ، هذا منطق عجيب لا يقوله إلا مبرسم ، ما بال ساداته اليهود والاوربيين فيهم المشوهون والمرضى مع تعلم رجالهم ونسائهم على زعمه ، ولكن الرجل يتكلم ولا يدري ما يتلفظ به

قال الاباحى : قد يحسب الجاهلون أن الله يتقصد المسلمين دون غيرهم بقتل أولادهم وتشويههم لأنه يحبهم ، أو لأنه يريد أن يبتليهم ويمتحنهم ، أو يعذبهم

من أجل أن يجازيهم في الآخرة ، كأن الله عندهم لا يحسن إلا إذا عذب وأساء ولو أن إنسانا صنع هذا لكان أبخل البخل وأسفه السفهاء .

وجوابه من وجوه : الأول أنه قد علم بالاستقصاء وعلم بالدين وبالعقل أن الله خلق الخلق وكتب على الجميع الأمراض والاسقام والمصائب ، وجعل لذلك أسباباً معروفة وأسباباً مجهولة وله في ذلك الحكمة البالغة وجعل بعض الأسباب تكثر أحياناً وجعل من الأسباب صحة الهواء ورداءته وشدة الحرارة وكثرة الرطوبة وقلتها وكثرة التوقي وقلته فأحياناً تخصب الأرض فيصبح أهلها وتنمو ماشيتها ، وأحياناً تكون بعكس ذلك ؛ وهذه الأمور تقع على جميع العباد لا فرق بين مسلمهم وكافرهم الوجه الثاني : أن المسلمين في أجزاء كثيرة من الأرض ففي بعض البلاد يكثر نسل المسلمين وتعمم صحتهم ، وفي البعض الآخر يقل ذلك للأسباب التي يعلمها الله ، وللأسباب التي يعلمها العباد فلا يقال إن هذا واقع على المسلمين دون غيرهم إذ هو واقع على الجميع .

الوجه الثالث : أن موت الأطفال وتشويهم لم يختص به المسلمون بل هو موجود في أطفال أوروبا وأمريكا فلا خصوصية ومن ادعاها فهو كاذب جاهل بالمجتمع .

الوجه الرابع : هب أن الله أراد أن يبتلى بعض خلقه بما شاء فليس معنى ذلك حقارته عنده كما أنه إذا ابتلى بعض العباد بالغمى والصحة فليس معناه أنه يحبه ويرضى عنه .

الوجه الخامس : إننا نسأل الإباحي ما بال الله ابتلى أيوب ويعقوب

ويوسف وإبراهيم وموسى وعيسى ونوحاً ومحمداً وهم أولوا العزم من الرسل ، وابتلى بعض أنبيائه بالقتل والاضطهاد وابتلى عباده الصالحين أتراه ابتلاهم لأنه يحبهم وعذبهم لأنه يريد أن يجازيهم ؟

الجواب عند المسلمين نعم : أف يكون الله عند الاباحى على هذا القول من أسفه السفهاء وأبخل البخلاء . نعم : هذا لازم له على مقتضى كلامه واعتراضاته . أما المؤمنون فيعتقدون أن الله تعالى يبتلى عباده جميعاً بالخير والشر ، أما المؤمن فيرفعه الله بالصبر والاحتساب ، وأما الفاجر فيعاقبه في الآخرة على كفره وجزعه .

وبعد فهذا الاباحى تصور أن الاصابات بالأمراض والمصائب إذا جاءت إلى قوم كانت علامة على الخذلان ، وكأنه لم يقرأ القرآن ولم يدر ما فيه أو تجاهله : قال تعالى « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » وقال « أيحسبون أنما نمدمهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » وقال « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأفئس والثمرات وبشر الصابرين » الآيات . وقال « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » الآية

قال الاباحى : ولهذا قاننا نرى أن الشعوب المتقدمة في تعليم المرأة أصلح نسلاً وأصلح تعليماً لهن وفيهن .

الجواب : كلا ليس هذا على إطلاقه ، أما تعليم المرأة التعليم الصحيح الخالى من الاختلاط بالرجل والمقترن بالأدب والحشمة فهو التعليم النافع ما الاباحى فعنده أن نساء الغرب أصلح من النساء المسلمات ؛ وذلك باطل

ديننا وواقعا ، فالواقع أن الأوربيات إباحيات خائنات ، فأين تعليمهن وتهذيبهن ؛ وإن المسلمات ناقصات التعليم ولكنهن أقل شراً وأقل خيانة ولا إباحية عندهن ، حتى عند الفاجرات منهن فانها إن فجرت فجرت وهي تعتقد جنائنها وفجورها بخلاف الاوربية .

ثم ما هو الرقى الذي ينشده ويمدحه إباحى القصيم ، إنه رقى أوربا الكافرة الظالمة التي تحكم بالقوانين الوضعية .

قال الاباحى ص ٩٤ : يحسب بعض الجاهلين أن مطلق وجود المرأة في المكان الذي فيه الرجل محرم ديناً وعفة ، وهذا وهم وجهل . والأديان بخلافه

الجواب : هذا الكلام ذو وجهين أحدهما وجود المرأة مع الرجل خالية أو متبرجة ، وهذا محرم شرعاً ولا قائل بإباحته من المسلمين

الوجه الثاني : وجود المرأة مع الرجل بغير خلوة مع احتشامها وتسترها واحتجابها ، وهذا لا يمنعه أحد من المسلمين ، فمن ياترى يخاطب بهذا القول وأى القولين يريد

نعم : إنه يريد وجود المرأة غير محتشمة ولا محتجبة مختلطة بالرجل لأن القول الآخر لا خلاف فيه . ومن أجل ذلك لم يفصل في كلامه وهذا الغرض الذي أراده غرض خبيث وهو مدفوع من الاباحيين إلى تحبيذه ومغالطة المسلمين بدعوى أن الاسلام أجاز ذلك الاختلاط .

قال الاباحى سيراً في هذه المغالطة (فالجج فيه هذا الاختلاط ، والصلاة والحرب والمواظ . هذه أمور مجمع عليها بين علماء الاسلام)

الجواب : لم ينكر أحد من المسلمين الاختلاط مع الحجاب والبعد

عن الريب ، ونعني بالاختلاط أن يكون بينهما حاجز أرضي ، ولم يقل أحد بمنعه كما قدمنا ، وما نقل أحد من المسلمين بعد نزول آيات الحجاب أن امرأة مسلمة اختلطت بالرجال مكشوفة غير محتجبة وأقرها على ذلك الشارع ، وإنما الرجل يغالط فيستدل باباحة الاختلاط المؤدب على الاختلاط الخبيث ، ثم يدعى أن الاختلاط كله جائز

وبعد فالصلاة والحج والحرب والتعلم فيها الحجاب وفيها وجود النساء في مكان منعزل عن الرجال بحيث لا يختلطن ويسمعن المواعظ . ومن هنا يتجلى لك أن الاباحي يدعو إلى الفوضى الأخلاقية فيخون قراءه ويغالطهم ويكذب عليهم .

قال الاباحي : إن الرسول عليه السلام يعلم الرجال والنساء ويجهل بهم وبهن
الجواب : نعم محتجبات أما غير محتجبات فلا ولا كرامة .

قال الاباحي : وكان يأمر بخروجهن إلى الأعياد

الجواب : نعم . ولكن الاباحي ترك الحديث دعاية للاختلاط المذموم فإن النبي ﷺ حينما أمرهن بالخروج إلى العيد قالت إحداهن يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ فقال لتلبسها أختها من جلبابها فلو أنه ذكر هذا الحديث لكان فصلا وقاضيا على مراده ، ولكنه غلط فتركه ، فالصحابة حينما أمرها بالخروج اعتذرت بعدم الساتر وذلك لمعرفتها أنه لا يجوز خروجها غير مستترة . والنبي (ص) أقر ذلك الفهم والاعتراض ولكنه أرشدها إلى أن تستتر بجلباب أختها فالجلباب الساتر لجميع المرأة شرط لخروجها في الأعياد وفي الصلوات وفي غير ذلك ، ولو كان

خروج المرأة مكشوفة مباحاً لم تعترض هذه الصحابة بعدم وجود الساتر

قال الاباحى : وكانت النساء يسألن فى حضور الرجال ، ويأمر بلالا بجمع الصدقة منهن

قلت : هذا صحيح ولكن مع الحجاب والتستر بالجلباب . وانتجائهن ناحية والاباحى أوردته محتجاً به على مطلق الاختلاط من غير بيان ليغالط فيفهم القارىء بجواز السفور وقد بينا لك التحقيق فيه .

قال الاباحى : وفى الأحاديث إن أصحاب الرسول كابوا إذا صلوا معه الجمعة انصرفوا إلى بيت امرأة من الأنصار فأطعمتهم وناموا عندها وفى حديث آخر أن رجلاً دعى الرسول إلى الطعام فاشتراط الرسول أن يأخذ عائشة معه ، وفى حديث آخر أن الرسول وأبا بكر وعمر خرجوا وهم جياع إلى حائط لأحد الأنصار مستضيفين فلم يجدوه ووجدوا زوجته ، فقابلتهم وأدخلتهم حتى جاء زوجها . وفى حديث : إن أحد الأنصار تزوج فدعى الرسول وأصحابه إلى طعام فكانت الزوجة هى التى تخدم على القوم ، وفى حديث أسماء امرأة الزبير الخ ومن الروايات الصحيحة أن النساء كن يتعرضن لرسول الله فى حجة الوداع يسألنه عن الحج وذكر حديث الخنعمية ، وفى حديث أن ضيفاً نزل على عائشة فاحتلم فأصبح يغسل ثوبه فقالت عائشة إنما يجرئك أن تغسل مكانه ، وحديث اليهودية التى سمت النبی يوم خيبر .

الجواب : أولاً : يقال له مالك وللأحاديث التى رواها القتلة الدجاجة فلماذا توردها محتجاً بها مع طعنك فى روايتها .

ثانياً : إنه أورد هذه الأحاديث ايراد مغالطة بدليل أنه حذف من بعضها ولم يبين ما فى الآخر مستدلاً بذلك على جواز الاختلاط من غير حجاب ونحن كاشفوها بحول الله تعالى .

أما الحديث الأول فانه غلط فيه وحذف بعضه وهى خيانة ، فالذى فى البخارى عن سهل بن سعد وهو انصارى أنها كانت عجوز وقد أسقط هذه الكلمة ليلبس على الناس ويقلب الحق باطلا ، فهى عجوز انصارية وهم من الأنصار فهى من أقاربهم .

وعلى ذلك فلا دليل فيه ؛ وأيضاً فلا يعرف أهو قبل الحجاب أم بعده وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال

وأما حديث الرجل الذى دعى الرسول إلى الطعام واشترط الرسول أن يأخذ عائشة معه فهذا قبل نزول الحجاب ولا يمكن أن يكون ذلك بعد نزول « وقرن فى بيوتكن » الآية (وإذا سألتوهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب) وأما حديث الأنصارى الذى استضافه الرسول وأصحابه فليس فيه أنها قابلتهم وإنما الذى فيه أنها كلمتهم وفتحت لهم وليس فيه أنها مكشوفة ، وأيضاً فلا يعلم تاريخه ، أهو قبل الحجاب أم بعده . أما الاباحى فأورده من غير بيان خداعاً للقراء وتجويزاً للاختلاط المكشوف أما حديث الانصارى المتزوج وخدمة زوجته فذلك قبل الحجاب بلا شك وأما حديث أسماء زوج الزبير فليس فيه أنها مكشوفة ، وأيضاً فلا يعرف أكان قبل الحجاب أم بعده .

وأما سؤال النساء له ﷺ فى الحج وغيره ، فذلك ما لا ينكر ولا يصح أن يستدل به على الاختلاط المكشوف إذ ليس فيه ذلك

وأما حديث الخثعمية فليس فيه أنها مكشوفة ، وإنما الذى فيه أنها جميلة وقد يظهر جمالها من قدها وكبر عجزتها ، أو أن الريح رفعت عنها

بعض ثيابها فرآها الرائي ، هذا هو الجواب الصحيح وكل فرض سوى هذا ساقط ومعارض للقرآن الأمر بالحجاب .

ألا ترى أن الرسول (ص) صرف وجه الفضل إلى الناحية الأخرى فلولا خوف الفتنة بالمرأة على الفضل بن العباس لما صرف وجهه فما بالك بمن لا يساوى نعل الفضل ولا ترابها ، إنه لأشد وقوعاً في الفتنة من أولئك الصحابة الكرام الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .

وأما ضيف عائشة فانه نزل في بيت الضيافة الذي أعد للقادمين عليها والقادمت وم يكن ذلك الضيف معها في حجرتها الضيقة وقد بعثت الخادمة إليه لا يقاطه فرأته الخادمة يغسل ثوبه فأعلمت عائشة بذلك فأخبرته بالحكم هذا هو الحديث .

أما الاباحى فأورده إيراد الملبس موهاً أنه بات عند عائشة في حجرتها الضيقة . أخزاه الله وعجل عقابه

أما حديث اليهودية فهي من أهل الكفر والكافرات والذميات لهن حكم آخر ، فلماذا هذا التلبيس .

قال الاباحى : وفي أحاديث يعسر جمعها أن النبي عليه السلام وأصحابه كانوا يذهبون إلى النساء ويطعمون عندهن ويستريحون .

الجواب : إنه لا يمكن أن يوجد الاباحى شيئاً من ذلك إلا مثل ما ذكر ، إما قبل الحجاب وإما مع احتشام المرأة وتحجبها وحضور محرماً بدون خلوة ، هذا هو القول الفصل والحكم الذى شرعه الاسلام وسار عليه المسلمون .

قال الاباحى فى صفحة «٩٥» ذاكرا حديث المرأة التى عرضت نفسها وأن
الرسول نظر اليها

وهذا له توجيهان-الأول : أنه قبل الحجاب وهذا هو الظاهر .
الثانى : أنه نظر نظرة من يريد الخطبة إلى مخطوبته وذلك من الأمور
المباحة شرعاً .

تحريفه لآية قرآنيه

قال : وفى القرآن الفصل فى كل خلاف (ولما ورد ماء مدين) الآية ، وفى سورة
أخرى (يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبایعنك) الآية فبنتا شعيب النبى كانتا
ترعیان غنمهما بالخلاء وتروحان صباحا ومساء . إلى آخر هذیانہ

الجواب : أما الآيتان فلا دليل فيهما على السفور والاختلاط
المكشوف . أما آية القصص فانها تدل على الحجاب لا على السفور والاختلاط
وذلك بأمور :

الأول : أن البنيتين وقفتا دون السناة وذلك يدل على أنهما محتجبتان
إذ لو كانتا غير محتجبتين لخالطتا السقاء ولما ذادتا غنمهما .

الثانى : أنهما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء لأننا امرأتان محتجبتان
لا يصح أن نختلط بالرجال .

الثالث : اعتذارهما عما لمستاه فى سؤال موسى لهما بأننا لا رجل لنا،
وأن أبائنا لا يستطيع المجيء

الرابع : مجيء إحداهما تمشى على استحياء والمستحيية هى المحتشمة المستورة
أما السافرة فقد تزع منها الحياء ، وأما زعمه أنهما يرعيان الغنم طول

النهار فهو زعم كاذب ليس في الآية
والدليل على أن اللغز راعياً غيرهما قول إحداهما إن خير من استأجرت
القوى الأمين ، أى هذا قوى أمين خير من الأجراء الذين عهدناهم من
قبل ؛ وبعد فهو لاء لهم شرع خاص لو فرضنا أنهم فعلوا ما يخالف شرعنا
وموسى عليه السلام إذ ذاك لم يكن نبياً ، فلا حجة في تصرفه ، أما أبو
البنتين فليس عندنا دليل صريح على أنه شعيب عليه السلام .
قال الاباحى : ولو كان في هذا ريبة لما رضىه هذان النبيان .

قلت : قد علمت أنه لا سفور عند البنتين وقد علمت أيضاً أن
موسى إذ ذاك لم يكن نبياً ؛ وأن أبا البنتين لا دليل صريح عندنا يثبت
نبوته ، أما مبايعة النبي عليه السلام للنساء فانه عليه السلام لم يبايعهن بيده
وإنما يقول هن : قد بايعتكن كلاماً وهذا ثابت معروف

دعايته لنبذ الدين

قال في صفحة « ٩١ » ولقد جهلت وهانت تلك الأمة التي تحتاج ازاء الحقائق
السافرة إلى براهين دينية تقنعها بفائدتها أو بجوازها وما رؤيت أمة تثير الجدل
لدينى أمام ما يجد من مبتكرات العقل الانسانى محملة أو محرمة فاعلم أنها
مريضة فاشلة .

الجواب أن يقال : ان أمة لا تعرض ما جدّ عليها من الأفكار على
دينها لهى الأمة الفاشلة . والاباحى يرى أن التقدم هو أن نساير الغرب
في كل شىء وألا نثير أمام ذلك بحثاً دينياً بل نأخذه بالتسليم وإن خالف
الدين مخالفة صريحة ، إن هذا دعاية سمجة للكفر والكفار ونبذ الدين
ويأبى الله والمؤمنون أن يقرؤا إلا ما قام الدين على صحته .

قال الاباحى وأقدر الناس على التحرر والسير في السبيل هم أولئك الممتازون الذين يهبون الشعوب ما هي فيه من أديان ومعارف ومخترعات ، ولولا هؤلاء لما استطاعت الانسانية أن تنعم بشيء من هذه الحياة المشرقة فكل هؤلاء الذين اعطونا هذه الحياة وعودونا على التحرر شكر الانسانية أجمع

الجواب : هذا يدل على دلالة صريحة على أنه يعتقد أن الأديان من صنع البشر ، فان قوله (وأقدر الناس على التحرر هم الذين وهبوا الشعوب ما هي فيه من أديان) نص في ذلك . إذا فالدين الاسلامي الذي تدين به الشعوب الكثيرة صنعه محمد عليه الصلاة والسلام ولم يأت من عند الله وأيضاً فكلامه مدح للغريبيين وتشبيهه لشرائعهم بشرائع الله ، ثم راح يشكرهم الشكر الجزيل لأنهم عنده أصل حياته المشرقة وواهبوها له . وهذا كلام شخص لا يدين بدين ولا يعتقد بإله في يده الحياة والموت والاعزاز والاذلال والسعادة والشقاء ، فلا يشكره على فعله في خلقه وإنما يشكر رجال الغرب الذين شرعوا بالبشفية والديمقراطية والاباحية والفاشية التي عليها الشعوب ، إنها الكلمات تبين ما في دخيلة نفسه من زيغ وما يبطنه من إلحاد ، وقد مدح من ذمهم الله من أهل الباطل ، ومدح الطواغيت الذين شرعوا له من الدين ما لم يأذن به الله ، وادعى أن الدين الحق إنما شرعه الرجال ، فكذب المعقول والمنقول

روغانه

قال الاباحى في صفحة « ٩٨ » لاما نعي أن نحكي حججاً يذكرها هؤلاء الذين صنعوا الحضارة في موضوع المرأة وموضوع الاختلاط والحجاب والسفور ولسنا ملزمين بما فيه ، وإنما نحكي فان كان في شيء منه ضلال الخ

الجواب : بعد أن ذكر شكره لأولئك الذين صنعوا له الحياة ووضعوا له الأديان أراد أن يذكر حججهم ثم خاف فزعم أنه لا يعترف بما فيه من ضلال ، فما فائدة حكاية القول إذا لم يكن الحاكي معتقداً له أو راداً عليه ، والقاعدة في الأقوال إما قبولها وتحييدها وإما ردها وانتقادها ، ولا شك أنه حيث سرد أقوال أهل الضلال الذين قدم شكرهم من غير انتقاد ولا تعقيب فانه محبذ ومؤيد فليرحنا من مغالطته ونفاقه فانه لا شك مصدق لهذه الشبه ومعجب بها أيما إعجاب

قال الاباحى : والاحتمال الآخر أن يقال إن النساء شقائق الرجال وإنهما سواء في الحياة وفي القدرة عليها وإن مافيهما من أعضاء وغرائز وميول متشابهة ومن عقل وفكر لينادى بسقوط هذه الفروق المدعاة بينهما الخ

الجواب : كلا لم يجعل الله المرأة مساوية للرجل في قوتها ولا في عقلها ولا في غرائزها وميولها فمن ادعى ذلك فهو مخالف للواقع ومكذب للدين أما تكذيبه الدين فإن الله جعل شهادة المراتين بشهادة رجل واحد وجعل الرجل حاكماً على المرأة ففضله عليها و(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) وقال تعالى (وليس الذكر كالأنثى) وقال ﷺ في حديث الصحيحين « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء » وقال ﷺ في صفة النار « ورأيت أكثر أهلها النساء » وتولية الله للرجل على المرأة معلومة من الدين بالضرورة ، فأين التساوى أما كونها شقيقة الرجل مسلم والأشقاء مختلفون ففيهم القوى وفيهم الضعيف

أما قول الاباحى إن هذا الفرق أو التفريق لم يوجده الله

قلت : هذا كذب على الله وتكذيب ، وقد قدمنا لك بيان بعض الفروق التي شرعها الله ، وكذلك الفروق التي عرفها العالم ، ومن الفروق أيضاً أن الله نهى المرأة عن إبداء زينتها ولم ينه الرجل ، وإن كان هذا شيئاً يكفر به الاباحى .

قال الاباحى فى صفحة « ٩٩ » لا بد أن يجتمع الرجل بالمرأة زوجاً بعد الابطعاد ولا بد أن يكون أحدهما ملائماً للآخر والا فحياتهما مستحيلة . وإذا فليس من الممكن الحصول عليها إذا كان أحدهما يجهل الآخر جهلاً تاماً لأنه إن لم يتصل به فسيكون الاصطدام .

الجواب أن قول كلا قد كان المسامون منذ نزل الحجاب إلى يومنا هذا يتزوج الرجل بالمرأة من غير أن يراها قط ، ومعظم حياتهم سعيدة هنيئة . وهذا العمل قد استمر من ذلك اليوم إلى يومنا هذا وهو يكذب دعواه (الوجه الثانى) ما هو الاتصال الذى يريده الاباحى بين الرجل والمرأة . نعم : إنه يريد اتصالاً كاتصال ساداته الغربيين واليهود الذين وهبوا له الحياة وشرعوا له الأديان والقوانين والذين قام بشكرهم ، بنسائهم وتجربتهم قبل الزواج بالرقص معهن (الوجه الثالث) أن الاصطدام الذى يتخوفه الاباحى قد كثر وشاع نتيجة للاختلاط .

رويدك أيها الاباحى فالاسلام شىء ، والكفر شىء آخر ، العلاقة بينهما الضدية (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

﴿ تشبيهه الزواج ببيع المجهول والغرر ﴾

قال الاباحى لقد أكثر الفقهاء من الكلام على بيع المجهول أو بيع الغرر وأن ذلك حرام أن يشتري المرء شيئاً مجهولاً ببضعة قروش لأنه مظنة للغش ثم

يحل هذا الدين نفسه على رأى قوم أن يقدم على ربط حياته وأولاده بمرأة يجعلها سيدة بيته دون أن يدري من أمرها شيئاً . إنه لجمود وتعصب أعمى

الجواب : مالك وللفقهاء الذين تربوا على مبادئ فاسدة فى نظرك ولا حكمهم التى تلوث بالثقافات الساقطة ؛ دعمهم وما هم فيه واذهب إلى الذين شرعوا لك الأديان ووهبوا لك الحياة المشرقة .

الوجه الثانى : أيهما الذى جعلها سلعة تباع ؟ أهو الدين الذى أمرها بالاحتشام وفرض لها حقوقاً على الرجل ولم يربطها به قهراً إذا كرهت أم الاباحى الذى يريد أن يجربها كل انسان ويستمتع بها كل مرید للزواج ليعرفها حق المعرفة ، أى الرايين هو التعصب الأعمى والجهل والجور ؟ إن الاباحى يهرف بما لا يعرف ، لأن جنون الاحاد قد تخبطه فآل إلى الهذر والكلام بما لا يعقل ولا يستساغ . إن القوانين الأوربية أيضاً لا تفرض على المرأة أن تجرب قبل الزواج ، فمن أين أتى الاباحى بهذا الرأى لا شك أن المتطفل على شىء الدعوى فيه يفرق فى النزاع ويبالغ أكثر من سادته وقواده مبالغة لا تحتمل ؛ هذا رجل يشبه الزواج بغير المراءة ببيع المجهول ، فكما أن المبيع لا بد من تقليبه وذوقه ووزنه وتفتيشه لترفع عنه الجهالة ويصير جائز البيع ، فكذلك المرأة عند هذا الاباحى يجب تقليبها وتفتيشها وتجربتها فى كل باب حتى لا يكون الزواج كبيع المجهول والفرر إننا نقول سبحانك يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على طاعة —ك

ثم تم الاباحى ما تقدم فقال فى صفحة ١٠٠

ان من أسبابه ما يوجد بينهما من تباعد وعدم اختلاط حقيقى صريح الخ والجواب ماذا يريد بالاختلاط الحقيقى الصريح ، هذه الكلمات ضم

بعضها إلى بعض ووصف بها الاختلاط .

وإذا فلا يفهم منها إلا الفجور الصريح وهذا هو ما يدعو إليه الاباحى ليصلح به المجتمع الانساني ، لقد كنا نعرف عنه كما عرف الأستاذ سيد قطب أن العفاف والأخلاق لا قيمة لها وهذا كلامه هنا يشهد بذلك ويعلنه وكفاه سبة وعاراً .

ثم تم وشرح فقال : وإذا حصل شيء من الاتصال فان التكلف والاستحياء يفسده ولا يبقى له فائدة .

الجواب : هذا رجل يطعن في الحياء ويزعم أنه مفسد والشارع جعل الحياء شعبه من الايمان ، فيوجب الاباحى على المرأة أن تلتقى الرجل وهي ملقبة عنها ثوب الحياء المفسد وواضعة عنها كل تكلف ، ويجب على الرجل أن يكون كذلك ، إن هذه الجملة كسابقتها دعوى صريحة للاباحية ولقد علم من الدين بالضرورة أن الحياء من شعب الايمان وأنه خير كله وهذا الاباحى يزعم أنه مفسد .

قال الاباحى في صفحة « ١٠١ » وقالوا إن لوجود المرأة بين الرجال في المصانع والمتاجر والمعاهد والنوادي وسواها لفعلا سحرىا فهى تشيع النشاط الروحى والعقلى وتبعث الحرارة والحركة والقوة .

الجواب : إذا كان مايقوله الاباحى حقاً فالفجور أيضاً كذلك يشيع النشاط والحركة والقوة وإذا كان مايقوله باطل وهو الحق فماذا تصنع المرأة فى المتاجر والمعاهد والنوادي والمصانع مع الرجل لا سيما وهى الفتنة التى لا يفتن الرجال بمثلها ، ولو كان مايقوله حقاً لعدا اليه الاسلام وحث عليه ونبه اليه لانه دين القوة والنشاط والعمل فما من خير إلا وشرعه ، ولو كان

حقاً لما قال الله « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ،
ولما قال (ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن) الآية ولما قال « يدنين عليهن
من جلابيبهن » الآية . ولكن الاباحى يتكلم بغير الاسلام ، وأى حرارة
وحرارة تعطى المرأة للرجل إلا فى لمسها وملامستها ؟ .

قال الاباحى : ان الحياة لتبدو كئيبة شوهاء فلا بد لها مما يجعلها ويجعلها
حلوة ولا شىء يعطيها ذلك الا المرأة .

الجواب : نعم المرأة الصالحة بالزواج الشرعى تعطى ذلك ، ومن أجل
ذلك حث الاسلام على الزواج والا كثر منه وأبان أن الزوجة الصالحة
التي هي نعم المرأة هي التي إن نظر اليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن غلب
عنها حفظته فى نفسها وماله .

أما ما يقصده الاباحى فهو الاختلاط الذى يبعث الفوضى والفتنة
والخوف فى الحياة ويجعلها مرة شوهاء ، وهما هي ذى روسيا البلشفية
وأوربا الاباحية تشكوان مر الشكوى من وجود ذلك فيهما .

قال الاباحى : وثبت بالتجربة والاستقراء أن المصانع التى تؤلف بين الجنسين
يكون انتاجها أعظم من التى فيها أحد الجنسين .

الجواب : هذا كذب واقتراء فالاباحى ليس من أهل المصانع ولا
يعرفها فهو إما مدعى وإما مصدق لمن ادعى وكلاهما باطل ، وإنما غرضه
نشر الاباحية .

وقد قدمنا أن اجتماع المرأة بالرجل يثير الفتنة ويعطل عن العمل ومن
لادين له فانه لا يبالي بالكذب وقول الزور .

قال الاباحى : إن المدارس التى تجمع بين الجنسین مستوى النشاط فيها أسمى بكثير من التى فيها أحد الجنسین .

الجواب : هذه دعاية وكذب كسابقه ، بل إن العكس هو الثابت فالمدارس التى تضم الجنسین تفسد أخلاقها وتضعف نتيجتها ، وهب أن مقاله صحيح ولكنه فى جانب فساد الأخلاق شيء حقير لا قيمة له فيجب أن يمنع خوف المضرّة والفساد ومن أجل ذلك أمر الله بالحجاب ونهى عن الاختلاط المكشوف .

قال الاباحى : وقد قامت البيضة على أن وجود المرأة فى المستشفيات قوة لا تذكر والحياة فيها تنشط .

الجواب : لقد قامت الأدلة على أن النساء المرضيات فى المستشفيات قد عدمن أخلاقهن وألقين حياءهن ، وما ينقله الزائرون والناظرون قد شاع وذاع وإنما الاباحى رجل مكابر يأتى بالجريمة ولا يبالى باللوم والتقريع قال الاباحى فى صفحة « ١٠٢ » والعرب فى جاهليتهم واسلامهم يرون هذا الرأى ويحضرون النساء الشريفات وغير الشريفات مواطن قتالهم .

الجواب : أما الجاهلية فسنضرب عنها صفحاً لأنها جاهلية ذات ظلام وانحطاط ، وأما إن المسلمين من الصحابة يحضرون النساء غير الشريفات أى الفاجرات فهذا كذب واقتراء وطعن فى أصحاب محمد وفى دينهم وإظهار أن حالتهم الاجتماعية فيها الفجور العلنى وهم يعرفون ذلك يأخذون هؤلاء النساء غير الشريفات معهم فى الحرب . إن هذا دليل صادق يؤكد لك ما نقله الأستاذ سيد قطب عن هذا الاباحى من أن الصحابة كانوا أجف الناس . فقال هنا انهم يأخذون النساء غير الشريفات معهم فى الحرب

لعل قائلًا يقول إن الاباحى يريد بغير الشريفات نساء عامة الشعب .

الجواب : كلا فهو يدعى أن كتابه إصلاح اسلامى والاسلام قد جعل

المسلمين سواسية لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى .

ومن المعلوم أنه لم ينقل أن الصحابة أخذوا معهم في الحرب في زمن

النبي إلا نساء الأنصار والمهاجرين وما نقل حرف واحد أنهم كانوا يأخذون

القيان أى المملوكات والمغنيات، ومن ادعى غير ما قلنا فعليه الاثبات وحينئذ

يظهر لك أن مراده ما ذكرنا وأنه يريد الطعن في شرف الاسلام والمسلمين

قال الاباحى إنه لم يقع في التاريخ قط أن أمة أبدعت في الحياة ونساؤها في

المنازل فأوربا واليابان لم يبلغوا هذا الشأوا إلا ونساؤهم من ورأهم وأمامهم

وإلى جوارهم .

الجواب : كلا فان نساء الصدر الأول من أهل الاسلام كن في البيوت

منذ أُمرن بالحجاب ومع ذلك فقد تقدموا في الحياة تقدماً لم تبلغه أمة

من الأمم وفتحوا بلاد العالم وقلوبهم ، فتحوا القلوب بالأخلاق الفاضلة

والنور والهداية ، فدعوى الاباحى دعوى زائفة مضللة ، يريد من العالم

الاسلامى أن يحذو حذو أوربا وأمريكا واليابان في الاباحية السافرة

والاعراض عن الخلق الصالح ، ومن أجل ذلك أشاد بمدنيتهم ثم ادعى أنهم

لم يبلغوا ما بلغوا إلا بالاباحية ونبذ الأديان .

سامنا جدلاً أن الامر كما زعم فماذا بلغوا ؟ إنهم قد خاضوا في الشرور

وفي لجج بحارها حتى صاروا غرقى ، فلا سلامة لهم إلا بفلك من الهداية

والأخلاق . .

قال الاباحى : وقد دلت التجارب على أن تباعد الجنسين يقضى بشدة التطلب وكما غالينا فى الحجاب ازددنا هتكاً للحجاب وكما جمعناها ضعفت شدة التطلب وهبطت حرارة الغريزة .

الجواب : هذا كلام سافر فى الدعارة والاباحية ومناقشته من وجوه
أولاً : أن تباعد الجنسين يدعو إلى الزواج وكثرته : فلا يوجد أعزب
ولا عزباء ، ومن أجل ذلك شرع الله الحجاب لمصلحة العباد ، فتنمو بذلك
الأمة ويكثر عديدها وتنهض بأمورها الداخلية والخارجية .

ثانياً : إن التجارب قد دلت على أن الاختلاط ونبد الحجاب قد أوجد
كثرة الفجور وانتشاره المريع وبوار المرأة وعدم زواجها حتى أدى
بالكثيرات إلى الوقوع فى المآثم ، إما بدافع الحاجة لأنه لا عائل لهن .
وإما بدافع الشهوة .

والاباحى يلمس هذا ويراه ، ولكنه يكابر الحقائق ويخالف الاجتماع
والنظم ويسعى إلى هدمها .

ثالثاً : أن قوله أن الحجاب يوجب هتك الحجاب ؛ إنما هو سفسطة
كاذبة ومحاربة للحقائق وما مثله إلا كمثل من قال : أن الدفء يوجب البرد
وأن البرد يجلب الحر وأن الشبع يجلب الجوع وأن الأخذ على أيدي
المفسدين يكثر الفساد وأن ترك المفسدين يوجب انعدام الفساد والمتكلم
بهذا إنما يتكلم بتفكير رجليه لا بتفكير عقله .

رابعاً : أن غريزة الشهوة لا تذهب ثورتها إلا بقضائها ، كما أن الجوع
لا يذهب برؤية الطعام وإنما يذهب بتناوله والعطش لا يذهب برؤية الماء
وإنما يذهب بالشرب ، هذه حقائق تعرفها الصبيان والأطفال فلماذا هذه

المكابرة للحقائق . خامساً ان العرب في جاهليتهم وأوربا اليوم مختلطون فماذا كان ؟ لقد كان الامر الذي يتعمى عنه الاباحى ويعلمه العالم علماً قاطعاً ، ذلك هو الانحلال ..

قال الاباحى في صفحة « ١٠٣ » وعلم أن الانسان أحرص ما يكون على الممنوع المحرم وأزهد ما يكون في المباح القريب .

الجواب : انه لا يطمع في الممنوع المحرم الا كل نفس دنيئة سافلة يجب الضرب على يدها ، كما لا يترك الحلال الا تلك النفس الرديئة ، ومن أجل ذلك شرع الله الحدود للضرب على أيدي العابثين المفسدين .

قال الاباحى : بعد أن ذكر كلاماً عزاه لابن الجوزى أنه قال (لو كان لرجل من أهل بغداد نساء بغداد ثم جاءت امرأة من خراسان لاشتاق اليها) ثم قال وسببه الحجاب

الجواب . هذا يغالط ويكذب ، فابن الجوزى رحمه الله ذكر هذه الحكاية في ممرض طمع النفس وجشعها وظلمها فالنفس لو كان عندها واديان من ذهب لا بتغت لهما ثالث ، فهل طمع النفس في المال سببه الحجاب أيضاً ، ان الاباحى حور هذه الحكاية الى غرضه ومراده ليهدم الحجاب فأوهم القارىء أن ابن الجوزى يذم الحجاب أيضاً فكذب وغالط واعترض على الله في تشريعه .

دعوته للعري

قال الاباحى : إن الرجل ليترك زوجته ويلتمس من هي دونها والسبب هو الحجاب وتجرد أحد الجنسين من ملابسه أمام الآخر مألوف في اليابان وقد أضعف هذا من قوى شيطان الشهوة

الجواب . ليس السبب في ترك الزوجة الحسناء والذهاب الى غيرها هو الحجاب فان الرجل يكون في يده المال ويذهب فيغتصب أموال الناس ومن المعلوم قطعاً أن السبب ليس هو الحجاب ، وإنما هو جشع النفس وظلمها . هذا مثل ذاك ، وأيضاً فان الرجل يترك زوجته الحسناء ويذهب الى خدمه المبتذلات البارزات أمامه .

فأين الحجاب في هذا أيها الاباحي ؟ إنما السبب في ترك الزوجة والذهاب الى غيرها هو الخبث النفسى الكامل ، إن الرجل أيضاً ليترك زوجته الحسناء ويذهب الى الفقيات الساقطات في حياتهن (أى غير المتحجبات) وهذه براهين على أن الدافع لذلك هو سقوط النفس وطمعها وعدم خوف الله وليس هو الحجاب ، بل قد يترك زوجه ويذهب الى الغلمان !! فهل ذلك من الحجاب ؟

الوجه الثانى : أن الاباحى يدعى أن تجرد الجنس من بعضهم أمام بعض قد أضعف من شدة الشهوة وكسر شيطانها ، وهذا كذب وتضليل . بل قد زاد الفجور ، فهناك يتسافدون كما تتسافد الحمر . فأين إضعاف الشهوة والحد من شيطانها ؟ وإذا كان عمل اليابان هذا من الأمور المستحسنة عند إباحى القصيم فناهيك به مصالحاً وناهيك به مجدداً .

الوجه الثالث : أن هذا الكلام ليس دعاية لترك الحجاب فحسب ، وإنما هو دعاية للفوضى والفجور العانى ، ولو دعى بالبشفي إلى إباحيته لاستحيا من ذكر هذا الكلام . فناهيك بصاحب الأغلال داعياً ومبداً نعوذ بالله من نغمي البصيرة .

رَمِيحُ الصَّحَابَةِ بِالفَسَادِ

قال الاباحى : وقد علم علماً ليس بالظن أن الفساد الجنسى فى البلاد الآخذة بالحجاب وبالتفرقة بين الجنسين أعظم جداً من الفساد فى البلاد السافرة نساؤها المجتمعة مع الرجال ، وأن الحجاب والتفريق لم يستطيعا أن يقوما فى سبيل هذه الشهوة .

الجواب : هذا بلاشك مخالف للواقع ، فان فسقة الشرقيين لم يجدوا ما يشبع شهواتهم إلا فى البلاد السافرة نساؤها ، فهام يذهبون اليها ذرافات ووحدانا لقضاء شهواتهم وإشباع رغباتها ، وعلى كل فهذا رجل يطعن فى الحجاب ويفضل أوربا وسفورها على الصحابة والتابعين وجميع المسلمين ، لأن هؤلاء يحجبون نساءهم ، ويفرقون بين ذكورهم وإناثهم ، ومن أجل ذلك يتهمم بأن الفساد الجنسى فيهم أكثر من أوربا واليابان قاتل الله هذا الكذاب ومن أيدى ، وهذا الكلام يصدق مانقله الأستاذ سيد قطب عن الاباحى حيث قال (إن الصحابة فساق خمار) وقد علم المؤرخون من الأفرنج فضلاً عن المسلمين ما للحجاب الإسلامى من الفضائل وما عند المسلمين من العفة وسمو الأخلاق والبعد عن الدنيا ، وقد كتبوا ذلك فى كتبهم ، ونحن لا نقول هذا القول لحاجتنا اليه ، وإنما لنعلم القارىء أن الاباحى خالف أهل العقل والانصاف حتى من الكفار .

زعمه أن أهل الحجاب فيهم الشذوذ الجنسى

قال الاباحى : وعلم أيضاً علماً تقرره المباحث النفسية أنه يكثر فى الشعوب المحتجة المفارقة الشذوذ الجنسى أو العشق ويقل فى الشعوب الأخرى .

الجواب : هذا كلام يخالف الواقع تمام المخالفة فالعرب فى جاهليتهم

كثير فيهم العشق والعشاق مع أنهم لا حجاب عندهم ومع أنهم مختلطون ولكن الاباحى يرمى الاسلام وأحكامه بكل عيب ونقيصة ، ومن أجل ذلك أغمض عينيه عن أخبار العشاق فى القديم والحديث ورمى بها أهل الحجاب .

فرضنا جدلاً أن أوربا لا عشق فيها ، ولكننا نقول إن ذلك جاء من نيل كل رجل شهواته من النساء اللواتي يتطلبهن .

أما الطامة الكبرى فهي زعمه أن الشذوذ الجنسى فى أهل الحجاب وأن الذى يجلبه هو الحجاب ، والشذوذ الجنسى هو اللواط والسحاق وهذا أكبر بهتان وأعظم طعن فى تشريع الله وأكبر بهتان للرسول وأصحابه وللمسلمين إلى يوم القيامة

زعمه أن الحجاب يجلب العقد النفسية وبدع الزار

قال الاباحى فى صفحة « ١٠٤ » وعلم أيضاً أن الحجاب والحرام والحجر الخلقى يصيب الجنسين معاً بالعقد النفسية والاضطرابات العصبية ؛ وبدعة الزار إنما وجدت عند المحجبات المحرومات من المجتمعات ولا تعرف عند الآخرين . وجوابه من وجوه . الأول : زعمه أن الحجاب الاسلامى سبب للاضطرابات العصبية والخرافات

إذاً فهو تشريع ضار فى نظر الاباحى ، فهو لا يعترف بحكمة الله فى هذا التشريع .

الوجه الثانى : الحرام والحجر يصيب بالادواء ، ماهو هذا الحرام بعد بيانه بأن الحجاب مضر ، لاشك أن الحرام الذى يعنيه الاباحى هو

حرمان الشهوة وحرمان قضائها ؛ فهو دعاية الاباحية المطلقة وخصوصاً أنه قدم لك مديحه لليابان على عريها .

الوجه الثالث : دعواه أن بدعه الزار إنما تكون في المحتجبات ، وهذه الدعوى باطلة . فالأعراب في بلاد العرب قبل تدينهم كان الزار كثيراً عندهم مع أنهم لا حجاب عندهم ، أما حاضرة نجد فهو لا يوجد عندهم البتة مع أنهم محتجبون وذلك لاسلامهم وتدينهم وتوحيدهم

وإذا فدعوى الاباحى دعوى معكوسة ، فالزار لا يوجد إلا في كل أمة قل نصيبها من معرفة الله ومعرفة دينه والعمل به ، ومن أجل ذلك كثر في هذه البلاد مع تركهم الحجاب لانعدام الدين الصحيح عندهم وخروجه من نفوسهم .

الوجه الرابع : تسميته الزار بدعة وهذا غلط علمى فالزار شرك لا بدعة لأنه تقرب إلى الجن بما يرضيهم وبكل ما يطلبون من الذبح لغير الله وعمل المعاصى واختلاط الرجال بالنساء وتزوي النساء بزى الرجال

قال الاباحى : ولا ريب أن الاختلاط يهذب من أخلاق الفريقين ويرقق شمائلهما الجواب : هذا أيضاً دعاية سافرة للاباحية والرسول ﷺ يقول : « ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء » وقال « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب لب الرجل الخازم من إحداكن يا معشر النساء » متفق عليهما .

ويروى عنه « النظرة سهم من سهام إبليس » ويقول الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم - وقل للمؤمنات يغضين من أبصارهن)

فالنساء اللاتي أخبرنا المعصوم عليه السلام أنهن فتنه وأنهن أضر على الرجال من أي فتنة ، وأخبرنا بأنهن يذهبن لب العاقل ، وأمرنا بغض أبصارنا عنهن مع احتجابهن يدعو إباحي القصيم إلى الاختلاط بهن ويدعى أن ذلك يهذب الأخلاق ويرقق المشاعر فقد كذب الله وكذب رسوله واتهمه في تشريع كذب الواقع المحسوس ، فها هي الأمم المختلطة أخلاقها من أفسد الأخلاق ، وفعالها أسوأ فعال .

طعن في الحياء

سبق فيما تقدم أن أوردنا فقرات من كلامه يطعن بها في الحياء وقال هنا « ومن المسائل التي تجب عناية التربية بها مسألة ارتباك أحد الجنسين ازاء الآخر واستحيائه منه . فالارتباك والحياء عقدة من أعظم العقدة التي تؤدي إلى الخيبة . إذا فالعلاج الصحيح هو التقريب بينهما وتناسي الفروق والجواب أن يقال : أي تربية هذه التي يجب أن تعنى بطرح الحياء إنها التربية الاباحية الحيوانية . لا التربية العقلية ولا التربية الدينية ، إن الدين جعل الحياء من الايمان ، وقد قال عليه السلام « لا إيمان لمن لا حياء عنده » وقال « الحياء خير كله » .

والاباحي يدعو إلى نزع الايمان من نفوس الأمة ، ويدعو إلى طرح الحياء ويدعى أن الحياء خبيث وأنه مجلبة للخيبة تكذيباً للدين ، ويدعو إلى تناسي الفروق بين الجنسين ، تلك الفروق التي يعلمها البشر أجمع فلا فرق عنده أن يقابلها بوجه وقاح أو تقابله هي كذلك ، قبح الله من يدعو إلى هذا المذهب أو يحبذه أو يستحسنه أو يرى دعائه أناسي

قال الاباحى : والجنسان إنما تصلحهما المعرفة وتفسدهما الجهالة ولا معرفة مع الانزواء والابتعاد الخ .

الجواب : إن المعرفة التى تصلح الجنسین هی اتباع الكتاب والسنة والانتها عن مناهیهما ، أما المعرفة التى لا تنتج إلا الفجور وفساد الاخلاق فلا شک أنها ضارة بالجنسین .

والاباحى قد حشد كل ما فى امكانه من شبه لىفسد الشريعة الاسلامیة ویفسد أحكامها ویدعو المسلمین إلى عوائد أوربا وإباحیتها وإلى عری الیابان ، فما هو الدافع له !! وما هو الثمن ؟

قال الاباحى ص ١٠٥ « ان من شر ما تصنع الأمة بنفسها أن تتخلى عن نصفها ومواهبه ، وأن تفرض علیه ما بقى حیا أن یظل حلیف الجهل والغباء والتصورات الردیئة ، والأوهام التى یصنعها الفراغ المحروم من الحركة »

الجواب علیه من وجود . الاول : أنه یدعى أن الحجاب هو منع المرأة من التعلم والحركة وهذا باطل .

فالحجاب لا یمنع المرأة من التعلم ولا من الحركة ما دامت محتجبة بحضرة الرجال الأجانب ، أما إذا كانت خالیة فلا مانع من لقاء حجابها فدعواه على الحجاب دعوى باطلة

الوجه الثانى : إن الله قد أمر المرأة المحتجبة أن تتعلم وأن تعمل فى مالها أو مال زوجها أو ولیها ما شاءت أن تعمل بكل إخلاص وحزم والأعمال أمامها فى البيت كثيرة ، والاصلاحات التى تقوم بها المرأة فى یدتها كثيرة جداً . بل لعلها تفوق كثيراً من أعمال الرجال ، فدعوى الاباحى

أن الحجاب تعطيل لنصف الأمة دعوى باطلة ، وكذب على الاسلام
والمسلمين قال تعالى لنساء رسوله ﷺ اللاتي أمرهن بالحجاب والقرار
في بيوتهن قال « واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة »

الوجه الثالث : إن هذه الأعمال التي تعملها المرأة في البيت توجب
أمرين (الأول) تعلمها لتلك الأعمال .

(الثاني) الحركة الناجمة عن عملها ، فلا باحى إنما يذكر الشبه الكاذبة
ويتعمى عن الحلول .

(الثالث) إن المسلمين منذ أن نزل الحجاب وأمورهم قائمة ونسأؤهم
صحيحات الأجسام سليمة العقول وهن محتجبات مستقرات في بيوتهن
وكانت العزة والقوة في أيدي المسلمين إلى أن انحرفوا عن دينهم

(الرابع) إن الفراغ المملول والخلالى من الحركة الفكرية إنما ينتج
عن خروج المرأة إلى المجتمع وتخليها عن تبعاتها الحققة ، وحينئذ تفتربها
الذئاب ، وتنشب فيها الأنياب وتنشر جرائم الفساد .

قال الاباحى : ومن غير المستطاع أن توجد حياة صحيحة أو مجد أو علم أو
ذكاء إلا لدى من صحت أبدانهم ووهبت القوة والنماء ، ولن يظفر بها من لزم
البيت ، ولن تمنح الجسم القوى الواهب للأولاد الاقوياء ، بل لابد أن تكون
مریضة شوهاء وأولادها كذلك » الخ

والجواب من وجوه (الأول) أنه قد علم بالاستقصاء أن العلماء
والفلاسفة والمفكرين ليسوا من أقوياء الأبدان ، ولا من سمان الأجسام
وهذا لا يمارى فيه إلا كل مكابر

(الثاني) قوله إن الصحة لا يظفر بها من لزم البيت يخالف الواقع

المحسوس لجميع نساء المساهمين المحتجبات كالرجال في القوة والضعف ،
ففيهن النساء القويات اللاتي منحن من القوة أكثر مما منح كثير من الرجال
مع أنهن محتجبات ، كما أن فيهن متوسطات القوة والضعفات كالرجال
سواء بسواء ، ومن المعلوم أن الرجال لم يلزموا البيوت ومع ذلك ففيهم
كثير من ضعفاء الأجسام .

فهذه الدعوى التي زعمها الاباحى مخالفه للعلم مخالفة للواقع ، وقد ولدت
تلك النساء المحتجبات أولاداً أقوياء كانوا أقوى من رجالات أوربا الذين
ولدتهم العواهر أو المسرحيات .

(الثالث) دعواه أن البدن الجميل لا يوهب إلا لمن خرجت إلى
المجتمعات وسفرت عن أعضائها للهواء ولجميع الناس وما أمامها ، وأن
المحتجبات شوه المنظر والتركيب دعوى باطلة يكذبه المعروف عن البشر
أجمع في جاهليتهم واسلامهم ، والعرب تمدح المرأة المتنعة المخدرة وتشيد
بذكرها في أشعارها ، فقد قال النابغة

والساحبات ذبول الریط فانقها برد الهواجر كالغزلان في الجرد
فانقها (أى نعمها) وقالت أم زرع في زوجها أبى زرع « وملاً من
شحم عضدى فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح »

والأمثلة في هذا أكثر من أن تحصى ؛ ولا يجهل مزايا المتنعات
المخدرات الا كل محروم أو معاند أو غبي ، والاباحى يحتج على باطله بكل
حجة ، حتى انه ليقاب الحقائق ويحتج بالأكاذيب .

(الرابع) زعمه أن سلامة الأبدان وقوتها هي الشرط الأول لعظمة

الأمم وارتفاع مجدها ؛ فهذا زعم باطل أيضا بدليل مسلموس ، وهو أن الصحابة رضی الله عنهم كانوا أقل قوة في أبدانهم من أبناء فارس والروم وأقل معرفة بأمور الدنيا ، وإذا فجد الأمم وعظمتها بالمعاني السامية لا بالقوة الحيوانية . قال الشاعر

وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
يقود ثم يضرب بالهراوى فلا عرف لديه ولا نكير
يصرفه الصبي بكل فج وينحره على الترب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين ولكن زينهم كرم وخير

وقد ذم الله في كتابه الذين لا يعقلون والذين لا يتفكرون ، وما ذم قط الذين ضعفت أجسامهم وقلت قوتها ، بل قد ورد ذم الأجسام الغليظة التي لا هم لها إلا اشباع نهماتها وبناء أجسامها . وقد ورد في الحديث الصحيح إن ظهور السمن في الناس وكثرته من علامات الساعة ، وتدهور الناس وانزلاقهم في الهلكة المادية . وقد قال الله تعالى في ذم من ضخمت أجسامهم « عتل بعد ذلك زنيم » والعتل هو الغليظ الجافى ، وقال ﷺ في الحديث الصحيح « ألا أنبئكم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر » أما الاباحى فتفكيره تفكير مادي يهودى ، لا تفكير اسلامى عقلى .

قال الاباحى : بل ثبت أن النساء اللواتي أفلتن من هذا السجن ، وأعطين أجسامهن الحركة والنشاط قد جمل فيهن كل شيء : أجسامهن وأفكارهن وأبناءؤهن
الجواب : هذا باطل من وجهين (الأول) ما قدمنا من أن النساء الضعيفات في أجسامهن المحتجبات في بيوتهن قد ولدن أولاداً أقوياء في

عقولهم وأجسامهم ، أما الجمال فالمستورات المتحجبات لا يعرفهن إلا محارمهن ، فكيف يصح أن يتهم هذا الاباحى بالقول الكذب عليهن مع جهله بأعيانهن فكيف بجهالهن ؟

(ثانياً) أن النساء الأوربيات اللواتي خرجن إلى المجتمعات إنما هن عاديّات في جهالهن ، والجماليّات منهن القليلات ، أما تفكيرهن وعقولهن فذلك من السقوط بمكان ، ذلك أنهن جميعاً إما ملاحدات ينكرن الحقائق والخالق ؛ وإما نصرانيّات صليبيّات قد ولدن أبناءً إما ملاحدة وإما صليبيّين يعتقدون أن الثلاثة واحد وأن الواحد ثلاثة وأن خالق الكون كان يدبره ويدبره وهو في رحم مريم . ثم ما لبث أن خرج من مخرج البول وجاع وعطش وبال وتغوط إلى أن قتله اليهود أذل الشعوب وأقلها .

فأين هذه العقول التي ولدتها المساخحات أو المسرحات عن هذه الحقائق وغيرها ، ولكن من أعمى الله قلبه وجعل على بصره غشاوة كإباحي القصيم ؛ فمن يهديه من بعد الله ؟ وأيضاً فهذه الأمم البدائية كالسودان والأحباش وزنوج أمريكا ونساءهم أكثر حركة وأكثر نشاطاً وقوة أجسام ، فأين جهالهن وعقولهن ؟ وأين ذكاء أبنائهن . إن هذا الاباحى قال ما قال لأنه يعتقد أن الإنسان هو الذي يعطى نفسه القوة والعقل والرزق ، وهذا إنكار منه لله ولافعاله .

قال الاباحى « ولا ندرى ماهي الجريمة التي أتها النساء حتى عوقبن بالسجن المؤبد ، فايداعهن هذه السجون يجب أن يكون لها مادة قانونية وإلا فيلزم أن تقيم النساء دعوى ضد الرجال ، ولا ندرى ما الذي أباح للرجال ما حرم على النساء : أباح لهم الخروج والشمس والهواء ثم حرم ذلك كله على المرأة

وجوابه من وجوه (الأول) أنه يغالط ويكذب ، فأين السجن المؤبد
فالمرأة المسامة قد أيسح لها الخروج بشرط التستر لقضاء حاجاتها ، وهذا
معلوم من الدين بالضرورة كما هو معلوم عند المسلمين بالمشاهدة ، فدعوى
السجن المؤبد افتراء وكذب .

(ثانياً) انه يسمى الحجاب الاسلامى ولزوم المرأة بيتها ، ذلك اللزوم
الذى أمر الله به فى قوله (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الأولى) يسمى ذلك جريمة وسجناً مؤبداً ويطعن على الله فى تشريعه
(ثالثاً) أنه يوجب على أهل تلك القوانين الوضعية أنصار الطواغيت
أن يجعلوا فى قوانينهم مادة للحكم بالعقاب على من عمل بالحجاب ، فهو
يحارب شرع الله ويؤلب إخوان الشياطين من الكافرين على محاربة أهل الدين
(رابعاً) أنه مستعد كل الاستعداد أن يكون محامياً للنساء التفاجرات
إذا رفعن دعوى ضد الرجال الذين يعملون بشرع الله الذى فرض الحجاب
(خامساً) أنه يجهل ويتساءل ما الذى حرم على النساء ما أباح للرجال
وينكر ذلك ، فهو يجهل الشرع ويريد أن تكون المرأة حرة حرية مطلقة
بغير قيد ولا شرط .

(سادساً) دعواه أن الشمس والهواء والحركة حرمهن الحجاب على
المرأة وأعطاهن للرجل ، وهذا كذب وافتراء .

(سابعاً) أنه يدعى أن الرجل مثل المرأة ، وأن كل ما أيسح له يجب
أن يكون للمرأة ، وأن عندها من الحجج مثل ما عند الرجل ، هذا رجل
يتجاهل الله ودينه ويغالط الناس فى الحقائق .

وعلى قوله هذا فان اعطاءها نصف ما للذكر من الميراث عمل باطل فيكذب حكم الله وشرعه ثم بعد هذا يجعل من نفسه مصلحاً دينياً ، وهذا كله زور وبهتان وتلبيس كما ترى .

قال الاباحى ص ١٠٦ « ومن المسلم به أن الخطر الذى يخشى من خروج المرأة خطر مشترك لا يمكن أن يتحقق إلا من الجانبين ، فاذا حرم الخروج على النساء والاختلاط بالرجال مخافة اتصال غير شريف ، قيل أيضاً بأنه يحرم خروج الرجال من أجل هذا وكلاهما يصلح للداخل والخارج ، فما الفرق ؟

الجواب : نعم إن الخطر مشترك ولكن المرأة هي المطلوبة وإن كانت هي تشتت الرجال ؛ لكن الله قد أودع فيها الحياء والخوف هذا من جهة ومن جهة أخرى فان الضرر الاجتماعى إنما ينتج من المرأة إذ هي التى تحمل النطف وتتكون فى أحشائها الأجنة ، وأيضاً فسنة الله فى خلقه أن القوى يخاف منه والضعيف يخاف عليه والرجل أقوى من المرأة فى كل نواحيه فادعاء المثلية ادعاء باطل يكذبه الحس وتأباه المشاهدة .

أما ادعاؤه أن كلاهما يصلح للداخل والخارج ، فما الفرق - فانه ادعاء كله انكار وجحود للحس والمشاهدة ، إن المرأة تحمل وتلد وترضع ، فهل يستطيع إباحى القصيم أن يقوم بهذه العمليات ؟ أليست هذه فروق . وبعد فهذه المسألة من البديهيات وإنما تكلمنا عليها لجحوده إياها

قال الاباحى : يقول قوم إن الرجل أقدر من المرأة على العمل والتفكير بدليل أن النساء لم يستطعن أن يسارين الرجال فيهما فى البلاد التى أطلقت لهن الحرية بأوسع معانيها ، غير أنه يقال ان هذا غير صحيح ، أما عجزهن عن هذه المساواة فهو راجع الى أمور : منها انهن قريبات عهد بعصور الاستعباد . ومنها أن الأمم كلها حتى التى أعطت المرأة حريتها لم تقدر حتى اليوم على التخلص الصحيح من أوهام الماضى . الخ

الجواب : إن هذا الاباحى يعارض الله فى سننه وفى شرعه وفى خلقه
أما السنن فانها جارية بضعف المرأة وقوة الرجل منذ وجدا إلى أن يفنيا
وأما الشرع فقد قال النبي عليه السلام فى النساء إنهن ناقصات عقل ودين
ومن أجل ذلك جعل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل واحد ، وجعل
الرجل قائماً على المرأة وملكه عصمتها وأوصاه بها ، هذه فروق شرعية
تخطاها الاباحى وأبطلها .

وفى الخلق فروق معلومة بينهما ، أما الكلام الذى ذكره عن المرأة
الأوربية وأنها لم تستطع مساواة الرجال وهذا لا شك فى صحته والواقع
يشهد لذلك ، ولكنه غالى وأنكر الحقائق وادعى أنها سواء ، ومن أجل
ذلك علل تأخرهن فى التفكير والعمل فقال .

أما عجزهن عن المساواة فهو راجع إلى قرب عهدهن بالاستعباد والاذلال .
ومنها أن الأمم لم تقدر على التخلص من أوهام الماضى

الجواب : أنه مع الاختلاط منذ أكثر من نصف قرن بطلت حجج
الاباحى فى مساواة المرأة للرجل ، فذهب يلتبس الخارج ويتعلل بأوهام
الماضى ونسى أو تناسى قول الله وقول رسوله وتجاهل الفطرة التى فطر
عليها وتجاهل الواقع المحسوس وادعى أن المرأة والرجل فى هذه الأمم
يريان أن المرأة دون الرجل وأنه يجب أن تظل دونه

الجواب : بما أن الأمم الإسلامية وغير الإسلامية ترى أن المرأة دون
الرجل ، فما بال هذا الملحد أخذ إلى الأرض واتبع هواه وخالف العقول
والفطر والأديان ، فجميعها ترى نقص المرأة ، أما الاباحى فىرى خلاف

القوم وليس لرأيه سند ولا مؤازر عدا اليهود الذين ملئت رؤوسهم
بالثقافات العالمية ، كما قال هو في مدحهم

قال الاباحى ص ١٠٧ « إن ذلك الشعور من المرأة والرجل أثر تأثيراً ظاهراً
بسببه قصرت المرأة . ثم مثله بقول الغربى للشرقى : انك لاتصلح للحكم . مع عمله
على تنحيته . »

الجواب : هذه مغالطة أو جهل فقول الغربى للشرقى ليس هو الذى
فت فى عضد الشرقى ؛ وإنما الذى فت فى عضده هو تواكله عن العمل
وإخلاده إلى الراحة والكسل وميله إلى اللعب واستغداؤه للذل والهوان
أما المرأة فهى تدرك ضعفها كما يدركه الرجل ، ثم ادعى الاباحى دليلاً
آخر زعم أنه صرف المرأة عن المساواة فقال إن سعيها لاغراء الرجل بشتى
الوسائل وجذبه إلى حبها هو الذى صرفها عن المساواة .

الجواب : إن هذا العمل منها عمل متركز على الفطرة الصحيحة
والوجدان السليم لأنها تعلم أن الرجل متى وقع فى حبها قام بجميع شئونها
فهى تدرك مصلحتها أيما ادراك ، فالاباحى باستدلاله هذا يحاول الاضرار
بالمرأة وتكذيب الحقائق ، هذا وإن انصرافها عن المساواة إلى الاغراء
دليل من أدلة نقصها .

قال الاباحى « ونهض قوم ينادون بأن ماخضت به المرأة من الحمل والرضاعة
والحضانة مانع من هذه المساواة ، والطبيعة تدل على فساد هذا القول ، فالفرس
والناقة لم تعجز عن القيام بالأعمال التى يقوم بها ذكورها)

الجواب : لقد أدت المغالطة بهذا الاباحى إلى أن تناسى الفوارق
وتجاهل أن الفرس والناقة لا تحملان أولادهما بعد الوضع ولا تعبان فى

حضانتهما ولا في تنويلهما الغذاء وخدمتهما ، بخلاف المرأة فإنها لا تستطيع أن تترك ولدها وأن تضعه من يدها ، وأيضاً فالأعمال التي تقوم بها المرأة من تنظيف وتمريض وتدفئة وحمل وغير ذلك ، كل هذا نسيه الاباحى أو تجاهله ، وأيضاً فلا شك أن أنثى الخيل والابل في ابان حملها لا تكون مماثلة لذكورها في الحمل والجري ، هذه حقيقة معلومة

ثم كذب على الطبيعة وعلى من طبعها ، والرجل إذا سار على رأسه في اتباع هواه لا تقف دونه الحقائق ولا ترده البراهين ولا تفيد العبر

قال الاباحى « يقول بعض علماء النفس بأنه من الخير والصواب ألا يميز بين الرجال والنساء في الزى ولا في العمل لأن هذا التمييز يشعر كلا منهما بأنه طالب أو مطلوب ، وهذا الشعور يظل موقظاً للغريزة الجنسية)

الجواب : هذه دعاية مكشوفة للاباحية « من الصواب والخير ألا يميز بين الرجال والنساء لا في الزى ولا في العمل » ان الله فرق بينهما في الخلقة وفي الدين ، بينما الاباحى يقتدى بالملاحظة في ترك التفريق ويخالف الله والفطرة التي فطر عليها الناس ، كما أنه يريد أن يلبس الرجل لبس المرأة أو هي تلبس لبسه ، ذلك العمل المصادم للعن الرسول عليه السلام ' للمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال ، لا فرق عند الاباحى وأئمة في ذلك ، أما المسلمون فيعتقدون أن الله فرق بينهما في الخلق والخلق والدين قال تعالى « وليس الذكر كالأنثى » أما دعواه بأن التفريق يهيج الشهوة فذلك باطل ، فالشهوة نائمة بالخلق والوضع ، فهي نائمة من غير أن ترى أى نوع من النساء ، ولكن هذا الملحد قد أفقده

الله هذا الاحساس كما نكس عقله فاختار مخالفة الله على موافقته

قال الاباحى فى ص ١٠٨ « وإذا كان هذا من الخير فمن الخير ألا يميز بينهما بأن يكون أحدهما للبيت والآخر للأعمال

الجواب : هذا تفريع على كلام أستاذة وهو مصادم لقول الله تعالى « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » وجميع آيات الحجاب ومخالف لأمر الرجل بالقيام على المرأة ومخالف لقوله تعالى « ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » وإن كان سياقها في الطلاق فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وقد أباح الدين من هذا العموم كل خروج تصحبه الحشمة والوقار والتستر

قال الاباحى « ان المرأة المحجوزة في المنزل يفهمها ذلك بأنها مطلوبة ، فتبقى متنبهة لهذا المعنى

الجواب : هذه مغالطة للحقائق فهي تشعر بهذا الشعور ، وإن خروجها إلى الرجل ومعه لما يلهب شعورها كما يلهب شعور الرجل ، فالاباحى يعكس الحقائق ويغالط فيها فيدعى أن خروج المرأة الذي هو مثير للشهوة بالاجماع يدعى أنه كاسر للشهوة بل قد أبعد كما تقدم فانه يرى عرى النوعين أمام الآخر من الأمور الكاسرة للشهوة ، إنه يخالف الحقائق ويعكس الواقع ويستدل بالشئ على نقيضه .

ثم إنه ذهب يدعى أن هاتفاً في أعماق المرأة من أجل الحجاب يهتف بها إلى الشهوة كما يهتف بالرجل .

الجواب : لقد أنبأتك أن هذا الداعى داع فطرى وأنه يزيد برؤية

المرأة ويهيج هأججه ، وإنما الاباحى يتجاهل الفطر لفساد فطرته ، إن الحيوان الأعجم يهيج إذا رأت ذكوره إنائه ويموج بعضه فى بعض وكذلك سائر المخلوقات ، وقد خلق الله فى الانسان من الشهوة مثل ما خلق فى الحيوان « وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم » وإنا بهذه المناسبة نذكر من أجل إنكار هذا الاباحى قول الله تعالى « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » أى والله لقد أورثه الطبع على قلبه عدم الفقه حتى انعكست عنده الحقائق فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً « ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم » الخ

تحريضه على نكاح المحارم

قال الاباحى « لماذا لا يحاول الرجل أن يلتمس شهوته عند الأمهات والأخوات والبنات . ويلتمسها عند القريبات البعيدات ؟ السبب أنه لا يفكر فى الأوليات لأن العرف يصرفه ولا نقول إن الذى صرفه هو الدين ، لأن الدين لم يكن فى يوم ما مانع من غشيان المحرمات ، ولولا هذا العرف لما وجد فرق بين الأم والبنات وسواهن فالفرق ليس طبيعياً ، فالمسألة ليست طبيعية ، إنما هى وليدة العرف ، فعلينا أن نمحوا الفروق المتكلفة المكذوبة على فكرة الحيلولة بين الجنسين

الجواب عليه من وجوه : (الأول) أنه دعاية صريحة لغشيان المحرمات وكذب على الحقائق .

(الثانى) دعواه أن الدين لا أثر له فى النفوس ولا فى القلوب ، وهو يخالف الواقع المحسوس ؛ فالصحابة الذين كانوا يتزوجون بزوجات آبائهم ويجمعون بين الأخوات ولا يعفون عن محرم قبل إسلامهم فى جاهليتهم

جعل منهم الدين بررة أتقياء صالحين ، أنقياء من جميع المحرمات وقد مدحهم الله في كتابه في آيات كثيرة وأخبر أنه رضى عنهم ورضوا عنه ، كما ذم العرب في جاهليتهم ومنهم أولئك الصحابة في حالة شركهم ، والاباحي ينكر فعل الدين في النفوس لأنه لا دين له ولأن الدين لم يؤثر في نفسه أى تأثير لأنه لم يلج إلى قلبه ، ومن أجل ذلك ادعى أن الدين لا تأثير له ، وإنما التأثير تأثير العرف .

(الثالث) اننا نقول كذبت والله فما حال بين الناس وبين غشيان محارمهم إلا الدين ، أنظر بعينيك إلى أوروبا حينما خرج الدين من نفوسهم صاروا ينكحون المحارم من غير خجل ولا حياء ، لأن الحياء من الايمان ولا إيمان عندهم . وقد روى المسافرون الثقات أنه يوجد في أوروبا مثل سائر من الأمثال السائرة وهو « نكح أخته . فقالت أنت خير من أهلك فقال هكذا حدثتني أمي » هذا هو ما يوجد في تلك النفوس المقفرة من الدين المنزوع منها الحياء ، وقد لمسنا شيئاً من هذا في بعض البلاد الشرقية التي يحتلها هؤلاء الاباحيون ؛ فوجدنا حوادث كتبت لبعض من لا دين عنده ولا خلق من هذا القبيل ، أما أهل الدين والفضل فهم على اختلافهم في مشاربهم بعيدون من ارتكاب المحرمات لأن الله حرمها وإن كان قد يقع منهم محرم مع البعيدات لأنهم يعتقدون أنه ذنب قد يغفره الله ، أما نكاح المحارم فانه في نفوس المتدينين يماثل الكفر ويساويه ، وكما أنه يوجد من يقتل الأجنب بعقيدة أنها زلة ومعصية فانه لا يوجد من يقتل أباه أو ولده لأنه عمل يماثل الكفر ويقاربه ، والعرب في جاهليتهم كانوا يقتلون

أولادهم خشية أن يأكلوا معهم ، فلما حل الدين فى النفوس ودخل فى القلوب لم توجد تلك الجرائم فى الأجواء الإسلامية وذلك بفضل الإسلام وتعاليم الإسلام والعمل بالإسلام وإن كان الاباحى ينكر أن يفعل الإسلام خيراً فى النفوس ، فالرجل يكابر الحقائق مكابرة من ليس من الأناسى ، ثم ادعى أن الفرق بين البنت والأم والأجنبية فرقاً غير طبعى ونحن نقول نعم ولكنه فرق إسلامى جاءت به الأديان ، فلو كان غير إسلامى لما وجد التفريق ، ومن أجل ذلك زال هذا الفرق عند الأمم التى لا دين لها ، والاباحى يتناقض فيقول إن الفرق بين المحرمة وبين البعيدة فرق غـير طبعى . ومرة يقول إنه عرفى فكأنه يتهم عامة البشر وهم المتدينون بأن العرف الذى تعارفوه لا يمت إلى العقل بصلة .

(رابعاً) أن كلام هذا الاباحى دعاية لمحو الفروق ، ويسمى تلك الفروق فروقاً متكلفة مكذوبة ، مع أنك تعلم أن هذه الفروق إنما أنزلها الله فى كتابه ، وهى التى حرمت الزنا وحرمت الاختلاط والنظر إلى ما نهى الله عنه وسماها الاباحى فروقاً مكذوبة لأنه يكذب الله ويكذب دينه

(خامساً) قوله « فعلينا أن نقضى على فكرة الحيلولة بين الجنسين من أجل خيرهما وخير الانسانية أجمع » هذه دعاية سافرة للاباحية الحيوانية وأى خير فى ترك النوعين يختلطان اختلاط البهائم . نعم : يرى ذلك صاحب الأغلال ، ومن لادين له ومن يرى الأخلاق أثقالاً وأغلالاً وآصاراً

أما المؤمنون . بل والعقلاء فانهم يدركون ما فى هذا الاختلاط من المضار الاجتماعية كانتشار الأمراض وثوران الفتن وقيام القتال بين الناس

واختلاط الأنساب ؛ وقد ورد في الحديث الصحيح « اتقوا الدنيا واتقوا النساء » وقد ورد أيضاً « ما تركت فتنة أضر على الرجال من النساء » ولا شك أن بروز هذه الفتنة إلى المفتون وظهورها أمامه يوحد الشر الذي خافه الرسول عليه السلام وحذر منه .

﴿ انكاره الخير المحض ﴾

قال الاباحي « إن كل شيء مهما كان حسناً جميلاً لا بد أن يوجد في أعقابهِ أضرار وشُرور ، ولا شيء خير محض

الجواب : هذا كذب على الواقع ، فالدين خير محض فاذا أخذه العبد كما أمره الله فانه لن ينتج إلا الخير ؛ والنعم كلها خير محض لا تنتج شراً إذا أخذت كما أمر الله والدنيا مملوءة خيراً . إذا استعمل ذلك كما أمر الله ، ولن ينتج منه شر مع الاستعمال المطلوب ، وإنما ينتج الشر من المخالفة ولما قال ﷺ « إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا ، قال قائل أو يأتي الخير بالشر قال عليه السلام إنه لا يأتي الخير بالشر » ثم بين أن الشر إنما يأتي من سوء الاستعمال ، وهذا مفهوم معلوم من الدين والاباحي قدم مقدمة باطلة ليبني عليها أن الدين شر وأن تعاليمه شر ومثل ذلك بالشباب والصحة والجمال والعلم والقوة والشجاعة ، ونحن نقول إن العلم خير لا شر فيه والشر إنما هو في تركه أو في استعماله استعمالاً غير شرعي كما أن الصحة والقوة والشجاعة والجمال خير محض إذا استعملت كما أمر الله ولن يكون فيها شر البتة ، أما إذا خولفت فيها الأمر فلا شك أنها تصير شراً .

ثم ادعى الاباحى أن طلب الخير المحض من طاب المحال . وهذا باطل
وتكذيب لله والكتبه ورساله ، فما أمر الله إلا بالخير المحض اتفق على
ذلك أهل الأديان ؛ أما الاباحى فانعكس عقله حيث أنكر الأديان
فادعى أن الخير المحض محال . ثم ادعى الاباحى أن الله فى أفعاله لم يجعلها
خيراً كلها ، فهو الذى خلق الكافرين والنار والشر الخ

الجواب : إن الذى خلق النار لم يوجدها إلا لأهلها المستحقين لها
فالخير المحض هو ادخالهم فيها .

أما خلقه الكفار فانه تعالى خلقهم على الايمان والفطرة السليمة التى
هى الخير المحض فاختاروا الشر والكفر اختياراً ؛ وعصوا الله فى أوامره
بعد أن أعذر اليهم وجعلهم قادرين على فعل الخير ، وأرسل اليهم الرسل
مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل قال تعالى
« ألم يجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين » وقال تعالى « ونفس
وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من
دساها » وقال تعالى « ولا يرضى لعباده الكفر » وقال « فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى » الآية

والاباحى إنما يريد أن يقول : خلق الله النار والكفر والشر فلا لوم
على من كفر ، وهذا كلام مصادم للأديان إنه قعد هذه القاعدة ليقول إن
الاختلاط فيه خير وشر ، وخيره أكثر من شره .

ونحن نقول إن الاختلاط فضلاً عن كونه مخالف للدين والنظم
الصحيحة والفطر فهو شر كله والأمور الخيرية التى تكون معه ليست

من الاختلاط بدليل أنها تحصل بدونه ولم يجلبها الاختلاط نفسه

قال الاباحى ص ١١٠ « وكن حاول النجاة من الفساد المرتقب من اجتماع الرجل والمرأة بالحيلولة والتفريق بينهما والشعوب الجاهلة البدائية تولى هاربة الخ الجواب أن يقال : سبق أن مثل اتقاء الفساد بالعمل بالحجاب بأنه كالهرب من السيل والبارود ، وادعى هنا أن الوسيلة للنجاة هي التعلم وأنت ترى ما في هذا الكلام من المغالطة والسفسطة ، وما فيه من الطعن على الله في تشريعه وأحكامه وتسمية هذه الأحكام بأفعال الجاهلة البدائيين أما المغالطة فإن البارود والسيل لا شك أن الفار إذا فر منهما وأحسن الفرار نجا ، فدعواه أنه لا ينجو كذب ومغالطة .

(الثانى) أن البارود والسيل يسيران وراء الهارب بخلاف المرأة إذا أودعت الحجاب .

(الثالث) كفره الصريح وتكذيبه الله بدعوى أن الحجاب المشروع لا يحد من الفساد بل إنه يكثره ويشريه .
هذا طعن على الله بأنه لم يشرع إلا ما فيه الضرر .

قال الاباحى « أما الشعوب المتعلمة فإنهم لا يفرون بل يقفون ويروضون وفق المصلحة والفائدة . هكذا يجب أن يكون علاج هذه القضية .

الجواب : هذا يغالط ويتجاهل . أما المغالطة فدعوى أن الشهوة تراض والشهوة عند الانسان كشهوة الحيوان المفترس إلى اللحم عندما يراه فإن شهوته لا تقف دون التنفيذ إلا أن تمنع بالقوة ، فالشهوة لا تراض إلا بما شرع الله من الحجاب وغض البصر والتزوج والصوم لمن لا قدرة

له على الزواج أو باقاة الحدود ، هذه هي الرياضة الصحيحة الناجحة
أما الرياضة التي يعنها الاباحى فزيد الطين بله وتكثر الفساد فى
الأرض . فهذه أوربا واليابان التى يتغنى الاباحى بمدحهما يتسافدون فى
الطرق والنوادى وهذا هو تجاهله ، فلو قرأ وسمع وأنصف لما يكتب
ويقال عن أوربا واليابان وعن إباحيتهما لعلم ذلك ، والواقع أنه يعلم
ولكنه يتجاهل .

قال الاباحى « ولا شك أن محاولة حبس المرأة فى دارها كل حياتها خشية
الفساد تشبه أن يلزم الغلمان منازلهم وأن يمنعوا الذهاب إلى المدارس ، والاجتماع
بالرجال بحجة أنه قد يحدث ضرر خلقى ، بل ان اجتماع الرجال بالرجال ، والنساء
بالنساء يحدث منه الغيبة والغميمة وغير ذلك من الفساد ، فهل يمنع هذا الاختلاط
بين الجنس وجنسه خيفة العقوبة المكروهة .

وجوابه من وجوه (الأول) أنه أوهم القراء بأن هناك حبس دائم
للمرأة وأن هناك من يقول به وأنه يجب ألا تخرج اصلاً حتى ولو لضرورة
وهذا كذب ، فما قال أحد من المسلمين بذلك والقائلون بالحجاب ولزوم
المرأة بيتها لا يجرمون خروجها مستترة لمصالحها ، فالاباحى يخلق مذهباً
جديداً ثم يورد عليه الاشكال .

(الثانى) أنه شبه الميل إلى المرأة بالميل إلى الغلام وهذا من انعكاس
فطرته وسقوط عقله ، والناس جميعاً بل والحيوانات يدركون أن الذكر
ليس محلاً لقضاء الشهوة ، وإن كان هناك قوم قد فسدت فطرتهم يميلون
إلى هذا الانحلال فلا عبرة بهم ولا يحسبون فى الأناس . وإذا فتشبيه الميل
إلى المرأة بالميل إلى الغلام تشبيه باطل ينكره العقل والطبع .

(الثالث) انه يشبه جريمة الزنا المترتبة على سفور المرأة وخلوتها بالأجنبي بالغيبة والنميمة وهذا أيضاً من فساد الفهم ، جريمة الزنا تفسد الزناة وتفسد المجتمع فساداً كبيراً قد يجر الى سفك الدماء كما يجر الى اختلاط الأنساب وفساد الأسر وذهاب الغيرة والقضاء على الرجولة ، وأيضاً فالغيبة والنميمة الدواعي الى وقوعها ضعيفة وقليلة عند الكثير بخلاف داعي الزنا فانه لا مثيل له في النفوس ، والاباحي إنما يغالط في الحقائق دعاية الى الاباحية وخدمة للأمم الكافرة وهدماً للنظام الاسلامي

(الرابع) أن فيه حث واغراء وتهيج والهباب لقصار العقول على جريمة اللواط . حيث شبه الميل الى المرأة بالميل الى الذكران ، وهذا هو الفساد في الأرض الذي يكرهه الله ويكرهه العقلاء .

أما الفساد الذي يحدث عند اجتماع الرجال مع الرجال والنساء مع النساء من الغيبة والنميمة وفضول الكلام فذلك أمر لا تدعو اليه الفطرة وقد حذر عنه الدين أيما تحذير .

قال الاباحي « من ذلك عملية الخضاء ، ولعل إزام المرأة البيت لا يقل جهالة عن هذه العملية »

الجواب : هذا قول باطل وتشبيهه فاسد فعملية الخضاء جريمة على الجسد الى الأبد ، أما لزوم المرأة للحجاب وقرارها في بيتها فتلك نعمة من أعظم النعم التي جاء بها الاسلام على الأمة الاسلامية جمعاء بل على العالم « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

أما الاباحي فيكذب ويسفسط ويغالط فيقلب الحسنة سيئة ثم يرفعها

إلى درجة الجرائم ومن قل دينه قل حياؤه حتى لا يبالي بالكذب والبهتان
« انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون »

قال الاباحى ص ١١١ « هذا بعض ما لقناه ولقناه عن الآخذين بالاختلاط
الذين يقولون انهم وجدوا نفعه وعلينا أن نقرأ ونفكر

الجواب : هذا ما لقناه أو لقناه، أما لقناه فهو يدل على أن الاباحى
قد فهم هذه الشبه بعقله الجبار فعلى قراء كتابه أن يفهموا كفهمة وأن
يبيحوا السفور والعري وأن يعلموا أنه لا فرق بين الأمهات والبنات
والبعيدات ، لقد أدرك الاباحى منافعه وفوائده كما أدركه القائلون به
أما لقناه بالتشديد فيدلنا دلالة واضحة صريحة على أن الاباحى يلحق
هذه الشبه على حكم الله . فمن لانه يا ترى ؟ اليهود أم البلشفية أم
عجوز السفور .

ثم إنه لقن شبهاً جديدة فقال « وقد جعل الله الامساك في البيوت عقوبة
على الزنا في طور من أطوار التشريع (واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم) الآية .
قل : وهذا يدل على شيئين « أحدهما » أنه لم يكن يمساك في البيوت من النساء الا
اللواتى يأتين هذه الفاحشة « وثانيهما » أن الامساك في البيوت ماهو إلا عقوبة
على جريمة ، فمن عاقب هذه العقوبة بدون جرمها كان من الظالمين

الجواب من وجوه (الأول) ما هو الامساك في البيوت الذى أراده
الله في هذه الآية ، فالاباحى يرى أنه القعود في البيت والقرار فيه فحسب
والمسلمون جميعاً يرون أنه الحبس في غرفة من آخر البيت بدليل أن الله لو
أراد ما يقول الاباحى لقال لا يخرجن من البيت . ولكنه أراد ما قلنا
فقال أمسكوهن والامساك فيه ضغط وضبط وقوله (في البيوت) أى في

وسطها وقعرها ففيه الحبس في غرفة من البيت لأن هذه الزانية لو خرجت إلى الرجال كما تخرج العفيفات وقد تدربت على الفجور فلا شك أنها تفسد المجتمع وتملأه خبثاً .

وأيضاً فلو كان المراد من الآية قعودها في البيت مطلقة فيه غير محبوسة في غرفة منه لكان ذلك غير دافع للضرر لأن البيت سيدخله الرجال الأجانب كمادة العرب وحينئذ لا تؤمن الفتنة ولا يجدي هذا العقاب لأنها مطلقة الحرية في هذا البيت المطروق

ولما كان هذا الحكم قبل أن يشرع الله السبيل ، وهو الحكم الصارم للفساد الرادع للعباد أمر بحبسها في قعر البيت مخافة الاختلاط ، فلما نزل الحد نسخ ذلك الحكم ، فقول الاباحي انه قرار المرأة في بيتها متنقلة فيه مستقلة في شئونها هو الذي شرعه الله عقوبة للزانية قول باطل مخالف للنص والواقع والحكمة ولو كان كما زعم لكان الله قد عاقب أزواج النبي والمؤمنات جميعاً بعقوبة الزانية فقد قال تعالى « وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » وإنما هو يغالط ويريد نشر الشبه ورفع الباطل « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره . الخ (الثاني) أنه لا قائل من المسلمين بوجوب حبس المرأة في بيتها فقد كذب في هذا وغالط ، فسمى الأمر بالحجاب وأمر الله للمرأة أن تلزم بيتها حبساً فعاب شرع الله واعترض على دينه

(الثالث) زعمه أن من يأمر المرأة بما أمرها الله به فهو من الظالمين وهذا يعطيك أنه لا يرضى بحكم الله ولا يقر عدالة شرعه

(تحريفه لآية التحريم)

قال الاباحى : وقد وصف الله النساء اللواتى سيختارهن أزواجا لرسوله بالسياحة فقال (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) الآية ثم قال وأين السياحة من القاعدات فى المنازل ؟

الجواب : إن المفسرين من أصحاب محمد ﷺ والتابعين وتابعيهم فسروا السائحات بالصائمات ، قال ابن كثير : وهو قول أبى هريرة وعائشة وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وعطاء ومحمد بن كعب وأبى عبد الرحمن السامى وأبى مالك والنخعى والحسن وقتادة والضحاك والربيع ابن أنس والسدى وغيرهم .

وتقدم فيه حديث مرفوع عند قوله تعالى (السائحون) فى سورة براءة ولفظه « سياحة هذه الأمة الصيام » وهذا المعنى هو القول الصحيح الموافق لآى الكتاب وللحياء والأدب ومقام الرسول ﷺ ومقام أمهات المؤمنين المختارات .

أما الاباحى فيفسر السائحات بالمتسكعات فى الطرق اللواتى لا زمام لهن ولا حافظ عليهن ، وهذا التفسير القرطبى القصيمى انما هو وصف نساء ساداته اليهود والاوربيون ، أما الرسول محمد رسول الرحمة والهداية والعفاف والحياء فمقامه يحل ويرتفع عن هذا الهذيان والتفكير الساقط .

قال الاباحى : لا يوجد حرف صحيح فى الدين نهى عن تعليم المرأة الخ
الجواب : إن هذا الاباحى يخلق القول ويكذب الراى فيجعل منه مذهبا باطلا وغير موجود ، ولا موجود من يقول به ثم يرمى به الأمة كذبا وزورا ثم يجعل من نفسه مصلحا يحارب ما ليس بموجود ويبطل

ما كان مفقوداً، فما قال أحد من الأمة بوجوب ترك تعليم المرأة ولا بندبه ولا باباحتها، والذين يتكلمون في تعليم المرأة إنما يتكلمون على إرسالها في الشوارع متبرجة عريانة السواعد والسيقان والرأس أمام الرجال الأجانب والاباحي يغالط ويبهت ولا غرو فإن سادته اليهود قوم بهت وإن تلامذتهم أكثر منهم نجابة في البهتان

قال الاباحي : وكان الرجال والنساء يجتمعون في التعلم من الرسول وغيره وقد شكت النساء الى النبي وقلن إن الرجال غلبونا عليك فاجعل لنا من نفسك يوماً فأجابهم ، وكان من نساء الرسول ﷺ معلمات ومن أشهرهن عائشة وكذلك من غيرهن ، بل اننا نضع أمام القاريء البرهان الديني على وجوب أن تكون المرأة معلمة وذلك قوله (وأقمن الصلاة) الآيات

الجواب من وجوه (الأول) أنه لا قائل بمنع المرأة من التعلم ولا يعرف هذا القول لأحد من المسلمين ، والاباحي يتهم المسلمين بهذه التهم ثم ذهب يحاربها ليجعل من نفسه مصلحاً بالكذب والزور .

(الثاني) مغالطته في قوله إن الرجال والنساء يتعلمون العلم جميعاً ، يريد أن يوهم القاريء بأن النساء بعد الحجاب كن يختلطن بالرجال مكشوفات متبرجات يزاحمنهم في المجالس ، وهذا خلاف الاسلام ، نعم كانت النساء تجلس خلف الرجال بفواصل من الأرض متحجبات مستورات يسمعن الخير ويحضرن الجماعة ، والمسلمون جميعاً يرون أن ذلك مباح أو مندوب أو واجب بحسب الحاجة والمصلحة ، والدليل على ذلك ما حكاه الاباحي نفسه من قول النساء : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً ، فلو كانت النساء تجلس إلى جانب الرجال لم يطلبن هذا الطلب ولبادرن إلى مسابقة الرجال ، وقد

قال ﷺ حين رأى بعض النساء تقدمن « أخروهن حيث أخرهن الله »
وقال عليه الصلاة والسلام « شر صفوف الرجال آخرها ، وشر صفوف
النساء أولها ، وخيرها آخرها » قال ذلك ليبعد المرأة عن الرجل والرجل
عن المرأة وإن كان هذا القول لا يروق في عين الاباحي ولا في أعين
اليهود الاباحيين .

أما كون أزواج النبي عليه السلام معلمات وغيرهن من الصحابيات
والتابعيات فذلك مالا ينكر . والاباحي لم يأت بمجديد إنما عرف ما هو
معروف لدى الجميع .

(الثالث) انه ذكر آية (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الأولى) فابتدأها من وسطها (وأقن الصلاة) وحذف أول الآية لئلا
يفهم القراء منها وجوب الحجاب فتركها اخفاءً للحق وغشاً للناس ، وليس
معنى انهن معلمات انهن مكشوفات فقد كان الرجال يدخلون وبينهم وبين
النساء حجاب فيملين عليهم العلم .

والاباحي يغاط فيظهر للقراء أن التعليم يوجب الانكشاف والبروز
وهذا مصادم للقرآن والسنة والآداب ، وغش للقراء

قال الاباحي « ليفكر الناصرون للجهالة ، ولجهالة المرأة خاصة في هذه الشعوب
والأمم التي غلبتنا واغتصبت منا كل شيء في مكان المرأة منها ، وفي المناصب التي
تشغلها كالامة البريطانية مثلاً الخ

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا الكلام دعاية صريحة لأمم
الغرب وخاصة بريطانيا ولفجور نسائها ، واغراء على تقليد السير خلفهم

والتعظيم من شأنهم .

(الثاني) أنه يدعو المسلمين إلى تخلية نسائهم وإباحة السفور والتبرج
لهن والاختلاط بالرجال الأجانب والخلوة بهم ويبطل آيات الحجاب
(الثالث) أنه يؤم المسلمين بأن مدينة الغرب ، إن كان لهم مدينة
صحيحة إنها إنما جاءت بسبب سفور المرأة واختلاطها وخلوتها بالرجال
الأجانب ...

(الرابع) إن في هذا الكلام دعاية لبريطانيا خاصة ولاستعمارها
وتعظيم لشأنها فما هو الحامل له يا ترى على ذلك ؟ إذا نظرنا في الكتاب
العزیز رأينا يذم الكفر وأهله ويحقر من شأنهم ويخبرنا بضعفهم « قل
للذين كفروا استغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد » وقال تعالى « إن
الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة ثم يغلبون » والآيات في هذا المعنى أكثر من أن تحصر ولا
شك في صدق هذا عندنا وعند المؤمنين ، أما الإباحي فتبع لأهل الإلحاد
الذين يهزون أكتافهم وينغضون رؤوسهم ويقولون متى هو إن ذلك
باطل ويقولون هؤلاء الكفرة متغلبون وهؤلاء المسلمون مغلوبون ، ونحن
نقول صدق الله وكذب المنافقون ، فلو كان هناك أمة إسلامية صادقة في
عقيدتها وعملها كسلفنا في الصدر الأول لما وجد للكافرين عز ولا غلب .
أما المسلمون اليوم فانهم ألفاظ بلا حقائق وأسماء على غير مسميات
يطعن أمامهم الملحد في دين الله وشرعه ثم لا يكون منهم نكير ولا غير
بل ربما صاحبه وأيدوه ، فهؤلاء إذا غلبهم الكفار على أمورهم فان ذلك

التغلب إنما جاءهم من جهة نبذهم الاسلام وإن ذلك التغلب حجة على صدق الله وصدق رسوله وكتابه .

قال تعالى « نسوا الله فأنسيهم » وقال « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » وقال « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »
وحينئذ يتبين لك أن الله إنما أعلی الكافرين على المتسمين باسم الاسلام أو المسلمين التاركين للدين لا على المسلمين الصادقين الذين باعوا الله أنفسهم وأموالهم .

وحينئذ يتبين أن الكفار لم يغلبوا باختلاط نسائهم برجالهم وسفورهم
(الخامس) أنه قال في مديحه للإنجليز ، هل كان في الامكان أن يفعل العجائب والمعجزات وأن يجعل العالم كله يرنو اليه ببصره إعجاباً واكباراً لما يأتيه من ضروب البطولة .

قلت : هذا ما يقوله في شأن سادته الذين احتلوا قلبه حتى اعتقد أنهم يعملون المعجزات ، وقد أجمع المسلمون على أن المعجزات هي عنوان صدق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

والانجليز يزعم هذا الداعية جاؤوا بالمعجزات !! فيا ترى أهم أنبياء في نظره حتى انه صدق بمعجزاتهم وكذب الله ورسوله ؟

أم أن له غرض من هذا المديح والاطراء لأعداء الدين والوطن والجنس فهذا ما ذكره داعية الاستعمار .

وقد يقول قائل إن الداعية إنما يدعو إلى النظر إلى الأوربيين وإلى معجزاتهم لانهاض المسلمين واغرائهم على الأخذ بأسباب النهوض

الجواب : كلا فهذه دعوى كل منافق فلو أراد انهاض المسلمين لذكر مدنية الاسلام ونهضة المسلمين وتضحياتهم ولذكر قوادهم وزعمائهم وشوق اليها وحث على اتباعها ونفر من الاستعمار والمستعمرين ، ولكنه أعرض عن هذا وسلك هذا الطريق الشائن لأنه يعتقد أن المتدينين على اختلاف أزمانهم وديارهم وأنبيائهم وأجناسهم لم يهبوا الحياة شيئاً ولم يكونوا فيها أناسي قال ذلك في صفحة ٣١٧

فالتقدم عنده في الغرب والغربيين وفي مدنياتهم وإباحيتهم وطفيتهم وظلمهم واستعمارهم حتى وإن خان الله وخان وطنه وجنسه ، فهو لا يعرف إلا ذلك العرض الزائل ومن أجل ذلك أخذ يدل على أن التهوض في إباحية الغربيين .

قال الاباحي « إنه لا خلاف بين الباحثين في أن الرجال إنما يلهمون أرواحهم في البيوت أمام النساء ويصنعون هنالك .

الجواب : أجمع المسلمون على أن الله هو الواهب للأرواح والقوى والشجاعة ، هذه عقيدة اسلامية صحيحة اجماعية .

أما الاباحي فيعتقد أن للأرواح والصفات واهباً غير الله وصانعاً سواء ؛ وأن ذلك الواهب الصانع هو المرأة الفاقدة للقوى هكذا يقول هنا وفي فصل (الانسان) يعتقد أن الذين وهبوا له الحياة هم الأوريون وقد صرح مرة أن الأغلال التي هراها وهذى بها من صنع عجوز السفور كما حكى عنه « مجلة النذير » وأنه من الهامها

فالنساء تهب الأرواح ، هذه الأرواح سواء أراد بها الأرواح المعروفة

أو أراد بها القوة تهبها النساء . النساء اللواتي حكى الصادق المصدوق أنهن ناقصات عقل ودين .

وذكر أنهن ضعيفات وجعل القيام عليهن في أيدي الرجال . إن الفاقدة للشيء لا يعطيه لغيره ، هذا معنى اجماعى ، فإذا كانت المرأة ضعيفة وإدارتها موكولة إلى غيرها فكيف تهب القوة وهي فاقدة لها !! وكيف تهب الوثوب إلى المجد وهي بعيدة عنه . إنها عبارات يرددها من لا يؤمنون بالله ليخدعوا بها السذج والعوام ويخلبوا بها عقولهم بهذه التزييفات الكاذبة الخطابية .

قال الاباحى ص ١١٥ « ان كثيراً من أبطال التاريخ السياسيين والعسكريين إنما أوجدتهم نساؤهم ، وان أقطاب أوروبا وأمريكا إنما بلغوا ما بلغوا من ضخامة المجد وذهاب الصيت بتوجيه نساؤهم وإرشادهن .

هذا يمجّد أوروبا وأمريكا الكافرتين ويرفع من شأنهما وينسب ارتفاعهما إلى المرأة وإلى سفورها وقد قال ﷺ « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » والاباحى يكذب هذا الحديث الصحيح وما يؤيده من القرآن وينسب الفلاح والرقى إلى المرأة . فانظر وفقك الله إلى البعد الشاسع بين الاباحى وبين الاسلام وتعاليمه وإن شئت فقل إنه ضد وخصم للاسلام فان الاسلام ينهى المسامين أن يولوا أمورهم نساءهم ؛ والاباحى يأمر بذلك الاسلام يحقر من شأن الكفر والكفار ، والاباحى يعظم من شأنهم ومن هنا يتبين أنه داعية للكفر داعية للاستعمار .

ثم ما هو الصيت الضخم في نظره ؟ أهو الكفر والاباحية والجور

والظلم والتوحش الذى اتصفت به هذه الأمم ، أم أنه شىء آخر ؟ هبأنهم تقدموا فى بعض النواحي الدنيوية مع تأخيرهم المريع خلقاً ودينًا ، فلماذا ابتلع الاباحى عيوبهم المنكرة ثم راح يطنطن بمدنيتهم ومديحهم ويفرى على الاقتداء بهم !! ما هو السر فى ذلك ؟

نعم : السر عند نفسه الدنيئة ، وعند الموعزين له من أولئك الذين امتدحهم واقتخر بوجودهم فى حكومة الاسلام .

« اغراء على تقليد أوربا »

قال الاباحى « والأمم الراقية تشترط فى زوجات رجالها الرسميين أن يكن بصفات معينة الخ

الجواب : هذا أيضاً من الدعاية المكشوفة للاباحية والدياثة ، وهو أيضاً من عكس الحقائق ؛ فالأمم الراقية فى نظره هى الأمم التى نساء رجالها الرسميين تعاقب الخمر مع الرجال الأجانب وتراقصهم وتزورهم وتخلو بهم ، وهذا كله فى نظره رقى يغبطون عليه ويجب على المسلمين أن يقتدوا بهم .

أنظر إلى هذه الصفات المقدسة فى نظر الاباحى والتى هى ضد الكرامة والعفاف والحياء والأديان السماوية والرجولة .

واسأل حكومة الحجاز عن موقفها من هذا الدعاية الاباحى

قال ومن المستحسن أن يقال لهؤلاء ولا سيما المتدينين الخ

الجواب : إن هذا الاباحى يعرض الأرم غيظاً على المتدينين ويرميهم كذباً وزوراً بكل بلية ومصيبة كأنهم قد أكلوا شراسيف قلبه وطحنوا كبده فهم غرماؤه وهم أعداؤه فى كل فقرة من فقرات كتابه أو أكثرها

حتى ذهب يرميهم بالقول بتحريم تعليم المرأة وأنت خير بأن الأديان
الساوية كلها قد أمرت المرأة بالتعلم كما أمرت الرجل سواء بسواء في
حدود الحياء والعفة والوقار .

« طعنه على المولود والفطرة »

قال الاباحى « ان الانسانية تحمل في وجودها الخرافات وهى متحركة فيها ،
وان كل مولود يولد وهو يحمل جذورها وبذورها .

الجواب : هذا كذب على الحقائق وتكذيب لله في قوله تعالى « فأقم
وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم » فأخبر تعالى أنه فطر الخلق وأنشأهم على فطرة سليمة
هى الحنيفية التى أمر الله بها وقال عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة
فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » فسمى الله الفطرة ديناً قيمياً وأخبر
الرسول عليه السلام أن الأديان الباطلة إنما تطرأ على المولود بفعل
أبويه أولاً .

والاباحى يكذب هذا كله ويقول إن الطفل ولد نجساً ملوثاً بالخرافات
والخرعبلات ، قال ذلك محاربة للشرع ومصادمة للواقع

« طعنه فى طريقة تعلم الصحابة »

قال الاباحى ص ١١٦ « لقد جرب التلقين اللفظى لمن لم يوهبوا الملكة
العلمية أى لمن لم يتعلموا حتى يملكوا هذه الملكة ، فوجد غير مجد .. ان كل
تلقين لم يكن للملقن - بتشديد القاف وفتحها - ملكة ناضجة لقليل الجدوى ، بل
قد يكون ضاراً ..

الجواب : إن أصحاب رسول الله ﷺ إنما أخذوا العلم تلقيناً منه وأخذوه على كبر ولم تكن عندهم الملكة الأوربية التي عنها الاباحى فلم يتعلموا تعليماً أولياً فثانويًا فعلياً ، إنما كرعوا في منهل الرسالة وعبوا من نهر العلم الالهى فصاروا أقماراً في الظلم وهداة في الخير . هذا يعلمه كل مسلم .

أما الاباحى فيعتد في كلامه هذا أن علم الصحابة ليس بعلم ، وأن الطريق أمام لا وراء ، وأن الآخرين أفضل من الأولين لأن الأولين أخذوا العلم تلقيناً والآخرين أخذوه ملكة وعلم الملقنين ضار ، أما علم الآخرين فنافع ، هذا قدح في الدين وفي حملته ومدح للباطل وأهله والسر في ذلك أن الاباحى لا يؤمن بفضل الله ولا أنه الملهم المعلم

قال الاباحى « حاول أن تفهم إنساناً غير متعلم وغير مالك للملكة العلمية أصلاً من أصول الدين كالتوحيد وأسمعه ما شئت من النصوص ثم انظر هل يستطيع أن يدرك التوحيد ويؤمن به ويهضمه الخ .

الجواب من وجوه (الأول) أن يقال إن الله أرسل محمدًا عليه السلام بهذا الدين إلى كافة البشر وهم أميون وهو تعالى حكيم في فعله لا يخاطب إلا من يفهم الخطاب ولا يفهم إلا من يستطيع الفهم فمن المحال على حكمته تعالى أن يكلف من لا قدرة له .

(الثانى) أن الأمة المحمدية في حال مجيء الرسالة إليها كانت في جاهلية جهلاء لم يدخلوا في مدارس ولم يتعلموا أى تعليم سوى التعليم التلقينى الذى ذمه الاباحى . إذاً فيلزم على قوله أن يكون الصحابة الذين جاءوا من

جاهليتهم التي نشأوا فيها ودماءؤهم كما يقول الاباحى ملوثة بمقائدها وخرافاتهما يلزم أنهم لم يفهموا التوحيد ولم يفهموا الدين وليس الله بحكيم حيث بعث الرسالة اليهم وهم على غير استعداد ، تعالى الله عن قوله الكفر الصراح

(الثالث) أن أولئك الأعراب الصم البكم الحفاة العراة قد جعل الله منهم بوحيه الكريم ونوره المبين وهديه القويم قادة للخير أئمة في الهداية ساسة في المجتمع علماء حكماء رحماء بهذا ما يعترف به التاريخ وينطق به الواقع ولكن الاباحى يغالط ويحاول الطعن في الدين وفي أهله بهذا الذى تمجه الأسماع ، والقول الفصل في هذه المسألة أن الله فاوت بين العقول والأفهام وجعل الجميع مستعدين للفهم ، ومن أجل ذلك قامت الحاجة وتفوق المتفوقون .

ادعائه أن التعلم هو الذى يجلب الرزق

قال فى ص ١١٠ مات رجلان وتركا بنات : بنات أحدهما متعلّمات ، وبنات الآخر جاهلات - أى غير متعلّمات فى المدارس - أما المتعلّمات فسيعشن معيشة طيبة ، وأما الجاهلات فسوف لا يرزقن . اه باختصار

الجواب : إن العلم جميل ونافع وكثيراً ما كان سبباً من أسباب الرزق ولكن الرزق له أسباب عديدة منها أسباب معروفة غير التعلم كجهلهن ومالهن ومعرفتهن ببعض الأشغال اليدوية ، وهناك أسباب للرزق غير معروفة لنا ، وجميع هذه الأسباب متوقف نجاحها على لطف الله وتفضله وتوفيقه ، والاباحى لا يعرف للرزق إلا سبباً هو العلم ، وينكر ما عدا ذلك وإنك إذا قرأت قوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وقوله

تعالى « والله يرزق من يشاء بغير حساب » وقوله « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » وقوله « كلا نمدّهوئلاً وهوئلاً من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض » إذا قرأت هذه الآيات علمت أن جميع الأسباب لا تنفع إلا إذا أراد الله نفعها وعلمت أيضاً أن الأرزاق هبة من هباته يعطيها من يشاء ويحرم من يشاء . يعز من يشاء ويدل من يشاء

قال « ان هنالك فرقاً بين المتعلمة والجاهلة في كل شيء حتى السقوط الادبي »

الجواب : إنه لا خلاف بين العقلاء في أن العلم خير من الجهل وأن المتعلمة خير من الجاهلة ، ولكن ليس في المسلمين من يفضل الجهل على العلم أو يحوز الجهل .

والاباحي يكذب على الحقيقة وعلى المسلمين فيظهر لقرائه أن هناك من يقول بتسويتها أو بتخير الجهل على العلم ثم يذهب يحارب هذه الفكرة ، وقد علمت أنه لا قائل بذلك سوى القصيمي الذي كان يجادل منذ سنوات فيفضل الجهل والجهلاء على العلم والعلماء فقد سمعناه كما سمعنا غيرنا .

(الثاني) أن كلامه يفيد أن كل متعلمة إذا سقطت سقوطاً أدنياً فإنها تكون محتشمة في هذا السقوط وهذه الكلية باطلة ، فإن كل متعلمة على مذهب الاباحية تفاخر وتباهى بفجورها بل لا تعده سقوطاً كما نادت امرأة في البرلمان الدنمركي مفتخرة بأنها ولدت سفاحاً وجاءت للأمة بجندی وقد كتب هذا في الجرائد والكتب العصرية ، يعرف ذلك من قرأها

وقد كتبت الشيء الكثير من ذلك عن الاباحيات وإن الجاهلة التي نشأت في جو خلق اسلامي أقرب إلى التستر والاحتشام من المتعاملة الاوربية في سقوطها الأدبي ، ولكن الاباحي لا يبصر عند أهل الحجاب مفعرة ولا مكرمة بل يعده مزرية مؤخرًا .

« طعنه في الأنبياء »

قال في ص ١٢٠ « ومن المعلوم أن عظماء الأمم الذين توكل اليهم الأمور الجسيمة ينصرفون البتة أو بعض الانصراف عن هذه المسألة ، وقد ينسونها بحيث لا تخطر على بال أحد »

وجوابه من وجوه (الأول) أنه كلام متضارب متناقض فاما معنى ينصرفون عنها البتة ، وما معنى أو بعض الانصراف ثم ينسونها حتى لا تخطر على بال أحد ، فهو يريد أن يقول إن العظمة هي الاعراض عن النساء بالكلية :

ولكنه حين وخاف الاعتراض فتوارى وراء كلمة أو بعض الانصراف وإذا فعلى هذا فالعظماء لا تميل إلى النساء ، ويظهر أن الاباحي لم يأخذ هذه الفقرة عن عبور السقور وعن حزنها ولعلهن يغضبن من كلامه

ثانيًا : إن هذا الكلام باطل . فعظماء الرجال جميعهم يميلون إلى هذا الأمر بالطريق المباح والشرائع تحت على ذلك

قال الله تعالى « ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجًا وذرية ، وقال عليه السلام في حديث الصحيحين منكراً التبتل « لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني »

وقال ابن عباس لسعيد بن جبير (تزوج فان خير هذه الامة اكثرها نساء)
وفى الحديث الآخر (تزوجوا الودود الولود فاني مكاثركم الانبياء يوم
القيامة) والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً وقد ورد في الصحيحين عن
النبي عليه السلام انه قال ، قال سليمان بن داود عليه السلام (لا تطوفن
الليلة على مئة امرأة) الخ

(الثالث) أن الاعراض عن النساء وعن قضاء الشهوة إنما هو من
شأن الرهبان ولا رهبانية في الاسلام .

(الرابع) أن هذا الميل جبلة غريزية أوجدها الله في الانسان والحيوان
كميله إلى الأكل والشرب فلا يمكن الاعراض عنها بالكفاية إلا لمن أفقده
الله تلك المنية

(الخامس) أنه أراد بهذا الكلام الطعن في الرسل عليهم السلام
بأنهم ليسوا من عظماء الرجال لأنهم يميلون إلى هذه المسألة ، وهذا غاية
الحرب لله .

قال الاباحي « ولا يلتفت إلى هذه المسألة الا اهتمام المرضى والغارقين ، ومن
هنا كان مسيئاً إلى مصلح الانسانية عليه السلام من ذهبوا وقائد هم الغباء يجمعون
الروايات المزعومة فيها أنه عليه السلام كان يعطي هذه المسألة جانباً كبيراً حتى ادعوا
أنه يجامع في ليلة واحدة إحدى عشرة امرأة ، وقد وهموا جداً في فهم حديث
الطواف والطواف غير الاتصال الذي يذهبون اليه

وجوابه من وجوه (الأول) أنه يصف من اهتم بالجماع بأنهم مرضى
فهو يطعن لا على الرسل فحسب بل على الخلق جميعاً وعلى الحكيم الذي
فطرهم على ذلك وأودع فيهم تلك الغريزة .

(الثاني) أنه يعد علماء الحديث وورثة الرسول وأئمة الدين الذين خرجوا وصححوا هذه الأحاديث التي فيها أن الرسول يجمع نساءه بغسل واحد وفي ليلة واحدة ، وأن الرسل يجمع نساءها وأنه ﷺ يحب النساء يعد الجميع مرضى وغارقين وأغبياء .

وقد قال عليه السلام « حُب إلى من الدنيا النساء والطيب » وقال في الحديث الصحيح قال سليمان « لأطوفن الليلة على مئة امرأة » الحديث فهو لاء في نظر الاباحي مرضى وغارقين . والأحاديث كلها كذب عنده .

(الثالث) أن رواية هذه الأحاديث التي فيها ميل الرسول ﷺ إلى النساء ، وكذلك الأنبياء عليهم السلام هم علماء الأمة ونقادها ، والأمة جمعاء تلقت هذه الأحاديث بالقبول . قال البخاري في صحيحه باب إذا جامع ثم عاد (ومن دار على نسائه في غسل واحد) وساق حديثين حديث أنس الذي طعن فيه الاباحي وقد رواه أحمد والنسائي وغيرهم وأورد فيه أيضاً حديث عائشة « كنت أطيّب رسول الله عليه السلام فيطوف على نسائه » الحديث

وكما روى أبو داود وأحمد أنه عليه السلام طاف على نسائه في ليلة فاغتسل عند كل امرأة منهن غسلاً ، فقلت يا رسول الله لو اغتسلت غسلاً واحداً فقال هذا أطيّب وأطهر .

وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عنه عليه السلام أنه قال قال سليمان عليه السلام (لأطوفن الليلة على مئة امرأة الخ) على اختلاف الروايات في العدد وأمثال هذا عدد كثير في السنة الصحيحة .

والاباحى يعد علماء السنة الراوين لهذه الأحاديث أغبياء ودجاجلة .
(الرابع) أن عظماء التاريخ والأمم جميعاً إلا من ندركا هم قد أعطى
الله حظاً كبيراً من حب هذا الأمر والقوة عليه بخلاف دعوى الاباحام
فانها دعوى لا أساس لها وإنك إذا تتبعت التاريخ أدركت الأمر كما قلنا
ولولا خشية الاطالة لحشدنا لك من ذلك الشيء الكثير
إذا فنظر الاباحى نظرمعكوس ودعوى مزيفة يرمى من ورائها إلى
الطعن على الله وعلى رساله وعلى عباده الصالحين .

وقد جرى بينى وبينه جدال فى هذا المعنى يوما . قال لى : إنك تصدق
الأحاديث المكذوبة كحديث أنس هذا .
فقلت له : من أى وجه تفهم أنه مكذوب ؟ أمن سنده أم من معناه
فقال : من معناه . وذكر كلمة فى وصف النبى (ص) لا أريد أن أفوه بها
وقال : وهل يستطيع ذلك ؟ فقلت : يا هذا لا تعترض على الحديث وسل
الناس الذين اعطاهم الله قوة على هذا الأمر تجد أكثرهم يستطيعون مثل
هذا . وحينئذ فالاغراض على الله الذى خلقهم وفطرهم . تعالى الله عن ذلك
فكابر . فقلت له : حيث أن الله حرمك من هذه الميزة فلن يدركها عقلك
فضحك الحاضرون وبهت الذى كفر ، وعلى ذلك فانه يقصد بكلامه هنا
تكذيب الله وتكذيب الرسول والطعن على الله فى خلقه ودينه وحكمته

قال الاباحى : والذين وصفوا الرسول (ص) بهذا قوم كانت المسألة الجنسية
أكبر شىء عندهم وأكبر ما يشغل خيالهم

الجواب : إنه يعنى بذلك أئمة الاسلام وحفاظ الأحاديث ونقادها

ويدعى أنهم هم الذين كذبوا هذه الأحاديث وما في معناها لأنهم في نظره
دجاجة وقطة ، ومن الذى أثبت أنهم كذابون ؟ هو اباحى القصيم فحسب
إن لسان حالهم لينشد قول القائل :

إذا أتتك مذمتى من ناقص ففى الشهادة لى بأتى كامل

(كذبه على ابن حجر)

قال : استدل ابن حجر فى فتح البارى بروايات لفقها بأنه عليه السلام أعطى
فى شهوة الجماع قوة أربعة آلاف رجل .

الجواب : إن هذا افتراء على ابن حجر فهاك كلامه .

قال : روى الاسماعيلي من طريق أبي موسى عن معاذ بن هشام أربعين
بدل ثلاثين وهى شاذة من هذا الوجه ، وفى مراسيل طاوس مثل ذلك
وزاد فى الجماع وفى صفة الجنة لأبى نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد من
رجال أهل الجنة ومن حديث عبد الله بن عمر رفعه « أعطيت قوة أربعين
فى البطش والجماع » وعند أحمد والنسائى وصححه الحاكم عن زيد بن أرقم
رفع « إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مئة فى الأكل والشرب
والجماع والشهوة » فعلى هذا يكون حساب قوة نبينا (ص) أربعة آلاف
(يعنى فى الجنة) هذا كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله فهو يقول (بما أن الله
فضل محمداً (ص) فى الدنيا بالقوة فى الجماع والبدن على الناس أربعين مرة
وأن الله يفضل أهل الجنة فى الجنة فى القوة والشهوة على أهل الدنيا ،
فكذلك (ص) يفضل فى الجنة بتلك الأضعاف ، فيكون ما يعطى مثل ما يعطى
أربعة آلاف وذلك فى الجنة لا فى الدنيا إذا صحت هذه الروايات .

والاباحى كذب على الرجل وبهته زوراً وعدواناً .
أما حديث الصحيفة فهو من الأحاديث الباطلة ، والاباحى ينقل كل
ما كتب وينحل الأمة تصحيحه واعتقاده ، ثم يظهر بمظهر الهادم لتلك
الخرافات . هذا ديدنه فى أمكنة كثيرة من كتابه .

قال الاباحى : والذين وصنوا الرسول الكريم بهذا وظنوا أنهم يمدحونه
قوم المسألة الجنسية أكبر شئ عندهم .

الجواب : إن الأحاديث الصحيحة بل والقرآن الكريم وصف الرسل
بأنهم لهم أزواج وذرية ، وقد علمت أن فى الصحيحين أحاديث كثيرة
تذكر وصف النبي (ص) ووصف الرسل بحب هذه المسألة والقوة عليها والله
قد خلق الناس على هذه الطبيعة وعلى حب هذه المسألة إلا من شذ ،
والاباحى يرمى علماء الأمة بالكذب على الله ، وبأنهم قوم لا هم لهم إلا
شهواتهم ؛ وإنه لا يبعد على من طعن فى الله وفى رسله أن يطعن على
علماء الأمة ، وأى مكابرة للحقائق أعظم من مكابرتة ، وأى بهتان أعظم
من بهتانة . نعم : إنها الحماقة ترمى بصاحبها فى المهالك

وأيضاً فقد أكثر الله فى وصف الجنة من ذكر الحور العين وجمالهن
فلولا أنه تعالى يعلم أن المؤمنين يحبون هذه المسألة لما أعدها لهم كرامة فى
داره ولما شوقهم إليها .

(دعايته للزنا وطعنه فى الحدود)

قال الاباحى ص ١٢٢ « والغرائز البشرية لا يصلحها الردع والكبت ، وإنما
يصلحها التصريف .

الجواب من وجوه (الأول) إذا كانت الغرائز البشرية لا يصلحها الردع ، فما بال الحكيم الخبير جلت عظمتة شرع الحدود وما هي الحكمة في هذا التشريع ، ماذا إلا لأنها تردع أهل الفجور والتمرد فتردع السارق عن السرقة والزاني عن الزنا ، والقاتل عن القتل ، وتلك الغرائز الشريرة تنكبت لهذه الحدود ولا تظهر في الوجود .

أما قول الاباحى هذا فقد صرح به تصريحاً أجلى من هذا التصريح بمحضر من الناس حيث ادعى أن الحدود مخالفة للعقل بل إنها وحشية وهمجية فقام عليه أحد الجالسين وجادله وشتمه ونشر عنه هذا القول

وقد سألت أنا أشخاصاً من الحاضرين فكلمهم قالوا نعم : إن القصصى قال ذلك وها هو هنا أخبر أن الردع لا يجدى ولا يفيد . والحدود ردع إذاً فهي لا تجدى ولا تفيد في نظره . هذا كفر صريح ومشاقة لله ولنسأل الاباحى عن العقوبات التى يفرضها واضعوا القوانين من البشر هل هي كافية رادعة لتلك الغرائز . أم هي غير كافية ولا مجدية .

فان قال انها غير كافية ولا مجدية خالف البشرية جمعاء المتدينين وغير المتدينين . وإن قال إنها كافية ومجدية ورادعة . قلنا له فما الفرق بينها وبين التشريع الاسلامى ، وحينئذ يتبين لك عداؤه للاسلام ولتعالميه .

(الثانى) ما هو التصريف الذى يصلح الغرائز البشرية ، فهذه الكلمة شاملة للتصريف فى الحرام وفى الحلال فهي محتاجة إلى تفصيل وبيان وتحديد ، والاباحى تركها من غير حد ولا بيان غشاً للقراء ونشراً للفساد ودعاية للرذيلة

قال الاباحى : إن الاسلام دين خالد

الجواب : الخلود فى الشرع هو الدوام الأبدى الذى لا انقطاع له ،
فهل يريد الاباحى مطلق خلود ، أم يريد خلوداً أبدياً ؟
فإن أراد الثانى فباطل لأن الله أخبر بفناء الدنيا .

وإن أراد الأول فهو تعبير موهم مخالف للحقيقة واستعمال لم يستعمله
أحد من المسلمين .

وأيضاً فهذه الكلمة سرقها الاباحى من كتاب فريد وجدى وقدر د
عليها صاحب المنار فى نقده لذلك الكتاب .

« بغضه لعلماء الأمة »

قال الاباحى ص ١٢٤ « وهؤلاء الذين فرضوا علينا وفرضت علينا إمامتهم
آراء عجيبة .

الجواب : من هؤلاء الذين فرضوا على الاباحى وفرضت عليه إمامتهم
إننا لما بحثنا كتاب الاباحى ، سابقه ولاحقه ، لم نجد يهدم ويحارب إلا
علماء الدين وحفاظ السنة ، وقد خرج عن هذه الرتبة إلى رتبة المادية
الاباحية ، فإله ولعلماء السنة وعلماء الأمة القائلين بالحجاب المستدلين بالسنة
وأى الكتاب . نعم : إن آراءهم كالسهم عليه ، وإنها ثقل على قلبه ، لأنها
الحائل بين الأمة وبين الفساد والانحلال الخلقى والمادية الخبيثة ، من أجل
ذلك فإنه لا يفتأ يحاربهم ويحارب أفكارهم وعقائدهم ويكذب عليهم
ويرميهم بكل نقيصة .

(زعمه أن الحجاب مؤخر وتهكمه به)

قال فى ص ١٤ « يوجد اليوم قوم يعدون من خيرة المسلمين تعليماً وأخلاقاً

ينادون بأن جماع علل المسلمين هو سفور المرأة واختلاطها بالجلود يزعمون أنهم لو أرجعوها إلى البيت والحجاب لاستطاعوا أن يتبوأوا على قمة المجد وقد عبأوا أقوالهم للنهوض بهذه الفكرة ، ولا يمكن أن يصدق هذا القول إلا إذا صدق القول بأن سواد جلود الزنوج هو السبب في حرارة الشمس وغزارة ضيائها ، وليعلموا أن الأجني حينما اعتدى على بلاد المسلمين كانوا آخذين بالحجاب وبالتفرقة بين الرجل والمرأة بلا هوادة ولا اعتدال ، وليعلموا أنه لا تزال أمم متمسكة بهذه ذنوب الأمرين بعناد وشدة ومع هذا فإنها أنموذجا رائعا للهوان والضعف والجهل

الجواب عليه من وجوه (الأول) قوله يوجد قوم يعدون من خيرة المسلمين ينادون هذا النداء ، فيقال له من هؤلاء القوم ؟ أفى الحجاز . أم فى نجد ، أم فى الشام ، أم فى مصر ، أم فى الهند ؟ إنه لا يوجد هؤلاء الذين يقولون (إننا إن عملنا بالحجاب وأرجعنا المرأة إلى البيت فأننا نرقى إلى قمة المجد ، وإن ضيعنا كل شئ وتركنا العمل بكثير من أحكام الدين) وإننا نتحداه أن يبين لنا من هذه الطائفة التى تقول بهذا القول ، وإن يجد إلى ذلك سبيلا . نعم : انه يوجد من يقول إننا إذا عملنا بالدين جميعه ومنه حجاب المرأة وعدم اختلاطها بالرجل فلا بد أن تثب على قمة المجد ، وهذا القول هو قول المسلمين عامة ودليلهم الكتاب « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ونصر الله هو العمل بجميع الدين بقدر الاستطاعة

وقال تعالى « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » وقال « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم » الآية والآيات فى هذا المعنى أكثر من أن تحصر ، هذا القول هو الموجود وهو المعروف قائلوه .

(الثاني) قوله يعدون من خيرة المسلمين ، لا يعرف بين المسلمين قول بأن الطائفة الفلانية من خير المسلمين ؛ وأن تلك الطائفة تقول بأن المرأة إذا بقيت في البيت وتركنا أوامر الدين فأننا ننجح - هذه الطائفة لا توجد إلا في مخيلة القصيمي ، ولا يوجد بين المسلمين قول متفق عليه بأن هذه الطائفة خير من الجميع فالمسلمون أحزاب و فرق وكل حزب بما لديهم فرحون .

إذا فدعوى الاباحى دعوى كاذبة كعادته في كل موضع

(الثالث) قوله إن هذه الطائفة قد عبأت كل قواها لهذه الفكرة هذا هو الكذب المركب على كذب قبله ، فقد علمت أنه لا طائفة تقول بهذا القول وأنها من خير المسلمين ، وأنها عبأت قواها لهذه الفكرة . والرجل إنما يقصد الطعن في الاسلام وفي أهله فصور هذا الكذب عليهم ثم أورد عليه الشبه والاعتراضات .

(الرابع) قوله لا يمكن أن يصدق هذا القول الخ

يعنى كما أن سواد جلود الزنوج ليس هو السبب في حرارة الشمس بل بالعكس ، فكذلك الحجاب ليس فيه ما يوجب النصر بل بالعكس فترك الحجاب و اباحة الاختلاط هو الذى فيه الرقى على زعمه ، وهذا القول فضلا عن أن الواقع يكذبه ففيه أكبر تهمة لأصحاب محمد عليه السلام والذين اتبعوهم باحسان فانهم قد رقوا إلى قمة المجد فيلزم أن يكونوا سافرين مختلطين مع نساءهم الأجنبية . وفيه أيضاً الطعن في الاسلام حيث نهى عما يوجب الرقى .

(الخامس) قوله ان الاجنبي ملك المسلمين وهم آخذون بالحجاب والتفرقة بين الجنسين ، هذا صحيح ولكنه حينما ملكهم كانوا مبطلين لاكثر أوامر الاسلام قد نبذوها وراء ظهورهم ، وهذا هو السبب في احتلال الاجنبي لبلادهم ، وليس السبب هو الحجاب .

(السادس) ليعلم القراء أن هناك أمماً كثيرة غير محتجة قد استولى عليها الاجنبي الظافر .

وهذه حقائق معروفة ترد قول الاباحي .

(السابع) قوله إنه لا يزال يوجد أمم متمسكة بهذين الأمرين وهي نموذج للهوان والضعف والمسكنة . هذا تلبيس وتدليس فهو يريد أن يقول إن الحجاب مجلبة للضعف والهوان والمسكنة .

وهل كان أصحاب محمد والتابعون نموذجاً للضعف والهوان؟ هذا يغالط التاريخ ويقلب الحقائق ويجادل بالباطل ليدحض به الحق .

﴿ قبل البدء في ذكر أدلة الحجاب ﴾

قال امرؤ القيس .

يرعن إلى صوتي إذا ما سمعنه كما ترعوى عيط إلى صوت أعيس
وقال آخر

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نثر
وقال سليمان بن عبد الملك لجماعة عنده في خبر : هدر الجمل فضبعت
الناقة ونبت التيس فشكرت الشاة وهذل الحمام فراقت الحمامة ، وغنى الرجل
فطربت المرأة . وما نقل عن العرب الجاهليين المختلطين بالسافرة نساؤهم

من أن الرجل يفتن برؤية المرأة وصوتها وهي كذلك كثير جداً
وقد أجمع العقلاء على أن المرأة مطمح نظر الرجل ومثار شهوته وأن
بروز عضو من أعضائها أمام الرجل مثير للشهوة مهيج للغريزة، كما أجمعوا
على أن ثوران الشهوة كثيراً ما جلب الفتن واختلاط الأنساب وفعل
ما يكرهه الله وتنفر منه الإنسانية السليمة، وقد جاءت الشرائع فأيدت
ما فهمته العقول وأطمأنت إليه سليمات النفوس وخصوصاً الشرع الإسلامي
الحنيف فانه جاء بحكم الحجاب حماية للمرأة من الرذيلة، ورفعاً لها إلى درجة
الفضيلة، وصار حجاب المرأة مسألة اجماعية بين المسلمين، ولو أردنا أن
نذكر أقوال العلماء فيها مجتهدهم ومقلدوهم، مفسرهم ومحدثهم لطلال بنا الكتاب
ولكننا سنورد بعض آيات الكتاب الدالة على ذلك وبعض الأحاديث
مكتفين بذلك مع الاختصار لأن ما سنورده سيكون كافياً للمسلم المطيع
ولتعلم قبل البدء أن رجلاً يرضى أن تكون حريمه مثاراً لشهوات الرجال
وغرائزهم، إنه لرجل عديم الغيرة فاقد الحرارة ساقط المهمة منحط في الحياة

الآية الأولى

قال الله تعالى « يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله
غفوراً رحيماً » أمر الله المؤمنات جميعاً أن يدنين عليهن الجلابيب ويسترن
أنفسهن ليعرفن أنهن حرائر إذ الاماء لا يجب عليهن التستر أو التملأ يعرفن
بأنهن فلانة وفلانة .

والجلابيب هو الرداء الذي فوق الخمار . قاله ابن مسعود وعبيدة .

السلاماني وقتادة والحسن وابن جبير وابراهيم التيمي وابراهيم النخعي وقاله
ابن كثير في تفسيره

ويؤيده قول الجوهرى الجلباب الملاحفه وقيل هو الملائة . والمعنى يأمر
الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن
من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدن عيناً للنظر .

قال ابن سيرين سألت عبيدة عن قوله تعالى يدين عليهن من جلابيبهن
فغطى وجهه ورأسه وأبدى عينه .

وروت أم سامة قالت : لما نزلت آية يدين عليهن من جلابيبهن خرج
نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية
سود يلبسها ، ولما كانت المرأة الملتحفة المتحفظة قد تحمل الريح كساءها
وقد يحملها إجهاد السير فيسقط غطاؤها فيظهر منها بعض ما أمر الله
بستره من غير إرادتها ختم الآية بقوله (وكان الله غفوراً رحيماً)

الآية الثانية

قال تعالى « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن
أو أخوانهن أو بنى أخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت
أيمنهن أو التابعين غير أولى الأربعة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على
عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى
الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ذكر الله في هذه الآية الكريمة

أن الزينة منها زينة ظاهرة لا يمكن إخفاؤها كالملحفة والملاءة والثياب الظاهرة وهذه الزينة الظاهرة لا بد من ظهورها لكل ناظر . وزينة خفية لا يجوز أن يراها غير المحارم كالخلخال والحجل والقلادة والقرط والأساور والخواتم والثياب الجميلة التي تتزين بها المرأة لزوجها والدليل على أن الزينة هي ما تتزين به المرأة أنه تعالى ذكر زينتين زينة ظاهرة أباح ظهورها وزينة باطنة لم يبح ظهورها إلا للمحارم .

ثم قال ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فهذه عن ضرب أرجلهن بعضها ببعض لئلا تعلم الزينة الخفية فسمى الخلخال والحجل زينة خفية ، فإذا كان مافوق القدم من الزينة سماه الله زينة خفية ونهى عن إبدائه وإظهاره فإن الظاهر من الزينة هو ما لا يمكن إخفاؤه ، وإذا كان تعالى قد أمر بستر الأقدام وما فوقها من الزينة فالوجه والكفان اللذان هما أحسن منظراً وأشد إثارة للشهوة أولى بالستر من القدمين وما زال الشعراء يشببون بالعينين والخدين والأسنان والمعاصم والأنامل بما هو معروف بالضرورة ومعروف أنه مثير فتنه

ثم قال تعالى منبهاً على أن هذا الحكم الاسلامي وهو وجوب إخفاء المرأة لزينتها إلا عن المحارم .

وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لئلا تكونوا من الذين هموا بآيات الله وهم لا يحسبونها شيئاً .

ثم أخبر تعالى أن اتباع هذا الحكم موجب للفلاح وبالضرورة فانها كه موجب للهلكة .

الآية الثالثة قال تعالى (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم) « رخص الله للقواعد عن الحمل والحيض الطاعنات في السن اللواتي لا يرجون أن يرغب فيهن الأزواج لكبرهن أن يضعن ثيابهن والمراد بالثياب المرخص بوضعها ما يستر الوجه والكفين وهي التي أمرت النساء بادنائها عليها في آية الأحزاب بشرط ألا يجعلن زينة في تلك المواضع التي وضعت عنها الثياب ، ثم ذكر تعالى أن استعففن بالتستر خير لهن ، فإذا كان ستر الوجه ولبس الثياب المغطية للمرأة الكبيرة خير لها مع كونها غير مطلوبة فإن ذلك الستر من المطلوبة المشتهاة واجب محتم لما ينتجه من الضرر

ثم هدد تعالى في آخر الآية بكمال علمه وسمعه بما يتكلمون ويفعلون أو يضمنون مما يخالف أو امره فقال والله سميع عليم .

الآية الرابعة : قوله تعالى « يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفاً وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

يأمر الله نساء رسول الله الطيبات المختارات له اللواتي اختارهن الله للطيب المطهر البعيدات عن الريب ألا يخضعن بالقول أي لا يتكلمن كلاماً ليناً حتى يطمع فيهن من في قلبه مرض فدل هذا على أن صوت المرأة قد

تجانب فساداً فأمرهن الله بأن يتكلمن كلاماً بعيداً عن الفساد فقال (وقلن قولاً معروفاً) أى صريحاً لا لبس فيه ولا التواء ولا لين خانع

ثم قال (وقرن فى بيوتكن) لما أمرهن بالحكم المبعد عن الريب فى الخطاب أمرهن بالجلوس فى بيوتهن ونهاهن عن الخروج إلا لحاجة، ونهاهن عن التبرج وهو ظهور الأعضاء. قالت العرب سفينة بارجة أى ظاهرة لا غطاء عليها، وتبرج الجاهلية أن تمشى المرأة مكشوفة الوجه واليدين وقال بعض أهل التفسير هو التبخر. وقال بعضهم هو إظهار الزينة وإبراز المحاسن. وتدل جميع أقوالهم على أن التبرج هو ظهور المرأة مكشوفة أو ظهور شيء من محاسنها

ثم أخبر تعالى فى آخر الآية بفائدة هذا التشريع الذى هو جلوس المرأة فى بيتها وعدم تبرجها وعدم خضوعها بالقول بقوله تعالى «إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس بهذا التشريع وأن يطهركم من كل الأدناس الضارة بالخلق والدين».

وإذا كانت هذه الأوامر لأزواج النبى ﷺ المختارات الطاهرات اللواتى جعلهن الله للمؤمنين أمهات فغيرهن أولى بهذا الحكم.

أما دعوى بعض الجبهة أن هذا خاص بأزواج النبى فهو قول يخالف الدليل لأن الخصوصية لا تثبت إلا بدليل ولأن الله إذا أمر رسوله بأمر فهو للأمة جميعها، فكذلك إذا أمر نساءه بأمر فهو للنساء جميعها حتى يرد دليل صريح يبين الخصوصية.

وقد أخبرناك أن المؤمنات فى هذا الحكم داخلات بطريق الأولى.

الآية الخامسة : قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذالكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذالكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن »

ينهى الله المؤمنين عن دخول بيوت النبي إلا باذن الحاجة وينهاهم أن يجلسوا بعد انتهاء مهمتهم ويأمرهم أن لا يسألوا نساء النبي شيئاً إلا من وراء حجاب ، وأخبر أن ذاك أطهر للقلوب وأطيب للنفوس .

وبعد نزول هذه الآية احتجب نساء النبي ونساء المؤمنين وأرخص النبي الحجاب بينه وبين خادمه أنس كما ورد ذلك في الصحيحين . وليس هذا خاص بالنبي ولا بزوجاته فانه ﷺ أسوة أمته في الأحكام وأمر الله له هو أمر للأمة ، فالأمة تابعة له في ذلك إلا أن يرد دليل خصيصته ولم يرد في ذلك دليل يخصه لا من كتاب ولا من سنة ولا من اجماع بل قد ورد كما تقدم من الآيات وكما يأتي من الأحاديث أن هذا الحكم لجميع المؤمنات وأيضاً فتي أمرت زوجات النبي الطاهرات المؤمنات بالحجاب فغيرهن أولى بذلك .

الآية السادسة : قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض

كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم، كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم .

أمر الله في الآية الأولى المؤمنين بأن يعودوا أولادهم الصغار الذين لم يبلغوا الحلم وعبيدهم المملوكين أن يستأذنوا عليهم في ثلاثة أوقات ، هي أوقات النوم والاستراحة التي هي مظنة لانكشاف بعض الأجسام وأباح لهم الدخول بغير إذن في غير هذه الأوقات ، أما الآية الثانية فانه تعالى أمر أولادنا الصغار الذين كانوا يدخلون علينا بغير إذن إذا بلغوا الحلم أن يستأذنوا على أمهاتهم وأخواتهم وعماتهم وخالاتهم ، فاذا كان استئذان المحرم على محرمه مطلوب خشية أن يرى عضواً لم تجر العادة بكشفه فغيره ممن لا يباح له النظر إلى الأجنبية وإلى زينتها من باب الأولى، ومن المعلوم أن المرأة في بيتها إن تخلع ملابسها الداخلية في الأوقات العادية ، وإنما أمر محرمها بالاستئذان خشية أن يرى منها ما لم تجر عاداتها بكشفه عند المحارم .

وأيضاً فالذين لم يبلغوا الحلم عام في المحارم وغيرهم فمتى بلغوا وجب الاحتجاب . ومن أجل ذلك أمر بالاستئذان .

الآية السابعة : قوله تعالى « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن »
وآية « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم »

هاتان الكلمتان المتضمنتان لهذين الأمرين وهو أمر الرجل بغض البصر وأمر المرأة بغض البصر يدلان على أن المرأة وبطنها كله عورة وأن

الرجل مأمور أن يغطي بصره خوف أن يرى منها شيئاً من أعضائها كما أنها أمرت أن تغطي بصرها عن الرجال ، ومن المعلوم أن الذي أمر الله بغطى الأبصار عنه سواء من الرجل أو المرأة لا يعدو أن يكون هو الوجه والكفان من كل منهما فظاهر لك بهذه الآيات الكريمات الأمر بحجاب المرأة وسترها وأنها كلها عورة . ولم نذكر في كلمتنا هذه أقوال العلماء في هذه الآيات اختصاراً .

وهاك الأحاديث الدالة على حجاب المرأة وتحريم النظر إلى شيء منها والخلوة بها .

عن أم سلمة قالت كنت عند النبي وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد أن أمر بالحجاب ، فقال النبي احتجبا منه : فقلنا أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال النبي : أفعميا وان أنما ؟ ألسما تبصرانه « رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه ، وهذا يدل على منع نظر المرأة إلى الرجل إلى وجهه ويديه .

ويؤيده « وقل للمؤمنات يغطيضن من أبصارهن » فإذا كانت المرأة قد نهيت عن النظر إلى وجه الرجل فوجهها من باب أولى .
عن عائشة أنها احتجبت عن أعمى . فقيل لها : إنه لا ينظر إليك ؟ قالت : لكنى أنظر إليه . رواه مالك وهو يؤيد ما تقدم .

عن أم سلمة عن النبي ﷺ أنه قال « إذا كان لاحدا كن مكاتباً وكان عنده ما يؤدى فلتحتجب منه » رواه أبو داود .

وعن ابن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ « من جر ثوبه خيلاء لم

ينظر الله اليه يوم القيامة . فقالت أم سامة : فكيف تصنع النساء بذيولهن؟
قال : يرخين شبراً . قالت : إذا تنكشف أقدامهن . قال : فيرخينه ذراعاً
لا يزدن عليه » رواه أحمد والنسائي والترمذي وصححه ، وهو يدل على أن
قدم المرأة عورة ؛ وإذا فوجها من باب أولى .

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي عليه السلام قال « لا تنتقب
المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين » رواه مسلم .

وهو يدل على وجوب ستر الوجه واليدين لغير المحرمة ، فأما المحرمة
فإنها لا تنتقب ولكنها إذا رأت الرجال أمامها وجب عليها أن تسدل
ثوبها على وجهها كما روت عائشة قالت « كنا نخرج مع النبي محرمات فإذا
مر بنا الركبان أسدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزونا
كشفنا » رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

عن ابن مسعود عن النبي أنه قال « إن المرأة عورة فإذا خرجت
استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون بروحة ربها وهي في قعر بيتها »
رواه الترمذي والبزار . عن بريدة أن النبي قال لعل « لا تتبع النظرة النظرة
فإنما لك الأولى وليست لك الثانية » رواه أحمد وأبو داود والترمذي

عن أبي هريرة أن النبي قال من حديث « العينان تزنيان وزناها
النظر » متفق عليه . عن جرير قال سألت النبي عن نظرة الفجأة فقال
« اصرف بصرك » رواه أحمد . عن عقبة بن عامر أن النبي قال « إياكم
والدخول على النساء . فقال رجل من الأنصار : أرايت الحمى ؟ قال الحمى
الموت » متفق عليه

فاذا حرم الله دخول أخى الزوج على زوج أخيه فغيره أولى ، وعنه قال : قال النبي « لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم » متفق عليه عن عائشة قالت « رأيت رسول الله يستترني بردائه وأنا أنظر الى الحبشة يلعبون في المسجد » متفق عليه ، وفي رواية في يوم عيد وهو يدل على وجوب ستر المرأة وعلى جواز أن تنظر المرأة الى الرجل في حال اللعب والحرب وما أشبههما .

(النهى عن لبس الرقيق من الثياب)

عن أبي هريرة عن النبي أنه قال « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات على رؤوسهن مثل أسنمة البخت المائة لا يرين الجنة ولا يجدن ريحها ، ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس » رواه مسلم وغيره .

عن ابن عمر رضى الله عنهما سمعت النبي ﷺ يقول « يكون في آخر أمتي رجال يركبون على سرج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد نساءهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات ولو كان وراءكم أمة من الأمم خدمتهم نساءكم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم » رواه ابن حبان والحاكم وفيهما علم من أعلام النبوة فقد وجدت هذه النساء الكاسيات العاريات بكثرة ، وقد خدمت نساء كثيرة ممن ينتمين إلى الاسلام في مصر والعراق والشام وغيرها الجيوش الانجليزية وغيرها أعظم من خدمة نساء الأمم قبل الاسلام للمسلمين .

فان قال قائل إن الوجه والكفين ليسا عورة وإن النساء تخرج في

الغزو مع الرجال جنباً إلى جنب واستدل بحديث عائشة « دخلت أسماء على رسول الله وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال يا أسماء : إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه » رواه أحمد وأبو داود .

الجواب : إنه حديث ضعيف لأن فيه انقطاع وفيه راوى ضعيف ، فهو لا يستطيع أن يقف وحده فكيف إذا عارضته النصوص الصحيحة الصريحة ، وإن استدل بحديث الخثعمية التي سألت النبي عن الحج وهو سائر فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل الرسول يصرف وجه الفضل ويلوى عنقه إلى الشق الآخر فدل على أن الفضل رأى وجهها .

الجواب : انه لم يرد فيه أنها مكشوفة الوجه لا تصريحاً ولا تلميحاً وإنما ورد أن الفضل ينظر إليها فحسب ؛ والرجل قد ينظر إلى قوام المرأة ورشاقتها وكبر عجيزتها وثيابها الجميلة الظاهرة .

نعم : ورد في رواية أنها وضئمة وحسنة ، ولعل ذلك أنه بدا منها عضو من أعضائها بسبب أنها تمشي خلف ناقة النبي والريح تعاكسها ، فلعل الريح رفعت ثوبها عن جزء منها يحكم بوضاءتها وحسنها .

بل قد نأخذ هذا الحديث في أدلة الحجاب ، فصرف وجه الفضل عنها وكونها محرمة يدل على ذلك ، واستدلوا أيضاً بحديث كان الرجال والنساء يتوضئون جميعاً على عهد الرسول ، وأنه خطب النساء فقامت امرأة سفعاء الخدين وهذان قبل الحجاب ، وأما غزو النساء مع الرجال فلا دليل على أنهن مكشوفات الوجوه وفي الامكان أن تشتغل المرأة وأن تعمل

وهي محتمرة كما هو معروف في بلاد العرب الآن ، فان النساء هنالك يشتغلن مع الرجال بحضرة محارمهن محتمرات ، وبعد فلا حجة لمتمسك بالسفور لا من عقل ولا من نقل ، بل إن السفور مدعاة الى الفجور . والفجور مدعاة الى الفوضى واختلاط الأنساب وتوريث من لا يستحق الميراث وقيام الفتن .

وقد قرأت لبعض من ينصر السفور في مجلته استدلالا بحديث خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء (أى عائشة) وهو حديث باطل قال ابن حجر لا أعرف له اسناداً ولا رأيت في شيء من كتب الحديث وذكر ابن كثير أنه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه قلت وليس نصف الدين عند عائشة ، ولا شك أن عائشة من أعلم الصحابة وكانت تحدث الرجال من وراء حجاب ، وتحدث النساء في بيتها ويجلس أبو هريرة خلف باب الحجرة فيحدث وعائشة تصدقه وهي داخل البيت .

وبعد : فالقائل بالسفور والاختلاط لا غيره عنده ولا رجولة ولا دين ولا علم والغالب على هؤلاء أنهم من دعاة الفجور والكفر . هذا حكم الله وحكم رسوله في هاتين المسألتين فمن طعن في هذا الحكم أوفى العامل به فهو طاعن في الله وفي حكمه وشرعه وعدله وحكمته ومن كان كذلك فهو كافر مارق من الاسلام يجب قتله « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم » ونحن نعلم علم اليقين أن الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان كانوا متمسكين بهذين الأمرين بعناد وشدة ومع ذلك فقد كانوا مضرب المثل

الرائع في العزة والقوة والرفعة والسلطان .

وبعد فلسنا ممن يدعون أن كشف المرأة عن وجهها ويديها مسألة
اجماعية بشرط أمن الفتنة ؛ بل إن هناك فريق يقول بجواز ذلك ولكن
ثبوت ذلك الرأي عن بعضهم ليس بصحيح انما روى عنهم بأسانيد
ضعيفة ، أما البعض الآخر فانهم مخطئون في قولهم والخطأ مردود ولو
عظم قائله . وخصوصاً انه معارض لما سردنا من الأدلة ومتى ثبت الدليل
عن الله فلا حجة لأحد .

قال ابن عباس يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء
أقول قال للنبي وتقولون قال أبو بكر وعمر ، وقال أحمد (عجبت لقوم
عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأى سفيان والله يقول (فليحذر الذين
يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وقيل لبعض
الائمة ما تقول في هذا . فقال فيه حديث عن رسول الله فليل أتأخذ به
فقال يا هذا متى رأيت في وسطى زناراً .

هذا ما تيسر املاؤه والله الموفق إلى سبيل الرشاد ولنختم بهذه الآيات

لردى أيها الفر الاباحى	على الأغلال أنكى في الكفاح
وأسمى في نضال الخصم مما	تصوره مروجة السفاح
أتى ما فيه من كفر وزور	فهدم صرحه فوق البطاح
وفند بالأدلة ما حواه	وجد جذوره ماضى السلاح
فراح الحق بعد النصر يملى	على المغلوب آيات النجاح
كذاك النور يمحو الليل حتى	تطل الشمس من وجه الصباح

أَتَعِدُّوْا لِلدَّيَاثَةِ تَمْتِطِيْهَا
وَتَدْعُوْا الْخَلْقَ مِنْ جَنِّ وَإِنْسٍ
وَتَزْعُمُ أَنْ وَطْءَ الْأُمِّ عَمْدًا
وَلَيْدَ الْعَرْفِ مَا لِلشَّرْعِ فِيْهِ
فَأَخْلَدَ نَحْوَ جِهْلِكَ فِيْ غِبَاءٍ
وَيَمْنَمُ شَطْرَ حَزْبِكَ مِنْ يَهُودٍ
حِبَابِهِمْ دِينُهُمْ خَلْقًا كَرِيْمًا
إِذَا الْغَرْبِيُّ ضِيْعٌ مَا رَعَاهُ
فَذَاكَ الْكُفْرُ يَدْفَعُ مَمْتِطِيْهِ
وَإِنْ يَنْهَجُ طَرِيقَهُمْ أَنَاسٌ
فَإِنَّ الذِّلَّ قَدْ أَشْرَى عَلَيْهِمْ
تَجَرَّعَهُمْ كُؤُوسُ الْعَسْفِ قَسْرًا
وَهَذَا حُكْمُ رَبِّكَ قَدْ قَضَاهُ
وَتَطْرَى الْعَرَى بِالْوَجْهِ الْوَقَاحِ
إِلَى نَبْذِ الْفَضَائِلِ بِالتَّلَاحِ
وَوَطْءِ الْبَنَتِ كَالْوَطْءِ الْمَبَاحِ
أَوَامِرُ فِي سَجَلَاتٍ صَحَاحِ
وَأَكْثَرُ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ النَّبَاحِ
فَحَزَبَ اللَّهُ سَارُوا لِلْفَلَاحِ
يَحْوَطُونَ الْحَارِمَ بِالرَّمَاكِ
مِنْ الْأَعْرَاضِ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِ
إِلَى دَرْكِ السُّفَالَةِ ذُو الْجَمَاحِ
وَيَمْشُوا خَلْفَ مَلْحَدَةِ قَبَاحِ
جِيُوشِ الْهَوْنِ تَزْخُرُ فِي الْبَرَاكِ
هَوَانًا فِي الْغَدُوِّ وَفِي الرُّوَاحِ
عَلَى مَنْ خَالَفُوا نَهْجَ النُّجَاحِ

(كراهة الحياة الدنيا ، امتداح الجوع والفقر والمرض)

سلك مؤلف الأغلال في هذا الفصل من كتابه مسلكاً عجيباً إذ اتهم
المسامين بكراهة الدنيا وامتداح الجوع والفقر والمرض . ولو اقتصر على
هذا لكان الخطب ، ولكنه أخذ يطرى الدنيا ويحث على حبها وإعطائها كل
شئ من الانسان وعبادتها . ومن أجل ذلك سميناه في هذا الفصل بما
اتصف به ودعا اليه فسميناه (عابد الحياة) أما زعمه أن الأمة الإسلامية

قوم يمتدحون الجوع والفقر والمرض ، ويكرهون الصحة والغنى فذاك زعم كذب وبهتان وقد لجأ عابد الحياة إلى تدعيم بهتانه فعدا على ما في كتب الحديث من الحث على الصبر على المصائب والتزهيد في الدنيا ، فزعم أن ذلك مدح للجوع والمرض ، وهي مغالطة منه وبهتان . فما مدح الجوع والمرض أحد يعقل ، والرجل دأبه المغالطة والبهتان ، ومع ذلك فإنه يعتمد إلى الأحاديث المكذوبة التي بين كذبها رواية الحديث فيوردها وي زعم أن المسامين صححوها وعملوا بها ، وذلك لسوء نيته واضماره العدا .

قال عابد الحياة « اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أن ماجئت به هو الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء . ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ، ولم يعلم أن ماجئت به هو الحق من عندك ، فأكثر ماله وولده . وأطل عمره » زعموه حديثا نبويا صحيحاً

وجوابه من وجهين : (الأول) كلا ليس بصحيح ولا نعلم أحداً من الثقات الاثبات صححه غير ابن حبان وابن حبان قد صحح المكذوبات وتصحيحه غير معتبر ولو أردنا أن نذكر ما صححه ابن حبان من المكذوبات وأن نذكر كلام أهل الحديث في تصحيحه هو والحاكم لاطال بنا البحث . وقد رواه ابن ماجه منقطعاً وطعن فيه ابن عبد البر وغيره هذا من جهة سنده .

(الثاني) أن معناه باطل لا تصححه الأمة فليس من أحبه الله يقل ماله وولده فالأمة تعلم أن الله أنعم على داود وسليمان ويوسف وغيرهم من الأنبياء وهو يحبهم .

وتعلم أن النبي ﷺ دعى لخادمه أنس بكثرة المال والولد وإطالة العمر ودخول الجنة وهذا في الصحيح .

وتعلم أن كبار الصحابة مثل عُبَّان وعبد الرحمن بن عوف وسعد والعباس وغيرهم من أكثر الناس مالا .

وعابد الحياة يعرف أن هذا الحديث ساقط عند المحدثين ولكنه التمس شيئاً يطعن به على الاسلام وأهله فوجد هذا في بعض كتب الاسلام ثم حكم هو له بالصحة وادعى أن المحدثين يصححونه

قال عابد الحياة « نزل على جبريل بأحسن ما كان يأتيني صورة فقال إن السلام يقرئك السلام يا محمد ويقول : إني أوحيت إلى الدنيا أن تمردي وتنكدي وتضيقي وتشددي على أوليائي حتى يحبوا لقائي ، وتوسعي وتسهلي وتطهبي لأعدائي ، حتى يكرهوا لقائي ، فاني جعلتها سجنًا لأوليائي وجنة لأعدائي » زعموه حديثاً نبوياً

وجوابه من وجود : (الأول) إن هذا الحديث أخرجه البيهقي في الشعب وقال لم أكتبه إلا بهذا الاسناد وفيهم مجاهيل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وهو كذب بلا شك من حيث سندده كما رأيت

(الثاني) أنه باطل من حيث المعنى فإن كثيراً من أولياء الله عاشوا مطمئني البال راضي النفوس « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه فيه حياة طيبة » وإن كثيراً من أعداء الله عاشوا في هذه الحياة لا يهدأ لهم بال ولا يستريح لهم جسم كما هو مشاهد الآن في أوروبا وغيرها .

وإذا فهو باطل من حيث المعنى .

(الثالث) أنه قال زعموه حديثاً وهذا يعطى أن الزاعمين هم المحدثون

وأن روايتهم له زعم منهم أنه حديث وهو كذب على المحدثين فلم يزعموه حديثاً ، وأيضاً فإن رواية من رواه منهم إنما هي لابرازه وإظهاره للقراء لا حكماً عليه فقد رووا الموضوعات وكتبوها وبينوا كذبتها فليس مطلق الرواية دليل على القبول .

قال عابد الحياة « جاء رجل فقال يا رسول الله إني لأحبك فقال انظر ما تقول فقال والله إني لأحبك ثلاث مرات فقال إن كنت تحبني فأعد للفقر تحففاً ، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه » وعن أنس قال جاء رجل إلى النبي فقال إني أحبك فقال استعد للفاقة . وفي حديث آخر « اصبر أبا سعيد فإن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلا الوادي ومن أعلا الجبل إلى أسفله » زعموها أحاديث نبوية .

الجواب : هذه أحاديث مكذوبة كسابقاتها . أما الأول فخرجه الترمذي وفيه جابر بن عمر قال النسائي منكر الحديث وقال ابن معين ليس بشيء ، وفيه أيضاً شداد الراسبي ضعفه عبد الصمد بن عبد الوارث وفيه أيضاً روح كذبه عفان وضعفه غير واحد ، والحاصل أن هذه الأحاديث التي ساقها كلها مكذوبة يكذبها الدين والواقع فكثير من الصالحين ومن العشرة المبشرة بالجنة بل ومن الأنبياء عاشوا في غنى وطمانينة ، وأيضاً فالنبي قد استعان من الجوع ومن الهم والحزن ، وأيضاً فلم يجعل الله الفقر علامة لحبه ولا علامة لبغضه ، فهناك كثير من الكفرة في غاية الفقر وإنما غرض عابد الحياة التلبس على المسلمين وزعزعة عقائدهم والكذب على علمائهم وهذا هو عين العش والزور والكذب

مدحه لمشركي العرب

قال عابد الحياة ص ١٢٩ بعد أن مدح مشركي قريش بحب الكسب قال : وكانوا يرون ما حكي الله في كتابه عنهم (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي) وقوله (إنما أوتيته على علم) يريدون أن الغنى إنما ينال الغنى بعلمه وذكائه واستحقاقه . وهكذا غير ما يراه الكسالى من أن المسألة حظوظ

الجواب : من هنا تعلم أن مذهب عابد الحياة هو مذهب المشركين الذين يرون أن الغنى بالشطارة والجدارة ، وقد ذمهم الله فقال (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) فذكر تعالى مقال هذا الكافر منكراً له وقال في أول الآية (ولئن أذقناه) فأخبر أنه هو الذي أعطاه المال لا كسبه وكده ، وقال في الآية الأخرى حيث قال أخو القصيمي في الدين والعقيدة (إنما أوتيته على علم) فقال الله مكذباً له (بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي إننا أعطيناه ما أعطيناه من المال فتنة له واختباراً ثم ذكر تعالى أن هذه المقالة هي مقالة الكافرين الأولين فقال « قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين كفروا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين » الآية

ثم بين تعالى أنه جالب الرزق ومعطيه لا حول الإنسان وكده فقال (أو لم يعلموا أن الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) ومن هنا يتضح لك أن عابد الحياة سلك مسلك المشركين القائلين إن المال والرزق بالكدح والنشاط لا بالفضل من الله ولا بتيسيره

وقد ذكر الله هذه المقالة التي استحسناها عابد الحياة عن قارون فقال عنه (قال إنما أوتيته على علم عندي) ثم رد عليه فقال (أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا)

وحكى تعالى عن المؤمنين الذين وعظوا قارون أنهم قالوا له (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) فنسبوا إعطاء المال لقارون إلى الله تعالى ثم قالوا وأحسن كما أحسن الله اليك ، فعدوا مجيء المال لقارون إحساناً من الله عليه ، وعابد الحياة سلك مسلكه وخالف المؤمنين وذمهم وجعلهم كسالى وقد ورد في الصحيحين في حديث الأبرص والأقرع والأعمى أن الأبرص والأقرع جعدا تفضل الله عليهما ونسبا المال إلى كدح آبائهما ، أما الأعمى الصالح فنسبه إلى إعطاء الله ، وعابد الحياة يذهب إلى مقالة المشركين الأولين والآخرين في الكسب وأنه بكدحهم ويشكر فعل الله وقسمته وتفضله وقد قال تعالى (ومن رزقناه منا رزقاً حسناً) فجعل المال منه تعالى وقال (ووجدك عائلاً فأغنى) فنسب الاغناء إلى الله سبحانه وتعالى لا إلى كدحه وكده .

قال عابد الحياة ص ١٣٠ « وقد كانوا يرون أن من الدلائل على قرب الانسان من الله وجدارته بحمل رسالته أن يكون غنياً مفرطاً - وساق الآية (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً) الخ . ثم قال : وهذا خلاف رأى الزاهدين . ولا غرو أن يقتحم شعب هذا رأيه وقوله سدود الحياة ، وأن يلبي من دعاه .

الجواب : بينما نرى عابد الحياة يذم المسلمين وإذا به يمدح البلاشفة والكمالين والاوربيين واليهود والأمريكيين ، ولو اقتصر على هذا قلنا

اعلمه مغرور مأجور ولكن الخطب سهل ، ولكنه تجاوز فامتدح صناديد الكفر المتعنتين الذين حكى الله من تعنتهم أنهم قالوا (لن نؤمن لك حتى تفجر .. الخ)

ثم ذهب يفضلهم على الزاهدين ويستحسن صنيعهم وهذا من عمى البصيرة والعياذ بالله ، وإنك إذا رجعت إلى أقوال المفسرين رأيت أنهم حكوا أن جميع الذين سألوا رسول الله هذا السؤال وطلبوا منه ذلك الطلب ماتوا كلهم على الكفر .

وعابد الحياة يفضلهم على المسلمين الزاهدين ثم يقول : لا غرو أن يقتحم شعب هذا قوله سدود الحياة . نعم : لقد اقتحموا إلى النار وبئس القرار ، ألحق الله بهم من أعجب بهم وبأحوالهم ، وفي كلامه أيضاً أنه يفهم أنهم سألوا هذا السؤال حباً في الحياة ، وهم إنما سألوا ذلك السؤال عناداً واستهزاء ، وأيضاً فإنه يدعى أن تربية قريش الشركية الجاهلية هي صاحبة الفضل في التقدم الاسلامي ، وأيضاً فعابد الحياة يتناقض ولا يدرى فيقول مرة (إن الناس في زمن نزول القرآن إدراكهم كادراك الحيوانات ، وها هنا يمدح كفار قريش ويطريهم .

قال عابد الحياة في مدح مشركي قريش : ومن براهين منزلة المال في نفوسهم أنهم ينكحون أن يهتدى الفقراء ويضل الأغنياء لأن الغنى ألمع ذهناً وأقدر على معرفة الحق وأعظم كرامة على الله من الفقر بدليل نجاحه في الدنيا ، فلو كان عقله ومنزله عند الله دون منزلة الفقير لما أمكن أن يختص بالثراء ولأن الثراء إما أن يكون بالحيلة أو بالفضيلة وعلى الاحتمالين ، فالغنى أولى بالهدى

الجواب : إن غرض عابد الحياة من مديح المشركين أمران

الاول : أنه يعتقد عقيدة القوم ، فالفقر عنده زراية وغباء ولم يأت به الله وإنما أتى به العبد لنفسه بتواكله وكسله ، والغنى رفعة وفضل وذكاء وهذا مخالف للكتب السماوية وللقرآن الذي أخبر أن الله هو الرزاق ، وأنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وأنه هو الذي يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وهذا لفظ حديث صحيح ، وهذا المعنى معلوم بالضرورة ومعلوم لمن تأمل القرآن ونظر في الوجود .

الغرض الثاني : أن النهضة الاسلامية ليست من تعاليم الاسلام ولا من فضائله وإنما هي وايدة نهضة قريش وتفكيرها ، وهذا باطل بما حكى الله عنهم في كتابه من تفكيرهم الساقط وعقولهم المنكوسة وقتلهم أولادهم خشية الفاقة وعبادتهم ما ينحتون ، وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما (إذا أردت أن تعرف جهل العرب فاقرا الآيات من سورة الأنعام) والعرب كانوا إذ ذاك باستعدادهم الذي ذكره عابد الحياة ومدحه ومع ذلك فقد حاربوا هذا الاصلاح الذي جاء به محمد عليه السلام

فلو كان ثمة عقول راقية لما استمروا عشرين سنة في محاربة هذا الدين أما زعم عابد الحياة بتصديقه لعقيدة المشركين أن يهدى الله الفقراء أو يضل الأغنياء ، فهذه عقيدة سفهها القرآن وسفه أصحابها ورد على صنديد قريش وأغنيائها أعظم رد بقوله (كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً) وقوله (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أما زعمه أن الثراء بالحيلة أو بالفضيلة فهذا باطل يكذبه الواقع المشاهد إنك لتذهب فتري كثيراً من

الأغنياء فتندهش لعقليتهم وأفهامهم ، وترى بعض الفقراء فيعجبك ذكؤهم
وعقولهم وتعتقد بصدق قول القائل :

فلو كانت الأرزاق تأتي بحيلة لكنت حيولا عند جمع الدراهم
والكنا الأرزاق تأتي من العلى بقسمة قسام وحكمة حاكم
وقول الآخر :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تاقاه مرزوقا
وتعتقد بقول الله تعالى (أychسبون أنما نمدحهم به من مال وبنين نسارع
لهم فى الخيرات بل لا يشعرون)

ثم أخذ عابد الحياة فى مدح ثقافة العرب المشركين وتفكيرهم إلى أن قال
ومن الواجب أن يعتقد أن الأمم أجمع إنما هى صنع خيالها وهذا مما يؤكد
لك أنه يرى أن التهضة الإسلامية إنما هى من صنع خيال العرب لا من تعليم
القرآن وإرشاده وهدى محمد . وهذا غاية الضلال بل انه يعتقد أن الأديان
كلها من صنع الخيال .

قال عابد الحياة فى تفسير قول خديجة وابن الدغنة ، إنك لتكسب المعدوم
أى تكسب الشيء الذى لا يستطيع سواك أن يكسبه .
ثم قال : وهذا يساوى إنك لرجل تاجر

الجواب : هذا تحريف للحقائق عن ظاهرها ومعروفها فان العرب
إنما تمدح بالأخلاق النافعة والأعمال المفيدة المتعدى نفعها للغير . وجميع
ما ذكر فى الحديث صفات كلها كذلك تصل الرحم وتحمل الكل عن الناس
وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق . والمعرفة للتجارة والصناعة لا تمدح

إلا إذا تعدى نفعها إلى الناس

قال اعرابي يمدح انساناً : كان أكسبهم لمعدوم وأعطاهم لمحروم
وعابد الحياة أراد بهذا التحريف أن يجعل من قريش أمة راقية ليبنى
على ذلك أن الفتح الاسلامي إنما جاء من رقي العرب لا من فضل الاسلام
ثم ادعى أن اليهود جاءت إلى المدينة طلباً للتجارة لا انتظاراً للحجىء
النبي عليه السلام ، وهذا غلط فإن المنقول في التاريخ أن اليهود إنما جاؤوا
انتظاراً لخروج النبي الموصوف عندكم في التوراة والمذكور فيها مهجره ..
ثم نقول إذا سكنت قريش راقية في عقليتها فاماذا كان أتباع رسول
الله هم الضعفاء والفقراء .

وأما أغنياء قريش وصناديدهم ومنفكروهم فلم يؤمنوا إلا أقلهم وعارضوا
الحق فأين تفكيرهم الراقى

ادعائه كمال أهل الجاهلية

قال في صفحة « ١٣٤ » والعرب كانوا في جاهليتهم بعيدين عن هذه
الاسباب (أى أسباب النقص) فكانوا ينظرون إلى الأشياء بعين السوى في
تفكيره وعقيدته أو غريزته

الجواب : هذا كذب محض فقد جاءهم الرسول وهم على أسوأ حال
من الانحطاط والذلة والقلة والفرقة : فهم كالسباع الضارية يأكل بعضها
بعضاً حتى إنهم يأكلون كل ما دب ودرج ويقتلون أولادهم مخافة أن
يأكلوا معهم .

ولو كان ما يقوله عابد الحياة صحيحاً لنظروا إلى الحق نظرة اتباع ولما

عارضوه ولكنهم عارضوه حتى قتل منهم من قتل ودخل الآخرون
بالارغام والقهر إلا قليل منهم

ولكن عابد الحياة يذهب إلى ما قلناه عنه وهو أن الفضل لجاهلية
العرب لا لتعاليم الاسلام واقراً قول الله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم
إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم) فانها تعطيك صفة العرب .

ثم قال عابد الحياة : وهكذا كان العرب في جزيرتهم وجاهليتهم بينما
العالم ينوء بالمذاهب الصوفية والآراء الباطلة إلى أن قال - حالة لو أن أحد
علماء النفس والاجتماع التفت إليها لرأى العرب بين الأمم يشبهون واحة
خضراء وسط صحارى جدداء

الجواب : إن هذا المديح يخالف الواقع المعروف ويكذب التواريخ
كلها ، فما عرف التاريخ العرب في جاهليتهم إلا أذلة قلة ونهباً مقسماً بين
القبيلة والأكاسرة ووحوشاً في وسط الصحراء يأكل بعضهم بعضاً
ويسبي بعضهم بعضاً ، هذه حالتهم قبل البعثة ومع هذا فهم أجهل بالدنيا
وبما فيها من سائر الأمم ، وإنك إذا نظرت إلى القرآن وإلى ما عاب
الله عليهم من الأخلاق والأعمال الفاسدة حتى سفهم أبلغ تسفيه اعلمت
كذب عابد الحياة ولكنه يمدح قريشاً ليجعل نهضة الاسلام وليدة نهضتهم
وعزته من دافع عزتهم فلم يأت من الله ولا من وحيه : ومن أجل ذلك
خالف إجماع العقلاء فمدح العرب في دنياهم وذم الآخرين فيها .

ثم إن هذا المديح يتعارض مع قوله إن الناس في زمن الوحي ونزول
القرآن لا يفهمون إلا بمقدار فهم الحيوانات . إن هذا لتناقض ظاهر

(مخالفته لأقوال المؤرخين)

قال في صفحة « ١٣٥ » مما يجب أن يلاحظ ولا أدرى ألاحظه أحد أم لا أن الأمم حول جزيرة العرب إذ ذاك تحت الملكية المستبدة ، ولا كن العرب قد استطاعوا بأخلاقهم العجيبة وتربيتهم أن يرتقوا فوق هذا النظام ، وقد عد المؤرخون هذا من دلائل انحطاطهم وطبعهم على الفوضى وليس كذلك

وجوابه من وجود : (الأول) أن العرب في عصر النبوة وقبله كانوا ثلاثة أقسام . قسم خاضع لصولة المناذرة واستبدادهم الهمجي

وقسم تحت الفسائية وهم اخوان الأولين في الفسق والجبروت ، والقسم الآخر قسم همجي يأكل بعضه بعضاً لا يستقر لهم قرار ولا تهدأ له نفس ، فالقتال فيما بينهم شديد . وتفرقهم ظاهر للعيان يقتلون أولادهم مخافة الفاقة وبناتهم خوف العار ، ويأكلون كل شئ ، ويعبدون الاصنام . والقرآن أصدق معبر عن جهلهم حيث وصفهم بأنهم كالانعام ، فأى تربية عند العرب ، وأى ذل لم يقع فوق رؤوسهم

وعابد الحياة يحاول من رفعه للعرب أن يقول إن النهضة الاسلامية إنما بنيت على ثقافة المشركين وتقدمهم الأخلاقى لا على فضل الاسلام وتعاليمه الهادية إلى سواء السبيل (الثانى) أن هذا الكلام يخالف ما نقله من أن الناس في زمن النبوة كانوا في طور الحيوانات . فما معنى أنهم ذو أخلاق عجيبة وتربية فاضلة ، وما معنى أنهم في الطور الحيوانى ، هذا تناقض ظاهر . (الثالث) قوله وقد عد المؤرخون هذا من دلائل انحطاطهم وطبعهم على الفوضى وليس كذلك - هذا يخالف إجماع المؤرخين ولا يبالي بازدراء الحقائق .

(ادعائه أن العالم اليوم بلغ الرشـد)

قال : وقد رأينا الأمم في العصر الحديث لما أن بلغت الرشـد الخلق والقانوني والاجتماعي أو كادت الخ

وجوابه من وجوه (الأول) أي رشـد خلقى بلغته أمم هذا العصر ؟ أهو الزنا وانتشاره وحمايته بالقوة الغاشمة . أم هو الربا وشرب الخمر والسرقات وأكل أموال الناس بالباطل والدجل السياسي الذي هو الكذب والزور . أهذا هو الرشـد الخلقى الذي بلغوه ؟ أم ماذا .

ثم ما هو هذا الرشـد القانوني ؟ أفى تلك القوانين التي تخالف شريعة القرآن وسببت كثرة الجرائم ونشرت التعذيب بشكل مريع ونشرت ألواناً مختلفة من المفساد ؟ أهذا هو الرشـد القانوني الذي في هذا العصر عند أوربا وأشياعها ، فإن كان هذا رشداً عند عابد الحياة فقد كذب الله ورسوله في قوله (إنهم كالأنعام) وفي تشريعه ، ثم ما هو الرشـد الاجتماعي أفى هذه الحروب البشعة التي لا مثيل لها سوى الجشع والطمع وحب الذات والسيطرة الغاشمة .

وإنه لمن المؤسف حقاً أن يدعى عابد الحياة الاصلاح في هذا الكتاب ثم يمدح فيه دول الكفر لا من حيث صناعتها ، ولكن من حيث قوانينها وأخلاقها التي تعارض كتاب الله وسنة رسوله معارضة تامة ، ويسمى ذلك رشداً قانونياً وخلقياً واجتماعياً ، وفي الوقت عينه يذم الاسلام والمسلمين ، إن هذا لشيء عجيب من خوارق الزمن .

ادعائه أن الاسلام نتيجة ثقافة العرب

قال عابد الحياة في صفحة « ١٣٦ » وليس بعث محمد في الجزيرة العربية لمجرد

الصدفة أو لمجرد الاختصاص أو بمجرد القضاء والقدر أو انسجام بين القدرة الإلهية وبين هذه الجزيرة وأهلها . كلا إنها الشمس تشرق في مكانها ولو أن العرب لم يكونوا كذلك لما استطاعوا هذه الرسالة

والجواب من وجوه (الأول) أن مجيء الرسول لم يكن للاختصاص وهذا باطل فإن الله قد خص أصحاب محمد بالفضل العظيم الذي لا يبلغ أحد مد أحدهم ولا نصيفه وهم من العرب ، أليست هذه خصوصية

الخصوصية الثانية : كون هذا النبي من العرب ، وهذا الكتاب بلغة العرب وهاتان من أكبر الخصوصيات .

الخصوصية الثالثة : إن الله قد جعل بعض أمكنة من بلاد العرب أمكنة للعبادة وفضلها تعالى على سائر الأمكنة فقوله إن بعث النبي في الجزيرة ليس لمجرد الاختصاص قول باطل

(الثاني) قوله أو بمجرد القضاء والقدر ، وهذا إنكار منه بأن بعث الرسول عليه السلام في بلاد العرب ليس بقضاء الله وقدره فلم يكتبه تعالى أزلا ، وهذا إنكار للقضاء والقدر الذي هو ركن الإيمان

(الثالث) قوله أو انسجام بين القدرة الإلهية وبين هذه الجزيرة . فماذا يريد بالانسجام ، فإن كان هو ما خص الله هذه الجزيرة وأهلها به من الخير وأن ذلك كله بإرادة الله ، وعنايته بهذه الجزيرة وأهلها فهذا غلط فإن الله تعالى حكيم ومن حكمته أن وضع هذه النبوة في مكانها اللائق بها « الله أعلم حيث يجعل رسالته »

(الرابع) قوله إنها الشمس تشرق في مكانها (يريد أن يقول إن النبوة في بلاد العرب أمر طبيعي لا بإرادة الله ولا بقدره ولا باختصاصه

ولا بعنايته وألطافه وإعزازه) وهذا خلاف شرع الله بل وخلاف حكمته
وتدبيره وعلمه

قال عابد الحياة : ولن يبعث الله رسالته إلى أمة فاقدة لعناصر النهوض
والاستعداد للنهوض ، كما أنه لن يسود شعب على الشعوب وهو أقل منها عقلاً
وعاماً وأخلاقاً ، بل ولا هو مثلها بل لا بد من الامتياز وهذه الكفايات لا يمكن
أن تهبط من السماء .

وجوابه من وجود (الأول) قوله : ولن يبعث الله رسالته إلى أمة
فاقدة لعناصر النهوض . ما مرادك بالنهوض وعناصره المفقودة ، فان كنت
تريد بعناصر النهوض العقل المستعد للفهم والادراك وقوة الجسم فذلك
موجود عند العرب وغيرهم . وأنت لا تريد هذا طبعاً .

أما إذا كنت تريد أن العرب عندهم حضارة سامية وأخلاق عالية
ومعرفة بالحياة معرفة تامة ، فهذا غير موجود عند العرب وفقدانه غير
مانع من مجيء الرسالة فيهم ، حيث أن العقل الذي به التكليف موجود
عندهم . فالشريعة كفيلة بتهديبه وتوجيهه اللائق به .

وأما قولك لن يبعث الله فهذا ادعاء على الله ودخول بينه وبين
إرادته وعلمه .

وأما قولك إنه لن يسود شعب على الشعوب وهو أقل منها علماً
وعقلاً وأخلاقاً بل لا بد من الامتياز ، فهذا باطل يكذبه القرآن والتاريخ
فقد ذكر الله أن الكفار المخاطبين من العرب وغيرهم كالأنعام بل هم أضل
سبيلاً ، وذكر أنهم في جاهلية وشر ولذلك قال النبي عليه السلام « إن الله

قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية ونفخها بالآباء وقد ذكر القرآن أنهم لا عهد لهم ولا ذمة ولا يرقبون إلا ولا ذمة ، وذكر الله أنهم نجس وما ذكره الله في القرآن من الآيات الدالة على انحطاط العرب في الجاهلية في أخلاقهم وعاداتهم ومعلوماتهم كثير جداً يعرفه من قرأ القرآن .

إرجع إلى كتاب مسائل الجاهلية للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى فانك ترى العجب العجيب من أخلاقهم وصفاتهم وأفعالهم أما التاريخ وما نقله عن العرب فهو أمر ظاهر لمن له أدنى إلمام . وقد ذكر ابن جرير أن العرب حينما فتحوا بعض المدن الفارسية وجدوا إناءً مملوءاً بكافور أو مادة من المواد الغالية التي تشبه الملح فأخذوا يملحون طعامهم منها ، فلما لم يجدوا طعاماً للملح وأحسوا برائحة وطعم آخر انتظروا به حتى جاءهم من رأى هذا الصنف فأخبرهم .

وهذه الواقعة تدل على جهل كبير بأمر الدنيا ، وأمثال هذه الحادثة كثير جداً لو جمعناه لاحتجنا إلى مجلدات .

والمقصود أن العرب في جاهليتهم أجهل بالحياة وأحوالها من فارس والروم بل إنهم عالة عليهم في كل شيء ، وكانت الفرس تعتقد أن العرب عبيدها ، فقول عابد الحياة بل لا بد من الامتياز وأن العرب أكثر علماً وأعظم أخلاقاً قول باطل للأمور المعلوم بالضرورة من الدين والتاريخ . وأما قوله إن هذه الكفايات لا يمكن أن تهبط على الشعوب من السماء فانه قول باطل أيضاً ، إنه لا حياة للشعوب ولا رقى إلا بالعلوم السماوية وإذا تركوا تلك العلوم اختل نظام الأرض ومن فيها قال الله تعالى

« ولواتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن » ولذلك حكم الله بأن البشر متى تركوا العلوم السماوية فإنه يرفعها عنهم ثم يقيم الساعة عليهم وقد ورد في الحديث « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء » وورد في الحديث الآخر « لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق » وهذا كثير جداً والمقصود أن دعوى عابد الحياة أن الكفايات لا تهبط من السماء قول مصادم للشرائع ، فالكفايات والأرزاق والحياة كلها آتية من السماء والفهم والعلم كذلك ، ولكن منظار عابد الحياة إلى الحقائق منظار منعكس أسود .

قال عابد الحياة : أرسل الله إلى عبده محمد ﷺ عند استجتماع الشروط بأن يبعث العرب بعد أن علم أنهم قد تهيئوا لهذا البعث والانبعاث

الجواب : هذا الكلام كسابقه يعطيك أن عابد الحياة يرى أن التهضة الإسلامية لم تأت من تعاليم الإسلام وإنما أتت من تهيوؤ العرب واستعدادهم الخلق والعلمى والتجارى . وهذا كما أسلفنا طعن فى الدين ورفع الجاهلية وأهلها وتكذيب لله حيث حكم عليهم بالجهل وكثرة الشر ولا يخفى هذا على من له بصيرة .

وأيضاً ما هى الشروط للبعث ومجئ الرسول ، إن الرجل إنما ينحو هذا المنحى الذى ذكرناه فلم يكن هناك شروط شرطها الله كانت مفقودة ثم وجدت .

قال : والأديان كلها مهبطها الشرق .

الجواب : هذا قول بلا علم وتقليد أعمى لبعض الكتاب وقد قال

الله تعالى « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وهؤلاء الذين لم يقصهم الله علينا لا نعلم أمكنتهم ولا أزمينتهم . فادعائهم في بقعة معينة مجرد ادعاء لا سند له

وقد قال الله تعالى « ألم يأتهم نبال الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله » فهؤلاء الذين لا يعلمهم إلا الله لا يجوز لنا أن ندعى أنهم في المكان الفلاني بدون علم وقد قال تعالى « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » فهذه الآية دليل صريح على أن جميع الأمم في جميع القارات قد أرسل الله إليها نذراً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل

(طعنه في العرب والصحابة)

قال عابد الحياة في صفحة « ١٣٨ » والعرب لا يعرفون سوى التساهل والاخلاص وسلامة الضمائر وحسن الظن والسرور بكل من ينفذ معلنناً قبول ما جاؤوا به .

وفي تلك البيئة العربية المتساهلة راح أبناء هذه الشعوب والأمم ينفثون تلك الآراء والعقائد والجرائم الاعتقادية على حساب الاسلام وعلى أنها لباب الديانة الاسلامية وراحوا يؤلفون ويحدثون ويفسرون ويترجمون فامتلاً الجو بالدخان وغامت السماء الصافية الصحراوية وأخذ يتلاشى ذلك النور

الجواب من وجوه (الأول) إن في هذا الكلام وصف للعرب أى الصحابة بأنهم لا يعرفون سوى التساهل وسلامة الصدر وحسن الظن والسرور بكل قادم ولو كان أكبر عدو فهو وصف لهم بالغباء وعدم أخذ الحذر وقلة الفهم فلا يفهمون ما يلقى عليهم ولا يعرفون دينهم ؛ وهذه الأوصاف هي أوصاف الأغبياء الجهلاء .

(الثاني) أثبت كلامه هذا يناقض كلامه المتقدم ، فهناك مدحهم في جاهليتهم بالرشاد الخلق والاستعداد للنهوض والبعث والانبعاث .

وهنا ذمهم في اسلامهم حيث وصفهم بقلة الحذر وعدم الفهم والتساهل في الامور وقبولهم كل من اتاهم مع ما يحمله من دين وفساد .

(الثالث) أن كلامه هذا طعن فيهم بأنهم لا يعرفون دينهم ولا يميزونه من أديان الفرس والروم والأمم الأخرى حتى جعل هؤلاء يدخلون أديانهم في الاسلام والعرب الأغبياء الجهلاء لا يعرفون ماذا يدخله هؤلاء القوم بل يأخذونه بسلامة صدر وحسن ظن مؤمنين مصدقين بأنه من الاسلام . وهذه أكبر طعنة وجهها القصيمي إلى أصحاب رسول الله ﷺ الذين فضلهم الله بالعلم والعمل والسبق والصحبة وإلى تلاميذهم التابعين الذين يلونهم في المرتبة وإلى تابع التابعين الذين يلونهم ووصفه لهم بالعتة والغباء وقلة الفهم .

وقد أخبرناك بما ورد في القرآن من فضلهم وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » الحديث وأمثاله كثير .

(الرابع) أن في كلامه هذا طعن على جميع الذين أسلموا من سائر الأمم الأخرى لأنهم دخلوا في الاسلام كيداً له وإرادة افساده . ومن لا تقوى عنده كالقصيمي فانه لا يبالي أن يقذف المؤمنين بما تملى عليه نفسه « إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

(الخامس) قوله وراحوا يتحدثون ويفسرون - يوم قراءه أن جميع

أولئك الذين دخلوا في الدين حرفوا الكتاب وكذبوا على النبي ﷺ وألفوا الأحاديث المكذوبة ناسبها إليه ، فهو يقول إن جميع من ألفوا في الحديث من أولئك فانهم إنما يكيّدون الاسلام ومنهم البخارى والترمذى والنسائى وغيرهم من حفاظ الحديث وتقاده كيحيى بن معين واسحق بن راهويه وغيرهم وأشياخهم وأشياخ أشياخهم كالثورى وأيوب وابن سيرين والحسن كل أولئك العلماء الأفذاذ وغيرهم يكذبون الاسلام ويكذبون على الرسول ﷺ حتى خفيت المعالم إلى أن جاء عابد الحياة بالايماز والارسال لينبه المسلمين على أن دينهم المدون في الكتب الصحيحة إنما هو من وضع الزنادقة الذين دخلوا في الاسلام لحربه ومحوه ولم يفطن لذلك الصحابة ولا غيرهم .

ولو أن عابد الحياة طعن في بعض الأفراد الذين كانت لهم مراكز في دولهم ثم أزالها الاسلام فدخلوا فيه لكيدده لهان الخطب وربما لم يجاوز كبد الحقيقة ولكنه عم جميع من دخلوا الاسلام ومن فسروا وحدثوا وهذا معناه الطعن في السنة جميعها التي هي بيان للقرآن فضلا عن أنه طعن في الصحابة بالغباء والجهل . وطعن في التابعين في دينهم وإيمانهم

نعم : إنه حصل في زمن الصحابة وتابعيهم بعض الكذابين واستعمل التحديث بعض الضعفاء والمجروحين ، ولكن العلماء رحمهم الله وأولهم الصحابة بذكائهم وفطنتهم وتقدهم العجيب بينوا حالة أولئك الرجال وقالوا إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم : وقالوا لا يقبل إلا حديث الثقات وبينوا الكذابين والضعفاء وأهل الصدق وقالوا فلان له أوهام

وفلان ضابط الحفظ أو ضابط الكتاب وفلان لا يقبل حديثه لكذا ، بينوا كل ذلك بياناً شافياً وتركوا هذا العلم مفخرة باقية أبد الدهر لهذه الأمة حتى قيام الساعة . وعابداً الحياة يريد أن يأتي على هذا التراث والمفخرة بجرة قلم ، ولكن هيهات ذلك فالدين يقول له

ابقي الحوادث من عدوك مثل جندلة الصفائح
قد رامي الأعداء قبلك فامتنعت عن المكافح

(طعنه في المحدثين بالجملة)

قال : احترف هؤلاء الأبناء صناعة الدين والعلم وصاروا أكثر من يدعون العلماء منهم فعمدوا إلى القرآن والسنة يحاولون فهمها وكانوا عاجزين أن يدركوا شرائع الاسلام لانهم لا يعرفون اللغة العربية ولا يستطيعون النفوذ الى أسرارها ومنها أنهم يحملون جرائم عقائدهم .

وجوابه من وجوه (الأول) انه مناقض لما قبله ، فانه قبل هذا يقول انهم راحوا يكذبون وينفثون تلك العقائد الباطلة ويزعمون أنها من الاسلام . . وهنا يقول انهم ذهبوا يحاولون فهم الدين ولكنهم لعجمتهم لم يفهموا ، ففي الكلام الأول يرميهم بسوء الطوية ، وفي الثاني يرميهم بالجهل مع حسن النية . هذا تناقض

(الثاني) أنه لم يدلل على هذه الدعاوى الباطلة بشيء

والدعاوى إذا لم يقيموا عليها بينات أربابها أدعياء

(الثالث) أنه طعنهم بجهلهم باللغة ، وهذا لجهله هو بالحقائق أو لتعاميه عنها فان علماء اللغة الذين دونوها وحفظوها وقعدوا قواعدها ولولاهم لاختل نظامها هم من الأعاجم ، ولو نظر إلى تراجم أئمة اللغة

لأدرك ذلك من غير عناء ويكفيك أن سيبويه امام النحو أحدهم وكذلك غيره ممن لا تحصى كثرتهم ولا تجح — شهرتهم ونحن في غنى عن التطويل بذكرهم .

(الرابع) زعمه أنهم دخلوا الاسلام بجرائم مذاهبهم ، وهذا غلط فان من اعتقد أن دينه باطل ثم تحول الى دين آخر فانه يبغض دينه الأول ويبغض تعاليمه . والرجل يتناقض ولا يدري

قال في صفحة « ١٢٩ » بل كانوا يلفظونها زاعمين أنها الاسلام حاملين عليها نصوصه مختلفين الروايات والأحاديث

الجواب : هذا طعن عام شامل لكل من حدث أو فسر من غير العرب ، فجميع ألفاظه كلها دالة على العموم فهي كما قلنا طعن في حملة الشريعة وحفاظ الأمة بل وفي حملة اللغة وطعن في العرب الفاتحين حيث سكتوا عنهم وساروا معهم ، وهذه الطعون طعون من لا يؤمن بالله ولا يخاف رقيباً .

قال : وقد حاول هؤلاء أن يتقربوا إلى أصحاب الدين الجديد فوجدوا أن أضمن وسيلة هو التدين الظاهري والعكوف على نشر الغرائب والزهد وامتداح الألم والذل والمهانة والأمراض وامتداح الجهل والغباء وامتداح الجنون

الجواب من وجوه (الأول) أن هذا طعن على العرب والصحابة ووصف لهم بالغباء والجهل حيث أنهم لم يعرفوا هذه الغرائب وهذا الزهد اللذين ليسا من دينهم .

(الثاني) أنه طعن على كل من أسلم من العجم بسوء القصد .

(الثالث) كذبه عليهم بأنهم امتدحوا الجهل والغباء والذل والأمراض ولم يأت على ذلك بدليل فدعواه باطلة ، ونحن إذا رجعنا إلى كتبهم كالبخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم وجدناهم يحدثون بفضل العلم وذم الجهل وفضل الشجاعة وأخذ الحذر ، ووجدنا دعوى القصيمي كاذبة بل ومن قبل هؤلاء كابن سيرين وأيوب والحسن وغيرهم وجدناهم كذلك

وعابد الحياة يظن أنه لا محاسب له ، لذلك ذهب يهذى بهذه الطعون هذيان المبرسم معتقداً أن القراء جهلة وأنهم سيصدقون ولكن ذلك العمل أظهر من جهله وخبث طويته وأسقطه من عيون الصالحين .

قال عابد الحياة : انى أستطيع أن أقول اننا لو حشدنا جميع المؤلفات التى تركها هؤلاء ثم جهدنا أن نخرج منها كتاباً واحداً لا يمدح الفقر والشقاء ولا يذم الحياة والجمال لأعوزنا هذا الكتاب

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا الكلام يدل كما قدمنا على أن عابد الحياة ناغم وذو ضغينة على كتب الاسلام كلها لأن فيها بزعمه مدح الفقر والشقاء وذم الحياة والجمال ، ولو أراد إخراج كتاب خال عن ذلك لأعوزه .

(الثانى) كذبه على هذه الكتب ، فليس هناك كتاب صحيح من كتب الأحاديث يمدح ما ذكر .

نعم : قد ورد فى هذه الكتب مدح الصبر على المصائب ومنها مصيبة الفقر والمرض والشقاء وأى مصيبة تنزل بالانسان وهذا موجود فى القرآن

قال الله تعالى « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » الآيات وقال « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون »

وقال « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا » فإن كان ما كتبه أولئك العلماء مدح للفقر والشقاء فالقرآن كذلك يمدح الفقر والشقاء وإن كان لآيات القرآن محل صحيح عنده فلماذا لا يحمل الأحاديث الصحيحة هذا الحمل وما الذي يملأه غيظاً على هذه الكتب وعلى أهلها . إنه بغض الإسلام وحماته « تشنيعه بأحاديث ضعيفة وأخرى صحيحة »

قال في صفحة « ١٤٠ » وقد زوروا هنا روايات لا يحصيها المحصون والروايات التي ذكرت في بداءة هذا الفصل نموذج صغير ، ومما ذكروا أن الرسول عليه السلام قال « اتق الله فقيراً ولا تلاقه غنياً والافانار » . وقيل يا رسول الله أى أمتك شر ؟ قال الاغنياء . وقال لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا ، وحكوا أنه صلى الله عليه وسلم دعى مرة للصلاة على رجل من أصحابه فقال انظروا هل ترك وراءه شيئاً ؟ فقالوا نعم : ترك دينارين أو درهمين . فقال كيتن في النار أو جهرتان .

وقيل له في رجل إنه ترك ثلاثة دنائير . فقال ثلاث كيات : وإنه قال من ترك ديناراً فهو له كية . وحكوا أن رجلاً من أهل الصفة توفي فوجد في مزره دينار . فقال صلى الله عليه وسلم كية

ثم توفي آخر فوجدوا في مزره دينار فقال كية كما حكوا أنه أبى أن يصلى على من ترك شيئاً ، ورووا أنه قال : إن الله إذا أحب عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمته الماء ، ورووا أنه قال : الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له . وأنه قال « اللهم احينى مسكيناً

وأمتنى مسكيناً واحشرنى فى زمرة المساكين » وأنه قال « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها » وقال « الدنيا جيفة وطلابها كلاب ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها جرعة ماء »
وأنه قال لأحد أصحابه « أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة »
وقال : ما ذئبان جائعان الخ

وقال « المؤمن لا يخلو من قلة وذلة وعلة » والروايات فى مدح الفقر وذم الدنيا والعنى كثيرة لا يخلو منها كتاب . اهـ

الجواب : هذه الأحاديث التى سردها منها ما هو مكذوب تسلم عليه أئمة الحديث ويبنوه ومنها ما هو صحيح ومنها ما هو فيه ضعف وهاك بيان ما حشده .

أما حديث بلال « الق الله فقيراً » الحديث فهو فى الموضوعات ذكره ابن الجوزى والسيوطى وإن رواد الحاكم وغيره فدارد على المتروكين والقصيمى فى أتيانه بهذا الحديث المكذوب وأمثاله التشنيع على المسلمين به إما جاهل بما قاله الحفاظ فيه ولا إخال ذلك ، وإما مغالط باهت يريد أن يلبس على الضعفاء وذلك أكبر خيانة وأكبر بهتان .

وأما حديث « أى أمتك شر » فهو كسابقه ولو أن القصيمى يفهم أو عنده إخلاص لعلم أنه باطل بالبدية . ولكنه ذهب يدعى أن وجوده فى بعض الكتب دليل على تصحيحه بل إنهم جميعاً صححوه وإن لم يرووه وأنت تعلم أن كتب الحديث تروى الصحاح والحسان والضعاف والمكذوبات مكتف مؤلفوها بذكر الاسناد . حيث أن رجال الاسناد معروفون ضعفاً أو ثقة أو كذباً ، ولو نظر الى معانى هذه الأحاديث لعلم أنها كذب

وذلك من أنها تعارض الصحيح من الدين ، وهذا إحدى علامات الوضع عند أهل الحديث . فأكثر الصحابة الذين رضى الله عنهم وفضلهم كانوا أغنياء ، فهو باطل سنداً ومتناً .

وأما حديث « لا تتخذوا الضيعة » فقد رواه الترمذى والحاكم وصححه وأقره الذهبي وحسنه الترمذى وهو عندى ضعيف لعننة سفيان والأعمش ، أما معناه فلا يخالف العقل ولا يخالف الاجتماع فالنهي فيه نهي كراهة لا تحريم إذ أن بعض الصحابة كان لهم ضيعات .

ومعناه أن من يتخذ الضيعات يشتغل فى الدنيا شغلاً كلياً ويميل إليها ميلاً كثيراً يلهيه ذلك عن الواجبات الأخرى من دينية واجتماعية . فإذا صح هذا الحديث فمعناه لا يعارض المعقول ولا المنقول على ما قررنا بل إنه تنبيه للأمة أن تسلك فى دنياها أحسن المسالك ، وأما حديث الذين تركوا ديناراً أو دينارين فهناك بيانها .

عن أبي أمامة أن رجلاً توفى على عهد رسول الله ﷺ فلم يوجد له كفن فأتى النبي عليه السلام فقال « انظروا إلى داخلة إزاره فأصيب دينار أو ديناران فقال كيتان » وفى رواية « توفى رجل من أهل الصفة فوجد فى مزره دينار فقال النبي عليه السلام كية » الحديث ثم توفى آخر فوجد فى مزره ديناران فقال (ص) كيتان . قال المنذرى رواه أحمد والطبرانى من طرق رواة بعضها ثقات اثبات غير شهرين حوشب .

قلت شهر هذا فيه مقال قريب

وعن ابن مسعود مثله رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه . قال المنذرى

وإنما كان كذلك لأنه ادخر مع تلبسه بالفقر ظاهراً ومشاركتة الفقراء
فيما يأتيهم من الصدقة .

قلت هذا توجيه صحيح ، وحينئذ يتبين لك جهل عابد الحياة أو غشه
وخيائته وبهتانه

وعن سامية بن الأكوع قال « كنت جالساً عند النبي (ص) فأتني
بجنازة ثم أتني بأخرى ، فقال هل ترك من دين ؟ قالوا لا . قال فهل ترك
شيئاً ؟ قالوا نعم ثلاثة دنائير . فقال باصبعه ثلاث كيات « الحديث رواه
أحمد بإسناد جيد واللفظ له والبخاري بنحوه وابن حبان في صحيحه وهو
يوافق ما تقدم : وهذا الوعيد إنما جاء أيام فقر المسلمين وحاجتهم إلى
قليل من المال .

ومن المعلوم أن من حبس ديناراً والناس في حاجة إليه فهو آثم كمن
منع فضل الماء أو فضل الكلاء وخصوصاً إذا كثره وشارك الآخرين
فيما عندهم مع حاجتهم إليه ، وهذه قاعدة دينية صحيحة وعابد الحياة يعرفها
أو يجهاها وإنما أراد طعن الاسلام ولو بجهل لظنه أنه ليس هناك أحد
يكشف جهله ويبين عوارده . ولكن هيهات ما تمنى ، وأما حديث « إن
الله إذا أحب عبداً حماه الدنيا إلخ » فقد رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد
وروى الطبراني والحاكم وابن حبان مثله من حديث رافع وأبي قتادة .

أما المعنى فلا يعارض الدين ولا يعارض الاجتماع فان معنى قوله (حماه
الدنيا) أي حماه ضررها وفتنتها لا حماه المال . فان المال من نعم الله التي ينعم
بها على عباده المؤمنين .

أما من أعطى المال ولم يحمه الله من فتنته فانه مصاب أكبر مصيبة
وعابد الحياة يرى أن مجوده وجود المال عند العبد نعمة من نعم الله ولو
أخرجته عن طوره وصيرته إلى البغي والطغيان وليت شعري ماذا يقول
في قوله تعالى « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل
بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير »

يخبر تعالى أنه هو الذي يأتي بالرزق وهو الذي يكثره ويقلله وإن من
حكمه تعالى المؤسسة على العلم أن يعطي بعض الناس أرزاقهم بقدر علمه
وخبرته لما سيكون منهم لو بسط لهم الرزق ، وماذا يقول في قوله تعالى
« كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » وفي قوله « أيتسبون أنما نمدهم
به من مال وبثين تسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون » فالعبد المسلم
يسعى كما أمره الله بالسعى ، ويرضى كما أمره بالرضى ويصبر كما أمره بالصبر
وربك يخلق ما يشاء ويختار ، فمن رضى بالله رباً علم أنما زوى عنه من الدنيا
أنما زوى لمصلحته فيرضى ويسلم فينال الأجر على ذلك وليس معنى الرضا
والتسليم ألا يعمل ويكدح فإن السعى من المأمورات .

أما حديث الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له ، فرواه
أحمد والبيهقي وقال المنذرى سنده جيد وهو من رواية عائشة . وهذا
الحديث لا يصح لعابد الحياة أن يأتي به لأنه ليس فيه مدحاً للفقر وإنما
هو تحقير لشأن الدنيا والقرآن أبلغ منه في تحقيرها في قوله تعالى « وما
الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » وغيرها من الآيات وكذلك الأحاديث
الصحيحة . وعابد الحياة يكذب الله ورسوله فيعظم من شأن الدنيا

ويكذبه حيث حقرها ، ولكنّه لم يجرؤ على طعن الآيات فذهب يطعن معناها في هذا الحديث وأمثاله .

وأما حديث اللهم احيني مسكينا الخ . فهو في الموضوعات ذكره ابن الجوزي والسيوطي وإن رواه الحاكم وغيره فمداره على المتروكين والضعفاء وأحسن طرقه ما رواه الترمذي وفيه الحارث بن النعمان الليثي قال فيه البخاري منكر الحديث وقال العقيلي والاسدي أحاديثه مناكير وطعنه أبو حاتم وفيه أيضاً ثابت بن محمد الزاهد ضعفه البخاري وقال الدارقطني وابن عدي يخطيء كثيراً ، وإذا فلا يصح لعابد الحياة أن يأتي به ليطعن به على أهل الحديث حتى يعرف ما قالوا فيه ، وهذا وإن كلامه يعطى أن الأمة جميعها روه وصحّوه ، وهذا من الكذب والبهتان

وأما حديث (الدنيا ملعونة) فرواه الترمذي عن أبي هريرة وحسنه ورواه الطبراني عن أبي الدرداء وفي سنده عبد الرحمن بن ثابت قال أحمد أحاديثه مناكير ولينه الدوري والعجلي والرازي وضعفه ابن معين وقال أبو حاتم تغير عقله في آخر حياته وضعفه النسائي وغير واحد

وإذا فلا يصح أن يقول عابد الحياة أن الأمة صحّوه وملاؤا به كتبهم ومن ادعى ذلك عليهم فهو كاذب

وأما حديث (الدنيا جيفة وطلابها كلاب) فليس بحديث وإنما هو من كلام بعض أهل الزهد وإن غلط بعض الناس فجعله حديثاً فلا حجة في غلطه ولا يصح لعابد الحياة أن يشنع بغلطه على المسلمين جميعاً

وأما حديث (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة الخ) فرواه

الترمذى عن سهل بن سعد وصححه ، قال وفى الباب عن أبي هريرة ، قلت فى سنده عبد الحميد بن سليمان ضعفه ابن معين وابن المدينى وأبو داود والنسائى وغيرهم .

أما معناه فهو يحقر من شأن الدنيا عند الله ولا أبلغ من تحقيرها من وصف الله لها فى كتابه العزيز .

وبالجملة فيجب أن يكون عابدا للحياة صريحا وشجاعا فيطعن فى الآيات القرآنية ؛ أما طعنه على بعض الأحاديث التى هى معروفة عند أهل النقد ثم يعم بذلك الطعن جميع المسلمين فليس ذلك من عمل الرجال ولا من الأمانة فى شىء . وأما حديث (أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة) فهذا حديث متفق عليه من حديث عمر وغيره ، ومن هنا يعلم القارىء أن عابد الحياة لم يخص بهجته المتأخرين أو المخرفين وإنما عم الأمة بهجومه فهجم على الصحيحين بالابطال واتهم على القرآن بالتحريف والتكذيب وإن كان الله قد فعل ذلك وأخبرنا بأنه يفعل ما يشاء

أما عابد الحياة فينكر على الله عمله ويقول لم يفعل ذلك ولا يفوتنا هنا أن نبين أن قول الرسول ﷺ « لهم الدنيا ولنا الآخرة » ليس معناه أن الله لا يعطى المؤمن شيئا من الدنيا ، وإنما معناه أن الآخرة خاصة للمؤمنين والدنيا مشتركة بين المؤمنين والكافرين فهو يقول إن كان الله قد أعطى معظم الكفرة من الدنيا فقد أعطانا خاصا بنا ما هو أعظم منها وهى الآخرة وإنما أضافها الله لهم لأنها نصيبهم الوحيد الذى لا نصيب لهم سواه قال الله تعالى « ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ، وماله فى الآخرة

من نصيب « وأصرح دليل يؤيد ما قلنا ما جاء في الحديث الصحيح « إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب » والمؤمن إذا أعطاه الله الدنيا فقد حذر عليه أن يستعملها كيف شاء ، فقد حرم عليه حريرها وذهبها لبساً وفضتها لبساً واستعمالاً ، وهى أطايبها وحرّم عليه خمرها وفجورها بجميع معانيه وأمره فيها بعدة أوامر ، بالانفاق على الفقراء والمساكين والأقارب والمحتاجين ، إذا فالدينا ليست للمؤمن خالصة

أما الكافر فهمى له من غير قيود فى التصرف والله حكيم فى تشريعہ فقد شرع ما هو الحكمة . وأما حديث (ما ذئبان جائعان الخ فهناك بيانه

عن كعب بن مالك قال ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه) رواد الترمذى وقال حسن صحيح وابن حبان فى صحيحه وروى الطبرانى مثله عن أبى هريرة وإسناده جيد وروى أبو يعلى نحوه وإسناده جيد ، قاله المنذرى وروى ابن عمر مثله رواد البزار وإسناده حسن

أما المعنى فهو ثابت بأدلة كثيرة من الكتاب والسنة وهو أن حب المال والشرف حباً زائداً يفسد الدين يقول الله تعالى « إنما أموالكم وأولادكم فتنة » ويقول « إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم » وفى الحديث الصحيح اتقوا الدنيا فانها أهلكت من كان قبلكم حملتهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم والأدلة فى هذا لا تحصى ويكفى أن نذكر فى الختام هذه الآية « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه »

وأما حديث (المؤمن لا يخلو من ذلة وقلة وعلة)
فليس بصحيح فالله قد وصف المؤمنين بالعزة فقال « والله العزة
ولرسوله وللمؤمنين » ولكن عبد الحياة يريد أن يكثر من الطعوت
فيتلمس كل شيء توهم أن فيه طعنًا ليلبس به على القراء

قال عابد الحياة والروايات في مدح الفقر وذم الدنيا كثيرة لا يخلو منها كتاب

الجواب من وجوه (الأول) أن كتب الحديث جميعها ذكرت باب
فضل الفقر وباب ذم الدنيا بل القرآن مدح الصابرين على المصائب ومنها
الفقر . إذا فعابد الحياة يطعن في كتب الاسلام كلها وكفى بذلك كفرًا
وخروجًا عن الاسلام

(الثاني) أن العلماء رحمهم الله حياء قالوا باب فضل الفقر وباب ذم
الدنيا لم يريدوا أن الفقر ممدوح والدنيا مذمومة مطلقًا وإنما أرادوا فضل
من صبر على مصيبة الفقر وذم من لم يثبت على فتنه الدنيا هذا معنى قولهم
وهو أمر بديهي ومعلوم من تصرفاتهم في سياق الكلام والقرآن قد مدح
الصابرين على المصائب ومنها مصيبة الفقر وذم الذين لم يثبتوا أمام الفتن
ومنها فتنه المال ، وعابد الحياة لا يعبا بهذا كله بل يتهم به

ذمه للزهد

قال : بل ادعى جماعات من هؤلاء أن غاية الدين وجملته أربع كلمات أحدها
الزهد في الدنيا إلى أن قال ومن السهل أن يأخذ القارئ ما شاء من الكتب
فسيجد في كل كتاب باب مدح الفقر ، باب مدح الزهد والزاهدين ، ذم الدنيا
وأهلها ، ذم الغنى والأغنياء ، الترغيب في ترك الدنيا والترهيب من الدنيا ، فضل

الخاملين والساقطين حتى كتب الحديث الصحيحة تجد فيها هذه الأبواب ولا تجد ما يخالفها . وهذا أمر قد وقع عليه إجماعهم

الجواب من وجوه (الأول) الزهد في الدنيا زهدان ، زهد المتوكلين على الله وزهد المتوكلين على الناس المتطلعين إلى ما في أيديهم ، أما الأول فهو زهد الصالحين من سلف الأمة وصحابتها وتابعيهم وهو أنهم لا يتركون عملاً من الخير إلا فعلوه جهداً طاقتهم ولا عملاً من أعمال الشر إلا اجتنبوه وقد وصفهم الله في كتابه العزيز أبلغ وصف فقال « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً . سيهم في وجوههم من أثر السجود » الآية

فكلمة أشداء على الكفار دالة على أنهم لا يتركون عملاً يوصل إلى القوة ويعطيها إلا سعوا إليه واتصفوا به من تجارة وصناعة وزراعة وتمرين على فنون الحرب ، وقوله رحماء بينهم دال دلالة صريحة على أنهم لا يتركون عملاً من أعمال الإحسان أو المقربة إلى الله واللطف بالمجتمع والرحمة به إلا اتصفوا به ، فهاتان الكلمتان جامعتان للاتصاف بأعمال البر كلها ، ثم قوله (تراهم ركعاً سجداً) دال على أنهم يلتزمون أوامر الله والعبادات التي شرعها الله ، ثم قوله (يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) دال دلالة صريحة على أن الدافع لهم في جميع أعمالهم هو الأخلاص وطلب الفوز من الله لا حب الرئاسة ولا حب المحمدة ولا حب للفخر ولا الاستكثار والتكاثف وفي آخر الآية قوله « فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار » دال على كمال قوتهم وأنهم قد أعجبوا كل صديق وأرهبوا كل عدو وزنديق وقد وصفهم أحد الصحابة فقال رهبان في الليل أسود في النهار .

وهذا من أبلغ الأوصاف ، هذا هو الزهد الصحيح في الدنيا وهو الأخذ بالقوة لله وفعل الخير لله والايثار به على شهوات النفس ولذائذها

أما الزهد الثاني فهو التظاهر بالكاذب بالصالح والضجعة في الخمول والتحاف الكسل وترك الأعمال وترك الأخذ بالأسباب ، وهذا النوع ليس في الاسلام وإنما هو في المسيحية وغيرها ورهبانية ابتدعوها .

وإنما جاء الاسلام لمحاربتة . إذا فالزهد الذي ذمه عابد الحياة وحمل عليه إنما هو الاسلام الصحيح ، والعلماء الذين قالوا إن غاية الدين أربع كلمات منها الزهد لم يريدوا إلا زهد الصحابة والتابعين لهم بإحسان

وأما قوله إنهم ذكروا هذا الحديث وهو ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس فقد رواه ابن ماجه وحسنه النووي والعراقي ولكنه ضعيف السند لأنه من رواية خالد بن عمرو والقرشي الأموي السعيدى وهو متروك الحديث متهم ، قال المنذرى ولكن على هذا الحديث لامعة من أنوار النبوة ولا يمنع كون راويه ضعيفاً أن يكون النبي ﷺ قاله وقد تابعه محمد بن كثير وقد وثق على ضعفه وقد جعله النووي وابن رجب من جوامع الكلم وشرحاه بل أكثر العلماء عدود كذا . وعابد الحياة لم يتكلم عليه من جهة السند الذى فيه الطعن وإنما تكلم عليه من جهة المعنى الذى اتفقوا عليه .

وأما قوله إن في جميع كتب الحديث الصحيحة وغيرها ذم للدنيا ومدح الفقر والفقراء وذم أهل الدنيا والغنى والترغيب في ترك الدنيا والترهيب منها وفضل الخاملين فهذا صحيح لكن على غير ما فهم عابد

الحياة . فإن الذى ذم الدنيا أى ذم فتناتها وذم الغنى المطغى ومدح الصبر على الفقر ومدح الفقراء الصابرين والترغيب فى ترك الدنيا السائرة بصاحبها إلى الهلاك والترهيب منها أى من السير فى ملذاتها وشهواتها بلا حدود ولا قيود وفضل الخاملين أى الذين لا يوجد لهم ظهور فى الفتن ، هذا هو معنى الأحاديث ومعنى تبويب علماء الحديث وما قصدوا إليه وعلى كل فإن عابد الحياة يعترض على الاسلام كله وعلى المسلمين وعلى الأحاديث الصحيحة التى فى هذه المعانى ويرأها شناعة وعاراً ، والقارىء قد يفهم من كلامه أن الاسلام وهذه الكتب تطرد الغنى من رحمة الله من أجل غناه كما تقول كتب النصارى وإن كان صالحاً تقياً ، وتدخل الفقير فى رحمة الله وإن كان فاجراً عصياً ، ونقبل الخامل عن كل خير ورفعة . هذا ما يصوره كلامه لقراءه وهو كذب على الاسلام وعلى كتب الاسلام وحملته ، فمدح الفقر إنما هو مدح الصبر عليه والاستقامة على الطاعة معه ، وأما ذم الغنى والدنيا فرادى من ذلك ذم من خالف أمر الله فيها وأخذها من غير حلالها واستعمالها فى غير محالها .

وأما مدح الخاملين فالمراد به الخمول عن الفتن وما يوصل إليها كالحديث الصحيح « إن الله يحب العبد التقي الغنى الخفي » وهو الذى عنده عابد الحياة ، وإنك إذا تأملت ألقىته يعطيك لهذا المؤمن أسمى الأوصاف وأرفعها ، فوصفه أولاً بالتقى وهو فعل المأمورات وترك المحظورات ، هذا هو التقي .

ثم وصفه بالغنى ، الذى هو غنى النفس المبعد عن الدنيا ثم وصفه بعد

ذلك بالخفاء ولا يمكن أن يفهم معنى هذه الكلمة مع سابقتيها إلا أنه الخفاء عن الفتن .

ثم انظر إلى قوله وهذا أمر قد وقع عليه اجماعهم ، فانه يعطيك أن الرجل لا يبالي باجماع المسلمين بل يدعى أنهم أجمعوا على ما فيه الهلكة . ولا شك أن هذا محاربة للمؤمنين ومناصرة للكافرين

ذمه لرياض الصالحين ولمؤلفه

قال في صفحة « ١ : ١ » وهذا النووى ألف رياض الصالحين لهذا الغرض أى للذود عن الدنيا وصدر الكتاب بأبيات من الشعر الميت

إن لله رجالا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي سكننا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

ولا يخفى على القارىء ما يرمى اليه هذا الشعر الذى بقى إلى اليوم أنشودة الواعظين ، ولا يدري هؤلاء أن الرجال الفطناء إذا طلقوا الدنيا تزوجها بعمهم الأشرار الأغبياء فحكموا عليهم وقادوا العالم وفيه هؤلاء الفطناء

الجواب من وجوه (الأول) إن كتاب رياض الصالحين ليس فيه إلا أحاديث البخارى ومسلم وباقي الجماعة .

وعابد الحياة حمل عليه لأنه لباب الدين وقول سيد المرسلين .

(ثانياً) قوله إن النووى ألفه للذود عن الدنيا إن أراد به الذود عن فتنها والركون اليها واتخاذها موطنًا وغاية وأملا فهذا صحيح فالنووى رحمه الله ألفه لهذا الغرض وكذلك الأولون من علماء الأمة ، وكذلك جاء القرآن بدم الدنيا والانخراط في فتنها - وإن أراد أنه ألفه للحث على

الكسل والاخلاد إلى الراحة والتواكل عن كل خير ، فهذا كذب وبهتان
ورمى لأئمة الدين بما هم منه برآء .

(ثالثاً) دعواه على هذا الشعر الجليل البديع بأنه ميت ، وهذا لموت
قلبه ونظره إلى الأشياء بمنظار فاسد لا يصور الحقائق .

ومن يك ذا فم مريض يجد مرابه الماء الزلالا
ومن أجل ذلك حكم هذا الحكم ومن الغريب أن عابد الحياة ليس
بشاعر فيعرف الشعر أو يؤخذ نقده له ، إن من شعر هذا القصيمي
الركيك الكفري قوله :

ولو أن ما عندي من العلم والفضل يقسم في الآفاق أغنى عن الرسل
وقوله بعدما قرأ ديوان المتنبي كاتباً على طرته

كفى أحمد أنى نظرت كتابه لأن يدعى أن الاله مخاطبه
ولو شامنى أنى قرأت كتابه لقال إله الكون إني وخالقه
انظر إلى هذه الركة المصحوبة بالزندقة هل يستطيع ذهن أخرجها
واتصف بها أن يحكم على هذه الآيات الرصينة الألفاظ الجزلة المعاني

(رابعاً) انه فهم من الشعر فهما خاطئاً إذ قال طلقوا الدنيا فمن غباوته
أنه فهم أن طلقوها : تركوها وناموا وأن الدنيا هي كسب المال ، وليس
الامر كما فهم فالمعنى طلقوها أى لم يحبوها حب اليهود لها ولم يعبدوها عبادة
القصيمي بل كسبوها لعزة الدين لا لذتهم وشهواتهم وأنفقوها فى مرضاة
الله ، هذا هو معنى تطليق الدنيا

قال عابد الحياة : وقد وجدنا كتباً كاملة لهذه الأغراض فابن أبي الدنيا هو

أحد الحادين بالفقر يؤلف كتاباً يسميه من غير أن يشعر أنه أخطأ (ذم الدنيا)
ووجدنا كتباً كثيرة تسمى كتب الزهد .

الجواب : إن ابن أبي الدنيا هذا إمام من أئمة الاسلام وعالم من
علماء السنة ألف كتابه هذا منذ ألف عام تقريباً فلم يفتن أحد من المسلمين
خلطئه حتى جاء عابد الحياة فأدرك ما لم يدركه الأوائل وهذا غاية السفه والخيلاء
ثانياً : أن ابن عبد الوهاب الذي مدحه عابد الحياة رشوة يروى
أحاديث من هذا الكتاب بل وأئمة قبله كابن تيمية وتلامذته ولم يدركوا
ما أدرك القصيمي فيلزم أن يكونوا جميعاً أغبياء على قوله

ثالثاً : على عابد الحياة إن كان شجاعاً أن يعترض على الله الذي ذم
الدنيا في كتابه اعتراضاً صريحاً لا التواء فيه .

قال تعالى « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به
نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح »
يخبر عنها تعالى بوصف عجيب كزرع أو نبات اخضر من المطر إلى
أن استوى عوده ثم أخذ في الانحطاط حتى صار هشيماً بالياً تذروه الرياح
وقال في آية أخرى « اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم
وتكاثر في الأموال والأولاد »

فهذه الآية حصرت الدنيا وأحوالها في هذه الأقسام الخمسة وجميعها
مكروهة عند العقلاء فضلاً عن أهل الدين

فاللعب والهوى من أعمال الصبيان والتفاخر والتكاثر من أعمال الجهلة
وقال تعالى فيمن أحب الدنيا وجمعها من غير حياء وبخل بها عن

الواجبات (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل
الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحصى) الآية . وقال (ويل لكل همزة لمزه)
الح سورة . وقال (وجمع فأوعى) وقال (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا
ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وقال (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثته منها وما له
في الآخرة من نصيب) وقال في ذم من كثربها وأحبها (ألهاكم التكاث
حتى زرتم المقابر) وقال (وإنه لحب الخير لشديد) وقال (وتحبون المال حباً
جماً) وقال (بل تؤثرون الحياة الدنيا) وقال (فأما من طغى وآثر الحياة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى) وقال (إن هؤلاء يحبون العاجلة) وقال ردّاً
على من افتخر بجمعها (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) وقال (قل ما عند الله
خير من اللهو ومن التجارة) وضم من قال نحن أكثر أموالاً وأولاداً وضم
الكافر الذى قال (أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً) وضم من لا يعلم سواها
فقال (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) وضم من
فرح بها فقال (وفرحوا بالحياة الدنيا) والآيات في ذمها كثيرة جداً فيجب
على عابد الحياة أن يكون صريحاً في عدائه وأن يكون شجاعاً فيذم القرآن
الذى ذم الدنيا وليترك ابن أبى الدنيا والنووى والأحاديث ومؤلفي كتبها
ولكنه خبيث جبان .

والأحاديث الصحيحة في ذم الدنيا أكثر من أن تحصى فمنها حديث
أنه عليه السلام مر على جدى ميت أسك فقال لهوان الدنيا عند الله أكثر
من هوان هذا عند أصحابه ، وحديث عمر « أما ترى أن تكون لهم
الدنيا ولنا الآخرة » وحديث « تعس عبد الدينار والدرهم » الخ

وحديث « اتقوا الدنيا فامها أهلكت من كان قبلكم » وكلها في الصحيح وغيرها من الأحاديث الصحيحة كلها تدم الدنيا وتحذر منها فعليه أن يطعن في الله ورسوله قبل طعنه في ابن أبي الدنيا وكتابه

والدنيا كما قلنا مذمومة وممدوحة فتمدح إذا كسبت من وجهها وأنفقت في الواجبات والمباحات وتدم إذا كسبت من غير حلها واستعملت فيما يغضب الله .

وعابد الحياة يحاول أن يرفع كلمة ذم الدنيا من الأحاديث ويعترض على العلماء وأئمة الاسلام حيث سمو كتبهم ذم الدنيا ولو أنه فكر في الآيات والأحاديث الصحيحة ليثس من أملة وخلق رجاءه ولعلم أن الطعن في الحقائق لا يجدى بل يعود بالمضرة والخزى .

كذبه على الحسن البصرى

ثم ذكر أنه قرأ لأحد الأئمة الكبار كلاماً قال فيه سئل الحسن البصرى عن رجلين أحدهما عمل في الدنيا ليصرف في وجوه البر والاحسان فعمل كما أمر الله وآخر أعرض عن الدنيا حتى صار كلاً على الناس أيهما أفضل ففضل الذى أعرض عن الدنيا .

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا قول لا يمكن أن يصدر من طريق صحيح عن مسلم عالم بالشرعية وما احتوت عليه من تعاليم تحث على العمل وتنهى عن الكسل .

ثانياً : هب أن هذا الكلام صدر عن أحد من المسلمين فلا يمكن أن يصدر عن مثل الحسن مع علمه الواسع الصحيح وما قيمة هذا الكلام

المخالف للإسلام ولماذا يشنع عابد الحياة بهذا الغلط وينسبه إلى جميع المسلمين موها أنهم قائلون به .

قال : ولما كان هؤلاء الشيوخ رأيهم ذم الدنيا بكل وجوهها وذم الأغنياء الخ

الجواب من وجهين (الأول) أن هؤلاء الشيوخ الذين عنهم عابد الحياة بهذه الفرية ثم سلف الأمة وأئمتها الذين بوبوا في كتبهم فضل الفقر وذم الدنيا بل والذين رووا الأحاديث في ذلك .

(ثانياً) أن كلامه هذا كذب عليهم وبهتان ظاهر ومن لا يستحي من الله فانه يكذب كيف شاء فأنت تعلم أن المسلمين جميعاً ماعداً شرذمة من المتصوفة كلهم يعملون ويمدحون العمل ويأمرون به كما أمر الله ، وإنما عابد الحياة يكذب ثم يحاول أن يجعل من نفسه زعيماً ماحياً لتلك الخرافات ذمه المحدثين ورميهم بالجنون والكذب على الرسول

قال عابد الحياة في صفحة « ١٤٢ » وقد تطورت هذه الأعراض الجنونية عندهم تطوراً مخيفاً وقاموا بمدحون الأمراض والأسقام وقد جدوا في خلق الروايات ونسبتها إلى الرسول .

الجواب : من هؤلاء الذين يعينهم عابد الحياة . نعم هم أولئك العلماء الذين رووا ذم الغنى المظنى وذم الدنيا الملهية ومدح الفقير الصابر ومدح الصابر على المصائب وهم سلف الأمة وأئمتها الأعلام وأصحاب محمد ﷺ وهم الذين رووا في مدح الصبر على الأسقام عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ (ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها) متفق عليه .

وزروا عنه عليه السلام أنه قال « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها » وهذا في الصحيح وهم الذين رووا عنه عليه السلام أنه قال « مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيؤها الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة » متفق عليه . ورووا عنه عليه السلام أنه قال « من يرد الله به خيراً يصيب منه » وهذه الأحاديث في الصحيحين وغيرهما ، والذين رووها هم حفاظ الأمة وصحابة الرسول وهم الذين عناهم عابد الحياة بقوله : إنهم مدحوا الأمراض والاستقام وكذبوا على الرسول ، والقرآن أيضاً قد سلك هذا المسلك فقال « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » الآيات فذكر تعالى أنه يصيب المسلمين وغيرهم بعدة أشياء من المصائب امتحاناً واختباراً ثم مدح الصابرين عليها وتلقاها بالرضى والتسليم لله فهل مدح الأمراض والاستقام ياترى ؟ وما الفرق بين الآية وبين الأحاديث في مرماها قال تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا) فعلق تعالى دخول الجنة على الابتلاء بالبأساء والضراء كل ذلك في غاية الشدة والصبر عليها . إذاً فلينكر عابد الحياة هذه الآيات إن كان شجاعاً لأنها تخبر المسلمين بمجىء البلاء وتأمرهم بالصبر عليها .

وقال تعالى (ما أصاب من مصيبة إلا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه) قال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى

ويسلم وفي الآية الأخرى أخبر أن المصائب مقدره في الأزل ثم قال (لكنيلا
تأسوا على ما فاتكم) فالمصائب من عند الله والرضى بها فرض على المؤمنين
والصبر على هذه المصائب والأمراض لا ينافي الأخذ بالأسباب التي تبعد
عنها وتدفعها .

وقال عليه السلام « تداووا ولا تداووا بمحرم » وقال « ما أنزل الله من
داء إلا أنزل له دواء عامه من عامه وجهله من جهله » وهذا معلوم من الدين
بالضرورة بل لقد شرع الله وهو الحكيم في تشريعه الصوم وجعله أحد
أركان الاسلام وهو عبارة عن حبس النفس عن لذاتها وشهواتها وأمر
لها بالصبر على الجوع والعطش

إذا فعابد الحياة يرى أن التمسك بالأحداث التي تعد بالأمراض
وتأمر بالصبر عليها جنون ، وكذلك التشريع الذي يأمر بالجوع والعطش
والتعب ، والآيات التي تأمر بالصبر على المصائب كذلك ولا فرق بين
الآيات والأحداث فهي متماثلة متشابهة في معناها ومرماها

وعابد الحياة إنما أرسل سيول هدمه وأمطار سبابه إلى هذه الناحية
ليقضى على الدين فيما تصور وإن الدين ليهمس في أذنه قائلا له

فان قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا

وإن غراب بينه لينعق في وجهه قائلا له :

أين المفر والاله الطالب والأعور المغلوب ليس الغالب

وبعد فالابتلاء بالأمراض والاسقام فيه عدة فوائد خصوصا للمسلم
منها ما هو معروف ومنها ما يعلمه الله ولولا ذلك لما فعله الحكيم الخبير

فمنها أن المؤمن إذا أصيب بالأمراض والفقر عرف الله وعرف حاجته إليه فرجع إليه وأناب إلى طاعته ومنها أنه يعرف مقدار هذه الأمراض والمصائب فيسعى لتخفيفها أو إزالتها عن أصيب بها لأنه يعرفها جدامعرفة ومن المعلوم أن الوصف الكلامي للأشياء لا يبينها مثل بيان وجدانها وذوقها وتجربتها . وقديماً قيل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها
ومنها الأجر عليها في الآخرة فنجىء هذه الأمور للمسلم فيها فوائد
أما من طبع على قلوبهم فأنهم لا يبصرون هذه المعاني السامية .

قال عابد الحياة : من أقبح ما رويوا قالوا جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت
يا رسول الله إن عندي فتاة جميلة أحببت أن أهديها لك زوجة فقال قبلتها ثم
قالت يا رسول الله إنها لم تمرض فقال لا حاجة لي بها

وذكر أن رجلاً بايع النبي على الإسلام ثم قال إني لم أشك ولم أدر ما الشكوى
فأشار إليه النبي قائلاً من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل النار فليتنظر إلى هذا
وحكى أن عمار بن ياسر تزوج بامرأة فلم تكن تمرض فطلقها

ذكر الروايتين الأوليين في مجمع الزوائد وذكر روايات كثيرة جاء فيها
أن الرسول ﷺ دعا الله بأن يخص أصحابه والمؤمنين به بالحمى وسائر العلل وأن
يهدمهم بالطعن والطاعون وأنه سأل الله أن ينقل الحمى من أماكنها البعيدة
والقريبة وأن يجمعها على أصحابه المخلصين في المدينة وروايات أخرى في إمسك
الحمى في المدينة وإرسال الطاعون إلى الشام ، ومن المصائب أنهم صححوا
هذه الروايات .

الجواب : أنت خير أيها الفارسي بأن الله قال في كتابه « ألم أحسب
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم »

الآية ، وأن الله أبطل هذا الحسبان وأخبر أنه لا بد من الامتحان ، وذلك الامتحان هو المذكور في آية البقرة (ولنبلونكم) الآية ، والآية الأخرى فيها أيضاً (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم) الآية ؛ وقوله (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم)

وإذا تبين لك بهذه الآيات وما في معناها أنه لا بد للمؤمن من الامتحان ، ولا دخول للجنة إلا به ، وأن من ذلك الامتحان الامراض والاسقام ، إذاً فالاحاديث التي أوردها عابد الحياة منكرًا لها مشنعًا بها على المسلمين يثبت القرآن معناها إثباتًا جليًا فعليه أن ينكر القرآن أولاً إن كان ذا شجاعة ، أما الاحاديث فهناك بيانها .

الحديث الاول : رواه أحمد وقال الهيثمي رجاله ثقات

قلت أنا بل هو ضعيف لأن فيه سنان بن ربيعة وليس بالقوى وكذلك فيه حضرمي بن لاحق ، أما معناه فتأبى بالقرآن

أما حديث الرجل الذي لم يشتك ولم يدر ما الشكوى ، فرواه أحمد من طريقين . أحدهما حسن ويؤيده من يرد الله به خيراً يصب منه وما في معناه من الاحاديث الصحيحة وبهذا يتبين لك أن عابد الحياة يحارب الدين وما ثبت عن سيد المرسلين ويحارب نقلة الحديث وحفاظ السنة ونقادها . وأما قوله إنهم ذكروا روايات جاء فيها أن الرسول دعى الله بأن يخص أصحابه والمؤمنين به بالحمى وسائر العلل وأن يهلكهم بالطعن والطاعون الخ . فهذا كذب وزور على المسلمين وعلى أئمتهم فان الذى رووه فى البخارى وغيره أن النبى (ص) قال « اللهم حبب إلينا المدينة وانقل حماها

إلى الجحفة » فهذا الحديث ضد ما ادعاه عابد الحياة ، أما دعواه أنه عليه السلام دعى على أصحابه فهي زور كما قلنا .

أما الأمراض الامتجانية فلا بد منها للمؤمن ، فقد روى البخارى ومالك عنه عليه السلام « من يرد الله به خيراً يصب منه » وروى أحمد ورجاله ثقات عنه عليه السلام أنه قال (إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط)

والأحاديث الصحيحة فى هذا أكثر من أن تحصى تركناها خوف الاطالة وقد ذكر الله أن وجود المال والولد والصحة ليس علامة على الرضا ولكنه امتحان فقال (أيحسبون أنما نمدم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون)

أما طلب الموت بالطعن والطاعون فهذا ثابت عن الصحابة لا عن الرسول وأول من ثبت عنه عمر بن الخطاب فى دعائه المشهور « اللهم إني أسألك قتلاً فى سبيلك وموتاً فى بلد رسولك » ومثل هذا كثير عن الصحابة وهو أن منتهى بغية أحدهم القتل فى سبيل الله . وأما الموت بالطاعون فقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أنه شهادة ونحن نترك إيرادها خوف الاطالة .

قال عابد الحياة فى صفحة « ١٤٣ » وكل لا يبلغ فى الشناعة مبلغ ما رواه الطبرانى عن أنس قال : لقد رأيت أصحاب النبى ﷺ حونه يتباكون يريدون أن تذهب أبصارهم وأن يصبحوا عمياناً .

ثم قال : وأى قوم هؤلاء الذين ييـكـون لأن الله خلقهم مبصرين ولم يخلقهم عمياناً .

الجواب : هذا حديث باطل معارض لما ثبت من الدين الصحيح فقد سمع عليه السلام رجلاً يسأل الله الصبر فأنكر عليه وقال لقد سألت الله البلاء فسل العافية .

وقال لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا
وكان يعلم أصحابه أن يدعووا اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني ، والله
إني أسألك العفو والعافية .

وقد مدح القرآن الذين قالوا ربنا آتنا في الدنيا حسنة
ومثل هذا كثير يطول الكتاب بذكره ، وعابد الحياة أورد هذا
تشديداً على المسامحين وكذباً عليهم في دعواه أنهم صححوا هذه الأحاديث .
ثم تهكم على الصحابة أنهم طلبوا ذلك فقال : وأى قوم هؤلاء ؟ . وانها الكلمة
تظهر ضغينته على محمد وأصحابه ، وكفى بها شناعة وخزياً وضللاً

قال عابد الحياة : وقد ساقوا أكاذيب جاء فيها أن الطاعون لما وقع في الشام
أخذ كبار أصحاب الرسول ﷺ يسألون الله أن يصيبهم به

الجواب : أما الطاعون فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه شهادة
للمسلم ، وأما ترك تمنى الموت للمرض أو سؤال البلاء فذلك ممنوع شرعاً
بالأحاديث الصحيحة التي قدمنا بعضها فلا يمكن أن يتمنى الصحابة البلاء
وأما أن يتمنى أحد الطاعون بناءً عن حسن نية مع غلط وجهل بالحكم
فذلك جائز فلم يعصم من الخطأ إلا رسل الله في تبليغ رسالته وعلى كل
فليس بقادح في الدين ولا طاعن في المسامحين غلط أحدهم خصوصاً إذا

كان ذلك بدافع النية الحسنة . أما عابد الحياة فلا يعجبه دين ، ولا متدين
عنده مرض أو تأتي فيه مصائب أو فقر .

قال عابد الحياة : وإن أعظم برهان نضعه في يد القارىء على أن الجنون قد
بلغ بهؤلاء الشيوخ كل مبلغ أن السيوطى ألف كتاباً في فضائل الحمى وأن ابن
حجر العسقلانى ألف كتاباً أسماه بذل الماعون في فضل الطاعون والسيوطى
كتاب آخر اسمه الخير المبعوث في فضل البرغوث ولمؤلف آخر كتاب اسمه
الطراثوث في فضل البرغوث

وقد أكثروا جداً من الروايات التى فيها إن الاتقياء يخلصهم الله بالأمراض
والمصائب وعلى قدر دين المرء يكون بلاؤه وأن من يرد الله به خيراً فيصب منه
والروايات فيه مشهورة يلوکها كل لسان وتكذب فوق جميع المنابر .

الجواب : ذهب عابد الحياة يبين لقرائه أنه قادر على أن يعطى قارئيه
البراهين على جنون أهل الحديث وحفاظه أمثال البخارى ومسلم وسائر
الجماعة وأقرانهم وأشياخهم وجميع أهل الحديث حتى المتأخرين أمثال الحافظ
ابن حجر صاحب التآليف القيمة والامانة المشهورة فى النقل التى شهد بها
الموافق والمخالف وهو صاحب فتح البارى أحسن شرح للبخارى .

لماذا ؟ لأنه ألف كتاباً فى فضل الطاعون وابن حجر فى هذا التأليف
لا ذنب له بل الذنب ذنب البخارى ومسلم والجماعة وأشياخهم وأشياخ
أشياخهم إلى الصحابة فأولئك عنده هم المجانين الكبار فقد رووا تلك
الأحاديث التى أودعها ابن حجر كتاب بذل الماعون فى فضل الطاعون
والأحاديث التى أودعها السيوطى كتابه فى فضل الحمى ، فمن تلك الأحاديث
ما روى البخارى ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « الطاعون شهادة لكل مسلم »

وروا أيضاً عن عائشة أنها سألت النبي (ص) عن الطاعون فقال « إنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء ، فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع الطاعون فيمكنه في بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد ، وروى مسلم أن النبي (ص) قال لام السائب « لا تسبى الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد » وعابد الحياة يكذب جميع هذه الأحاديث وما في معناها ويتهم بها ويتهم على علماء الأمة لأنهم يؤمنون بأحاديث فضل الصبر على المصائب وأحاديث إن الطاعون شهادة وإن الحمى تزيل الذنوب إنه ليضيق صدرأ بهذا الدين الذي يجعل المؤمنين به مسرورين حتى في حالة مصائبهم

أما الشيخ السيوطي فركزه معروف وهو أنه رجل يؤلف في كل شيء من الفنون ويجمع كل شيء وإنما ذكره عابد الحياة ليؤهم قراءه أن حفاظ الأمة وتقادها لا فرق بينهم وبين السيوطي يجمعون ولا يحققون ولنا بصد البيان حال السيوطي وإنما نحن نبين مغالطة عابد الحياة ، أما قوله وقد أكثروا من الروايات التي فيها إن الاتقياء يخصصهم الله بالامراض وأن من يرد الله به خيراً يصيب منه .

أما قوله أكثروا أي كذبوا بدليل أنه سماهم كذابين قال البخاري في صحيحه باب أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأماثل فالأماثل قال في الفتح هذه الترجمة حديث رواد النسائي والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وتكاملته يبتلى الرجل على حسب دينه . وأورده من عدة طرق .

وأما حديث من يرد الله به خيراً يصيب منه فهو حديث متفق عليه وإذا يتبين لك من ذلك سوء طوية القصيمي وأنه لا يطعن في السيوطي وابن حجر فحسب وإنما يطعن في السنة النبوية الصحيحة وحفاظها ونقادها ومن الأدلة أيضاً على ذلك قوله تلو كها الألسنة وتكذب فوق جميع المنابر فهذا من الأدلة على ما قلنا .

أحس القصيمي بجرأته في الطعن على الله وعلى رسوله فأراد أن ينافق فقال :

وهذه الروايات على قسمين قسم صحيح ومعناه أن المصلحين لا بد أن يشقوا وأن يبتلوا من المدعويين .

الجواب : إننا نفهم من استثنائه هذا أنه رجع يصح حديثاً واحداً وهو أشد الناس بلاءاً الأنبياء الخ . ويقصره على معنى واحد مع أنه عام في الابتلاء في كل شيء .

أما أحاديث فضل الصبر على الطاعون وأنه شهادة ، وفضل الصبر على الحمى وفضل من يصرع وفضل من أخذ الله عيذه فصبر وكلمها في الصحيحين فأبقاها في القسم المكذوب الذي تلو كها الألسنة ويكذب فوق المنابر ولذلك قال وقسم آخر منها غير صحيح « تشنيع آخر بالكذب »

قال عابد الحياة : وقد جاء هؤلاء القتلة بأحاديث تنهى عن العمران نهياً عاماً وتأمّر بهدم كل ما بنى مهما كانت الأغراض والمقاصد .

وقد نقلوا أن الرسول خرج ذات يوم فرأى بناءً مشرفاً فقال ما هذا ؟ فقليل هذا بناء لرجل من الأنصار فسكت ثم جاء صاحب البناء فسلم عليه فأعرض

عنه صمغ ذلك مراراً حتى عرف الغضب في وجهه فشكى ذلك إلى أصحابه فقالوا له
إن الرسول غاية السلام خرج فرأى بناءك فرجع الرجل إلى بناءه فهدمه وسواه
بالأرض ثم خرج النبي فلم ير البناء فسأل عنه فأخبر أن صاحباً هدمه ، فقال إن
كل بناء وبال على صاحبه

وروا أن النبي ﷺ رأى عبد الله بن عمرو يصلح كوخاً قد وهى فقال :
إن الأمر أسرع من ذلك يعنى إن الدنيا أقصر عمراً وأقل شأناً من أن يحاول
العاقل إصلاح شيء فيها .

وروا أن النبي قال : يؤجر المرء في نفقته كلها إلا التراب والبناء ، وقال
ﷺ إذا أراد الله بعبد شراً حسن له البناء .

وقال إذا أراد الله بعبد سوءاً أنفق ماله في البغايا ، ونقلوا عنه من بنى
فوق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة على عنقه ، ورووا أن العباس بنى غرفه
فقال له النبی اهدمها ، فقال العباس أو أبيعها وأتصدق بثمرتها . فقال بلى اهدمها
وروا إذا بنى المسلم سبعة أذرع ناداه مناد من السماء أين تذهب يا أفسق
الفاستق ورروا روايات كثيرة إن البناء إحدى أمارات الفساد والهلاك

الجواب من وجوه (الاول) أن عابد الحياة يسمى علماء الحديث
جميعهم قتلة كما رأيت أى قتلة للعقول والتقدم ويسمهم مجانين وكذابين
كما سبق ويسمهم دجاجة ويدعى عليهم أنهم كذبوا أحاديث تنهى نهياً
عاماً عن العمران ، وهذا كذب عليهم فمن قرأ كتب الحديث رآها تروى
أحاديث في فضل الغرس والزرع وفيها الحث على الصناعة كالحديث
« إن الله يدخل الجنة بالسهم الواحد ثلاثة : صانعه ومناوله والرامي به .

وتروى أحاديث في مدح التاجر المسلم الصدوق وغير ذلك .
وعابد الحياة لا يرى الحسنات لأنه لا ينظر إلا بأعين اليهود والملاحدة
ولكنه يرى أشياء يتوهم هو فيها أنها سيئات وذلك لفساد عقله وسواد

منظاره ويأتي بأشياء مكذوبة بينها أهل الحديث وزيفوها فيذكرها موهماً
أنها صحيحة عندهم ويترك ما قالوه فيها وذلك منه خيانه وتزوير وسنأني إن
شاء الله تعالى على جميع ما حشده بالبيان والايضاح وبالله نستعين

إن جميع ما نقله عنه ما هو صحيح وسنبين معناه ومنه ما هو ضعيف
لا يصح أن يورده ولا أن يطعن به على المسلمين لأن العلماء قد بينوا ضعفه
أما قوله إن النبي خرج ذات يوم فرأى بيتاً مشرفاً إلخ ، فليس هو هكذا
ولكنه كما رواه ابن ماجه عن أنس قال « مر النبي بقبة على باب رجل من
الأنصار فقال ما هذا ؟ قالوا قبة بناها فلان ، فقال النبي ﷺ كل مال يكون
هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة . فبلغ الأنصارى ذلك فوضعها فر
النبي بعد فلم يرها فسأل عنها فأخبر بأنه وضعها لما بلغه عنك فقال يرحمه الله »
وفي سنده عيسى بن عبد الأعلى بن أبي مروة قال الذهبي لا يكاد يعرف
وقال ابن القطان لا أعرفه في شيء من الكتب ولا في غير هذا الحديث
إذا فبطل تشنيع عابد الحياة به وتبين كذب دعواه أنهم أي المحدثين
صحيحوه ، ثم هب أنه صحيح فلماذا لا يجد عابد الحياة له ممحلاً صحيحاً لو كان
ذا نية حسنة فيحمله على أن الرسول أراد من أصحابه أن يوجهوا وجهتهم
نحو الجهاد والاستعداد له لا إلى زينة الدنيا أو أن الصحابة إذ ذاك كانوا
محتاجين إلى المال فصرفه في البناء الزائد عن الحاجة وترك ما فيه المنفعة أمر
لا يصح ، ولكنه لا إنصاف عنده

وأما قوله إن الرسول رأى عبد الله بن عمرو يصلح كوخاً قد وهى
فقال إن الأمر أعجل من ذلك فهذا حديث رواه أبو داود والترمذي

وصححه ، وابن حبان قال الحافظ وهو محمول على ما لا تمس الحاجة اليه ورواه أيضاً ابن ماجه قلت بل المراد منه عليه السلام التوجيه إلى ما هو أتم من البناء من الأعمال الصالحة والزهد في الدنيا .

وأما قوله يؤجر الرجل في نفقته كلها إلا التراب والبناء فلا خير فيه فهذا حديث رواه الترمذى وصححه وأخرج له شاهد عن أنس بلفظ إلا البناء فلا خير فيه فهو ليس على إطلاقه فقد بنى ابراهيم واسماعيل البيت وقال الله (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

وقد بنى المسلمون وبنيتهم بيوتاً ودوراً

وإذا فالمراد البناء الذى يراد به التفاخر والتعظيم على الناس أو الزائد عن حاجة الانسان إذ هو وضع للمال فى غير موضعه ولو حسنت نية القصصى لفهم هذا الفهم ولكن حسن النية منه بعيد .

وأما قوله وفى حديث آخر إذا أراد الله بعبده سوءاً أنفق ماله فى البنيان فهذا رواه الطبرانى فى الاوسط وروى مثله عن جابر وهذا الحديث كسابقه يذم الذى يضع ماله فى البنيان نفراً وتعاضاً على العباد وصرفاً للمال فى غير منفعة عائدة عليه أو على المسلمين بالفائدة .

هذه هى المحامل الصحيحة لهذه الاحاديث وما فى معناها

وأما قوله إذا بنى الرجل سبعة أذرع ، فهو حديث موقوف من كلام عمار وفى سنده ضعيف فهو ضعيف وموقوف وأما قوله ورووا روايات كثيرة أن البناء إجدى أمارات الفسوق والهلاك والفساد فهذا ثابت فى حديث جبريل المشهور « أخبرني عن أماراتها فقال أن ترى الحفاة

العراة رعاة الشاة يتناولون في البنيان » متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم وغيره من حديث عمر .

قف على هذا وافهم أن عابد الحياة ينكر ما اتفق عليه المسلمون ويسمى رجال الحديث وأشياخهم قتلة للعقول لأنهم رَوَوْا أن التناول في البنيان من علامات الساعة .

(تهكمه بالمفسرين وبأبي الدرداء)

قال في ص ١٤٤ « وحكوا في تفسير قوله تعالى (أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم نخلدون) أن أبا الدرداء لما رأى ما أحدث المسلمون في غوطة دمشق قام في مسجدهم خطيباً ونادى يا أهل دمشق ، فاجتمعوا إليه فحمد الله ثم قال : ألا تستحيون ، تجمععون مالا تأكلون ، وتبنون مالا تسكنون ، وتأملون ما لا تدركون . انه قد كانت قبلكم قرون يجمعون فيوعون ويبنون فيوثقون ، ويأملون فيطلبون ، فأصبح أملهم غرورا ، وأصبح جمعهم بورا ، وأصبحت مساكنهم قبورا . ألا ان عاداً ملكت ما بين عدن و عمان خيلا وركابا ، فمن يشتري منى ميراث عاد بدرهمين ؟

وروا عن عبد الله بن عمر أنه قال شاكرًا الله على ما فعل : والله ما وضعت لبنة على لبنة ولا غرست نخلة منذ قبض النبي (ص) »

الجواب : أما أثر أبي الدرداء رضي الله عنه فهو من كلامه البليغ ووعظه الصحيح وغرضه منه كف الناس ومنعهم من الانكباب على الدنيا انكباباً كلياً ، فالانكباب على الدنيا وإعطائها كل شيء لم ينة عنه أبو الدرداء فحسب بل سبقه القرآن إلى ذلك فقال « لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون »

وقال « ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله

أخذه . كلا .. » ولما ذكر تعالى أنواع زينة الدنيا من الشهوات والبنين وغيرها قال (ذلك متاع الحياة الدنيا) وقال في موضع آخر (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) قال تعالى في النهي عن الانقطاع إلى الدنيا انقطاعاً كلياً مبيناً عاقبة من فعل ذلك (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً) والآيات في هذا كثيرة ، وكلامه رضى الله عنه كلام جيد في الردع عن الانكباب على الدنيا بالكلية

وعابد الحياة من الطرف الآخر أى عبدة الدنيا ، من أجل ذلك رأى أن كلام أبى الدرداء باطل وأن راويه وهو ابن أبى حاتم وأشيأخه من القتلة وأما حديث عبد الله بن عمر فالذى رواه من القتلة على زعم القصيمي هو البخارى فى باب ما جاء فى البناء ، فابن عمر سلك مسلك أهل الزهد وامتل وصية النبى ﷺ حيث قال له « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وهذا الحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما من القتلة على زعمه ، وهذه المسألة أى حب الدنيا ذات وجود ثلاثة .

افراط وتفريط ووسط . وقد ذم الله الطرفين ومدح الوسط وجعل هذه الأمة وسطاً فى كل شىء حتى فى الدنيا ، فالذى سار على تعاليم الدين هو الوسط فانه لا يعبد الدنيا عبادة القصيمي واليهود ولا يتركها ترك الرهبان والمتواكلين والسكنه يسعى فيها سعيًا وسطاً يبتغى فى جميع أعماله فيها وجه الله .

فعلاة المتصوفة قد سلكوا مسلك الرهبان وإن من أخذ بنصيبه من الدنيا ولم يلهمه عن عمل الآخرة فهو الخيار الوسط ، وما صح من هذه

الأحاديث والآثار فالمراد منه ترك الفضول وما لا فائدة منه ، وليس المراد ما فهمه عابد الحياة أنها تنهى عن العمران ، بدليل أن أولئك القوم الذين رَوَوْا تلك الأحاديث قد بنوا وسكنوا وحاشاهم أن يخالفوا ما سمعوه من النبي عليه أفضل الصلاة والسلام

قال عابد الحياة : ثم لم يقفوا عند هذا فادعوا أنه عليه السلام قال إنما بعثت لخراب العالم ولم أبعث بعمارته ، نقله صاحب مجمع الزوائد من رواية الطبراني

الجواب : لا يشك مسلم فهم الاسلام وعرفه حق المعرفة أن هذا الحديث كذب مختلق وعابد الحياة ذو إحن على المحدثين فمن أجل ذلك جاء به ثالبا لهم موها قراءه أن الأمة تدين بهذا وتصحيحه وحيث أن الطبراني رواه ومجمع الزوائد نقله .

إذا فالأمة تقول به ، هذا ما يفهمه عابد الحياة ، ولو علم هذا المخادع أن الطبراني وغيره من المحدثين لم يشترطوا الصحة فيما رووه وخرجوه فقد يروون الصحيح والحسن وقد يروون الضعيف والمكذوب وقد يبينون الضعف والكذب وقد يكتفون بسرد الاسناد ، فكل محدث متى رأى السند عرف ضعفه أو كذبه أو صحته ، ولم يشترط الصحة فيما ألف إلا جماعة قليلة كالبخاري ومسلم ، ثم لو أن القصيمي عنده ذرة من إنصاف لعلم من متن هذا الحديث انه باطل معارض لما جاء به النبي (ص) ومعارض لدينه العمراني الصحيح ثم معارض لقوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ولقوله تعالى في وصف النبي (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالرحمة والاهتداء ووضع

الخارج كلها تنافي الخراب المذكور في هذا الحديث الباطل .
ثم لم يقل أحد من حفاظ الأمة بتصحیحه حتى يشغب به عابد الحياة
وإذا يتبين لك أنه كاذب مغرض .

« تشنيع آخر »

قال عابد الحياة وحاولوا أن يتناولوا جانباً آخر من جوانب الحياة بالتدمير
والهدم فراحوا كالمجانين ينقلون روايات في النهي عن الزراعة وفي ذم المزارعين
فنقلوا أنه عليه السلام قال ما من أهل بيت يغدو عليهم فدان أو آلة زرع إلا
ذلوا وأنه رأى يوماً آلة زراعة أمام بيت رجل من الانصار فأشار اليها وقال
ان هذه لا تدخل بيتا إلا أدخل الله فيه الذل الى يوم القيامة كما ذكروا أنه عليه
السلام نهى عن المزارعة وعن كراء الارض وأن جماعة من الصحابة تركوا
أرضهم بوراً لأجل هذا الحديث .

الجواب أن يقال : انظر وفقك الله إلى وصف عابد الحياة لأهل
الحديث وتسميته إياهم مجانين وقتلة لروايتهم هذه الأحاديث فلتسمع أيها
القارىء من روى هذه الأحاديث من المجانين القتلة على زعمه

قال البخارى فى باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع أو
مجاوزه الحد الذى أمر به وساق بسنده عن أبي أمامة ورأى سكة وشيئاً
من آلة الحرث فقال سمعت النبي (ص) يقول « لا يدخل هذا بيت قوم
إلا أدخله الله الذل » ذكر ذلك البخارى بعد ذكره باب فضل الزرع
والغرس وساق فيه آية وحديثاً ، فأنت ترى البخارى ذكر فضل الزرع
والغرس ثم بوب على الحديث الآخر بما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة
الزرع أو مجاوزة الحد الذى أمر به ، فالبخارى والأمة جمعاء يفهمون أن

الغرس والزرع مطلوب مندوب . وأن الاشتغال بذلك اشتغالا زائداً عن الحد يلهي عن طاعة الله وعن الجهاد في سبيله والاستعداد لأعدائه لأن ذلك يوجب الذل والهوان ، وإننا إذا نظرنا إلى أمة انكبت على الزراعة وحدها وأعطتها كل شيء منها وجدناها ذليلة بين الأمم ، أما الأمة العزيزة فهي التي تأخذ بكل فن من فنون الحياة التي أمر بها ذلك الدين القيم دين العمران والمدنية دين الاسلام والسلام ، دين المحبة والرحمة دين العزة والقوة « ألا إن حزب الله هم الغالبون » ومن هنا ندري معنى حديث لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل ، وبين لك ذلك أتم بيان ما روى أحمد وأبو داود عنه عليه السلام أنه قال « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله أنزل الله بكم بلاء فلا يرفعه حتى ترجعوا إلى دينكم » فانظر إلى هذا الحديث وإلى حديث فضل الزرع وإلى الحديث الذي جاء به القصيمي ثم استخرج المعنى منها يظهر لك أن الزرع مطلوب وأن الانكباب عليه مع ترك الواجبات مذموم .

وأما حديث النهي عن المزارعة فالذي رواه من القتلة هو مسلم وغيره من أهل الحديث .

والقصيمي لو أراد الانصاف لرجع إلى الأحاديث الأخرى ليتبين له أن الرسول جاء إلى المدينة والأنصار قد كانوا يشتغلون في المزارعة على نظام فاسد فنهي عن ذلك النظام وسن لهم نظاماً صالحاً فسمع بعض الصحابة النهي ولم يسمعوا ما عداه فكفوا عن المزارعة

هذا قول لبعض أهل الحديث

وقال الآخرون إن النهي نهى كراهة وإنه حثهم على مساعدة إخوانهم
وقد روى في ذلك حديث : « لأن يمنح أحداكم أخاه أرضه خير له من أن
يأخذ عليها خراجا معلوما .

والقصيمي إنما يريد أن يعترض فقط وأن يصح الإسلام والمسلمين
بالعيوب من غير روية ولا عقل أو بقصد لأمر في نفسه والله المستعان

« تشنيع آخر »

قال عابد الحياة في صفحة « ١٤٥ » ثم أخذت هذه الأمراض أشكالا أخرى
حينما قاموا ينقلون لنا روايات وأخبار في مدح القذاره وذم النظافة ، من ذلك
أنهم نقلوا عن النبي أن ثوبه كان كأنه ثوب زيات وأنه قال ان العي والبذاعة
من الايمان والبذاعة هي قذاره المظهر ، ونقلوا أنه عليه السلام علم أصحابه أن
يبصقوا ويخرجوا ما في أنوفهم وأن يضعوه في أكمامهم وأرديتهم

الجواب : أنظر وفقتك الله إلى حنقه على أهل الحديث ووصفه إياهم
بالمرض والقذاره وأنهم مدحوها ونسبوها إلى النبي .

فدعوا أن أهل الحديث صححوا حديث « إن ثوبه كان كأنه ثوب
زيات » فهذا حديث مكذوب لا أصل له وقد رواد الترمذى في الشمائل
وفي سننده راويان يرويان المناكير ولم يصححه أحد من حفاظ السنة ومع
ذلك فهو مخالف لأوصافه عليه السلام وكلامه وأوامره فهو الذى قال
إن الله جميل يحب الجمال ، وهذا فى الصحيح وهو الذى كان دائم الاغتسال
والتطهر . وهو الذى ما شم أصحابه ريحة مسك أفضل من ريحه عليه
السلام . وهو الذى رأى رجلا ثار الرأس فقال : أما يجد هذا ما يسكن
به شعره ، ورأى رجلا وسخ الثياب فقال : أما يجد هذا ما ينقى به ثيابه

رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي . بل وأمر أصحابه أن يغتسلوا كل يوم جمعه . والأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصر بل والقرآن يقول (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) فادعأوه على أهل الحديث أنهم صححوا هذا الخبر ادعاء كاذب .

وأما حديث إن العي والبذاة من الإيمان فلم أجده بهذا اللفظ لكن روى الترمذي عن أبي أمامة عن النبي (ص) أنه قال « الحياء والعى شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق .

قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وصححه بعضهم ، والعى قلة الكلام كما فسر به بذلك غير واحد وقلة الكلام إما أن تكون مقصودة لغرض صحيح وهو الذي عناه الحديث وإما أن تكون خلقية

أما البذاة فقد روى ابن ماجه عن أبي أمامة الخارثي قال : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام « البذاة من الإيمان » ثم قال ابن ماجه البذاة القشافة يعنى التقشف وليس كما قال عابد الحياة إنها القذارة فتبين لك كذبه عليهم وسوء قصده ، وهذا الحديث في سنده ضعف وقيل إن فيه انقطاع والله أعلم ، وأما إن الرسول عليه السلام أمر أصحابه أن يبصقوا ويمتخطوا في ثيابهم فهذا ثابت في الصحيحين وغيرهما من عدة أحاديث وذلك في أثناء الصلاة لأنهم ما كانوا يحملون مناديل ولأن الأقمشة تعوز أكثرهم فأرشدهم عليه السلام إذا بدر أحدهم البصاق وهو في الصلاة أن يبصق في طرف ثوبه ويرد بعضه على بعض وهذا أحسن شيء في هذا الظرف وهذه الحالة ومن المعلوم أن كل مسلم يعمل بنظام الاسلام وتعاليمه يحب النظافة

ويمثل أمر الاسلام في التطهر سوف يغسل ثوبه عند خروجه من المسجد
وحينئذ لا يكون هناك طعن على المسامين ولا على الاسلام وأى فرق
بين من حملة في ثوبه ريثما يخرج من المسجد وبين سادته الغريبين الذين
يحملونه في مناديلهم زمناً أطول بل إننا نقول إن وضعه في طرف الرداء
أدعى للنظافة وأسرع لازالة الأوساخ .

وهذا الحكم الشرعى الثابت أول من اعترض عليه عابداً للحياة لا أعرف
أحداً سبقه فانظروا وفقك الله إلى نظره إلى الاسلام بعين الحق وإلى نظره
إلى أوربا وأعمالها بعين الرضا .

وعين الرضا عن كل عيب كليالة كما أن عين السخط تبدى المساويا

قال عابد الحياة : وما نقلوه عن الحسن بن علي أنه أصاب لقمة في مجرى
الغائط والبول فأخذها وغسلها ثم دفعها إلى غلامه ، فلما توضأ قال للغلام ناولني
اللحمة فقال الغلام أكلتها فقال اذهب فأنت حر لوجه الله . فقال الغلام لأى شيء
يامولاي أعتقتني . قال لأنى سمعت فاطمة تذكر عن أبيها أنه قال من أخذ لقمة
أو كسرة من مجرى الغائط والبول فغسلها ثم أكلها لم تستقر في بطنه حتى يغفر له
فما كنت لأستخدم رجلاً من أهل الجنة

قال الهيثمي رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

الجواب من وجوه (الأول) إن هذا خبر مكذوب قطعاً بدليل أن
النبي حرم السمن الذى وقعت فيه فأرة وهذه كسرة في أشنع نجاسة من
ذلك السمن (الثانى) أن الله قال « ويحرم عليهم الخبائث » ولا أخبت مما
وقع في الغائط (الثالث) إن هذا الوعد بالجنة على شيء تافه قدر لا يمكن
أن يصدر عن النبي .

(الرابع) إن رواية أبي يعلى له لا تدل على صحة ولا حسن فقد روى المكذوبات والضعاف ومجرد إخراجها له لا يدل على صحة .

(الخامس) إن قول الهيثمي رجاله ثقات قول باطل ولو سامنا ذلك لم يفد هذا الحكم صحة الحديث فقد يكون رجاله ثقات ولكن فيه انقطاع أو علل أخرى تسقط الاحتجاج به ، والهيثمي كثيراً ما يحكم على الأحاديث الموضوعة بأن رجالها ثقات أو بأنها صحيحة وليس الهيثمي إلا جامع من الجامعين للأحاديث لا يعتبر حكمه ولا رأيه ، كذلك الحال في كل مخرف لا تحقيق عنده وإنما أورد عبد الحياة هذه الشنع على المسلمين ثم ادعى عليهم زوراً وكذباً أنهم صححوها وحاشاكم من ذلك ليبنى له مركزاً وليخفي طعونه وإلحاده .

قال وذكروا أنه عليه السلام ذكر حوضه ومن يردده عليه أول الناس ، فقام عمر فقال يا رسول الله من هم قال هم الشعث الرؤوس الدنس الثياب الذين لا ينجسون المتنعمات ، ولا تفتح لهم السدد - فقال عمر بن عبد العزيز أنا والله قد نكحت المتنعمة فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي السدد لا جرم والله لا أدهن رأسي حتى يتشعث ولا أغسل ثوبي حتى يتسخ

الجواب : هذا الحديث رواه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وسكت عنه الذهبي ومعنى هذا الحديث قد ورد في عدة أحاديث تركناها خوف الإطالة وليس في هذا الحديث ما يعاب به

أما قوله دنس الثياب شعث الرؤوس فإنه من الحاجة والفقر لا من ترك النظافة وحب التطهر - والفقر امتحان من الله لا عيب على العبد فيه

لأنه ليس من كسبه ولا بإرادته

وأما قول عمر بن عبد العزيز فانه زيادة في التحفظ في الورع وهو فهم فهمه رحمه الله وليس هذا الفهم مقيد به الاسلام والمسلمين .
وأيضاً فلم يقل إنه سيبقى متسخ الجسم متسخ الثوب وإنما قال لا أغسله حتى يتسوخ - وعلى كل فأقوال من هو خير منه من الصحابة مردودة على قائلها إذا خالفت نص ولا حجة لأحد مع قول النبي

قال عابد الحياة في صفحة « ١٤٦ » ومما يقرب من هذا ما ذكره فقهاء الشافعية قالوا اذا وجد جماعة ماء لا يكفيمهم للوضوء لزمهم أن يبولوا فيه ثم يتوضؤوا منه .

وذكر صاحب القاموس في مادة قل قال خذ قملة رأس ثم ضعها في ثقبه فولة ثم اعطها المريض يشفي ، وذكر داود أشياء كثيرة

الجواب : إن هذا من الكذب على فقهاء الشافعية فالشافعية يرون أن البول نجس ولا يوجد عالم من علمائهم المعول عليهم قال ان البول طاهر وقول القصيمي قول من لا يؤمن بالله ولا يخشى الكذب والبهتان . نعم : قد يوجد في الشافعية بعض الجهلة الذين ابتلوا بحب التأليف وهؤلاء لا يوصفون بالعلم فضلاً عن التحقيق .

أما اعتراضه على داود وطبه وصاحب القاموس وقلمته فجوابه ان عابد الحياة ليس بطبيب ولا يعرف الطب فيقبل قوله فكلامه فيما لا يعرف كلام من يهرف .

وأمر آخر وهو أن القصيمي أصيب بمرض منذ زمن فذهب الى طبيب من أطباء العلم الحديث الذي يتغنى به فقال له ذلك الطبيب ان

دواءك أن تحقن بغائطك وفعلا حقنه بغائطه فراح مسروراً معتقداً مجيء
الشفاء بتلك الحقنة الخبيثة فلماذا يعترض على قذارة داود وصاحب القاموس
ويعتقد أن طبهم خبيث مرذول .
أما حقنة طبيبه الجديد فحقنة طيبة مقبولة .

ما ذاك إلا لبغضه كل شيء جاء عن المسامين واستحسانه لكل شيء جاء
عن الغريين

قال عابد الحياة : فالواجب على المسلم عند هؤلاء الهدامين المخربين أن يموت
في مظهره وصحته وماله وصناعته وزراعته فلن يكون مسلماً حقاً حتى يكون كذلك

الجواب : تقدم لك أن مراده بالهدامين المخربين أصحاب الحديث
الذين أورد أحاديثهم مشنعاً عليها وهم البخاري ومسلم وأهل السنن والمسانيد
وأشياخهم وأشياخ أشياخهم حتى الصحابة

(الثاني) أنه بهتهم وكذب عليهم فعل من لا يؤمن بالله ولا يخاف
عقاباً فما مدحوا الفقر ولا ذموا التجارة والصناعة والمال أصلاً ولكنهم
رووا الأحاديث الكثيرة التي تحت على التجارة والصناعة والزراعة ورووا
الأحاديث التي تأمر بالتداوى وتأمر بمعالى الأخلاق وفضائل الصفات
ولكن من ملأ قلبه بالاحن والريب لا يبصر ما رووه ولا ما ذكره

قال عابد الحياة : وقد بالغوا جداً في وصف الرسول عليه السلام ومن معه
بالفاقة والشقاء وبالفقر وموت الشهوات والغرائز الدافعة الى العمل

الجواب : أما كون الرسول عليه السلام وأصحابه في السنين الأولى
من الهجرة فقراء فهذا لا يمتري فيه الكفار فضلاً عن المسامين والأحاديث

الصحيحة التي وردت في ذلك أكثر من أن تحصر فلا حاجة بنا إلى ذكرها
والكن ما قول القصيمي في قوله تعالى « للفقراء المهاجرين » الآية
وبعدها في الآية الأخرى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »
وقوله تعالى « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله » فالآية الأولى وصفت
أصحاب النبي عليه السلام زمن الهجرة بأنهم فقراء ، والآية الثانية التي بعدها
وصفت الأنصار بأنهم يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة والخصاصة
هي الحاجة ، أما الآية الثالثة فإنها مدحت هذا الصنف من الفقراء بمدائح
سامية ، فهل ياترى يكذب القصيمي هذه الآيات لأنها وصفت الرسول
ومن معه بالفقر والحاجة ومدحت أصنافاً من الفقراء فنقول له إن الذي
وصف الرسول ومن معه بالفقر هو الله لا أولئك الهدامون المخربون في
نظرك ، فتبين لك أيها القارئ ما وصف الله به أصحاب نبيه ومقالة القصيمي
في تشنيعه على الفقر والفقراء وكذبه على أهل العلم

قال عابد الحياة : وبالغوا في وصفهم بالجوع وسوء المظهر والحال وشظف
العيش حتى صار فقر الرسول ومن معه مضرب الأمثال للخطباء والمؤلفين

الجواب : أنت ترى أولاً أن القصيمي أدرك بفطنته خطأ هؤلاء
الخطباء والجاهل من العلماء والمؤلفين والمتكلمين والشعراء ولم يدرك هذا
الخطأ قبله أحد فهو أول من نبه على خطأ اجماع المسلمين وفي هذا من
الغرور والكفر ما الله به عليم .

ثانياً : أن الأحاديث الصحيحة في فقر النبي وأصحابه في الصحيحين
وغيرهما أكثر من أن تحصر وقد ثبت أنه ﷺ يربط الحجر على بطنه

من الجوع بل وأن الجوع أخرجه وأبا بكر وعمر ليسا حتى استضافوا
أبا الهيثم الانصارى وكذلك جوعه وجوع أصحابه يوم الخندق وكل ذلك
في الصحيحين وغيرها .

وعابد الحياة لا بعباً بذلك كله لأن رواه دجاجة وقتاة ومجانين بل
يصح أن نورد عليه قوله تعالى حين خير أزواج النبي حين تعصبن عليه
وطالبته بالنفقة « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا
وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحكن سراحاً جميلاً » فانه تعالى قال هل
إنكن متى أردن الحياة الدنيا وزينتها فلا بداء لكن عند محمد لأنه لا يطالب
الدنيا ولا يسعى لها للذاتها وشهواتها وإنما يعمل فيها لأغراض سامية ومعاني
عالية فإذا جاءه المال أنفق في سبيل الله في يومه وأبقى ما عند الله للغد فهل
يا ترى يحمل القصيمي على القرآن كما حمل على الأحاديث وعلماء الأمة .
نعم : إن المادية اليهودية تبين الروح الاسلامية المعنوية بوناً بعيداً .

ثم ما قوله في قول الله تعالى « قل لا أجد ما أحملكم عليه » أكان
الرسول صادقاً أم كاذباً في هذا المقال وهل قوله هذا ينبيء عن الغنى أو عن
الحاجة والفقر وهل يعلم أنه ﷺ مات ودرعه مرهونة عنده يهودى بثلاثين
صاعاً من شعير وأنه تمضى الأهلة ما أوقد نار في بيته ، إذا فالخطباء
والمؤلفون والعلماء إذا وصفوا النبي وأصحابه بالفقر والحاجة فالقرآن يؤيدهم
والسنة تؤيدهم والقصيمي يخالفهم ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصلاه جهنم وساءت مصيراً
ولنختم هذا البحث بحديث الصحيحين وهو أنه عليه السلام قال لأبي ذر

لو كان عندى مثل أحد ذهباً ما أتى على ثلاثة وعندى منه شيء فهو صلى الله عليه وسلم لا يسعى لجمع المال ولا يكتن جمع الحكمة ورفع المعنويات فى النفوس إلى أعلى الدرجات ومحاربة المادية الشرهة والأنانية الخبيثة والأخلاق الفاسدة التى تجلب الهوان والذل والصغار .

قال عابد الحياة فى صفحة « ٤٧ » « مؤكداً أن ما نقل من ذلك كذب قال وليس القارىء فى حاجة إلى أن يؤكد بأن هذا كله كذب وجهل وخلاف للواقع وإنه من الهوان أن يحكى على أنه من الشريعة المحمدية

الجواب : هذا اعتراف آخر منه بأن هذه الأحاديث التى ذكرها فيما تقدم من هذا الفصل وما فى معناها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يسكرر لنا أن ذلك كذب وباطل ولا يصح نسبته إلى الاسلام ولكن أبى الله ذلك والمسلمون إلا أن يكون ما كرهه عابد الحياة وحزبه من الماديين الطبيعيين .

قال عابد الحياة : إن الفقر والمرض والجهل هم أعداء الانسان فقد لزمه هذا المثلث حينما كان يهيم فى الغابات ويأوى إلى المغارات وحينما ترقى إلى سكنى النقر فى الصخور ثم بعد أن تعرف الأكواخ اهـ

الجواب : هذه طامة أخرى من طوام القصيمى وهى أنه يرى أن الانسان خلق بهيمة كما قال درون ثم ترقى بعد أن كان يسكن الغابات مثل الحيوانات إلى أن نقر فى الصخر ثم ترقى إلى الكوخ وهذا يعارض القرآن فان الله يقول « وعلم آدم الأسماء كلها » فمتضى هذا أن آدم يعلم علماً عظيماً أعجز الملائكة ويعلم أسماء مسميات فليس كما قال القصيمى يهيم فى

الغابات : ثانياً : إن الله ذكر عاداً فقال « إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد » العماد هي القوة والقوة هي التقدم في كل أسباب الحياة فهذه الآية تدل على ابطال نظرية التطور الى الرقي فانه من عهد آدم الى عهد محمد عليهما السلام بما في ذلك مدنيات الفرس والرومان والفراعنة والهند وغيرها تلك المدنيات التي كان القصيمي يمدحها ويتغنى بمدحها .

لم يخلق الله فيها مثل مدينة عاد وقد أشار في آية أخرى الى قوتهم فقال « فأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة » وقال وزادكم في الخلق بسطة وعند سادة القصيمي بل قد صرح هو بذلك أنه كلما عظم جسم الانسان وقوته عظم عقله

إذا فأتين نظرية التطور الى الرقي ثم كيف يخلق الله آدم بيده وينفخ فيه من روحه ويسجد له ملائكته ويعلمه الاسماء كلها وهذا المخلوق الذي أكرمه الله بهذه الكرامات يهيم في الغابات فعل الحيوانات التي لا قاب لها انها لمصادمة للشرائع وانه لا احاد مطبق لا جزاء له الا السيف والنار . قال عابد الحياة : وإن تلك الجهود لتسر لأنها توجت بنصر الانسان أو قفزت به إلى هذه المدنية وإلى هذه الحياة الصحيحة .

الجواب : الحياة الصحيحة هي هذه المدنية عند القصيمي وهذه المدنية الصحيحة عنده هي ما هو حاصل اليوم من الباشفية والاحاد والاباحية في الأعراض تلك الاباحية السافرة التي يصحبها الكذب المجسم والزور والبهتان والخداع والظلم الغاشم هذه هي الحياة الصحيحة في نظر عابدها فهل يا ترى يتفق هذا مع دعواه الاصلاح في الدين بل مع دعواه الاسلام بل مع دعواه العروبة ، كلا بل لا يتفق صحة هذه الحياة عند

أرباب العقول السليمة .

قال عابد الحياة في صفحة « ١٤٨ » هـ - هذه حقائق لا شك فيها قد عرفها الانسان يوم أن كانت معارفه ضئيلة قلت هذا يؤيد ما تقدم ثم ذكر في صفحة « ١٤٩ » فقال إن أحياء أخرى هي دون الانسان قد أدركت هذا .

الجواب : إن عابد الحياة ادعى أن معارف آدم أبي البشر الذي علمه الله الاسماء كلها كانت تافهة ضئيلة تدرك ما يدركه بعض الحيوانات الاخرى وهذا عجب فقد أشفى عابد الحياة على أن يقول إن الانسان الأول وبعض الحيوانات في المدارك سواء يحوم في هذا القول حول نظرية درون وهذا كما علمت مصادم للشرائع .

قال عابد الحياة : وإذا فهو لاء الذين نشروا في العام الاسلامي أن الفقر والمرض والجهل فضائل وعبادة يطلب رضا الله بها هم من قطاع الطريق وخصوم الانسانية وجلادها .

الجواب : لم يقل أحد من المسلمين التابعين للشرع أن الفقر والمرض فضيلة وعبادة وأن الجهل كذلك بل هذا القول من اقتراء القصيمي ومن جهله بالعالم فهو يريد أن يقول إن هناك أمماً يعتقدون هذه العقيدة وأنه هو أول من اكتشفهم ونبهه على فسادهم - هذا ظاهر قوله هنا ، أما إذا رجعنا الى ما تقدم من كلامه عرفنا أنه يريد ذم الصابرين على الفقر والمرض احتساباً وذم الاحاديث الواردة في ذلك والآيات القرآنية ، فما قال مسلم ولا كافر عاقل إنه عبادة يطلب بها رضى الله وإنما عابد الحياة قد اتصف بالبهت سفة اخوانه اليهود الماديين .

ذهب بعض الدجاجلة المنتسبين الى التصوف الى التخلق بخلق

الوساخة دجلاً ، وهؤلاء ليسوا من الأمة في شيء ، والقصيمي لا يحاربهم وإنما يحارب أهل الحديث .

قال عابد الحياة : فالإنسان يكافح هذه الشرور التي قام هؤلاء يتلون الكتب والخطب في امتداحها وفضائلها وأنها تقرب إلى الله .

الجواب : لو طلبنا من القصيمي أن يبرز لنا واحداً من هؤلاء لما أمكنه إلا أن يحضر لنا كتاب البخاري ومسلم وكتب أهل الحديث والآيات القرآنية التي قالت في معرض المدح والصابرين في البأساء والضراء وقالت وبشر الصابرين وأمثالها كثيرة في الكتاب والسنة ثم يدعي أنها تمدح الفقر والمرض والجهل ، والقصيمي يطعن في الدين ثم يتوارى فيه فعل الجبان الخائف الخبيث ولكنه انكشف والحمد لله وقد أوقعه سوء قصده في الهلاك والعطب وقد يجد القصيمي بعض الكلمات عند الشعرا في وأمثاله ممن ليسوا في العير ولا في النفير فيتخذها قاعدة للطعن على جميع الأئمة ويدعي أن هذه الكلمات هي قول الجميع .

ادعائه أن المخلوقات السماوية تتحرك بنفسها

قال في صفحة « ١٥٠ » لماذا تتحرك الشمس والقمر والنجوم وكل متحرك ولماذا لا تبقى ساكنة إذا لم يكن لها غاية وفائدة في سيرها .

الجواب : هذا نوع من التفكير العجيب فالمسلمون جميعاً وكل الأديان السماوية يعتقدون أن الشمس والقمر والنجوم تحركت بقدرته الله وإرادته لا بقدرتها ولا لغايتها وفائدتها بل الله سخرها لمصلحة العباد وفائدتهم . أما عابد الحياة فيقول إن هذه المخلوقات تتحرك لغايتها وفوائدها

نمود عليها فكل عنده يسعى لينال عرضاً ويحصل فائدة وهذا القول المصادم للأديان لا نعلم له فيه سلف إلا عبدة الشمس والكواكب

ثم قال عابد الحياة : ان هذا كله رأى القدماء ، يريد أن يتنصل منه ولكنه عند حكايته وصفهم بالذكاء والعقول والمعارف ثم قال في صفحة « ١٥١ » فالذين يرون أن أقصى ما يبتغون هو الفقر والجوع والمرض والزهد الذين يبتغون القناعة والشقاء المادى الذين يبتغون ما ذكر وهؤلاء الهدامون المدمرون

الجواب : عامت مما تقدم أن مراده بالهدامين أهل الحديث ، أما الذين يريدون ما ذكره من هذه الأوصاف فهم قوم لا وجود لهم إلا في مخيلته فهو كما قيل يطعن في الهواء وينازل الأشباح وقد أكثر من تكرار هذه الدعاية .

قال عابد الحياة في صفحة « ١٥١ » ان أساس كل كمال هو حب الجمال في كل شيء ، فان الثراء جمال والقوة جمال والحب جمال والصناعة ونفخامة المسكن والجاه كل ذلك جمال وأضدادها قبح ودمامة

الجواب : لو سألنا أجشع يهودى في هذا الوجود عن الخير لما استطاع أن يقول أكثر مما قال القصيمي حب الثراء هو الخير كله والحب هو الخير والجمال في الدنيا هو الخير ، أما كتاب الله فلم يقل هذه المقالة ولكنه ذم النفوس الجشعة وذم اليهود الماديين ومدح السخاء والكرم والحلم والعفاف وصلة الأرحام والوفاء بعهد الله وعهد الناس وأمر بعبادة الله وحده وأمر باتباع الرسل وأخبر أن ذلك هو الخير كله لا حب المال والجاه والتجارة والصناعة ، وهذا الملحد قد ارتكس في حب المادة ارتكاساً صار هو سمعه وبصره ورجله ويدوه عقله ولسانه نعوذ بالله من ذلك

قال عابد الحياة في صفحة « ١٥٢ » ويجب أن يعلم بأن قبح الفقر والضعف لا يقل عن قبح الأخلاق الفاسدة في المجتمع وأن جمال الثراء لا يقل عن جمال المروءة والشجاعة والصدق .

الجواب : هذا فهم حدث واختراع جديد حيث شبه الفقر الذي لا حول للعبد فيه بالكذب الذي هو من عمل العبد واختياره والفقر لا يضر إلا صاحبه والكذب يضر المجتمع والفقر مدح الله الصابرين عليه والكذب ذمه وذنم المتصف به وعجيب جداً أن يشبه عابد الحياة جمال الغنى الذي هو بهرج وزبرج بجمال الصدق والمروءة ، والغنى إذا لم يصحب بأخلاق كريمة فانه يؤدي بصاحبه إلى النار والعار قال تعالى في هذا الصنف « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها » الآية . وفي القرآن والسنة الشيء الكثير من ذم الغنى إذا لم يتصف صاحبه بالسخاء والكرم والبذل أما الصدق فقد مدحه الله وبشر أهله بالفوز وأخبر أنه هاد إلى الجنة ولكن القصيمي المفتون يسوى بين الغنى المجرد والصدق والمروءة والفقر المجرد والكذب والبهتان .

وكأنه يقول كونوا أغنياء أشحاء خير من أن تكونوا فقراء صابرين وقد علمت أن الفقر ليس من العبد المجد في الغالب

قال عابد الحياة : ومن الأحاديث الطيبة أن رجلاً سأل النبي الكريم قال ان أحدنا يحب أن يكون ثوبه أجمل من ثوب أخيه ونعله أجمل من نعل أخيه هل في هذا بأس أو كبر ؟ فقال ان الله جميل يحب الجمال .

الجواب : الحديث ثابت في الصحيح ولفظه أن النبي قال « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن

يدعون ثوبه حسناً ولعله حسناً » الحديث

أما اللفظ الذى ذكره فلم أجده ولعله من وضعه وسواء أكان موجوداً أو غير موجود فانه يدل على أن عابد الحياة لا يعتنى بالحديث ولا يذكر ألفظه الصحيح ولا يهتمه تحريفه وإنما يهتمه المعنى الموافق لهواه .

وأيضاً فهذا الحديث إنما رواه القتلة الهدامون الكذابون فاماذا يقبل بعضاً ويكفر ببعض . هذا تناقض

قال عابد الحياة : ولهذا الحديث رواية أخرى ولفظها ان الله كريم يحب الكريم جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة .

الجواب : لم أجده بعد البحث الكثير هذه الرواية بهذا اللفظ . نعم روى إن الله كريم يحب الكريم جميل يحب الجمال ، أما كلمة نظيف فلم أجدها ولا شك إنها مكذوبة ولعل القصيمى هو الذى كذبها ، والدليل على أنها مكذوبة أن اتصاف الله بالكرم والجمال ثابت فى القرآن والسنة . أما النظافة فانها تكلف وتعمل وإزالة وهذا لا يصح وصف الله به ولم ينقل عن أحد من المسلمين أنه وصف الله بالنظافة إذ صفاته تعالى توقيفية

قال عابد الحياة : ومن الروايات الجميلة الدالة على مقدار فهم نبي الانسانية الأكبر للحياة ولقيمة الحياة وذهاب مذهب السمو والتسامى الذى لا حد له قوله عليه السلام (ان الله يحب معالى الأمور واشرافها ويكره سفاسفها)

الجواب من وجود : (الأول) أنه نسب الأحاديث إلى فهم النبي واختراعه وهذا تكذيب للقرآن ولاجماع الأمة من أنه لا يقول إلا من عند الله » ولا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » والقصيمى يجعل

الأحاديث من فهمه عليه السلام للحياة .

(الثاني) تعبيره في وصف النبي بالأكبر : وهذا التعبير وإن كان تعبيراً صحيحاً إلا أنه تعبير الماسونيين من اليهود بالألقاب التي يهبونها لفرائسهم مثل الأكبر والأعظم والأشرف وما أشبه ذلك . هل أخذها من هناك . .

(الثالث) أنه يدعى أن النبي ذهب في فهم الحياة وقيمة الحياة مذهباً بعيداً وذلك يدل على جهله أو تجاهله بالنبي عليه السلام فقد فهم الحياة على عكس ما أراد عابدها وما فهم فانه قال عليه السلام عن الله مالى والدنيا إنما الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ، وقال عليه السلام « ما الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس أحدكم أصبعه في اليم » وخيره الله أن يجعل له الجبال ذهباً فقال لا يا رب بل أجوع يوماً وأشبع يوماً ، فاذا جعت ذكرتك وإذا شبعت شكرتك بل القرآن هو الذي علمه هذه الأوصاف حيث مثل الحياة الدنيا بالنبات من المطر شب فيبس قدرته الرياح « إنما مثل الحياة الدنيا » الآية ، هذا هو فهم نبي الرحمة لقيمة الحياة وللحياة .

(الرابع) أن هذا الحديث الذي ذكره من رواية الطبراني عن الحسين ابن علي قال الهيثمي وفيه خالد بن الياس ضعفه أحمد وابن معين والبخاري والنسائي قلت والراجح أن فيه انقطاع أيضاً

قال عابد الحياة في صفحة ١٥٤ وفي حديث آخر ان الله يكره البؤس والتبؤس

الجواب : هذا الحديث لا يوجد في أى كتاب من الكتب الصحيحة

ولم يبين القصيمي من رواه وهذا دليل على غشه لقراءه وعدم أمانيته .

قال عابد الحياة في صفحة ١٥٥ وكان يحب الأصوات المنغمة الملهمة الجميلة ويعتقد ما عداها

الجواب : هذا كلام ظاهره أن النبي عليه السلام يحب الفن والسمع والأصوات المنغمة الملهمة بالشعر وهذا باطل فانه عليه السلام ما كان يستمع في جل أوقاته إلا لكلام ربه .

نعم : كان يسمع الشعر أحياناً ويرتجز أحياناً بالبيت ولكن ما كان ذلك ديدنه ولا عادته إنما عادته ذكر وقرآن مبين .
وظاهر عبارة القصيمي تعطى أنه عليه السلام يحب التفنن في التغنى ، وينعم بسماعه ويختار منه المنعم المالحن وكل من عرفه عليه السلام يعتقد أن هذا من القذف بالباطل .

« زعمه أن النبي يستلهم الطبيعة »

قال عابد الحياة في صفحة ١٥٦ و ١٥٧ انه عليه السلام دائماً يحتضن الطبيعة ويحنو عليها ويخلو بها ، ها اننى أراه غارجاً جناح الليل شاخصاً ببصره الى السماء ونجومها التي تبعث الهدوء والاشراق الى العقل والى القلب والنسيم يمر على وجهه بالأمل والجمال انه يناجى الكون والظلام والنسيم والسماء انه يخاطب ما حونه بلغة هي فوق الحروف والألفاظ

الجواب : هذا كذب محض على النبي عليه السلام فما كان من الغربيين الطبيعيين وما كان من المستلهمين من تلك المخلوقات ولم يكن يستمد العقل والالهام من النجوم والظلام ولم يكن خيالياً كما زعم القصيمي وإنما كان طالب حقيقة يأخذ الحق من الحق ويستلهم عقله ورشده من خالق الكون وبارئه لا من الكون .

ويقول في دعائه اللهم الهمني رشدي ويقول يا مقاب القلوب ثبت قلمي على دينك ولم يخرج إلى البقيع وسط الليل إلا لغرض سام شريف هو الدعاء لأهل القبور وزيارتهم وتوديعهم والتزود بالعبارة من مآلهم ولم يكن عليه السلام من أرباب الخيالات والأمانى الباطلة .

أما عابد الحياة فقد صور النبي ﷺ في كلامه هذا بصورة الرجل الخيالي الطبيعي الذي يستأهم النجوم والهواء والجماد ولم يكن عليه السلام يرجو امتداد دعوته من ارتفاع النجوم وإشراقها كما قال عابد الحياة وإنما كان يرجو ذلك من باري النسم وفاطر النفوس فهو دائم المناجاة له دائم التعلق به . . .

قال عابد الحياة المرء إنما يرى الأشياء بنفسه وطبعه فكن جميلاً ترى الوجود جميلاً
الجواب : هذا كلام فارغ بجانب الحق فالكذب قبيح والجميل يراه قبيحاً كما يرى الفجور قبيحاً ويرى جميع المعاصي والظلم والعدوان قبيحاً والقبايح في هذا الكون كثيرة والجميل يرى الأشياء على حقائقها فيرى الحسن حسناً والقبيح قبيحاً أما عابد الحياة فيرى القبيح حسناً

قال عابد الحياة : إنه يرى في الكواكب الاشرار والارتفاع والنظام والدوام فتمتلىء نفسه بهذه المعاني ويذهب تصوره لها إلى أن رسالته يجب أن تشرق اشراقها وتنتظم انتظامها إنه يغمره من ذلك ما يرفع عن نفسه الحذر والقيود والعوائق والموانع .

الجواب : ما زاد القصيمي على أن جعل النبي ﷺ الآتي بالتوحيد الخالص لله عابداً للنجوم والطبيعة مملوءاً بالأمانى الخيالية مرفوعاً بها لا عبداً لله مأموراً موجهاً مسيراً من اله الكون وخالقه وكفى بذلك

خروج عن الاسلام ومحاربة له

قال عابد الحياة إنه يقفل من هذا المشهد معتقداً أن لا شيء يقف في طريق الجمال الذي تزود به مما شهد ورأى .

الجواب : هذا عجيب إنه تزود من الصحراء والطبيعة بآمال لا يقف شيء في طريقها فالطبيعة توجهه وترشده وتدفعه إلى العمل وتنيله المقاصد الله أكبر ما هذا الشرك وما هذه الآلهة التي زعم عابد الحياة أنها ترشد النبي عليه السلام ونوجهه وتملأه بالآمال .

لا أقول أين وجدت هذا ولكن أقول قال الله تعالى رداً عليه « قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فلا يدبر الأمر سواه ولا يلهم الزشاد إلا إياه وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » والمشركون الأولون يعتقدون أن التدبير لله وحده ، أما القصيمي فيعتقد أن الكون يلهم ويرشد ويملأ القلوب بالسداد ويأتي بالدولة القوية الوثابة ويتهم الرسول بأنه عابد للحياة مثله .

قال عابد الحياة : إن الليل والنهار وسرد مسميات ، ثم قال ان كل شيء من هذا يلهمه الجمال .

الجواب : كان المشركون الأولون يعتقدون في شيء أو أشياء أنها تنفع وتضر ، أما القصيمي فيعتقد أن كل شيء يلهم الرسول الحنيف المسلم الجمال والجمال في تعبيره هو الجمال في كل شيء .

إذا فهو يلهم كل شيء ، ثم قال : لقد وسعت روحه الوجود كله .

الجواب : لقد جاء القصيمي بذهب الحلول لا حلول الله ولكن حلول نفس الرسول عليه السلام في كل شيء ، وهذا المذهب إنما يقوله الاتحاديون . أما القرآن فقد وصفه عليه السلام بوصف مخالف لوصف القصيمي فقال « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي » الآية فهو مثلنا في أرواحنا وأرواحنا لم تسع كل شيء ، وما وسع كل شيء ، إلا رحمة الله وعلمه وسلطانه ثم ذهب يدعى أن النبي عليه السلام يعجب بالخسوف والكسوف والغيم والرياح ، وهذا لجهله بالنبي فقد كان عليه السلام إذا رأى الكسوف والخسوف خاف وفزع إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره والصلاة وعابد الحياة يعرف هذا ولكنه عمداً قال ما قال محادة لله ولرسوله وقال النبي عليه السلام إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته يخوف الله بهما عباده ، فإذا رأيتموها فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه وفي رواية إلى الصلاة ، وكذلك كانت حاله عليه السلام إذا رأى الغيم أو الريح يخاف من عذاب الله ويعرف الخوف عليه فلم يكن يسر بالخسوف ولا بالكسوف ولا بالرياح ولا بالغيم كما قال القصيمي ولم يكن خيالاً متعشقا للمناظر الطبيعية ولا مستلها لها ولكنه يستلهم مولاه ويعشق رضاه ، وعابد الحياة إنما يتهم بالنبي عليه السلام ويصفه بالخيالات وعبادة الاصنام .

قال عابد الحياة في صفحة « ١٥٨ » لقد بدأ رسالته بالخلوة بالطبيعة وبمناجاتها فوق غار حراء وختمها بمناجاتها وهو يجود بنفسه

الجواب : هذا كذب محض على رسول الله (ص) والقصيمي يعلم أنه كذب وإكته يتعمد الكذب للتليس ومحاربة الدين فلم يكن عليه

السلام ينجي الطبيعة ولا ثبت ذلك عنه بل ولم يقل به أحد سوى القصيمي وإنما الذي ثبت أنه عليه السلام كان يذهب إلى غار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد وفي رواية يتحنف ومعنى يتحنف أى يتعبد على الحنيفة ملة إبراهيم فان قریشاً على شركهم عندهم بقايا كثيرة من دين إبراهيم عليه السلام يتعبدون بها منها ما هو صحيح ومنها ما هو كذب أو محرف وكان الحجة من ملة إبراهيم عليه السلام .

أما وهو في آخر حياته فكان عليه السلام يرفع بصره إلى السماء من شدة فزع الموت وسكراته وكان عليه خميصة يغطي بها وجهه وينزعها من شدة الموت وكان في تلك الحال التي هو فيها حريص على بقاء الدين سليماً وعلى هداية الأمة فكان يوصي في تلك الحالة فيقول لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد ويقول الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم هذا شغله وتفكيره لا ما يقول عابد الحياة من أنه يستلهم الطبيعة ويناجيها ويعشق جمالها . وهذه المقالة والدعوى على النبي لم يقل بها أحد سوى عابد الحياة .

قال عابد الحياة انه لا يرى في الموت ذلك الشيء المرعب المفرق بين الاحباب الهادم للذات وإنما رآه رحلة سماوية .

الجواب : هذا كذب مصادم للواقع وتكذيب للرسول فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة عنه عليه السلام أنه كان يقول وهو في نزع الموت لا إله إلا الله إن للموت لسكرات ويقول اللهم أعني على سكرات الموت وتقول عائشة ما رأيت الموت على أحد أشد منه على رسول الله (ص) وقال عليه السلام أكثروا ذكر هادم اللذات وقال الله تعالى «وجاءت

سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد» فالذى سماه هادم اللذات وقال إنه فزع واستعان بالله على شدة سكراته هو رسول الله (ص) وإذا يتبين لك كذب دعوى عابد الحياة وافترائه على الرسول وتكذيبه له ومخالفته لما أجمعت عليه الفطر . .

قال عابد الحياة : وقد كان أعظم من نبهوا الى جمال المادة وعظمة المادة ولا بد . أن يكون القرآن النازل عليه صلى الله عليه وسلم في تسبيح الجمادات وسجودها دال على بلوغه الغاية في تصور جمال هذا الوجود وحب هذه الطبيعة وإدراك ما فيها من وجوه مشرقة .

الجواب : لم يوصف عليه السلام بأنه من أهل الطبيعة ولا من علماء الطبيعة ولم ينسب إليه ذلك مسلم ولا كافر وإنما عابد الحياة هو الطبيعي وأحس بما في نفسه فتصور هذا التصور الباطل

ثم ادعى أن هذا القرآن جاء نتيجة تصور النبي للمادة وجمال المادة إذ يقول إن ذلك أى ما فى القرآن دال على تصوره لجمال الطبيعة إذا فالقرآن فى رأيه من بنات أفكار محمد عليه السلام ومن تصوره للطبيعة وخلوته بها .

أما قوله القرآن النازل عليه فهذا اللفظ الذى اعترف فيه بنزول القرآن إنما هو اعتراف على زعم الزاعمين لأنه أخبر أنه جاء نتيجة تصوره لجمال الطبيعة .

وعابد الحياة قد قدم لنا قريباً قوله ، ومن الروايات الدالة على مقدار فهم الرسول للحياة وساق حديثاً فذاك الكلام وكلامه على عقائد الصين فى باب المشكلة التى لم تحل وهو قوله إن من أشنع ما فى الدين الصينى أنه يقول

إن الحياة السعيدة بعد الموت وأنه يجب طلبها وغير ذلك من الكلمات التي كتبها الدالة على أنه لا يؤمن بدين وإنما يجارى ويطعن ثم يحتمى في الدين قال : إن القلب والعقل متلازمان فصاحب العقل الكبير لا بد أن يكون قلبه كبيراً وذو القلب الصغير عقله صغيراً .

الجواب : هذا الكلام تخرص باطل دفعه اليه حب المادة وتعظيمها فلما كبرت المادة عظم قدرها في نظره ، والواقع يكذب هذه الخرافة فني الحيوانات قلوب كبيرة وليكن لا عقول لها وقد قال الأول

ترى الرجل النحيل فتزدرية وفي أثوابه أسد هصور

وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير

يقود ثم يضرب بالهراوى فلا عرف لديه ولا نكير

فما عظم الرجال لهم بزين ولكن زينهم كرم وخير

وعابد الحياة مع إلحاده في الدين جاهل بالحياة والاجتماع

قال عابد الحياة في صفحة « ١٤٩ » ومن ذلك أنه سابق عائشة مرات ولا

يدرى أين حلبة السباق ولا يعقل أن تكون في حجرتها

الجواب من وجوه (الأول) أنه لم يثبت أنه سابقها إلا مرتين لا مرات

(الثاني) أن هذا السباق قبل نزول الحجاب

(الثالث) لا مانع شرعاً من السباق إذا لم يكن هناك عورة بادية

وعابد الحياة جاء بهذا وأمثاله ليدلل على أن الرسول ﷺ يعطى النفوس

رغباتها ونحن نقول نعم الرغبات المعقولة التي لا تصادم الدين

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٠ فهؤلاء الذين وقفوا حياتهم على امتداح

الشقاء والفاقة والأمراض هم عاجزون عن فهم الاسلام

الجواب : أنت خير بأن مراده بهؤلاء القوم أصحاب الحديث الذين رويوا فضل الصبر على الجوع وعلى الأمراض والمصائب ، وقد يتنا لك الرد عليه فيما سبق وأخبرناك أن كل ما رواه هؤلاء المحدثون موجود مثله في القرآن وأن من رد عليهم ما رويوا لزمه أن يرد آيات القرآن المادحة للصبر ، إذاً فلتفهم أن هجومه في الواقع إنما هو هجوم على كتاب الله وعلى رسوله وعلى جميع المسلمين .

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٠ شاعت هذه الأقاويل المحطمة بين المسلمين وامتلات بها الكتب والمعتقدات وصارت ركناً من أركان الديانة الإسلامية فأصبح لها من النتائج ما يفوت الإحصاء ويجمعها الاندحار العام في سائر أقطارهم

الجواب من وجوه : (الأول) أنه يسمى فضل الصبر على الجوع والفقر والمرض والمصائب يسمى ذلك أقوالاً محطمة ، وهذا تكذيب للكتاب المنزل على رسول الإسلام .

(الثاني) أنه ادعى أن هذه العقائد أرا كين من أرا كين الإسلام ثم سماها مع هذا محطمة فكأنه يسمى ما أجمع عليه المسلمون واعتقدوه أقوالاً محطمة ، وفي هذا من الجرأة على الله وعلى دينه وعلى المؤمنين ما الله به عليم

(الثالث) أنه يزعم أن الاندحار الذي وقع فيه المسلمون إنما سببه عقيدة الزهد واعتقاد أن الأمراض كفارات لمن صبر واحتسب واعتقاد أن المصائب فيها الأجر والثواب للصابرين ، وهذا من جهله بالواقع أو تجاهله فان اندحار المسلمين إنما سببه الاعراض عن دين الله والذهاب مع أهواء النفس وشهواتها .

(الرابع) أنه يخبرنا من كلامه هذا بمقدار الغرور والزهو الذي أفعم نفسه حيث ادعى أن المسلمين قاطبة ضلوا سواء السبيل وأنه هو المرشد لا غيره فسبحان من صغر المتكبرين وحقر المتعاضمين في عيون الناس

قال عابد الحياة : إن هؤلاء الذين ابتلوا بهذه التعاليم قد جاعوا كما فرض عليهم أن يجوعوا أو كما حدثوا أن الجوع هو من الاسلام وهو سنة الأنبياء الصالحين وقد مرضوا كما طلب اليهم أن يمرضوا وكما حدثوا أن المرض من النعم وأن الصحة من النقم وأهملوا أبدانهم الخ هذره

الجواب : إن هذا كذب واقتراء فما قال أحد من المسلمين العاميين بالاسلام لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان أن المجوع هو الاسلام وأن المرض هو الاسلام وهو من النعم ولا أن الصحة من النقم ولا قالوا بمحاربة أبدانهم فهذا اقتراء عليهم وغش للقراء وليس هذا أول كذبه على المسلمين ولا أول غشه للقراء . نعم : إن الصبر والاحتساب من النعم ، وإن كفران نعمة الصحة من النقم والرجل يخلط ويلبس

قال عابد الحياة في صفحة ١٦١ فما كتبه الغزالي قد وصل إلى كل مسلم ثم قال وأردنا بالاحياء هنا المثل والاقا ف كل كتاب من هذه الكتب هو عندنا كالأحياء ومؤلفه كالشيخ الغزالي

الجواب هذا لون من ألوان بغضه للاسلام فانه يحمل على كل كتاب فيه الحث على الزهد والقناعة والحذر من الاغترار بالدنيا والاحتساب والصبر عند المصائب ويعد جميع كتب المسلمين كلها مذمومة وكلها كالأحياء نعم والقرآن لأنه قال (ولنبلونكم بشيء من الخوف) الآيات وغيرها كثير

أما الدين عند القصيمي فانه دين لا صبر فيه ولا جوع ولا مرض ولا ابتلاء ، إنما هو دين مادي يهودي باشفى استعماري .

أما الزهد والورع والناعاة والصبر والاحتساب فهو دين المسلمين الكسالى العجزة الذين لم يأخذوا من الحياة بنصيب كاليهود ، ولا شك أن القصيمي لا يحمل على كتب التخريف ولا على الاحياء لأنه كتاب فيه تخريف .

وإنما يحمل على كل كتاب من كتب المسلمين وكل كتاب عنده هو الاحياء وأولها كتاب الله وسنة رسوله

« مدحه للتربية الأجنبية »

قال عابد الحياة فى صفحة ١٦٣ : إن المدارس الأجنبية سليمة التربية صحيحة التعليم ، أما بيئة المسلمين فهى فاسدة هذا معنى ما ذكره لا لفظه قلت وهذا لأنه معجب بأوربا ، وما جلبت من فجور وكفر وطغيان شبيهه الشئ منجذب اليه وأشبهنا بدنيانا الطعام

ويحق لنا أن نتساءل ماهو الثمن الذى حمله على مدح القوم ومدح مدارسهم وذن المسلمين ومدارسهم .

ثم تعجب القصيمي من بعض ملاحدة العصر الذين يكفرون بكل شئ وليكنهم يبقون متأثرين من الخرافات مثل كراهة الدنيا

الجواب : أما عابد الحياة فقد زال إيمانه وزال تأثيره بالدين الاسلامى فأصبح محباً للدنيا عابداً لها لا يحن إلى شئ من تلك الخرافات على زعمه ، أما أولئك الذين وصفهم فان عندهم شيئاً من العقل إذا رجعوا اليه تيقنوا أن كفرهم باطل وأن الاسلام صحيح فيظهر ذلك فى أعمالهم وقد يظهر على

السائمهم . فسبحان من قذف ببعض عباده في قعر حمأة الشر وقذف
بآخرين في أعلاها .

ثم إنه مثل ذلك فقال .

كما أن الانسان الذي يعتقد أن النجاح والفشل هما بالقضاء والقدر لا بالأعمال
قد يكفر بالقضاء والقدر ولكنه يبقى مؤمناً بهما معنى مثل أن يبقى معتقداً بأن
النجاح والسقوط إنما هما بالخطوطة والجدود والمصادفات لا بالأعمال .

الجواب : ليس في المساميين من يعتقد أن النجاح والسقوط بالخط
من دون عمل إلا شريحة قليلة قد ذهبت وماتت .

أما سائر المساميين فيعتقدون أن الأمر بالقضاء والقدر وأن الأعمال
من القدر وأن الله رتب المسببات على الأسباب وقد يعطى تعالى بأسباب
لا يعرفها العبد أما من أنكر القضاء والقدر فإن إقراره بهما في بعض الأحيان
رجوع منه إلى عقله وإلى ما رآه في سنة الله الجارية التي تفهم كل ذى عقل
أن كل شيء بيده تعالى وأنه يهب لمن يشاء ويحرم من يشاء بحكمة جليلة
قد تعرف وقد لا تعرف وأن كل ذلك بقضائه وقدره وفي علمه الأزلى بالأشياء

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٥ أوجدت هذه الأقاويل بين المساميين وبين
الدنيا هوة عميقة فصاروا لا يعملون لها وفيها باخلاص واجتهاد وصاروا يتناولونها
ببعض أيديهم وعقولهم .

وجوابه من وجوه (الأول) أنه يدعى أن المساميين لا يعملون للدنيا
وما فيها وهذا باطل بالحس والمشاهدة فاننا لا ترى واحداً إلا وهو يشتغل
في الدنيا بكل حزم .

(الثاني) أنه عزي غلطه هذا إلى الأحاديث الآمرة بالزهد والمقالة من

شأن الدنيا وليس أحاديث الزهد ولا أحاديث تحقير الدنيا مانعة من العمل بقوة ونشاط وحرف ما ينتج لله وفي سبيل الله فإن ذلك غاية الزهد وهو العمل الناجع لموافقته لأحاديث تحقير الدنيا

(الثالث) أن القصيمي يريد من المسلمين أن يعطوا الدنيا كل أعمالهم وعقولهم وهذا هو عين السفه وعين مخالفة الدين والاجتماع وقد قال عليه السلام « إن لنفسك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه » وأصرح من هذا قوله تعالى « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » والعبادة أعمال اعتقادية وأعمال بدنية لها مضموم هو العيش في الدنيا والعمل فيها لتثبيت الدين وتركيز دعائه

أما حب الدنيا وحدها والانكباب عليها وحدها من أجل شهواتها فهذا عمل السفهاء الماديين واليهود اللادينيين

قال عابد الحياة : والمسلمون الذين اعتقدوا أقاويل هؤلاء الشيوخ يرون أن العمل للدنيا بكل اخلاص واجتهاد ليس فضيلة ويرون أن عاقبة الدنيا ليست حميدة لأن الله سيؤاخذهم عليها بل سيحاسبهم الحساب الشديد ثم يعاقبهم على قدر ما كسبوا منها وما عملوا لها ويعتقدون أن ما ينالونه منها ما هو إلا حسناتهم تعجل لهم ولأن الدنيا في رأيهم تجر إلى الشقاء والعذاب لأنها تطفئ ولأنها تدفع من ظفر بها إلى الفسوق فعاقبتها وعاقبة العمل لها والحرص عليها ليست بحميدة ولا مأمونة .

ثم انهم لا يرون أن هجر الدنيا وهجر العمل لها جريمة ، بل يرون أن ذلك إحدى الحسنات .

وجوابه من وجود (الأول) إن مراده بهؤلاء الشيوخ هم أصحاب

الحديث الذين رووا أحاديث الزهد وحقارة الدنيا وهوانها وأحاديث القناعة
والحد من الانحراف والانكباب على الدنيا ، وهم أهل الصحاح والسنن
والمسانيد وأشياخهم وأشياخ أشياخهم .

(الثاني) إنه يريد أن يقول يجب العمل للدنيا بإخلاص ، وهذا مخالف
لما جاءت به الرسل ، فإن الرسل قالوا يجب أن تعمل في الدنيا لله والكسب
الحسنات والانفاق في سبيل الله .

وعابد الحياة يقول يجب العمل لذات الدنيا بإخلاص ويجعل ذلك
فضيلة ، وهذا موافق للمادية ومخالف للأديان .

(الثالث) أنه يرى أن العمل في الدنيا لذاتها مأمون العاقبة وينكر على
من قال إنه ليس مأمون العاقبة وهذا معارض لآيات القرآن

(الرابع) أنه ينكر على المسلمين قولهم إن الله سيحاسب أهل الدنيا
على أعمالهم وعلى ما اكتسبوا فيجازى أهل الخير خيراً وأهل الشر شراً
ويعد العقيدة بحسابتهم جرماً ونكراً مع أن القرآن هو الذي نطق بذلك

(الخامس) إن المسلمين لم يقولوا إن من اكتسب الدنيا معاقب وإنما
قالوا إن من كسبها من غير حلالها أو أنفقها في غير محلها فهو معاقب . وهذا
كذب على المسلمين .

(السادس) قوله إنهم يعتقدون إن ما ينالونه منها ما هو إلا حسنةاتهم
تعمل لهم . وهذا كذب على المسلمين فما قال أحد من علماء المسلمين ذلك
وإنما قال الله في حق الكفار « أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها » الآية ، وفي الأحاديث التي رواها هؤلاء الشيوخ الذين حاربهم عابد

الحياة أن النبي ﷺ قال « إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة في الدنيا وأما المؤمن فإن الله يدخر له في الآخرة ويعتبه رزقاً في الدنيا على طاعته » فهذا هو مذهب المسلمين ، وقد مدح الله الذي رزقه المال وعمل فيه بطاعة الله ولم يجعل كسبه للمال جريمة معاقباً عليها .

(السابع) قوله منكراً على المسلمين إن الدنيا تجر إلى الشقاء لأنها تطغى . نعم : إن الله هو الذي قال ذلك « كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » وقوله « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض » وعابد الحياة عنده أنها لا تطغى ولا تجر إلى الشقاء ، وقطعاً أنه لا يجهل الآيات فظهر لك تكذيبه للكتاب

وقوله إنها تجر من ظنربها إلى الفسوق منكراً لذلك وفيه ما تقدم من الآيات وغيرها .

وقوله إنهم يرون أن عاقبة العمل لها والحرص عليها ليست بحميدة الخ ، يلوم المسلمين على ترك الحرص على الدنيا وترك الشراة فيها ويريد منهم أن يتصفوا بالكافرين الذين قال الله في لوهمهم « وتحبون المال حباً جماً » واليهود الذين ذمهم فقال « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » أما المؤمنون فقد وصفهم الله بقوله « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » الآية ، فهذا هو الوصف للمؤمنين لا الحرص على الدنيا والشراة فيها : وإنه تعالى أمر المؤمنين بأمر يخالف رأى عابد الحياة فقال « لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » أما عابد الحياة فيدعو إلى مذهب

المشركين واليهود ويعده شرفاً ورفعة ويذم مذهب المؤمنين ويعده نقصاً وحقنة ، وقوله إن المسلمين لا يرون أن هجر الدنيا وهجر العمل لها جريمة فيه إيهام وباطل . أما الإيهام فهو أنه يصف المؤمنين بأنهم يحرمون العمل في الدنيا . وهذا باطل وكلامه يدل عليه ، فالؤمنون يأمرون بالعمل في حدود المشروع ، أما الباطل فانه يرى أن العمل للدنيا في ذاتها يجب ألا يكون له حد .

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٦ : إن من أقبل عليها منهم فنجح صار الناس ينظرون اليه نظر السخط متهمين له بالشراسة والحرص الدميم زاعمين أنه مغضوب عليه بحاسب حساباً وبيلا لحرصه على ما يفنى واعراضه عما يبقى

الجواب : (الأول) إن هذا الخلق وهو ذم من حصل الدنيا ليس خالق المسلمين وانما هو خالق أهل الحسد

(الثاني) ان المسلمين لا يعدون من اغتنى ملوماً ولا يصنفونه بالحرص إلا اذا كان حريصاً في الواقع منوعاً للحقوق ، وهذه التهم التي يرمى بها المسلمين لا حامل له على ذلك الا الحقد على الاسلام وأهله ، ومن أجل ذلك لم يتورع عن الكذب والبهتان ، هذا يرى أن الحريص على الدنيا المعرض عن الآخرة ليس ملوماً ولا مذموماً ، وأن المسلمين الذين قالوا بلومه مخطئون ، ذلك لأنه لا يؤمن بآخرة ولا حساب ولو آمن بالآخرة والحساب لعلم أن من أقبل على ما يفنى وأعرض عما يبقى فانه مذموم عند الله وعند خلقه .

قال عابد الحياة : كان المفروض أن يترك المسلمون الدنيا والعمل لها البتة ما دام هذا هو رأيهم فيها .

الجواب : هذا من الكذب والبهتان فالذى يعرف الدين والمسلمين يرى بوضوح كذب عابد الحياة هذا ، فما اعرضوا عن كسب الدنيا وقد أمرهم الله بالسير والعمل ، انه ادعى أن المسلمين خالفوا دينهم فدفعتهم الغرائز الأخرى الى العمل فيها ، وهذا أيضاً من الكذب بمكان ، فالمسلمون يعملون في الدنيا على حدود أمر الله ورسوله ويذمون من تجاوزها . ولكن عابد الحياة كذب ثم بنى على كذبه كذباً آخر فادعى أن الدين يحرم العمل في الدنيا ، ثم ادعى أن المسلمين خالفوا هذا الأمر وعملوا فيها بدافع الغريزة وهذا من الكذب المزدوج .

« مدحه الشعوب المنهمكة في الدنيا »

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٨ : إن الشعب الذى نتصوره وثاباً في الحياة هو الشعب الذى تظاهر آداب دينه وتعاليمه على استحسان هذا الوثوب

الجواب : هذا يقول إن الاسلام لا تتظاهر آدابه على الوثوب والمسلمون لا تتظاهر آداب دينهم وتعاليمهم على الوثوب ومن أجل ذلك صاروا أذلة أى بعبارة أخرى ، الاسلام لا واثوب معه فيجب نبذه وطرحه للوثوب بالحياة ، وهذا كبر كذب واغراء على نبذ الاسلام وأعظم انكار لحقيقة الاسلام ، فالاسلام أعظم دين يحث على اصلاح الحياة والمجتمع ويأمر بالضرب على أيدي المفسدين ، فهو أعظم لأهل الأرض ولاصلاحهم وتقديمهم من المادية اليهودية ومن جميع الأديان والمذاهب ، يعرف ذلك من عرف الاسلام ، وقد جاء الاسلام بتعاليم مانعة من الكسل فخرم المسألة وقال انها كدوش وخدوش يخدش بها الرجل وجهه ، وقال لأهل المال إن

الصدقة لا حظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب ، كما مدح العفة وأثنى عليها
وجعل الانفاق على الأهل والنفس والأقارب من القرب ، والانفاق لا يمكن
إلا بالعمل وكسب المال .

« طعنه في الأديان »

قال عابد الحياة في صفحة ١٦٩ : فليس المعتقد الدينى وحده هو الذى يدفع
الانسان أمامه ويهديه ويوجهه بل كل المعتقدات هكذا سواء أ كانت دينية
أم غير دينية وإذا علم هذا وجب أن نحارب هذه الدعايات بكل سلاح ، دعايات
الزهد وتفضيل المرض والفاقة

الجواب من وجود (الأول) أنه يدعى أن الدين كغيره من المعتقدات
فى الأمر بالأخذ بأسباب الحياة الصحيحة ، وهذا تكذيب لله وتكذيب
لرسل وتكذيب للمشاهد ، أما الله فانه وصف كتابه بأنه يهذى إلى الصراط
المستقيم ولا صراطان مستقيمان إنما هو صراط واحد وهو الذى يقود
الانسان السالك فيه ويهديه إلى النجاح فى الدنيا والآخرة ، ووصفه بأنه
نور وبأنه رحمة ومن عنده هذا النور فسيبصر كل شىء فى دينه ودنياه ،
وإذا كان الكتاب رحمة فلا بد من سلامة متبعه فى دينه ودنياه ، قال تعالى
(فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) قال ابن عباس « تكفل الله لمن
حفظ القرآن وعمل به أن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة »

وأما النبى ﷺ فانه قال « ما تركت شيئاً يقربكم الى الله إلا دلتكم
عليه » ومن المعلوم أن المال وكسبه من الحلال وانفاقه فى مرضاة الله مما
يقربنا الى الله .

(الثانى) أنه يريد أن يقول ان الدين كالمطبخية وكالديانة كالمطبخية

وهذا غلط على الواقع وتكذيب لله .

(الثالث) أنه يدعو الى محاربة الزهد والورع

وعابد الحياة لا يفهم الزهد حتى يدعو الى محاربته ، فالزهد عنده هو الكسل والتواكل ، أما الزهد الاسلامي فهو البعد عن كل ما يكرهه الله وفعل ما يرضاه الله ، وهذا هو الذي يدعو عابد الحياة الى محاربته

(الرابع) أنه يكذب على الاسلام فيدعي أنه يفضل الفقر والمرض ، وهذا بهتان فلن يستطيع أن يأتي هو ولا غيره بحرف واحد من الاسلام يفضل الفقر لذاته والمرض لذاته ، وإنما في القرآن والسنة فضل الصبر والصابرين وطبعاً فانه يعنى ذلك ، فهو يحارب القرآن والسنة

قال عابد الحياة : إن هذه الدعايات أصفاد وأغلال يعنى فضل الصبر على المصائب ، قال أما النتيجة لهذه الأقاويل المثنوية على المتربة والشقاء فان المسلمين أهملوا أبدانهم ولا يزالون يفعلون ذلك ولا يرون للأبدان حقوقاً يجب أن تؤدي

الجواب من وجهين (الأول) أنه ادعى أن الاسلام والمسلمين أثنوا على الجوع والمرض وهذا كذب .

(الثاني) أنه يدعو للشراهة والبطنة؛ فدعواه نحول أجسام المسلمين دعابة للبطنة ؛ كل ذلك ليقاوم قول الله تعالى « كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » وقد ذم الله تعالى القوم الكافرين لانكبابهم على المتع الجسمية واعراضهم عما عداها فقال (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) والأنعام لا تبقى على أكل ويقول تعالى في تبكيته للكفار « أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا

واستمتعتم بها » ويقول النبي عليه السلام « ما ملأ ابن آدم وعاءاً شراً من بطن » ويقول « إن لبدنك عليك حقاً » الحديث ، ويقول بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه » وبعد أن ذكر كلاماً كثيراً في مدح الشيع .

قال عابد الحياة في صفحة ١٧٥ : أما الشعب المريض الهزيل الجائع فلن يكون شيئاً كبيراً ولن يصنع شيئاً وقد تبين أن الشعوب القوية الأبدان التي نجت من الجوع والشقاء والحرمان أقرب إلى الكمال من الشعوب الضعيفة الشقية فهي أشجع وأصدق وأصبر وأعظم مروءة ونخوة وحمية وإباء وتواضع وأذكي وأفهم وأبعد عن الخرافات الخ

الجواب من وجوه (الأول) إن من عرف الصحابة وجوعهم وهزالهم وضعف أبدانهم وعوزهم وأدرك تفكيرهم وعبقريتهم واحسانهم وصدقهم ومروءتهم وعرف الروم والفرس وشعبهم وعظم أجسامهم، وعرف لؤمهم وخداعهم وخبثهم وجبنهم عرف بالبداهة كذب عابد الحياة وجهله بالتربية والتاريخ والواقع .

(الثاني) إن كلامه يفضل الكفار أهل البطنة والشيع على المؤمنين وما ذاك الا لسوء طويته ، من أجل ذلك أنكر الحقائق

تسميته ذكر الله مخدراً

قال عابد الحياة في صفحة « ١٨١ » بعد أن سب وشنع على أعياد المسلمين وخطبهم وجمعهم وجماعاتهم وخطبائهم ووعاظهم قال إن القوانين تعاقب من تناول المخدر مرة في خفية ولكنها تبيح تخدير الآلاف بل مئات الملايين في المساجد والجمعيات كل أسبوع بل كل يوم ثم تحشمهم على أن يخدروا وتجازيهم بالأموال

الجواب : يكفيك هذا دليلاً على أن القصص مدفوع من جهة

أخرى الى الطعن في جماعات المسلمين وجمعهم وأعيادهم وكتابهم ولم يستثن أحداً من أهل الحق بل الجميع عنده في الجرم سواء ، فالوعاظ والعلماء مخدرون ، والقرآن والسنة من المخدرات التي يجب القضاء عليها لا شك أن من قال هذا القول فهو من أكبر أعداء الاسلام والمسلمين قال عابد الحياة أدت هذه المنابر والمساجد شر ما يؤدي ، أريد منها أن تحي فأماتت وأن تعز فأذلت وأن تهدي فأضلت وأن تبعث على العمل فبعثت على الكسل وأن تمتدح الحياة فامتدحت الموت وأن تخلق شعوبا متوثبة فخلقت شعوبا عاجزة تنتظر حاجاتها وحياتها من السماء .

الجواب : إن قول عابد الحياة يدعو إلى اغلاق المساجد ومنع الجمع والجماعات . ويصف مساجد المسلمين بأنها مصدر للضلال والذل والأوهام والكسل ، مع أنه لا يتلى فيها إلا ذكر الله وكلامه وكلام رسوله ، وإن كانت على هذه الصورة فيجب إزالتها عند عابد الحياة ؛ ولكن يأبى الله والمؤمنون إلا أن تبقى هذه المساجد مؤدية شيئاً من وظائفها قائمة بأعمالها ولو كره القصيمي .

ثانياً : اعترضه على المسلمين بأنهم ينتظرون حاجاتهم من السماء أى من الله وتخطئته إياهم ، وهذا لأنه لا دين بالله ولا يعتقد أنه الرازق ولا يؤمن بقوله تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون)

ثالثاً : زعمه أن ما في المساجد مخدر وحثه على معاقبة المخدرين

قال عابد الحياة في صفحة ١٨٢ بعد أن ذكر كلاماً هراء كذبا على عامة المسلمين فادعى أنهم ينتظرون من خطبائهم أن يعطوهم الرزق والنصر وأن يدخلوهم الجنة . فلم يقتصر هذا الافاك على تكذيب الله ورسوله والكذب عليهما بل كذب أيضاً على عامة المسلمين وجعلهم مشركين ينتظرون النصر والرزق ودخول الجنة

من غير الله وهذا معلوم البطلان ثم قال لقد كان من الممكن ان تنطلق شرارة او عاصفة من الطاقة الانسانية الأبدية (إلى ان قال) . ولكن هذا الاجتماع مفروض فرضا والخطب مفروضه .

الجواب : هذا يدل على أن عابد الحياة يعتقد بأبدية الانسان وأنه متبرم من الشرائع الدينية ومن القائمين بها . وهذا من أكبر الكفر والضلال فهو لا يعتقد أن الجمع والجماعات من فرض الله وإنما هي من فرض الانسان قال عابد الحياة في صفحة ١٨٣ بعد ذكره بعض الآيات ومنها (ويطعمون الطعام على حبه) الخ قال : وهذه الآية صريحة في أن المؤمنين الذين يحبهم الله هم الذين يحبون المال .

الجواب : هذا تحريف لكلام الله فلم يرد تعالى مدح حب المال ولا مدح حب الطعام وإنما أراد مدح الانفاق . أما حب المال والطعام فهو أمر فطرت عليه النفوس كما فطرت على حب الحياة والولد ولكن الله ذم من أفرط في هذا الوصف فقال في سياق الذم (وتحبون المال حباً جماً) ولم يرد تعالى قط مدح حب المال ، ولم يقل ذلك أحد من المسلمين وإنما عابد الحياة يحرف آيات القرآن ليعضد بذلك ماديته المنتنه الخبيثة

قال عابد الحياة في صفحة ١٨٧ : وإذا كان هذا حقاً وهو حق فان الذي يهب الصحة والبدن السليم هو الغنى لا الفقر .

الجواب : إن نسبة إعطاء الصحة إلى غير الله نسبة باطلة

ثانياً : إن هذا جهل منه بالواقع وتضليل للقراء فان معظم الأغنياء لا يقفون في صحتهم أمام الفقراء وعامة الفلاحين من الفقراء وهم بلا شك أقوى من الأغنياء . بل إن الغالب في الغنى أنه يجاب لصاحبه الأمراض والخوف والمصائب إذا لم يسر فيه سيراً معتدلاً ، وهذه حقيقة بارز قللعيان

قال عابد الحياة : وهذا الرضا لا يحظى به الفقراء .

الجواب : هذا كذب ، فقد مدح الله المتصفين بالأوصاف الكاملة من الفقراء مثل التعفف ، كما ذم الأغنياء المتصفين بالجشع والبخل ، وهذه حقائق لا تخفى . أما عابد الحياة فنطقه معكوس لأن منظاره مادي فالفقير عنده لا دين له ولا خلق ، والغنى فى رأيه هو المتدين الصالح ، قال ذلك محادة لله ولرسوله .

« ذمه القناعة »

قال عابد الحياة فاذا نحن رضىنا لا نفسنا القناعة فلن يرضاها الآخرون ولن يدعونا فى هدوئنا ورضانا بكنز القناعة الذى لا يفنى كما نقول فى حكمنا المخربة .
الجواب : إن هذا الرجل إما جاهل وإما مغالط والآخرى هى الأخرى فالقناعة وصف فى النفس لا ينافى جمع المال ولكنه الرضا عن الله فى كل الأمور ، فلا يمنع لفظ القناعة من الأخذ بالأوامر التى تأمر بأعداد القوة ومنها الكسب والمال ، ولكنه يلبس على العامة فيدعى أن القناعة هى النوم والكسل وهذا تلبيس منه .

إذا فقد عامت أن قولهم القناعة كنز لا يفنى حكمة صحيحة ، فهى الرضا عن الله فى كل حال مع الأخذ بأوامره والاجتناب عن نواهيه .

قال عابد الحياة فى صفحة ١٨٨ وإن وقوعها أى الحرب بسبب الفقر أكثر من وقوعها بسبب الغنى وإن عهد القناعة والزهادة الدينية كان يسبب الحرب على نطاق أوسع وأفظع مما تسببها عهود المادية الجشعة كل هذا صحيح فالدعوى إلى الزهد والقناعة لا تعطى الخير المرجو ولكنها تجلب الشر .

الجواب من وجوه (الأول) دعواه أن الحروب بسبب الفقر

أكثر منها بسبب الغنى يحارب قول الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض) فإن فيها إن بسط الرزق سبب جالب للبغى وتكذيب لقوله تعالى (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) هاتان الآيتان تثبتان أن الطغيان ينتج بسبب الغنى وهذا هو الأغلب ، إن قيام الحروب فيما شاهدنا وشاهد غيرنا إنما سببه الغنى لا الفقر ، إذ الفقير محتاج خاضع ذليل وإنما هذا يكابر الحقائق ويطعن في الدين

(الثنى) دعواه بأن عهد القنائة والزهادة الدينية ، أى عهد أصحاب محمد ﷺ والتابعين أنه كان يشب الحروب أكثر وأفظع من عهود المادية الجشعة أى عهد تشرشل وستاين ، فأى طعن على الاسلام وأهله أفضع من هذا الطعن بأنه يشب الحروب وأن عهده أشنع العهود وأكثرها شراً حتى من المادية الجشعة ، قبح الله هذه المقالة وقبح قائلها وناصرها .

إن هذا القول لا يحتاج إلى رد فالواقع يرد عليه وإن الحروب في عهد المادية اليوم لم يجز مثاتها في الزمن الأول ، هذا يعامه كل عاقل

إن الرجل يدعى أن حروب الدين حروب شر وفساد لا حروب خير ورحمة وسلام ، تلك لعمر الحق قاصمة الظهر وتعام عن الواقع . فالواقع أن الحروب الدينية هي التي تنشر السلام والعدل والمساواة ، وتقضى على مكامن الشر . ولكن ماذا يقال لمنكر الشمس ومنكر حرارة النار ، أنه لا جواب له إلا أن تفتأ عينيه التي لا تبصر . وأن يلقى في النار ليامس حرارتها .

« تحريف »

قال عابد الحياة في صفحة ١٨٩ إن حديث انظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم يراد به التخفيف من حالة نفسيه .

الجواب : ليس كما زعم فان المراد مذكور في نفس الحديث وهو قوله فانه أجدر بكم أن لا تزددوا نعمة الله عليكم فالمراد منه أن يقنع العبد بنعمة الله عليه وأن يعتقد أنها عظيمة وأن الله فضله على كثير .
(تحريف آية)

قال عابد الحياة في صفحة ١٩٠ وأما قوله تعالى (ولا تمدن عينيك إلى مامتعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) فهو في موضع النهي عن الحسد الجواب : إن القصيمي يحرف الكلم عن مواضعه ويغالط في الحقائق فان المراد من الآية تحقير شأن الدنيا والاخبار بأن الله انما أعطاهم الكافرين فتنة لهم واستدراجا بالآية الاخرى (أيحسبون انما نمدم بهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) تؤيد ذلك والمفسرون جميعا من السلف والخلف على هذا القول .

أما عابد الحياة يخاف على ماديته من هذه الآية فعدا عليها بالتحريف

قال عابد الحياة : كان الرسول يقول اللهم انى أعوذ بك من الفقر والكفر فقالوا له يا رسول الله وهل يكون الفقر عدلا للكفر أى مثلا له فقال نعم ها عدلان . حديث صحيح أجل إن الفقر والكفر عدلان الخ

الجواب : أما الاستعاذة من الكفر والفقر فقد روى من عدة طرق وعن جماعة من الصحابة . أما استفهام الصحابة وجوابه فهذا غير صحيح : والظاهر أنه من كذب القصيمي على النبي ﷺ

وقد فتشت عن ذلك فلم أجده . ومما يؤيد أنه من كذبه أنه جزم بصحته مع كونه يطعن في الأحاديث الصحيحة ويسمى حملتها دجاجة وقتلة

وأما كون الرسول ﷺ قرن الكفر مع الفقر : فهذا القرن لا يدل على التساوى من كل وجه وإنما يدل على أن في كل منهما شر ومعلوم من الدين أن الكافر مطرود من رحمة الله .

أما الفقير فقد يكون من خيار المؤمنين فهو بهذا اللفظ الذى أورده القسيمي معارض لما علم من الدين .

ثم ادعى القسيمي أن الفقير فى الدنيا فقير فى الآخرة واستدل بالآية ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى الخ

وهذا من القرمطة فى الدين وتأويلات اليهود والزنادقة تدرك بطلانه الأطفال فضلا عن معارضته للإسلام .

وهذه المقالة هى مقالة المشركين بعينها فهى قول الذى قال لأوتين مالا وولدا وهى قول الكافر الآخر ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا وقول الكافر الآخر (ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى) وهذا يأخذ مذهب المشركين ويجعله مذهباً إسلامياً ويدل عليه بالقرآن تحريفه وتكذيبه .

ثم ادعى أن الفقير لا يرى شيئا من جمال الوجود ولا يؤمن بمبدأ العدالة والحكمة ثم إذا آمن فإيمانه تقليد .

قلت هذا تكذيب لله وكذب عليه وإخراج لاكثر المؤمنين والمرسلين من رحمة الله ودعوى أنهم لا يؤمنون بالحكمة والعدالة لأنهم فقراء ، وتلبيس على الجهالة وخطا للباطل بالحق ، ورفع للمادية اليهودية الجشعة نعوذ بالله من سوء المصير (والله الموفق) .

قال الملاحد : هل في سنن الله محاباة : الجاهل بنواميس الحياة مانع من التقدم
كيف يجب أن تفهم قوانين الطبيعة

زعم ملحد القصيم أن المسلمين يقولون إن في سنن الله محاباة أى
بتعبير أوضح بينه فبايأتي هل الله يخرق سننه أو يجعل في سننه أن يأنطف
بالمؤمنين دون الكافرين وأن يرزقهم وأن يعتنى بأمره
زعم أن ذلك من المحاباة التي لا تجوز على الله فذهب يحكم على الله
تجوزاً وإباحة ويعترض على أفعاله وتصرفه في عبادته .

ثانياً ماهي الطبيعة وماهي قوانينها وهل في حكم الله حكم يسمى طبيعة
وله قوانين وإذا كان ذلك فأين الآيات الدالة عليه .

نعم ليس هناك شيء في الدين اسمه طبيعة له أحكام وقوانين إلا ما زعمه
الدهريون أن العالم سائر بالطبيعة وأنه لا خالق ولا رازق إلا ما عرفه
الملاحدة بأنه طبيعة وحينئذ يتبين لك أنه تابع لأهل الأحاد قائل بالطبيعة
وبقوانين الطبيعة .

« حمايته على المسلمين »

قال في صفحة ١٩٢ : ينشئ مسلم متجراً فيقضى سوء تفكيره بالكساد فإذا
قلت له لماذا خصصت بالكساد دون الآخرين ومن المعلوم أن أسباب الكساد
ثلاثة : المعروض ومكان العرض وطريقة العرض فيجيبك ذلك الجاهل بسنة الحياة
الجاهل بالله وكله ثقة إن الرزق والنجاح ليسا بالشطارة ولا بالمكان
والأسلوب وإنما ذلك بالخط والقدر .

ثم ذكر أنه زار تاجراً شرس الخلق فكلمه فقال له التاجر انه هكذا يعامل
وإن الله قد أعطاه فتركه القصيمي لجهله اه باختصار .

الجواب : خص الملاحد المسلمين بعدم النجاح لضغينته وحقدته على

الاسلام ونحن نسأله عن ساداته الغربيين هل أكثرتهم أغنياء أم لا
الجواب لا إلا أن يكابر وهل تلك إلا كثرة حاولت النجاح فنجحت
الجواب حاولت ولم تنجح إذاً فلماذا خص المسلمين بحملته انه الحق على
الاسلام الذي أكل شر اسيف قلبه .

ثانياً : ان كلامه هذا يعطينا أن الله لا يدخل في الاسباب وأنه ليس
هو المعطى المانع بل الاسباب الظاهرية هي كل شيء وهذا جهل بالدين
بل وبالمجتمع .

ثالثاً : أنه لم يجب على ما قاله ذلك التاجر الجاهل في زعمه وهو أن الرزق
بالحظ والقدر ولو كان بالعرض وطريقته والمكان لتعطل ذلك الشرس
وانقطع رزقه وكسدت تجارته .

والقول الصحيح أن الارزاق تأتي بالحظ والقدر ولكن قد جعل
الله من علامات الحظ حسن المعاملة والسعي في الغالب ولو أردنا ايراد
الأدلة اطال بنا الكتاب

« تهكمه بقضاء الله وقدره وبمن اعتقدهما »

قال الملحد في صفحة « ١٩٤ » وذلك أنهم يرون أن العاجز القاعد قد يبلغ
كلما يؤمله من الفوز والنجاح بينما يهوى الجاد العامل في الحضيض ولا مقتضى
لهذا سوى مشيئة الله المطلقة وقضائه الغالب

الجواب من وجود :

الاول : دعواه أن المسلمين ينكرون الاسباب وهذا لم يقل به أحد
سوى القصيمي بل ان جميع المسلمين يسمعون ويشغلون ففهم الزراع
والتجار والصناع والعامل .

ثانياً : ان في كلامه ان مشيئته الله وقضائه لا دخل لهما في النجاح ولا في السقوط وبعد من قال ذلك جاهلاً وهذا القول يصادم القرآن وعقيدة القضاء والقدر التي هي ركن الايمان وقول الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقوله ما شاء الله لا قوة الا بالله وقوله عليه السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والآيات والاحاديث التي تربط أعمال العباد بمشيئة الله كثيرة جداً والملحد ينبذ هذا كله ويعد القائل به جاهلاً .

قال الملحد بل ولا الجيش وقادته يعرفون ان النصر والهزيمة أمران يتجاذبهما أمران الكفاية والنقص وأنه مع الكفاية النصر ومع النقص الهزيمة إلى أن قال بل كلها محكومة بالصدف وبالحظوظ والاقدار والاقضية

الجواب من وجود : الاول : ان هذا انكار لقضاء الله وقدره وألطافه ورحماته ، وهذا كفر بالاجماع .

ثانياً : أننا سألوه لماذا تنهار الجيوش الكاملة العدد والعدد أمام أقل منها ولماذا انهزم المشركون يوم بدر وبعده وهم أكثر عدداً وعدداً ولماذا انهزم الفرس والروم وجميع أهل الارض أمام المسلمين وهم أقل عدداً وعدداً كل ذلك يكذب دعوى الملحد ويصدق المسلمين القائلين بالخط والقضاء والقدر . فأن الكفايات والنقص في هذا ؟

قال الملحد في صفحة ١٩٦ : إن الجماعات التي يحكمها هذا النظام تفسد أخلاقها وتعجز عن الانتاج في العقل والعمل ويكثر فيها الكذب والدجل والغش
الجواب : ان هذا الملحد بعد أن نفى القضاء والقدر وألطاف الله وافضالاته ومشيئته وتصرفه في خلقه وأبطل هذه الصفات الثابتة لله جل شأنه ذهب يرمى هذه العقيدة ومعتقداتها بالتأخر في العقل والعمل وظهور

الكذب والغش والأخلاق الفاسدة ، عجب إن هذا الكفر مزدوج ، أمن يعتقد في خالق الكون وفي أفعاله في خلقه وأنه المعز المذل المعطي المانع فيتوكل عليه ويلتجىء اليه ويقبل على أوامره اقبال المحب المشوق وهو سبحانه حكيم لا يأمر إلا بكل خير ولا ينهى إلا عن كل شر ، أيكون من هذا وصفه مقصراً في حياته خبيثاً في أفعاله أم الذي اعتمد على قوة نفسه الضعيفة ومشيتها وارادتها الفاسدة وهي لا تريد الا كل شر ولا تميل الا لكل خبيث في الغالب ولا تريد الا سفاسف الامور ، وعلى كلام هذا الرجل يجب نبذ العقيدة في الله لانها مؤخرة مشبطة ، جالبة للضعف والخبائث .

فكر أيها الغر وهدىء من حدثك وحملتك على الدين وأهل الدين الذين حبوك وأحبوك وسكنت في بلادهم وشربت ماءهم وأكلت طعامهم ثم انه أتبع ذلك بطعن آخر فذهب يتهم بمن يلتجىء في دفع البلاء وجلب الخير الى دعاء الله واستغفاره والصلاة والذكر زاعماً أنها لا تدخل لها في النصر والرفعة ولا في الغنى والخير ومعلوم أن من يعتقد أن الدين لاخير فيه فانه سيقول ما شاء وما أملت عليه نفسه .

أما أنت أيها المسلم فارجع الى قوله تعالى « استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) والى قوله (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الى أجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله) وقوله (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض) .

وقوله من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة لتعلم أن القصيمي يحاول هدم هذه الآيات ويرد عليها .
ولتشكر الله الذي هدانا لهذا وأضلّه .

« كذب على الرسل »

قال الملحد في صفحة ١٩٩ بعدما ندد على الداعين لله الطالبين منه قال ونسوا أعماله التاريخية فانه حينما اضطر إلى الخروج من مكة وخاف من المشركين لجأ هو وصاحبه إلى غار ثور ولم يأخذ بما زعمه هؤلاء الخطباء من الاعتصام بالدعاء بل أخذ بسنة الحياة . وهكذا في كل أفعاله .

الجواب : ان هذا يقول ان الدعاء والاتجاء الى الله لا خير فيه، ويغالط في الحقائق فيدعى أن النبي ما كان يدعو الله ، وإنما كان يأخذ بالعمل وقد خالف الواقع وأنكر الدين بل كان عليه السلام دائماً يلجج بالدعاء ويكثر منه ويستنصر ربه وكان ليلة بدر قائماً يصلي ويطلب النصر من الله حتى سقط رداؤه وحتى قال له أبو بكر يكفيك مناشدة ربك فانه منجز لك ما وعدك .

وأيضاً دعاؤه المعروف الذي كان يقوله عند لقاء العدو .

اللهم رب الارباب ومنشئ السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وكان الدعاء دأبه عند كل حادثة ونازلة يفرع الى الصلاه والدعاء حتى في الخسوف والكسوف وعند هبوب الريح ورؤية السحاب بل كان يتهجد في الليل يتملق ربه ويدعوه وينطرح في ساحته بل القرآن قد أمر بالدعاء في قوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وقوله (ادعوني استجب لكم) وفي آيات كثيرة ، ولولا أن الدعاء نافع لما أمر الله به ولما

لزمه الرسول ولما أجمع عليه المؤمنون ، وحينئذ يتبين لك أن هذا المأخذ يحاول أن يطعن في الدعاء والصلاة والعبادة مدعيًا أنه لا خير في ذلك ، ويكفي هذا برهان على عدائه للإسلام .

« انكار أعمال الشياطين والجن »

قال في صفحة « ٢٠٠ » ولا يزال الملايين من المسلمين الجاهلين يرون أن كثيراً من الأمراض العقلية والعصبية من عمل الشياطين والأرواح الشريرة
الجواب : يقصد هذا الرجل بهذا الكلام أنه لا جنون في الدنيا ولا مس وإنما هو مرض يصيب الإنسان يسمى جنونًا ، وأن الشياطين والجان لا تضر الإنسان بشيء ، وهذا انكار للمحسوس المشاهد وانكار لنص آيات القرآن .

قال تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) والمس هو صرع الجان للإنسان ، هكذا فسر العلماء أرجع إلى تفاسيرهم وقد رقى أحد الصحابة على مجنون فبرأ رواه أبو داود وأحمد وقد ثبت هذا بالحس والمشاهدة ولم ينكر هذا إلا الملاحدة الذين لا يؤمنون إلا بما أمامهم من المحسوسات .

وقد يمس الانسى جان له لغة غير لغة ذلك الانسان ولون غير لونه فيتكلم بلغة غير لغة الانسى المصاب ، والانسى المصاب لا يعرف من تلك اللغة كلمة واحدة قبل الاصابة . وفحول العلماء مثل ابن تيمية وغيره قد أخرجوا الجان من المجنون وذكروا ذلك في كتبهم .

قال ابن القيم في زاد المعاد وفي الصحيحين عن عطاء قال . قال لى ابن

عباس « ألا أريك امرأة من أهل الجنة . قالت بلى : قال هذه المرأة السوداء ، أتت النبي ﷺ فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، فقال إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك ، فقالت أصبر ، قالت فإني أتكشف فادع الله ألا أتكشف ، فدعى لها ثم قال الصرع صرعان صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع من الأخلاط الرديئة ، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه ، أما صرع الأرواح فإن أئمتهم وعقلاءهم يعترفون به ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة لتلك الأرواح الشريرة .

وحكى عن أبي قراط ذلك ثم قال « أما جهلة الأطباء ومن يعتقد بالزندقة فضيلة » فأولئك هم ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم إلا الجهل ، والحس والوجود شاهدان ثم قال ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم وعلاجه بتوجه المصروع إلى فاطر هذه الأرواح والتعوذ الصحيح الذي يتواطأ عليه القلب واللسان الخ .

ثم قال والثاني من جهة المعالج بأن يكون فيه هذان الأمران حتى إن من الصالحين من يكتفى بقوله أخرج عنه أو قول بسم الله أو لا حول ولا قوة إلا بالله ، وكان النبي ﷺ يقول أخرج عدو الله أنا رسول الله ، وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه ويقول قال لك الشيخ أخرجي فان هذا لا يحل لك ، فيفيق المصروع وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس بألم .

وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً وكان كثيراً ما يقرأ في أذن
المصروع (أخسبتم إنما خلقناكم عبثاً وأنكم ألينا لا ترجعون)
وحدثني أنه قرأها في أذن المصروع فقالت الروح نعم ومد بها صوته
قال فأخذت له عصي وضربت به في عروق عنقه حتى تخلصت يداي من
الضرب ولم يشك الحاضرون بأنه يموت لذلك الضرب ففي أثناء الضرب
قالت أنا أحبه . فقلت لها هو لا يحبك قالت : أنا أريد أن أحج به . فقلت
لها هو لا يريد أن يحج معك . فقالت أنا أدعه كرامة لك . قال قلت لا
والكن طاعة لله ورسوله . قالت فأنا أخرج منه . قال فأمسك المصروع
يلتفت يمينا وشمالا وقال ماجاء بي إلى حضرة الشيخ ؟ قالوا له وهذا الضرب
كله ، فقال وعلى أي شيء يضربني الشيخ ؟ ! ولم يشعر بالضرب
وكان يعالج بآية الكرسي وبالمعوذتين .

وبالجملة فهذا النوع وعلاجه لا ينكره إلا قليلوا الحظ من العلم
والعقل والمعرفة إلى آخر ما قال .

قلت : والقصيمي يكذب الله ويكذب الواقع ويكذب ابن تيمية
وابن القيم ويعدم جهالة . وفي نفس الوقت يمدح ابن عبد الوهاب تابعهم
رشوة لأحفاده ولابن سعود . والحق أنه لا يكذب هذين الشخصين
فحسب وإنما يكذب الله ورسله والمحسوس وإنك إذا تأملت آية (يتخبطه
الشيطان من المس) أدركت فيها عملاً شيطانياً يصل إلى ذلك الانسى
فالتخبط واقع من الشيطان على الانسان وهذا واضح لمن عقل وإنما غرضه
الطعن على الدين

وبعد أن جهل القصيمي المسلمين الذين يعالجون الأمراض العقابية بالعزائم والضرب على زعم أنه موجه إلى الروح ذكر حكاية رجل مريض جاء من سوهاج وأنه ذهب إلى إحدى الجمعيات الدينية وأمره رجالها بأن يكتب آيات من القرآن بالزعفران في اناء ويشربه ووعدته بالشفاء .

الجواب : انه رجل يكذب على الناس كما كذب على الله وحرف كلامه ، والحقيقة أن ذلك المريض جاء إلى وذكر لي مرضه وسألني علاجه فقلت له ان من العلاج أن تذهب إلى الأطباء . فقال انه ذهب فلم يفيدوه فقلت ومن العلاج أن تقرأ على نفسك القرآن وأن تتوجه بكليتك إلى الله في رفع ما نزل بك كما كان الرسول ﷺ يرقى بعض أصحابه ويأمر بالرقية وذكر في غضون الحديث أن بعض السلف يستعمل كتابة آيات من القرآن بالزعفران ويسقيها المريض وان كنت أنا لا أرى هذا الرأي . لأنه لم يستعمله النبي ﷺ ولم يرشد إليه هذا ما قلته له . وهذا المريض لا يزال موجودا إلى الآن والقصيمي كذب في الحقيقة كما كذب على الاسلام وعلى أهل الاسلام ، قال ابن القيم في زاد المعاد (ورأى جماعة من السلف أن يكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها) قاله مجاهد وأبو قلابة .

وذكر عن ابن عباس اه .

وبعد فاني أوجه إلى منكرى مس الشيطان للإنس ونخبطة ايام أسئلة

١ - إننا نشاهد شخصا هزيلا لا يستطيع أن يحمل إلا حملا ضئيلا

فيعصاب بمس من الجن فيكون قويا أقوى مما كان عليه أولا . فمن أين جاءت هذه القوة إن كان مرضا عصبيا .

٢ - نشاهد شخصاً جاهلاً ساذجاً لا يعرف ما وراء حدود بيته ولا يختلط إلا بأمثاله من السذج فيصاب بالمس فيتحدث بأمور وأحاديث لا يعرفها أهله ولا من في دائرته ، فمن أين جاءت هذه المعلومات إن كان ما عنده مرض عصبي .

٣ - نشاهد شخصاً لا يعرف إلا لغته ثم يصاب بالمس فيتكلم بلغة أخرى لا يعرفها أهله ولا ذووه فمن أين جاءت هذه المعرفة إن كان ما عنده مرضاً عصبياً ، كذلك يتغير لونه أو يتكلم بلهجة غير لهجته وهو لا يعرفها فمن أين أتى هذا

(انكاره اتصال الشياطين بالانس جيداً للقرآن)

قال في صفحة ٢٠١ : ولا يزال الناس يحاولون الاتصال بالشياطين ويزعمون أنهم يستخدمونها وأنه يمكن استخدامها وأنها قد قامت بخدمتهم فعلاً
الجواب : ان كلامه هذا صريح في أنه لا يمكن الاتصال بالشياطين ولا يمكن أن الشياطين تؤذى الانس وينكر أنها تخدمهم وسنتكلم على هذا بعون الله فنقول :

قد وردت عدة آيات وأحاديث ترد على هذا الملحد وتكذب زعمه
الآية الأولى : قال تعالى « هل ننبؤكم على من تنزل الشياطين ؟ تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون »
قبل الكلام على هذه الآية تقدم بين يديها آيات أخرى ليتجلى الك
المعنى الأولى حكى الله عن الجن أنهم قالوا (وأنا لمسنا السماء فوجدناها
مئات حرساً شديداً وشهباً ، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع

الآن يجد له شهاباً رصداً) تثبت هاتان الآيتان أن الشياطين يصعدون إلى السماء ويامسونها ويقعدون منها مقاعد لاستماع حديث الملائكة ، فاما نزل القرآن منعوا من ذلك بقذف الشهب .

ثم اقرأ قوله تعالى (إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) الآية والآية الأخرى (إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب)

تدرك من هاتين الآيتين أن الشياطين لم تقطع الأمل والرجاء من الاستماع ، فهي تصعد وتستمع وتخطف الكلمات واسكنها ترمى بالشهب ويبين ذلك ما ورد في الحديث الصحيح « إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماوات منه رجفة شديدة خوفاً من الله ، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سألها ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضه فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقوها إلى من تحته ثم يلقوها الآخر إلى من تحته حتى يلقوها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقوها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مئة كذبة ، فيقال أليس قد قال لنا يوماً كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء » وإذا تعرف أن الشياطين تستمع وتخلط مسموعها بالكذب وتوحية إلى الكهان والسحرة ، وأخبار الكهان مشهورة معروفة عند من له أدنى اطلاع أو نظر من أجل ذلك ورد في الحديث « من أتى كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » وهذه

الآية تخبرنا أن الشياطين تنزل على أهل الكذب والفجور من الانس وأنها تأتي عليهم مسموعها وتخلطه بالكذب ، وإذا يتبين لك كذب القصيمي وأن هناك اتصالاً بين الجن والانس .

الآية الثانية (واتبعوا ما أتوا الشياطين على مالك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملوك بيابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق) الآية ، وهذه الآيات تثبت أن السحر علم خبيث يضر الناس ومن أضراره التفرقة بين المرء وزوجه وأن الذي يتعاطاه لا نصيب له في الآخرة وأن أساتذته ومعلموه هم الشياطين ففيها اتصال الجن بالانس وتعليمهم لهم ، وقد أمر الله رسوله أن يستعيز من شر السحر فقال « ومن النفاثات في العقد » فدل على أنه علم

الآية الثالثة : قال تعالى (وقاسمها إني لكأمن الناصحين) قالها بعد آية (فوسوس لها الشيطان) والمقاسمة أن يقسم لها بالله أنه لصادق ولا يمكن أن يتأني ذلك من طريق الوسوسة وهكذا قال المفسرون ، وحينئذ يتبين لك أن الشياطين اتصلوا بالانس وحادثوهم وحلفوا لهم

الآية الرابعة : قال تعالى « وإني الشياطين ليوحيون إلى أوليائهم ليجادلوكم » فما هو هذا الإيحاء ؟ أليس هو اتصال إما بالوسوسة وإما بالمخاطبة واللفظ عام شامل »

الآية الخامسة : قال تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين
الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً »
فإيحاء الانس إلى الانس معلوم أنه بالكلام وإيحاء الجنى إلى الانسى
مثله فالتعبير واحد كما أن إيحاء الجنى إلى الجنى بالكلام ، فالآية تشتمل على
ثلاثة إيحاءات إثنان منها بالكلام عند جميع الناس فيلزم أن يكون الثالث
كذلك - الآية السادسة : قال تعالى « وقال أولياؤهم من الانس ربنا
استمتع بعضنا ببعض » ما هو هذا الاستمتاع ؟ أليس هو بالاتصال
فلاستمتاع يكون بالخدمة والتأذى بين الطرفين فيدخل في قوله استمتع
ملازمة الجن للانس للتأذى بذلك ويدخل فيها خدمة الجنى للانسى وبالعكس
الآية السابعة قال تعالى « كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال إني بريء منك »

روى ابن جرير بإسناد صحيح عن علي كما رواه أيضاً عن ابن مسعود
وعطاء وغيرهم أن هذه الآية تذكر عابداً تصور له الشيطان في صورة انسان
حتى حمّله على الكفر ، فقوله للانسان اكفر يمنع القول بالوسواس لأن
حقيقة القول هي الكلام ، والحقيقة لا يصح العدول عنها .
والقرآن أفصح كلام فلولا أن ذلك هو المراد لعبر الله بتعبير آخر .

الآية الثامنة : قال تعالى « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فزادوهم رهقاً » هذه الآية تثبت أن الجن يخيفون الانس فبأى
شئ يخيفونهم إن لم يكن ذلك بالإيذاء المحسوس ، وكانت العرب في
الجاهلية تستعيذ بكبار الجن من صغارها ، فأخبر الله أن الجن ازدادوا إيذاءً

وتخويناً للانس .

« الآية التاسعة » وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال بعض المفسرين إن الضمير عائد إلى الجن أى كاد الجن يكونون عليه لبداً .

« الآية العاشرة » واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم »

هذه الآية عامة فى أن الشيطان يستفزز الناس بصوته سواء كان صوت الشيطان نفسه أو صوت مساعد الشيطان إذ هو منسوب إلى الشيطان فاللفظ عام ، وكذلك خيل الشيطان ورجله فهمى عامة فى خيل نفسه وخيل أعوانه ورجلهم وقد أخبر الله أنه يؤيد المؤمنين بخيالة الملائكة فالشياطين تؤيد أحبابها بخيالاتها والمشاركة فى الأموال والأولاد وتكون من أحباب الشيطان وتكون من الشيطان نفسه .

وقد ورد فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال « لو أن أحداً منكم إذا أتى أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا » فرزقا ولداً يضره الشيطان .

الآية الحادية عشرة : قوله تعالى « كالذى استهواه الشياطين فى الأرض خيران » الآية . كان العرب فى جاهليتهم إذا سافر أحدهم وحده ظهرت له الشياطين بأشكال مختلفة تعاكسه وأحياناً تضله عن الطريق . ومن أجل ذلك كانت العرب تتعوذ بكبار الجن من سفهائها ومن أجل ذلك حرم سفر المرء وحده ، وهذه تضرب المثل للرجل الذى يدعوه داعى الحق إلى

الهدى فلا يجيب ويدعوه داعي الباطل فيجيب برجل في يده من الأرض
يدعوه أصحابه إلى الطريق وتدعوه الشياطين إلى الطريق ، والشياطين
تدعوه إلى هلاكه فهي تثبت الحالة الموجودة في الجاهلية وتضرب المثل
للعرب بما جربوه وعرفوه منها .

ففيها إثبات سماع أصوات الشياطين ورؤيتهم بصور مختلفة

الآية الثالثة عشرة : قوله تعالى « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم »

قال المفسرون : وكذلك المؤرخون في تفسير هذه الآية إن قريشاً
حينما استصرخهم أبو سفيان أنجدة العير خرجوا فذكروا أن بينهم
وبين بني بكر عداً وحرب فقالوا الآن يجتمع علينا محمد وبنو بكر
فتخوفوا فجاءهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم وقال إني جار
لكم من بني بكر وعاهدكم على ذلك وكانت يده في يد الحارث بن هشام
فلما رأى الملائكة هرب على فرسه وقال إني أرى ما لا ترون

فهي تثبت ظهور الشيطان للإنس وخداعه لهم

الآية الرابعة عشرة في أحكى ما أعطاه سليمان « والشياطين كل بناء
وغواص وآخرين مزينين في الأصفاد » سخر الله الشياطين للعمل على
ما يأمر به سليمان وهذا ظهور منهم أمام الإنس ، وخدمة منهم لهم
فإن قيل إن هذه من الخصوصيات . قيل نعم إن تسخيرهم هو
الخصوصية أما ظهورهم وعملهم فمن الجائزات .

الآية الخامسة عشرة : ما حكى الله عن أيوب في قوله « إني مسنى الشيطان بنصب وعذاب » فانها تدل على أن الشيطان قد سلط على أيوب عليه السلام امتحاناً من الله وأن من ذلك العمل الشيطاني قد فقد أيوب ماله وولده وأصيب في جسمه .

اقتصرنا على هذا القدر من الآيات وهي كلها دالة على اتصال الانس بالجن والجن بالانس واستخدام بعضهم لبعض وضر بعضهم بعضاً ، وكل هذه الآيات وما في معناها يعدها القصيمي خرافات وأغلال ويدعو إلى نبذها والكفر بها ولنورد لك بعض الأحاديث الدالة على ما دلت عليه هذه الآيات مقتصرين على التلليل لتعلم أن القصيمي يحاول نسف الدين كله وجعله أغلالاً .

قد قدمنا لك بعض الأحاديث وقد ورد في الصحيح في حديث الأعرابي الذي جاء به الشيطان يدفعه إلى الطعام ليستحل به الأكل ثم جاء الى الجارية يدفعها لياكل معها فأخذ النبي ﷺ بأيديهما وقال « والذي نفسى بيده إن يده في يدي مع أيديهما » وأمر أصحابه بذكر اسم الله عند البدء في الطعام .

فهذا يثبت ضر الجن للانس ومشاركتهم إياهم في المال . وحديث « إن عفريتاً تفلت على البارحة فأمكنى الله منه » أيضاً في الصحيحين وهو يدل على أنه لو ربطه بسارية المسجد لراه الناس ولعب به الغلمان لأنه تصور في صورة انسان .

أليس هذا اتصال وضرر ، وإذا كانت الشياطين تحاول ضر الرسول

ﷺ فغيره من باب أولى .

وحديث أبي هريرة في حراسة الصدقة ومجيء الشيطان اليه في صورة
إنسان وقبضه عليه في الصحيحين .

وحديث صراخ الشيطان يوم أحد بأن محمداً قد قتل
وحديث عائشة قالت « لما كان يوم أحد هزم المشركون فصاح
ابليس أي عباد الله أخراكم فرجعت أو هم فاجتهدت هي وأخراهم فنظر
حذيفة فإذا هو بأبيه اليمان ، فقال أي عباد الله أبي أبي فوالله ما احتجزوا
حتى قتلوه ، فقال حذيفة غفر الله لكم » وهـ في الصحيحين وهما يفسران
« واستفزز من استطعت منهم بصوتك » وحديث جابر عن النبي ﷺ
قال « إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين
تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم »

فكل هذه الأحاديث تدل على شر الشياطين وقت انتشارها

ونحن إنما نكتب للقراء المؤمنين أما المتعنتون فقد ينكرون
الشمس ، وحديث مسلم الذي رواه أبو السائب قال « دخلت على أبي سعيد
الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يتهتئ صلاته
فسمعت تحريكاً في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقفلها
فأشار إلي أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار إلي بيت في الدار فقال :
أترى هذا البيت ؟ فقلت نعم : قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال
نخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق فكان ذلك التي يستأذن الرسول
ﷺ بانصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوماً فقال له النبي خذ عليك

سلاحك فاني أخشى عليك قريضة، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها الرمح ليطعمها بها وأصابته غيره فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتاً الحية أم الفتى . قال فجئنا إلى النبي ﷺ فذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله يحيينا لنا ، فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال إن بالمدينة جنًا قد أساموا فاذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان» وأخبار الجان كثيرة مشهورة قد ألفت فيها الكتب الكثيرة لا يجملها منصف ونحن نكتفي بما أوردنا مبينين للبراء أن القصيمي إنما يحاول محاربة الدين وجعله أغلالاً

اطرازة لاوربا وأمريكا

قال في صفحة ٢٠٢ : وقد تلونت هذه الخرافة في عصرنا ألواناً غير ألوانها

القديمة . يريد الاتصال بالشياطين والجن

ثم قال وقد حاول العلم أن يتدخل في تلوينها لأن الزمان زمانه وقد تدخلت

أوربا وأمريكا وإذا تدخلتا في شيء فتمد عز جانبه وعظم شأن أنصاره

الجواب : قف هنا أيها القارئ وتأمل هذا الزيغ والجنف العظيم، لما

تدخل القرآن والسنة في هذا الموضوع فهو خرافة وجهل ودجل وأنصاره

ضعفاء، ولما تدخلت أوروبا وأمريكا فيه فقد عز جانبه وعز أنصاره وعظم

شأنه . ما هو الثمن لهذا المدح أيها القصيمي

ارجع أيها القارئ قليلاً ثم تأمل الأدلة التي سبقناها من الكتاب والسنة

فضلاً عن أخبار الثقات المتواترة تجدها تدل على الاتصال بالجن وضررهم واستخدامهم وقد سماها القصيمي كلها خرافات وجهل فلما تدخلت أمريكا وأوروبا رقوا شأن تلك الخرافة ومكانتها ، تأمل هنا واسأل الله الذي أزاغ قلبه وأعشى بصيرته أن يهديك إلى الصراط المستقيم ، ثم فكر ما هو الثمن الذي استلمه القصيمي على مديح الكفار وتعظيم شأنهم مع أنهم منبع الخرافات ومرتعها الخصب ومنهم تنتقل جراثيمها

ثم ذكر أن المعركة دارت بين الفريقين وخسرها مثبتوا الاتصال بالأرواح ، وهذا القول كذب على الحقيقة والواقع . نعم قامت المعركة بين المنكرين للمعاني والأرواح والاله الذين لا يعترفون إلا بالمادة وبين المثبتين لله والملائكة والجن والأرواح ، وقد اتصل المثبتون بأرواح تزعم لهم أنها أرواح الموتى وهي كاذبة وإنما هي أرواح شيطانية فيحضرون تلك الروح الشيطانية فتتكلم على لسان انسى يسمونه الوسيط .

وقد يكون ذلك الوسيط لا يحسن القراءة والكتابة ولا لغة غير لغته فتلابسه تلك الروح الشيطانية المتسمية باسم الميت المقصود فيسمع الحاضرون هذا الوسيط يتكلم بلغة غير لغته ويقرأ ويكتب ويخبر بالمغيبات وهذا طبعاً من تلك الروح الشيطانية تكذب على الحاضرين والمستحضرين وتدعى أنها روح الميت الفلاني ، وحينئذ دحر الملاحدة وفهموا أن هناك شيئاً وراء المادة .

وقد حدثني أحد الثقات الذين حضروا جلسة من هذه الجلسات قال افتتحت الجلسة بالموسيقى وأطفئت الأنوار إلا نور أحمر ضئيل ثم حصل

للوسيط تشنّج ثم جعل يتكلم بلغة غير لغته ويخبر بأشياء غير معروفة
لذلك الوسيط ، وأدرك محدثي هذا بعد إيقاد النور أنه رأى جماعة من
المنومين سجوداً إلى است المريض كما عرف أن المنوم يخبر بالضالة والسارق ،
وهذا لون من ألوان اتصال الجن بالانس ، ذلك الاتصال الذي أثبتته القرآن
والواقع وكذبه القصيمي والملاحدون . وإن كان شياطين هذه الفنون قد
أدخلوا في روع العامة بأن هذه علوم فنية .

(لون آخر من الطعن)

قال في صفحة ٢٠٣ : وذكر حكايات عن شيخ من الفضلاء مندداً عليه مسفها
رأيه حيث قال إن هناك قوماً يستخدمون الجن ويأتون بالخوارق ويحضرون
ما ليس بموجود .

الجواب عليه ما قدمنا لك من مجيء الشياطين إلى الكهان والسحرة
وإخبارهم ببعض المغيبات وغير ذلك ، ومن أجل ذلك حرم الشارع الذهاب
إلى الكهان وما حكى الله عن عمل سحرة فرعون وعمل العفاريت لسليمان
وأحاديث الدجال والخوارق التي ذكر النبي ﷺ أنها تكون معه مثل
أحياء الميت وإنزال المطر وأنبات النبات وتخيلات الشياطين للمدعوين
وهذا كله ثابت وإن عده الملاحد خرافات ، وقد حمل القصيمي على هذا
الشيخ الفاضل بسلاطة ووقاحة وقد حدثني ذلك الشيخ أن السبب في حملة
القصيمي عليه أنه جادله في إلحاده وبكته وعنفه وهدده بأن يبلغ أمره إلى
الملك ابن سعود .

وبعد فمسألة اتصال الجن بالانس وايدأهمهم لهم واستخدام بعضهم
لبعض وظهورهم أمامهم حقيقة واقعة ثابتة بالكتاب والسنة والحس وقد

دخل فيها الكذب الكثير كشأن كل حقيقة ، فليس في الدنيا حقيقة إلا دخل عليها الكذب ودخول الكذب على الحقائق واختلاط الحق فيها بالباطل ليس معناه طرح الحقائق وانكارها وإنما يجب تمييز الصدق من الكذب والحق من الباطل وليس معنى اتصال الجن بالانس وخدمتهم لهم أنه يجب أن يكون ذلك الاتصال محبوباً شرعياً وإنما يجب أن نسير في هذه الحقائق على الطريق الذى رسمه الله فى كتابه فقد حرم الكهانة والسحر وطاعة الشياطين واستخدمهم إذ أنهم لا يخدمون إلا من أطاعهم فى الباطل .

وقد أعطانا سبحانه وتعالى سلاحاً نتقى به شر هذا العدو الشيطاني وهو ذكر الله والاستمسك بحبله المتين (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا) .

قال فى صفحة ٢٠٥ : وقد ظهر أن الايمان بقـدرة الأرواح وتصرفها قد احتل مكاناً واسعاً .

قلت : ينتقد القصيمي الأمة التى تعتقد أن الشياطين تعمل وأن لها صلة بالبشر ويكذب النصوص الواردة فى هذا كما يكذب الحس ولما رأى أنه قد طعن فى هذه النصوص طعنًا واضحًا وأوغل خشى أن يدرك القراء كفره وزيفه فأراد أن يتوارى فقال .

قال الملاحد : وليعلم بعد هذا أننا ممن يؤمنون بالأرواح والجان وكل ما جاء عن الله .

الجواب : انك لعمر الله ما أبقيت المصالح موضعاً ولا للايمان مكاناً

فقد شغلت مكان الايمان بالكفر والانكار وقد قال الله لامثالك حين فعلوا فعلك وقالوا قولك « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » فإيمانك هذا جنة ولن يغني عنك شيئاً عند الله ولا عند الناس

« انكاره العين وتأثيرها »

قال الملحد في صفحة ٢٠٦ . ومما يتصل بمسألة الأرواح مسألة الإصابة بالعين أو النظرة أو ما يسمى بالحسد فإن الحاسد عندهم إنما يصيب بروحه الخبيثة إلى أن قال وقد تفنن الخاصة والعامة فيها وأكثروا من ذكر أخطارها وشدة فتكها ثم تفننوا في ذكر الوقاية والعلاج فذهبوا يزعمون أن هناك أمراضاً من الإصابة بالعين فإذا مرض الإنسان أو أصيب قالوا إنها العين إلى أن قال فالعين تقتل الحيوان وتهلك الزرع إلى أن قال وليس هناك بيت سلم من هذه المعتقدات بل ذهبوا ينسبونها للدين . فرووا روايات تصدق ما اعتقدوا مثل العين تدخل الرجل القبر والجمال القدر ورووا أنهم كانوا إذا أصابت انساناً عين بعثوا إلى أم سلامة طالبين أن تبعث اليهم بشعرات من شعر الرسول للاستشفاء بها وذكروا أنه صلى الله عليه وسلم أمر أن تغسل عورة العائن والمواضع القذرة من بدنه وتصب على المعين وعزوا إليه أنه يخاف نفسه على ما يرى .

الجواب : هذا رجل ينكر إصابة العين وينكر العين بالمعنى المعروف وعليه فهو ينكر جميع الأحاديث الواردة في ذلك والآيات القرآنية .

ولنتكلم أولاً على الأحاديث التي أنكرها بالنص ثم نتبعها بذكر أحاديث أخرى في الموضوع فنقول حديث أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين . هذا الحديث رواه الطيالسي في مسنده والبخاري في تاريخه والحكيم والبزار والضياء في المختارة ، وحديث العين تدخل

الرجل القبر والجمال القدر . رواد ابن عدى عن جابر ورواد عن أبي ذر وصححه
وحدیث كانوا إذا أصابت انساناً عين أو شيء بعثوا إلى أم سامة . رواد
البخارى ، وحدیث عائشة في الصحيحين أمر النبي ﷺ أن يسترقى من
العين : وعن أم سامة أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سبعة
فقال استرقوا لها فان بها النظرة . متفق عليه . وحدیث أسماء بنت عميس
أنها قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين أفاسترقى لهم ؟ قال
نعم . رواد الترمذی وصححه النسائي وروى مسلم قال : رخص رسول الله
ﷺ لآل حزم في الرقية وقال لأسماء مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة
تصيبهم الحاجة ؟ قالت لا ولكن العين تسرع اليهم . قال ارقهم ، وعن
عائشة قالت : كان النبي ﷺ يأمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه العين
رواد أبو داود ، وعن ابن عباس رفعه : العين حق ولو كان شيء سابق
القدر لسبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا . رواد أحمد ومسلم
وعن عائشة قالت : كان النبي إذا اشتكى رقا جبريل فقال « باسم الله
يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين »
رواد مسلم .

وروى أيضاً عن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال « يا محمد
أشتكيت ؟ فقال نعم : قال باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن
شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك »

وحديث سهل بن حنيف أنه اغتسل وكان أبيض حسن الجسم والجلد
فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة فلبط أى صرع

فأتى النبي فقال هل تهيمون به من أحد ؟ قالوا عامر . فدعى عامر فتغيط عليه فقال علام يقتل أحدكم أخاه هلا إذ رأيت ما يعجبك بركت ثم قال اغسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة زارده في قدح ثم صب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره ثم يكفأ القدح ففعل به ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس . رواه مالك وأحمد والنسائي وغيره .

وحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول أعوذ بكلمات الله التامة من شر شيطان وهامة ومن شر عين لامة . متفق عليه .

وحديث لا رقية الا من عين أو حمة . متفق عليه . وحديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجان ومن عين الانسان . رواه الترمذي والضياء وصححه صاحب الجامع ورواه النسائي أيضا قال ابن القيم فأبطات طائفة ممن قال نصيبهم من السمع والعقل أمر العين وقالوا انما ذلك أوهام لا حقيقة لها وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل ومن أغلظهم حجابا وأكثفهم طباعا وأبعدهم عن معرفة الأرواح والنفوس وصفاتها وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا تنكره اه وقد قال تعالى « وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم » والازلاق بالابصار هو الاسقاط بالعين فلاية نص في اثبات فعل العين وقال « ومن شر حاسد إذا حسد فكل عائن حاسد .

واذا تفهم مما تقدم أن هذا الماحد محمد الى ما صح عن الله ورسوله فانكره وجهل المعتقدين له وجعل الايمان به من الأغلال ثم تهكم بالقراءة

على المعين وسماها الأساحة الدفاعية وقد تقدمت لك الأحاديث في رقية العين وأنه ﷺ رقى غيره ورقاه جبريل وأمر بالرقية ، ومن ذلك تعلم عداؤه لهذا الدين وكيد له .

ثم راح يتواري خوفاً من إدراك طعنه وانكاره كشأنه في كل حقيقة أنكرها فقال في صفحة ٢٠٨ معترفاً بحديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ولكنه اعترف كعدمه حيث ذهب يؤوله على حسب هواه ومع ذلك فقد اضطرب في التأويل فقال إنه إذا نظر بعينه حسد بقلبه ثم يصيب بأعماله وكيدته وهذا باطل إذ يعرف كل انسان أن العين تصيب من العائن من غير أن يعمل شيئاً ثم هو مخالف للأحاديث وما عرفه الناس ، ثم جاء بتأويل آخر استشعاراً منه ببطالان قوله الأول فزعم أن الرجل ينظر بعينه إلى آخر فيجيب طلبة هيبه له ، وهذا معنى مصادم للنصوص ولما عرف من ضرر العين ولا يقوله من له علم وعقل ولكن من تخبط في فهمه وشك في عتيدته ظن أن القصة فضه ، ثم انه استراب من نفسه معتقداً بطلان القولين فقال

والعين حق فان الانسان ينظر بعينه فيشتهى بقلبه فيهلك بعمله ولهذا جاء النظرة سهم من سهام ابليس .

قلت هذا تأويل قرمطي فان حادثة سهل وأولاد جعفر والجارية التي عند أم سامة وغير ذلك مما عرف واشتهر يكذب قرمطته ، وأما النظرة سهم من سهام ابليس فالمراد به النظر إلى المرأة الأجنبية وما تجلبه النظرة إليها من البلاء .

قال فى صفحة ٢١٠ : وقد استطاع العلم الانساني أن يصعد الى الشمس
والمجرات بعدها ويقدرها ويعلم كل ما هناك .

الجواب : هذا تمجيد للكفار وغلو فى تمجيدهم حتى زعم أنهم يعلمون
ما فوق السماوات ، وقد أخبر الله بأنه حفظها من مردة الشياطين ، وهذا
يدعى أنهم صعدوا إلى هناك وأنهم علموا كل شىء فيها ، وهذا القول
لا يقوله عاقل فضلاً عن مسلم فضلاً عن عالم ولا يقوله الا فرنج أنفسهم
ثم دعوا أن هناك شمساً ومجرات والناس لا تعرف إلا شمساً واحدة
ومجراً واحداً ، ثم قال

ذلك أن الناس ظلوا مئات السنين يعتقدون أن المسلمين لن يغلبوا
لأن دينهم حق والحق يجب أن يكون أهله منتصرين وإن قصرُوا وأن الاسلام
لن يهزم لأنه الدين المرضى والله لن يترك ما يرضاه للخذلان وقد صححوا هذه
الغلطة بآيات قرآنية الخ .

والجواب : لم يزل المسلمون يقاتلون فيقتلون ويقتلون ويغلبون
ويغلبون ويعتقدون أن فى التفريط الندامة وفى الكسل الذل والهوان ولا
يستطيع الملاحد أن ينقل عن عالم واحد أن المسلمين إذا ناموا ونبدوا أمر
الله فأنهم لن يغلبوا . ونحن نتحداه ، وإذا يتبين لك كذبه وبهتانه وفى هذا
الكلام تشكيك للقراء إذ يقول الدين باطل لأن أهله غلبوا والمسلمون
مبطلون لأنهم يعتقدون أنهم لا يغلبون ، فليفهم القراء أن الله لم يضمن
العزة والغاب إلا لمن التزم أوامره واجتنب نواهيه فاذا غير غير الله عليه
ومن لم يتبع الاسلام فى أوامره فإنه لم يأتى بالاسلام الذى وعد الله عليه النصر

قال في صفحة ٢٢٧ في كلامه على القضاء والقدر وكيف فهمه المسلمون وأن
القضاء والقدر هما اللذان أخزاهم وقررا مصيرهم قال
لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
هكذا فهموا القضاء والقدر .

الجواب : انه ينكر أن القضاء والقدر مخبوءان عن الناس بدليل
اعتراضه على هذا البيت العظيم المعنى فيا ترى اذا كان القضاء والقدر ليسا
مخبوءين فهل هما ظاهران لكل أحد أم أنه لا قضاء ولا قدر هذا ما يلزمه
في كلامه واعتراضه والرجل لا يريد توضيح القضاء والقدر وإنما يريد
هدمهما وهدم العقيدة فيهما .

ثم قال في اقدام الانسان وتقدمه وحتى يعلم علماً ليس بالظن أنه ليس هناك
قوة خفية مسلطة على منعه .

الجواب : يريد القصيمي أن يقول ان قضاء الله وقدره المخبوءين عن
العباد ليس حقيقة ثابتة فيجب على العبد أن ينفيهما وهو كما تقدم ينكر
قوة الله وتدخلها في المخلوقات ، وهو هنا يعيد الانكار فيقول ليس
هناك قوة خفية ولا لطف ولا نصر ولا تصرف في العبد وفي أفعاله ،
وهذا انكار لصفات الله .

ثم قال واصفاً لتلك القوة التي يريد نفيها ، فليس هناك قوة دائبة منتظرة
حتى يحرق ويحرق حتى إذا ما أوشك أن يحرق عصفت بما حرث

الجواب : هذا رجل ينكر القرآن وما ثبت فيه كقصة الرجلين في
سورة الكهف وقصة أصحاب الجنة في سورة (ن) فمن الذي أحاط بثمره
في سورة الكهف (ومن الذي جعلها كالصريم) في سورة ن انها القدرة
الخفية التي ينكرها القصيمي وهي أمر الله وقضائه وقدره

زعمه أن الانسان الكافر يأتي بالمعجزات

قال الملحد في صفحة ٢٣٨ : وأصول التربية الحديثة توحى بفهم كل انسان بأنه قوى قادر على ما يراد منه وعلى أنه يستطيع أن يأتي بالمعجزات والخوارق بل لا معجزة أمام قوته الذاتية وإرادته التي لا ينضب معينها ولا حد لسلطانها وأنه مع ذلك لا يتغلب على كل شيء وأن يصارع كل شيء وهذه هي أعظم تربية . انتهى باختصار

الجواب : أما إن الانسان قوى قادر فذلك ما لا ينكر ، أما إن قدرته لا حد لها فذلك أمر يعارض الواقع والنصوص ، أما الواقع فمعلوم من حالة البشر وطبعه وأنه لم يستطع الحيلولة بين انسان وبين الموت وأما النص فقوله تعالى « وخلق الانسان ضعيفاً » فانها صريحة في أنه تعالى خفف علينا التكليف الشرعية مراعاة لضعفنا وأما قوله إن الانسان يستطيع أن يأتي بالمعجزات والخوارق فيقال هل يستطيع أن يجعل النار المتأججة برداً وسلاماً بدون أسباب ظاهرية كما فعل الله في نار ابراهيم .

وأن يقلب الأبيض آدم والعصى حية كما فعل لموسى ، وأن يخرج من الجبل ناقة وأن يشق القمر شقتين وأن يأتي بقرآن آخر مثل الفرقان ، وأن يحيى الموتى ، فالبشر عند ملحد القصيم صالحون جميعاً أن يكونوا رسلاً وأن يأتوا بالمعجزات ، يقول ذلك ليفهم قراءه أن الرسل كاذبون وأنهم أناس عاديون ، وأما قوله لا معجزة أمام قوته فهو يدل على أن البشر لا حد لقوتهم فهم يستطيعون أن يقلبوا الحجر انساناً عاقلاً متحركاً بالارادة وأن يمنعوا الموت من أنفسهم ، وهذا لم يوجد ولن يوجد إلا في مخيلة

القصيمي ، وقوله إن معين قدرته لا ينضب وأن سلطانها لا حدود له يسد باب التأويل لكلامه ، ثم أخذ يمدح الانجليز وتشرشل واليابان والألمان ويعظم من شأنهم ويدعي أنهم يعتقدون أنهم قادرون على كل شيء ، ونحن نتساءل هل لم يجد القصيمي في السلف الأول من الصحابة والتابعين ولا من الأنبياء وأتباعهم من يضربه مثالا يحتذى ولم يجد إلا هؤلاء القوم ، إن كان ذلك كذلك فإن الذي مدحهم به عيب ونقص لأنه لا كمال إلا وأمر به الدين وعمل به الصحابة ، وإن كان ما مدحهم به موجود عند المسلمين وحث عليه الدين فلماذا أهمل الدين وأهله وعظم الكفار ومدحهم لا شك أن الدافع له على مدح هؤلاء والاعراض عن أولئك هي عقيدته التي ذكرها في آخر فصل من كتابه وهي أن المتدينين على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم وأمكنتهم لم يهبوا الحياة شيئاً ولم يكونوا فيها أناسي « تهكمه بعقيدة القضاء والقدر »

قال في صفحة ٢٤٠ : ما هو القضاء والقدر عند هؤلاء القوم الذين يلقون بهذه التعاليم والأوهام بين المسلمين زاعمين أنها مما يوجبها الإيمان ، يقولون إن معنى القضاء والقدر أشياء أولها أن الله قد سجل على الإنسان منذ الأزل كل أعماله وربطه بها ربطاً لا انفكاك منه بحيث لا يجدي معه الإرشاد والنصح الجواب : هذا المذهب الذي عده الملحد من الأوهام وكفر به هو مذهب المسلمين وهو أحد أركان الإيمان ، فقد سجل الله تقادير الخلائق وأعمالهم في كتاب عنده ، والقرآن يثبت القدر ويلقي أفعال العباد بقدرته الله ويلقي مشيئتهم بمشيئته والأحاديث الصحيحة في هذا أكثر من أن تحصر ، قال الله تعالى « إنا كل شيء خلقناه بقدر » فالأعمال من جميع

المخلوقات بقدر وورد في السنة (وأن تؤمن بالقدر خيره وشره) وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وكذا حديث إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وهذه المسألة أي القدر مسألة اجماعية قطعية ، وركن من أركان الإيمان يعدها الملحد من الأوهام . وأما قوله بحيث لا يجدى معه الارشاد ولا النصيح فهذا صحيح قال تعالى « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » وقال « فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » والطبع والختم المذكوران في القرآن يدلان على أنه لا يمكن أن يتغير من طبع على قلبه أو ختم عليه ، وقد ورد في الحديث الصحيح : جف القلم بما أنت لاق وقد اعترض الصحابة وقالوا أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل أهل السعادة .

وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى)

(كفر في هامش صفحة ٢٤٢)

قال الملحد : وقد كان الناس فيما مضى يعززون أخطاءهم ونقصاتهم إلى الشيطان تارة وإلى القضاء والقدر تارة

الجواب : إن هذا الكلام يظهر لك أنه يعتقد أنه لا شيطان أو أن هناك شيطان لا عمل له . وهذا كفر جديد فما قوله فيما حكى الله عن صاحب

موسى حيث قال (وما أنسانيه إلا الشيطان) وما قوله في قوله تعالى (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم) وقوله (ولا يصدنكم الشيطان) وقوله (وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) وقوله (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)

وأما القدر فقوله تعالى (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا) والحديث الصحيح وهو قول آدم لموسى « أتؤمنى على شئ كتبه الله على قبل أن أخلق بخمسين ألف سنة » قال فحج آدم موسى وهما مسألتان معلومتان من الدين بالضرورة .

(طعنه على المسامين في عقيدة القضاء والقدر)

قال الملحد في صفحة ٢٤٥ : نادى فى المسامين منكرآ عليهم اختصاصهم بالذل والاستعباد دون العالمين فانهم يجيبونك إنه القضاء والقدر ، قل لتاجر أو صانع لماذا أنت صغير فقير والأجنبي يملك الأموال فسيجيبك انه القضاء والقدر الجواب : هذا رجل فى قلبه احن على الإسلام والمسامين ، ثم هو رجل يكذب ولا يستحى فانه يدعى أن المسامين مختصون بالذل دون العالمين ، وهذا كذب فلو نظر إلى العالم لأدرك كذبه أو نظر إلى الهندوس والنبوذيين فى الهند أو نظر إلى الصينيين والكوريين أو نظر إلى الأمم المستعبدة فى آسيا وأفريقيا وأوروبا بل وأمريكا لأدرك كذب كلامه بل لا نبعد به فنقول انظر الى ساداتك اليهود فانك ستعلمهم أذل الناس ، فادعاه اختصاص المسامين بالذل سببه الحقد والبغضاء .

وأما دعواه أن التاجر والصانع المسلم صغير حقير والأجنبي يملك الأموال فهذا قول ناشئ عن نظر طائش وأكثر العالم هم الفقراء والمسامون

كثيرهم فيهم الغنى والفقير ، أما دعواه أن المساهمين يستكينون للفقروالذل
لأنهم يخافوا القضاء والقدر . فهو كذب ظاهر على المساهمين بالمشاهدة
فالمساهمون جميعهم يسعون لدفع الفقر وجلب الغنى وليس فيهم قاعد عن ذلك
والقصيمى لا يستطيع النظر إلى محاسن المساهمين وأعمالهم لضغينته ، أما
كون المساهمين يقولون عند لومهم أنه القضاء والقدر فما قالوها إلا بعد بذل
المجهود والاختفاق ، وبعد بذل المجهود لا تقصير من العبد وإنما أتى الحرمان
من الله تعالى .

على المرء أن يسعى ويبذل جهده وليس عليه أن تتم المطالب
وفي الحديث الصحيح « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا
تعجزن فإن أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت لكان كذا ولكن قل قدر
الله وما شاء فعل » فالدين يرشد العبد بعد بذل المجهود والاختفاق أن ينسب
المصائب بعد ذلك إلى القدر

والملاحظ يرى أن النسبة إلى قدر الله من الأغلال التى ألف كتابه من أجابها

قال الملاحظ : قد يقول قائلون أنه لا يصح أن يرفع من شأن عقيدة القضاء
والقدر ولا أن تحمل هذه الأعباء لأننا نرى المسلمين يعملون ولم يتركوا العمل
محتجين بالقضاء والقدر فهذه العقيدة على حسب ما ذكر هنا وإن كانت باطلة إلا
أن المساهمين لم يفهموا منها ترك العمل ثم أجاب أن المساهمين يأتون بالأعمال الصغيرة
مدفوعين بالغرائز كالمخلوقات الأخرى أو يدفعهم اليها الفكر القلق أو يزعمون
أنها تكليف ولكن هل اعتقدوا أن أعمالهم تسعدهم وتشقيهم وتفقرهم وتعنيهم
وأنه ليس هناك عوامل خفية وهى ما يدعونه بسر القدر .

الجواب من وجوه (الأول) أنه صور اعتراضاً غريباً وسلم فيه

ببطلان عقيدة القضاء والقدر ثم أجاب عن هذا الاعتراض الفاسد بأن أعمال المساميين أعمال تشبه أعمال الحيوان ، فهم كالحیوانات فی نظر المالحد أما أوروبا والأوربيون فهم الذين يعامون كل شيء ، ويقدرّون على كل شيء ، حتى هبة البنين والبنات واختصاب المرأة وهم الذين وصلوا إلى السماء وعاموا كل ما فيها ، وهنا يتبين لك أن بغض الاسلام والمساميين متأصل في نفسه ، حتى انه لم ير لهم شيئاً من الأعمال المحيطة ولم يفرضهم إلا عجائزات وكفى بذلك كفر وخروج عن الاسلام

الوجه الثاني : قوله ان المساميين لم يعتقدوا أن أعمالهم تسعدهم وتشقيهم وتفقرهم وتغنّيهم .

أما الأوربيون فقد أنكروا الله واعتقدوا أنهم يسعدون أنفسهم ويغنونها ، وهذا هو السمو في نظره وهو انكار للاله الذي في يده الغنى والاسعاد فقد سلب هذه الصفات عن الله وأعطاهما للانسان الكافر ، وقد قال الله تعالى (ووجدك عائلاً فأغنى) فامتن عليه بأنه هو الذي أغناه ومن أسمائه تعالى المغنى المعطى وهما يدلان على أن الغنى والعطاء في يده تعالى وكذلك الاسعاد والاشقاء ، ونحن ننبه القراء بأن صريح كلامه يجحد صفات الله ويصف المخلوق بما ليس فيه ، فليس في الانسان قدرة الا على العمل إذ الله أقدره على ذلك ، وأما التوفيق ففي يد الله وقد قال تعالى « ان عليك إلا البلاغ » وقال (انك لا تهدي من أحببت) وقال (يهديهم ربهم) وكل هذه الصفات جاء القرآن باثباتها لله وحده . والقصيمي يعد ذلك أغلالاً .

الوجه الثالث : انه ذم للمسلمين على اعتقادهم بالعوامل الخفية وفسرها بالقضاء والقدر ، وهذا صريح في انكاره لركن الايمان وهجومه على من اعتقده

(ذمه لأحد العلماء)

قال الملحد في صفحة ٢٤٦ : ذاكراً فصلاً ظريفاً في الاعتماد على الله ولم يذكر قائله والظاهر أنه من كلام ابن القيم فندد على كلامه وتهكم به وادعى أنه يدعو فيه إلى البطالة والتواكل وهي تهمة باطلة كشأنه في جميع تهمة مع أنه قال في هذا الفصل والله قد أمر العبد بأمر وضمن له ضمان فان قام بأمره قام الله بضمانه وأنت تعلم أن الله أمر بالسعي والعمل وأنه من ضمن أوامره .
وإذا تفهم تحريف القصيمي لكلام ذلك الشيخ وبهتانه له .

قال الملحد في صفحة ٢٥٠ : (والله يعلم ما تحمل كل أنثى) الآية ثم قال ولم يأتى المفسرون بشيء صحيح ثم فسر لها بما لا حاصل تحتها ويكفيك أنه خطأ جميع المفسرين .

قال في صفحة ٢٥٢ : وقوله (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا) إشارة الى قانون الجاذبية العام فانه هو الذى يحفظ هذه المخلوقات من الهوى والتصادم وهو الحفظ والتزيين والرواسى الجبال يعنى أنها ثابتة مع دوران الارض

الجواب : ليس ما قاله بصحيح فان معنى (وحفظا) هو المذكور في قوله وجعلناها رجوماً للشياطين وفي قوله وهو أصرح وأبين (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) فانها صريحة في بيان الحفظ المذكور وقد فعل الله ذلك من أجل منع الشياطين من الاستماع وهذا لا يخفى .
وأما قوله ان قانون الجاذبية هو الذى يحفظ المخلوقات من الهوى والتصادم

فهو غلط من وجهين .

(الأول) مصادمته للقرآن فان الله يقول (ان الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) فانها صريحة في ابطال القول بقانون الجاذبية إذ قانون الجاذبية ليس هو الله الذى يمسكها ، فالله فى صريح القرآن هو الذى يمسكها ولن يمسكها سواه والقصيمى مشغوف بالافرنج وبارائهم حتى ولو بانكار الله وانكار صفاته وأما قوله بدوران الأرض فانه تابع فى هذا لأرباب النظريات الغربية قائل بغير علم مصادم للكتاب فالقرآن يقول (وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بكم) أى لئلا تضطرب والميدان هو الاضطراب ومعلوم أن الدوران اضطراب وحركة ، وقوله (والجبال أرساها) تقول العرب أرسى الملاح السفينة ، إذا أوقفها فلم تضطرب ، فالجبال أرسى الأرض أى جعلتها راسية كالسفينة التى لا تتحرك .

وقوله تعالى والجبال أوتاداً والوتد هو ما يمسك الخيمة . ويمنعها عن أن تتحرك .

قال الملاحد وأغلب الناس ممن ينظرون فى القرآن فيقولون ان رواسى معناها مرسية أى مثبتة للأرض

قلت : بل هو قول جميع المفسرين من الصحابة والتابعين ويؤيده آية أن تميد بكم ، وآية والجبال أوتاداً .

وأما قوله ان هذا خطأ فى اللغة والعلم والدين فجوابه من وجهين (الأول) أنه جعل العلم شىء والدين شىء آخر مع أن الدين هو العلم

والعلم هو الدين (الثاني) انه خطأ هذا القول من غير أن يأتي بيينة فقوله لا يستند الى شيء من البرهان

(الثالث) ان ما قدمناه لك من الآيات وما قاله أهل اللغة يرد على قوله وعلى أرباب النظريات في الجغرافيا

قال وقوله (وهي دخان) صريح في تطور المادة وأنها كانت سديمية أو غازية

الجواب : لم يذكر الله تطوراً في القرآن وإنما ذكر أن السماوات والأرض كانتا رتقا دخاناً فحولها الله الى أرض وسماء ومن ادعى تطوراً غير هذا فقد قال بغير علم ويجب عليه ابراز الدليل

قال الملحد : بل القرآن قد أشار إلى تطور الانسان بقوله وقد خلقكم أطواراً

الجواب : إن هذا الملحد يحرف القرآن وينحوي به ناحيه مذهب درون ويحمله ما هو برىء منه بل هو مصادم للعقل فالأطوار المذكورة في الآية هي المذكورة في قوله تعالى (انا خلقناكم من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الآية .

فهذه هي الأطوار وهي المذكورة في قوله (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الآيات والملحد يتجاهل هذه الآيات ولا يعتقد صحتها وإنما الصحيح عنده هو ما قاله الفلاسفة في التطور والارتقاء وأن هذا العالم نار ثم برد ثم تطور من صغير إلى كبير .

قال الملحد : وقوله (فقضاهن سبع سموات) القضاء هنا هو الذي يقرن مع القدر .

الجواب : كلا فإن القضاء هنا هو التمام والفراغ ولا معنى لأن

يكون هو الكتابة ومن هنا تدرك تحريفه للقرآن ومخالفته للمسلمين

(العكاس عقل الملحّد)

قال في صفحة ٢٥٣ . ولكن لماذا لا تهوى هذه الأرض الى السماء
قلت : لقد عكس الله عقل هذا الانسان حتى خالف الجن والانس
والحيوان فالجميع يدركون بحسهم أن السماء فوقنا والأرض تحتنا وهذا
يقول لماذا لا تهوى الأرض الى السماء ، وكفى بذلك سقوطاً في العقلية

(القدر عند ملحّد القصيم)

قال الملحّد وإذا الأقدار هي النظام

الجواب : انه يرى أن القدر الذي هو ركن من أركان الايمان هو
النظام — وهذا مخالف للأديان وللكتاب والسنة والاجماع فان القدر
هو تقدير الله للأشياء قبل وجودها . هذا ما يعرفه المسلمون

قال الملحّد : والكفر بهذه الأقدار هو كفر بالانسانية ولا يكفر بالله إلا
من كفر بالانسانية

الجواب : أن نقول الكفر بالأقدار التي هي الأنظمة فيما زعم كفر
بالانسانية ولا يكفر بالله إلا من كفر بالانسانية والأوربيون والبلاشفة
واليهود عنده مؤمنون بالانسانية مؤمنون بالنظام فهم مؤمنون بالأقدار
إذا فهم مؤمنون بالله لأنه لا يكفر بالله إلا من كفر بالانسانية وهم
مؤمنون بها ، والمسلمون كفرون بالانسانية وبالنظام ، إذا فهم كفرون بالله
هذا منطق عجيب لا يصدر إلا عن أصابه العته والجنون ، وهذه الانسانية
التي جعل الايمان بها أهم شيء قد عقد لها باباً وقد تكلمنا عليها فيما سبق .

« تناقض »

قال الملاحد في صفحة ٢٥٤ والحساب هو القدر

الجواب : هذا يتناقض فمرة يفسر القدر بالحساب ومرة يفسره بالنظام وهو ركن الايمان ، فمن آمن بالحساب والنظام فقد أتى بركن الايمان مع أن المنكرين لله يؤمنون بالحساب والنظام ثم أول الملاحد قوله تعالى (فأما من أعطى واتقى) الآية تأويلا لم يبين فيه معنى غير أنه قال يجب أن نفهمها أكثر مما فهمها المتحكمون فهو يسمى جميع المفسرين متحكمين ، لأنهم فسروها بالسنة الصحيحة وباللغة وهو لا يقتنع بذلك ثم ساق حديث عمر في الطاعون ثم قال .

وهذا صريح في أنهم فهموا القدر على خلاف ما فهمه المتأخرون قلت بل هو يؤيد الفهم القائل إن القدر هو تقدير الله الخير والشر في الأزل ثم قال (فقدرة بمعنى نظمه) وأدعى أن تفسيره الحديث لكلمة القدر هو الصحيح ومن أجل ذلك أوجد الشراح إشكالا بأن القدر لا يمكن الفرار منه إلى أن قال وقد حاولوا إيجاد رواية يزعمون فيها أن عمر ندم على قوله فذكر ابن حجر في فتح الباري قال :

أخرج الطحاوي بإسناد صحيح أن عمر قال اللهم إن الناس نحلونى ثلاثا أنا أبرأ اليك منهم زعموا أنى فررت من الطاعون وأنا أبرأ اليك من ذلك

قال الملاحد : وهذا يجب ألا يكون صحيحا إذ كيف يبرأ عمر من شيء أمر به الرسول ومن شيء فعله ووافق عليه الصحابة .

الجواب : أما إن الشراح أوجدوا اشكالا فقد أجابوا عنه فلو نقل

جوابهم لكان ذلك هو الأمانة ولكنّه أباهما وسلك مسلك التشكيك
ففرار عمر هو من قدر الله الذي قدره فهو الذي أمر بالفرار أى لا تقدم
على الطاعون كما لا نخرج من مكان هو فيه فراراً منه .

أما اعتراضه على ما روى الطحاوى وزعمه أن المحدثين كذبوه بعد أن
ذكر الحافظ ابن حجر أن اسناده صحيح فإن ذلك من القصص جرياً على
عادته وعقيدته التى ذكر قبل وهى أن المحدثين دجاجة كذبة قتلة للعقول
فلا عبرة بما صححوا ، ومعنى قول عمر إني أبرأ اليك من زعمهم فرارى
من الطاعون ، فهذا صحيح فعمر لم يفر من الموت وإنما اختار اختياراً كما
مثله بالأرض الجذبة والأرض الخصبية فاختر الخصب رغبة فيه وفى مزاياه
لا خوفاً من الجذب وهو هنا اختار الأرض السليمة ولم يفر من الموبوءة
ثم ساق الملاحد حديث أرايت أدوية تتداوى بها هل ترد من قدر الله
فقال هى من قدر الله وفسرها بأنه جعل الأدوية مقدره بالأراض
وجعلها كفاءاً أى تشفى منها .

قلت ليس ما قاله بصحيح فالواقع قد يكذبه وإنما جعل الأدوية من
قدر الله أى أنها إذا شفت فالله قد قدر الشفاء بها ألا ، وقد ترك القصص
كلمة فى هذا الحديث هى (ورق نسترقىها) نعم تركها لأنه ينكر الرقية فآمن
ببعض الحديث لغرضه وكفر ببعضه لغرضه

« التوكل »

ذهب الناس فى فهم التوكل واعتقاده إلى ثلاث طوائف :
الطائفة الأولى زعمت أن التوكل هو طرح الأسباب وترك العمل

مع الاعتقاد على الله وهو لا ضلوا الطريق وخالفوا القرآن الذي أمر بالعمل ونهى عن الكسل ورتب حصول الأشياء على حصول أسبابها الظاهرية أو الخفية وهذه الطائفة لن تجدها إلا عند بعض المتصوفة ولن تجد مذهبهم إلا أقوالا تخالف أعمالهم .

الطائفة الثانية : قوم زعموا أن التوكل هو فعل الأسباب والسير والعمل وأنه لا دخل لقوة الله وتوفيقه وألطافه وتأيدده وإرادته في أعمالهم وهو لا خالفوا القرآن والسنة والمشاهد المحسوس وهم قوم ماديون لا يدينون إلا بالمادة وهم الذين ذهب القصيمي إلى رأيهم .

والطائفة الثالثة : هم الذين قالوا بالتوكل مع العمل وأن العمل لا ينافي التوكل إذ هو مما أمر الله به ورسوله وعلى هذا سار سلف الأمة وأئمتها مؤيدون بالكتاب والسنة .

قال في فتح المجيد : قال أبو السعادات يقال توكل بالأمر إذا ضمن القيام به ووكلت أمري إلى فلان إذا اعتمدت عليه ووكل فلان فلانا إذا استكفاه أمره ثقة بكفايته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه .

هذا تعريف لغوي ، ثم قال وعلى ربهم يتوكلون أي يعتمدون عليه بماؤوبهم مفوضين إليه أمورهم فلا يرجون سواه ولا يقصدون إلا إياه ولا يرغبون إلا إليه ويعلمون أن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه المتصرف في الملك ، ونقل عن ابن القيم وغيره من كان الله كافيهم فلا مطمع فيه لعدوه ونقل عن بعض السلف لو توكل على الله ثم كادته السماوات والأرض ومن فيهن لجعل الله له مخرجا ورزقه ونصره .

وتقل عن ابن القيم هو حسب من توكل عليه وكفى من لجأ اليه وهو الذي يؤمن الخائف ويحير المستجير فمن تولاه حفظه ونصره .

قال الملحد في صفحة ٢٦١ في قيام الترك على السلطان في أواسط القرن الثالث عشر حينما أراد أن يدخل النظام على الجيش التركي مستنكراً قولهم له وعوضاً عن اتكالك على الله العظيم الذي بيده في دقيقة واحدة إبادة الجيوش الكثيرة ، واستدل بهذه الكلمة على سقوط الناس في فهم التوكل .

الجواب : إنك إذا تأملت هذا الكلام الذي نقله فانك لا تجد فيه طعناً من ناحية التوكل وإنما الطعن فيه من جهة أن القوم عارضوا في أخذ القوة واستعمالها لفهمهم الخاطيء في أن السلطان لو استعد وأدخل النظم الحديثة لكان مشابهاً للمشركين

والقصيمي لم يعترض على ترك أخذ القوة وإنما اعترض على التوكل وعلى أن إبادة الجيوش في يد الله

وقد حصل بيني وبينه جدال في داري بحضرة أحد الاخوان حيث قال لي أنت من المسلمين الذين يعتقدون أن الله على كل شيء قدير ؟ فقلت نعم . فقال أعتقد أن الله يقدر أن يأخذ من الكفار أسلحتهم ويعطيها للمسلمين ويجعلهم الغالبين ؟ فقلت إن هذا في قدرة البشر فهو في قدرة المسلمين فلو أخلصوا لله وضحوا بكثير من أعدادهم الحاشدة بحكمة انالوا ذلك فضحك مستهزئاً .

وقد حمل هنا على الترك من حيث أنهم قالوا إن الله في قدرته إبادة الجيوش الكثيرة ، فالقصيمي يعتقد أن الجيوش لا تباد إلا بجيوش أكثر

منها عدداً وعدداً أما الأسباب الخفية وإرادة الله وقدرته فذلك ما لا يؤمن به القصيمي .

« سوق المذاهب الباطلة عنده »

قال في صفحة ٢٦٢ : ومن مذهبهم أنه يجب أن ينفرد الله بتدبير الرزق والحياة وكل ما يحتاجون اليه كما انفرد بإيجادهم وأن من حاول أن يوجد رزقه من نفسه فهو كمن حاول أن يوجد حياته .

الجواب : عد القصيمي هذا القول في الأقوال الباطلة فعنده أن العبد يرزق نفسه وعند المسامين بل والمشركين أن الرزق عند الله وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (قل من يرزقكم من السماء والأرض - إلى فسيقولون الله) فالسبب عند جميع الناس لا ينفع إلا إذا صحبه عون الله ولطفه وتقديره أما الملحد وأشياعه فالسبب عندهم ينفع استقلالاً

قال الملحد في صفحة ٢٦٣ وقالت طائفة أخرى ان التوكل هو ترك التدوى وهذا مذهب خلائق .

قلت : هذا القول ادعاء عليهم فهم لا يقولون إن التوكل هو ترك التدوى وإنما قالوا إن التوكل مراتب منها أن تفعل الأسباب متوكلاً على الله ، ومنها مرتبة عليا عندهم وهي أنه متى قوى يقين العبد وثقته بالله فترك التدوى ثقة بربه ورضاءً بفعله فذلك أعلى درجات التوكل ودليلهم في ذلك حديث عمران بن حصين في وصف الذين يدخلون الجنة بغير حساب وهم في الصحيحين وفيه هم الذين لا يسترقون ولا يكتبون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، ودليلهم أيضاً أن الرسول ﷺ حينما أراد أحد الصحابة أن يتصدق بماله كله أبى عليه وقال له : امسك عليك بعض مالك

فهو خير لك . وحينما تصدق أبو بكر بماله كله قبله منه قالوا إنه قبل من أبي بكر لقوة يقينه وثقته بالله وكمال توكله ولم يقبل من الآخر لما عنده من النقص في ذلك

أما ما شغب به الملحّد من ذكر بعض آراء الصوفية في التوكل وهي آراء خاطئة فانه أراد بحشدها أن يهدم التوكل الصحيح وأن يخرج إلى رأى جديد يدخل به الملاحدة في ضمن المتوكلين « مدحه لمنكر الله »

قال الملحّد في صفحة ٢٦٤ في وصف الأمم الجديرة بالكرامة قل انها التي تلقن أن الانسانية هي التي أوجدت هذه الحياة وسخرت كل هذه الطبيعة دون أن يعينها معين أو يشاركها مشارك

الجواب : هذا كلام صريح في نفي فعل الله في مخلوقاته وتسخيرها لها وقد قال الله في كتابه (وسخر لكم الليل والنهار) وقال (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه) والقصيمى يقول إن الأمم الكافرة هي التي أوجدت هذه الحياة وسخرت كل هذه الطبيعة ، ثم كلامه صريح في أن الانسان مستقل عن الله استقلالاً تاماً ، وهذا هو قول مصاص الملاحدة قال الملحّد : فاذا أمر الانسان على أن يباشر شؤونه بنفسه استقلالاً وبلا مساعد فما عقله واتجه الى مغالبة الشدائد - وهذا يبين لك عقيدته في أن الانسان مستقل عن الله وأن العقيدة في الله وفي تأييده ونصره تقعد بمعتقداتها عن التقدم « التوكل عند الملحّد »

قال الملحّد في صفحة ٢٦٧ : فالتوكل الصحيح عليه هو أن تثق ثقة مطابقة في ان ما وضعه لعباده من أسباب ووسائل لتبلغهم الى غاياتهم هي أسباب مؤدية الى نتائجها بلا تخلف

الجواب : هذا التعريف الذى عرف به التوكل هو فى الحقيقة نفي التوكل كل فعلى قوله هذا فالكفار والملاحدة أجمعون أكتعون أبصعون يشقون جميعاً بأن الأسباب توصل إلى مسبباتها فهم عند القصيمي متوكلون مؤمنون بالتوكل ، وهذا الكلام لا يقوله إلا معتوه العقل ومن تأمل الآيات القرآنية وجدها تنطق بمدح المتوكلين وتعددهم بالنجاح من الله لا من الأسباب .

قال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى الله يكفيه جميع أموره وليس الأسباب هى التى تكفيه (إن الله بالغ أمره) فهو الذى يبلغ العبد مراده لا الأسباب . ويقول الناس جميعاً لا يغنى حذر من قدر أى إن الأسباب لا تفيد إذا جاء القدر أو لا توجد ، وقال تعالى « يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » فالمؤمنون وما معهم من قوائم التى هى أسباب النصر الظاهرية ، فلو كان السبب كافياً لم يقل حسبك الله ولا اكتفى بمن معه من المؤمنين ، ولا نطيل فى هذه المسألة فهى معلومة من الدين بالضرورة .

تحريفه أحاديث

قال الملاحد فى صفحة ٢٦٨ قال صلى الله عليه وسلم من استرقى أو اکتوى فقد برىء من التوكل . رواه الترمذى وعن عمران بن حصين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون . رواه مسلم ، وهذا لأن هذه الأمور ليست من الأسباب الطبيعية فالاعتماد عليها اعتماد على غير أسباب فكان منافياً للتوكل لأن التوكل كما ذكرنا هو الايمان بالاسباب .

الجواب من وجوده (الأول) إن هذا الملاحظ قد أعمال معول هدمه
في أحاديث كثيرة أصبح من هذا الحديث فاماذا طعن في تلك وصحيح
هذين مع أن ما طعن فيه أصبح مما صححه .

(الثاني) إن حديث الكي غير صحيح لأن فيه راويين مدلسين قد
روياه بالعنعنة والمدلس لا تقبل روايته إلا إذا رويت من طريق آخر
يثبت اتصالها ولم نجد ما يبين اتصالها غير تصحيح الترمذي له . وكم صحيح
ما طعن فيه .

(الثالث) سامنا صحته ولكننا نخرجه على معنى يتفق مع الأحاديث
الصحيحة الكثيرة التي تثبت الرقية والكي فنقول : ذكر العلماء أن العرب
كانوا يستعملون الكي للداء المظنون أي يستعملون الكي قبل حصول
المرض ؛ ومن أجل ذلك كان عملهم هذا ينبىء عن الخوف والجزع وذلك
ينافي التوكل وعلى هذا ورد الحديث فكأنه قال من اکتوى أو استرقى
قبل حصول المرض فقد برىء من التوكل ، وهذا هو التأويل الصحيح
الذى فهمه العلماء المحققون لأجل الأحاديث الكثيرة الصحيحة التي أجازت
الكي والرقية فقد رقى ﷺ واسترقى كما كوى وأقر الكي

(الرابع) دعواه أن الكي والرقية ليسا من الأسباب دعوى باطلة
مصادمة للنصوص .

(الخامس) دعواه أن التوكل هو الايمان بالاسباب دعوى باطلة
لأنها تجعل اليهود والمشركين والملاحدة مؤمنين بالتوكل .

(السادس) أن حديث عمران يشتمل على أربعة أشياء : ترك الطيرة

التي هي شرك وتركها واجب ، والتوكل وهو من الايمان الذي هو واجب
والسكى والرقية وهما جائزان فدعواه أن هذه الامور ليست من الاسباب
دعوى انسان مخاط .

قال الملاحد : لست أريد أن أقول إن التوكل هو الأخذ بالاسباب مع الاعتقاد
بأن الله يتدخل فيها فيجعلها إن شاء أسباباً وإن شاء غير أسباب أو مع الاعتقاد
بأنه تعالى قد يفعل من غير الاسباب فإن هذا هو السفه والفوضى التي لا ضابط لها

الجواب : إن هذا الملاحد يزعم في هذا الكلام بأن الله إذا تدخل في
الاسباب فأفسدها فذلك منه فوضى ، تعالى الله عن ذلك وإذا أعطى بغير
اسباب فذلك فوضى - وهذا ذم لله وتعطيل لمشيئته وفعله ، وهو الذي
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ويكفي لمروقه ، من الاسلام هذا الكفر الصريح

قال الملاحد : والايمان بعدله يوجب الايمان بالتسوية بين الآخذين بالاسباب

الجواب : كأن هذا المتجأنف لا يعلم أن المسلمين يقرءون قول الله
تعالى (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل
صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل)
فأين السبب أيها السببي من جنس واحد في مكان واحد يسقى بماء واحد
يفضل بعضه على بعض في الطعم واللون والرائحة والكم وغير ذلك ؛ ولقد
صدق الله إذ قال (إن في ذلك لآية لقوم يعقلون) فأين التسوية أيها
السببي أتقول انه ليس بعادل ، تعالى الله عن قولك وإنك إذا نظرت إلى
جميع المخلوقات ألفتيتها كذلك (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)
فنسب التفضيل إليه لا إلى الاسباب

قال الملحد في صفحة ٢٦٩ ولا شك أن الاعتقاد بأن الله يدخل في الأسباب ويدخل بينها وبين الأخذين بها فيجعلها حيناً أسباباً لأنه راض عن الأخذ بها وغير أسباب لأنه غاضب على الأخذ بها الخ

الجواب : كأنه لم يقرأ قوله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)

فجعل الرجوع اليه ورحمته تعالى سببا لزيادة الأرزاق التي كانت ستنقص مع الفسوق ، وزيادة ونماء في الزرع والجنات التي كانت ستتنقص مع الفسوق : فأين سببك أيها السببي ، وقال تعالى (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا) فجعل التوبة والعمل الصالح من أسباب التمتع في الدنيا فهل تدخل الله في الأسباب ، وقال (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) فجعل الحرمان والنقمة جزاء الكفر والمعصية ، وكثرة الخير والبركات جزاء الطاعة ، وقد عمى القصيمي عن هذه النصوص .

ثم ذكر حديث اعقلها وتوكل وهو حديث منكر ، فبينما هو يكذب الأحاديث الصحيحة وإذا به يورد ما لم يثبت .

قال الملحد : وليس هو التوهم أن يفعل الخوارق والمعجزات محطاً للحواجز الجواب : بلى والله إنه يفعل ما يشاء ويعطي من يشاء ويحرم من يشاء لا شريك له ولا ند له وليس دونه حواجز فهو الذي خلق كل شيء ثم ما هذه الحواجز ومن الذي جعلها حواجز ، تأمل لتري استهتار الرجل بالله وبصفاته ودينه .

قال في صفحة ٢٧٠ في تفسير فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل معناه اذا فعلت المستطاع ثم غلبت وجب عليك أن تعلم انك انما غلبت بالحق الجواب : هذا تفسير باطل فراد الحديث إذا غلبت في ظاهر الامر بعد بذل الاسباب فارجع إلى الله فانه يعطيك حَقَّك إن كنت مظلوماً إما في الدنيا وإما في الآخرة ، أما على تفسيره فلو أخذ منه انسان مالا وذهب معه إلى المحكمة فغلبه الآخذ فان الغالب محق ؛ هذا منطق غريب وتفسير لا يعقل .

قال . أو كان يصنع الله بناقته بعض الاشياء التي يزعمون أنه يصنعها بقصد الامتحان أو الابتلاء أو لانه يحبه والمحبوب مقصود بالاذى والتحدى كما يزعمون الجواب : انه بهذا الكلام ينكر أن يفعل الله شيئاً ليس في الحسبان وينكر ابتلاء الله لعباده وينكر إصابة أحبب الله بالمصائب كأنه لم يقرأ « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم) وقوله (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) وكأنه لم يعرف ما قص الله في القرآن عن صفوة مخلوقاته وكثرة البلايا التي أصابتهم فهل يرى أنهم أحبب الله أم أعداؤه وإذا كانوا أحبباه فلماذا أصابهم بهذه الأشياء وقول الرسول ﷺ في الصحيح أشد الناس بلاءاً الا أنبياء ثم الامثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه .

والقصيمي يرى أن العبد متى كثر ماله وقوى جسمه فهو المحبوب عند الله هذا ميزان أهل الجاهلية قال تعالى حاكياً عن الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ، وقال عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي الآيات . والآيات في هذا كثيرة معلومة

الاسباب أوهام الناس فيها

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في فتاويه فالرجاء ينبغي أن يتعلق بالله ولا يتعلق بمخلوق ولا بقوة العبد ولا عمله فان تعليق الرجا بغير الله اشراك وإن كان الله قد جعل لها أسباباً فالسبب لا يستقل بنفسه بل لا بد له من معاون ولا بد أن يمنع العارض المعوق له وهو لا يحصل ويبقى إلا بمشيئة الله ، ولهذا قيل الالتفات إلى الاسباب شرك في التوحيد ومحو الاسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع اه .

هذه قاعدة مسلمة عند العلماء

قال في صفحة ٢٧٢ اقصد إلى تربة غنية بالعناصر اللازمة للانبات وادفن فيها البذر الصحيح في الوقت المناسب ثم اسقها وفق أصول الرى العلمية ثم انظر كيف تنبت ، انها سوف تنبت وإن نباتها سيكون جيداً الا أن تأتيا آفة زراعية ومحال ألا يخرج النبات المتوفر فيه هذه الاسباب .

الجواب : أنه درج في هذا الباب كله على أن من فعل الاسباب الظاهرة فلا بد من نجاحه أى ليس هناك تصرف لله في هذا الكون فلا تصرف في الاسباب تقوية أو تعطيلاً لها ولا في ايجاد أمر خفى لا يعامه القصيمي والطبيعيون ، وهذا المذهب انما هو تعطيل لتصرف الله وتديره واظهار لهذا الكون بمظهر الآلة الدائرة بقوة الدفع أو بتعبير آخر الله أوجد الاسباب والمسببات ثم اعتزل هذا الكون فلا ينظر فيه ، فلا رحمة ولا لطف ولا اعزاز ولا اذلال ولا نفع ولا ضرر ولا نصر ولا خذلان

فليس هناك سوى الاسباب الظاهرية ، وهذا هو رأى الطبيعيين وهو مخالف للتكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى (كل يوم هو في شأن) ماهذه الشئون انها التدبير والتصريف والخفض والرفع (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) الآية

أين الاسباب أيها الطبيعى والقرآن مملوء من الادلة على أنه تعالى دائم التصرف فى ملكه ، وقد كان ﷺ دائماً يلجأ إلى ربه مع وجود الاسباب فكان ليلة معركة بدر قائماً يصلى ويبتهل إلى ربه طالباً نصره ، فلو كانت المسألة للاسباب فحسب لم يتعب نفسه لان عنده الجيش بسلاحه وهى أسباب النصر الظاهرية وعلى كل فالمسألة بديهية لمن نظر فى القرآن والسنة

قال الملاحد فى صفحة ٢٧٣ : أساء المساءون الظن بالاسباب وأكثروا من القول فى تقليل قيمتها الخ .

الجواب : هذا افتراء على المسلمين فلم يسيئوا الظن بالاسباب بل هم يعملون ويفعلون الاسباب معتقدين أن الله جعلها نافعة فى الاغلب إذا لم تعارضها مشيئة الله وتصرفه وما زالوا يأخذون بالاسباب فى كل أمر من أمورهم والقرآن كما قلنا يأمر بالاسباب عدا أن فرقة من المسلمين الذين خالفوا القرآن والسنة فى هذه المسألة أنكروا قيمه الاسباب قولاً وعقيدة لأعمالاً وفعلاً ، وما زال الجبرى والاشعرى يأخذان بالاسباب فقوله إن المسلمين أساءوا الظن بالاسباب مجرد افتراء ولو أنه قال إن بعض الفرق المنتسبة إلى الاسلام أساءت الظن بالاسباب عقيدة لا عملاً لسلم له ذلك هب أنه يعتقد زوراً أن المسلمين جميعهم أساءوا الظن بالاسباب ،

فلماذا يخالفهم؟ أليس ذلك مخالفة لاجماع المسلمين واتباع لغير طريقهم إن هذا يهرف بما لا يعرف .

قال الملحد في صفحة ٢٧٧ : وجه ذلك أن يعلم أن الله قد جعل الاسباب هي كل شيء وأنه لم يجعل شيئاً بدون أسباب وأن المرء يتوصل بالاسباب الى كل أموره ولا يتوصل بغيرها الى شيء فهي مؤثرة حقيقية بل موجوده حقيقة إيجاباً جملة الله في طبيعتها

الجواب : أما قوله إن الله جعل الاسباب هي كل شيء فهو كذب على الله باطل حساً ودينياً ، أعنى الكلية فأين النار لم تحرق ابراهيم؟ وما السيب الذي جعل العصي حية : ولم يجعل السكين ذابحة لاسماعيل ، وما السبب الذي أبرأ الالكه والابرص وأحيا الموتى وجاء بالناقة العظيمة من الجبل وأين السبب الذي أوقد النور في عصي الصحابين اللذين سمرا عند النبي ﷺ ، وما السبب الذي جعل الطعام القليل يكفي الاقوام الكثيرة والماء القليل يروى الجيش وغير ذلك من المعجزات والكرامات ، فقوله بأن الاسباب هي كل شيء غلط واضح ويلزم عليه انكار المعجزات والكرامات وفعل الله في ملكه ، وقوله إن المرء يتوصل بالاسباب إلى كل أموره باطل أيضاً .

أين الاسباب التي توصل قطعاً إلى الغايات : تاجران في مكان واحد أحدهما أطيب بضاعة وأحسن مكاناً وألين خلقاً وبكون أقل كسباً من تاجر آخر إلى جنبه بضاعته كبضاعته وقد تكون أردأ ومحلّه أقدر وخلقّه أكثر صلفاً ، فما الذي جعل الرزق اليه أكثر دون زميله مع وجود الاسباب والمسألة بديهية أخرج إلى السوق وانظر لترى كذب قوله ، قد يخرج الجيش

الكثير المتحمس فيلقى جيشاً أقل منه في كل شيء فينهزم إلا أكثر أمام الأقل
فإن أسبابك التي توصل إلى كل شيء .

وقوله إنها موجودة حقيقة غلط أيضاً بل كفر فالوجود الحقيقي هو
الله « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » وعلى كل فغلطه ظاهر لمن
تأمل الكتاب والسنة ونظر إلى العالم .

قال في صفحة ٢٧٨ : ومن أعظم ما جعلهم يسيئون الظن بالأسباب شيئان
أحدهما أنهم حسبوا الإيمان بقدرته الله ينافى الإيمان بالأسباب وحسبوا أنهم
إذا آمنوا بالسبب فقد قيدوا الله به والله عندهم غير مقيد في فعل من أفعاله
بل هو يفعل ما يشاء بلا قيد ولا سبب ولا الزام

الجواب : نعم الله عندنا وعند جميع المؤمنين به غير مقيد في فعل من
أفعاله وهو يفعل ما يشاء ولا ملزم له ، أما عند القصيمي فليس هو يفعل
ما يشاء ولكنه مقيد ملزم بل معطل فقد خلق الأسباب والمسببات وتنحى
عن هذا الوجود ، وهذا هو غاية الكفر بالله وكتابه الذي يقول أنه يفعل
ما يشاء ، والذي قال « وما تشاءون إلا أن يشاء الله »

والكلمة التي أجمع عليها المسلمون وهي ما شاء الله كان وما لم يشأ لم
يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أما عند الملحد فلا حول ولا قوة إلا
بالأسباب ، وما شاءت الأسباب كان وما لم تشأ لم يكن ، ومن هنا تدرك
مبلغ حربه لله .

قال الملحد وثنائهما أنهم وجدوا المسببات كثيراً ما تتخلف عن أسبابها
ووجدوا أن الإنسان قد يؤدي السبب على الكمال ثم لا يصل إلى غرضه كما
وجدوا أن المرء ينال حاجته بدون سبب .

الجواب : بما أنه وجد أن المسلمين وجدوا المسببات كثيراً ما تتخلف عن أسبابها فلماذا لم يكتب بما وجد كثير ولكنه يأبى إلا أن يخالف جميع المسلمين وما ثبت واقعاً واعترف هو بثبوته ، وقد أوجدنا لك الأدلة فيما تقدم ، وأما قوله أنهم وجدوا أن المرء قد ينال حاجته بدون سبب فهذا صحيح فأنت إذا نظرت إلى القاعدين من الموضى والضعفة من الانسان والحيوان وجدت الله قد رزقهم ومن ينكر هذا فانه ينكر المحسوس وينكر الآيات القرآنية الكثيرة التي تقول إنه يرزق من يشاء بغير حساب وكونه تعالى أرحم الراحمين وبالمؤمنين رحيماً فأين هذه الرحمة الخاصة والعامة وأين لطف الله .

قال الملحد : والشا كون في أسباب الله شا كون في الله

قلت هذا قياس غريب فمن شك في سبب فقد شك في الله ومن شك في الله فهو كافر والمسلمون شا كون في الأسباب فهم كفار عنده هذا يهاجم الحقائق الثابتة عن الله ويدخل في الدين ما ليس منه فالمسلمون عنده شا كون في الأسباب ومن شك في الأسباب فهو شاك في الله ومن شك في الله فهو كافر رمتني بدائها وانسلت

قال الملحد ٢٨١ ويحسب بعض الناس وقد تورعنا عن أن نقول كلهم أن أمثال قول الله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة يدل على ضعف أمر الأسباب وعلى أن الاخذ بالحيلة والتحصن من أسباب الموت لا يفيد شيئاً ولا يرد آتياً لان الله قد حكم بأن الناس ستدركهم المنايا مقدره لهم ومقدرين لا محالة ولو لزمو البيوت المشيدة والواقع أن الآية تعطى عكس ما فهم الناس منها الى أن قال ولكنها لم تنف أن البقاء في البروج يطيل الاعمار

بعد أسباب الحياة وأن الذي يذهب الى الميدان قد يهلك وأن الذي يهرب
ويؤزم منزله قد يسلم .

الجواب : يحسب بعض الناس وتورع أن يقول كلامهم ولا ورع عنده
ثم تراجع عن ورعه فقال إن كل الناس قالوا ذلك .

هذا يدلك على مخالفته لجميع الناس فجميع يقولون إن الأجل إذا جاء
لا تنفع الأسباب ولا يفيد الجبن ولا تجدى الحيلة ، والقرآن يؤيده (فإذا
جاء أجالهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وهذا يخالف الأدلة
القرآنية بلا حجة ويخالف إجماع المسلمين ، فقلوه إن المسلمين جميعاً لم
يفهموا هذه الآيات حتى برز هو بفهمه . فاعجب لها من عقليّة المسلمون
جميعاً أخطئوا في فهم القرآن وملاحد القصيم هو الذي فهمه ، وإن العرب
في جاهليتهم قد أدركوا صدق هذه العقيدة القرآنية ، قال زهير في معانيته

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء يسلم
وقال الآخر

من رأيت المنون خلدن أمن ذا عايه من أن يضام خنير
إلى أن قال :

وأخو الحضر إذ بناد واذ دجلة تجي إليه والخابور
شاده مرمرأً وجاله كلسا فالطير في ذراد وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهبور

فالعرب الجاهليون والمسلمون قد أجمعوا على أن الحذر لا يرد القدر
وأن الأجل محتوم محدد لا تأخير فيه ولا تقديم والقرآن ينطق بذلك

والقصيمى يقول إن الأسباب تطيل الأعمار وأن الجلوس فى القصور يطيل الأعمار فاعجب له من تكذيب وخور وحق .

قال فى صفحة ٢٨٢ تفسيراً لقوله تعالى (قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم) قال وحكم هذه الظروف عليهم المحفوفة بالآخطار وأسباب الهلاك هو معنى كتب القتال عليهم وبروزهم إلى مضاجعهم وليس معناه أن هناك قوة خفية تلزم قوماً بالخروج لأنهم مرادون للقتل اه
الجواب : هذا فهم جديد لم يفهمه أحد من أهل الاسلام ، وهذه الآية بقيت مجهولة المعنى لا يعرف معناها أحد إلى يومنا هذا حتى جاء ذو الأغلال بفهمه ، أما ما قاله المفسرون فهو أن الله ذكر أن الآجال مقدرة فإذا جاء الأجل فلا ينفع الاختباء ولا تجدى الحيلة ولا يفيد الجبن وإذا لم يأتى الأجل فلا يضر اقتحام الأهوال والمخاطر ، أما هذا الفهم الجديد فهو انكار لقوة الله وتحريف لكتابه وتخطئة لجميع الأمة وقوله تعالى لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ، يعنون أن الأمر لو كان أمرهم لنهوا عن الخروج للقتال ولما عرضوا أنفسهم على الموت ولنجوا حينئذ لأن القتال إنما يقع على المتعرض له فرد الله عليهم بقوله « قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم » أى أنه لا بد من الموت إذا جاء حينه ولا يستطيع أحد أن يتخلف عن أجله ، ثم حرف معنى الآية الأخرى (لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا) وآية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا على هذا المنوال .

الجواب : هذا ذهب مذهب المنافقين فى صدم عن سبيل الله وانكارهم لقدر الله وقد رد الله عليهم وكذبهم فقال (فادروا عن أنفسكم

الموت إن كنتم صادقين) وقوله (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
عليهم القتال إلى مناجعتهم) والقصيمي يؤيد مذهبهم ويكفيه ذلك خذلاً لنا
فالموت والحياة مقدران بأجل محدود بأسباب معلومة لا بد من حصولها.
قال الملحد وأين ما لا سبب له، إذاً فكل شيء قائم على أسبابه الطبيعية
الجواب: أما إن الطبيعة هي التي تأتي للأسباب بالفائدة، هذا كفر
لأنه اعتقاد أن هناك مصرف غير الله. وأما إن الفائدة يأتي بها الله مع
فعل الأسباب وقد يأتي بها من غير أسباب تعلم فهذا هو الحق، والآيات
تدل عليه، والقصيمي يقول إن الأسباب وحدها تأتي بالنجاح قطعاً وإن
الله لا يفعل شيئاً قطعاً إلا بأسباب يراها هو.

نم حمل على قول الشاعر

ملك الملوك إذا وهب

لا تسألن عن السبب

فإنه يعطي من يشاء

فقف على حد الأدب

حمل عليه حملة شعواء وزعم أنه أضر على الأمة من الجيوش

الجواب: إن هذا البيت مشتمل على ثلاثة معان: الأول أن الله
ملك الملوك فلا تسأل عن السبب إذا أعطى أحداً وهذا هو معنى قوله
والله يرزق من يشاء بغير حساب ومعنى أنه ذو الفضل العظيم وما في هذا
المعنى من الآيات.

ثانياً: قوله الله يعطي من يشاء. وهذا في القرآن في آيات كثيرة

ثالثاً: الأمر بالأدب مع الله فأى ضرر في هذه الجملة الثلاث؟ نعم أنه

رأى أن هذين البيتين يشتملان على معنى آيات قرآنية فعمد على هجومهم

الآيات، هذا هو غرضه في طعنه على هذا الشعر الجميل.

« أماننا لا وراءنا »

ذكر القصيمي في هذا الباب أن الأزمنة الحالية والأزمنة الآتية هي وأهلها خير من الأزمنة الماضية ومن أهلها ومقصوده في ذلك أن الصحابة والتابعين لهم بإحسان والأنبياء وأتباعهم ليسوا خيراً من أوربا اليوم ولا من أمريكا .

فالقصيمي إذا ذكر الملاحدة والمشركين الماضين كالرومان والفراعنة وغيرهم عظم من شأنهم ورفع من قيمتهم فهو لم يقصد ذم الزمان الماضي كله وإنما قصد ذم المتدينين فيه . ولم يقصد مدح المستقبل كله وإنما قصد مدح الملاحدة الذين يأتون فيه ، والدليل على ذلك ما سنورده لك من كلامه وأنه لا يقصد إلا ذم المتدينين وقد قدمنا لك من ذلك الشيء الكثير

قال في صفحة ٢٨٧ لا يأتى زمان إلا والذي بعده شر منه زعموه حديثاً - أمس خير من اليوم واليوم خير من غد - كذا حتى قيام الساعة زعموه من كلام ابن مسعود .

الجواب : إنه أورد هذا الحديث تحت هذا العنوان ومراده تكذيب هذا الحديث الصحيح وما في معناه من الأحاديث الصحيحة الكثيرة بل والآيات فجميع ذلك يفضل القرون الأولى من المسامين على الأزمنة الآتية وإذا تفهم أنه لا يعبأ بتكذيب الأحاديث الصحيحة ولو كثرت ولا الآيات لأن غرضه الطعن على الله وعلى رسوله .

وسأبين لك ما في هذا المعنى من الآيات فأقول إنك إذا تأملت آيات القرآن والأحاديث وأحوال الناس رأيت الناس في تأخر مستمر ، لا أقول

في تجارتهم وصناعاتهم ولكن في دينهم وأخلاقهم الفاضلة ونقص الخير فيهم ورأيت تقدمهم في الشر والفجور والعصيان ، فكل زمان يأتي فان أهله أقل من سابقهم خيراً وأكثر منهم شراً .

قال تعالى « لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا » فهذه الآية تثبت أن المتقدمين في الاسلام في جملتهم أفضل من المتأخرين ، وقال تعالى « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان » فلم يسوى بين المتقدمين والمتأخرين بل فضل المتقدم على المتأخر عنه بقوله لا يستوى وقوله أولئك أعظم درجة في الآية الاولى وبالبداءة بهم في الآية الثانية وفي البخارى قوله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » والاحاديث في هذا المعنى كثيرة تركنا ذكرها اختصاراً .

الآية الثالثة قال الله تعالى في سورة مريم بعد ذكر الانبياء وأتباعهم « خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات » والخلف الساقط في لغة العرب ، وإذا تفهم أنه مدح الاولين وذم الآخرين .

الآية الرابعة : قوله تعالى (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أعظم درجة عند الله) الآيات بين تعالى أن المتصفين بهذه الصفات أفضل من سواهم ، وهذا الوصف ينطبق أكثر على أصحاب الرسول فهم أول من جاهد وهاجر وأنفق وأعظم اتصافاً بذلك ومن أجل ذلك قال في الأحاديث الصحيحة الكثيرة خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم

وهي مسألة اجماعية بين المسلمين ومن أجل ذلك قالوا كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف . ولما دون عمر الديوان وفرض العطاء أخذ بالاقدمية والسابقة ففضل المتقدمين على المتأخرين ، فهل كان عمر والصحابة مخطئين حيث قدموا السابطين على اللاحقين وقد أوصى الرسول ﷺ بأصحابه مييناً فضلمهم كما أوصى عمر بالمهاجرين والانصار موجهاً وصيته إلى الخليفة الآتي من بعده والمسلمون جميعاً قد أجمعوا على أن زمن الرسول أفضل من زمن من بعده وزمن من بعده أفضل من زمن من بعدهم إلى قيام الساعة وكذلك وردت الاحاديث الصحيحة تخبر بأن الفتن وفساد الاخلاق يكثران كلما تقادم الزمن وأن شرار الناس من تدركهم الساعة .

أما القصيمي فيخالف كل ذلك ويفضل زمن ستالين وتشرشل على أزمان الصحابة والتابعين (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم) يفضل زمناً كثر فيه المهرج وانتشر فيه الزنا والخمر وقطيعة الارحام وأكل الحرام والاحاد وانكار المنعم على زمن ساد فيه الخير والعدل والفضائل التي جعلت تلك العصور آية للتاريخ ومن أعمى الله بصيرته « فلن نجد له ولياً مرشداً »

أما هذا الحديث الذي ساقه فقد ذكره البخاري في باب لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه وهو من رواية سفيان الثوري إمام الكوفة في الحديث عن الزبير بن عدي وهو من صغار التابعين ومن تلامذة أنس وقد وافق سفيان مالك بن مغول ومسعر بن كدام وأبو سنان كلهم عن الزبير

أخرجه الاسماعيلي ، أما المعنى فثبت في أحاديث كثيرة كما قدمنا بل وفي الآيات ، وأما أثر ابن مسعود فقد رواه الطبراني بسندين أحدهما صحيح والآخر رجاله ثقات ، قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري .

وأما حديث « لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق » فهذا حديث رواه الطبراني وقد أيد كل فقرة من فقرات هذا الحديث أحاديث عدة صحيحة تركناها مخافة التطويل . ومن ذلك تعلم أن القصيمي لا يطعن في حديث واحد وإنما يطعن في الآيات والأحاديث الصحيحة الكثيرة .

قوله بالتطور إلى أفضل

قال الملحد في هـ . هذه الصفحة من الحقائق التي ترتفع على متناول النزاع أن هذا العالم حيوانه ونباته وجماده لم يزل في طريق التطور متنقلاً من طور إلى طور أفضل منه وعند العلماء أن شيئاً منه لم يوجد بحالة ثابتة بل ثبت أن هذا الوجود وجد وجوداً بدائياً وظل متنقلاً ملايين الملايين من الأعوام

الجواب : إنه أورد هذا الكلام وسماه حقائق وجعلها مرتفعة عن النزاع ، كل هذا دعاوى بلا بينة ولا برهان بل دعاوى يناقضها الواقع المحسوس والشرع الثابت ، فهو يزعم أن العالم متطور إلى الرقي وأنه خلق بدائياً وأن الله أوجد هذا الكون فمكث بعد الإيجاد ملايين الملايين من السنين ومرجعه في ذلك وسنده فلسفة أوربا ، فهنا ثلاث نقط التطور إلى الرقي إلى أفضل والبدائية وقت الإيجاد والمكث بعد الإيجاد سنين طويلة إلى أن صالح ، فنحن نتكلم على هذه الدعاوى التي زعم أنها تسوي عن

النزاع فنقول . أما خلق الله السكون فقد ثبت في القرآن قال تعالى (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام) وفي القرآن والأحداث من هذا الشيء الكثير فلا تطور ولا مكث بعد الایجاد ملايين السنين بل قد أخبر تعالى أنه قدر في الأرض أقواتها في أربعة أيام ، وإذا تفهم أن القصيمي أتى بهذه الفلسفة ليكذب بها القرآن .

ولم يحضر قائلو هذه المقالة ذلك العهد ، والقصيمي لا يؤمن بهذه الآيات لأنها جاءت في زمن بدائي ، أما النظرية التي اعتمد عليها فهي نظرية حديثة جاءت في عصر الرقي على زعمه ، وأما إن العالم خلق بدائياً فهذا أيضاً يكذبه القرآن (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام) الآيات إلى أن قال ذلك تقدير العزيز العليم ، لا تقدير الافرنج ونظرياتهم فلم يمكث كما قالوا إنما مكث ستة أيام والقرآن جاء بلغة العرب والعرب لا تعرف إلا الأيام المحسوسة لها ومن أجل ذلك لما ذكر الله يوم القيامة بينه بقوله (كان مقداره خمسين ألف سنة) فتبين ووضح بطلان قوله ، وقوله انها وجدت غير صالحة وليس فيها أقوات . يعارض القرآن كما ترى وقدر فيها أقواتها وعلى كل فالأرض بأقواتها والسماء بنجومها وشمسها بهيئاتها الحالية خلقت في ستة أيام وليت شعري على أساس نظرية التطور ماذا كان الانسان ؟ وأما التطور إلى الرقي إلى أفضل فهذا باطل بالمحسوس والمنقول فان الحيوان والانسان والنبات يكبر إلى حد ، ثم يرجع القهقري إلى أن يموت وقال تعالى في ذكر

عاد التي لم يخلق مثاليها في البلاد ، وقال وزادكم في الخلق بسطة ، فمذ زمن عاد إلى زمن النبوة المحمدية لم يأت مثل أولئك القوم ، وهذا يبطل نظرية التطور إلى الرقي وقال تعالى (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) فابحث لنا يا صاحب نظرية التطور عن شخص في هذا العصر بقي مئتي عام ، وإلا فإن تطورك باطل

أما الأخلاق والآداب الفاضلة فقد جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة تخبر بأن الأخلاق في آخر الزمان تنهار فيرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر القتل وقال ﷺ لأحد أصحابه كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا ، والأحاديث في تدهور الأخلاق الفاضلة وانحطاطها أكثر من أن تحصر .

ثم ذهب يخلط ويهذي ويتحكم في هذا الوجود تحكماً فارغاً لا طائل تحته إلا مخالفة العقل والنقل .

قال في صفحة ٢٩٠ : أما الإنسان فليس هناك شك في أنه كان منذ ثلاث مئة سنة أضعف منه اليوم أجساماً وطولاً ومعارف وأنه في هذه الثلاث مئة سنة قد تحسن من ناحية الصورة والتفكير والقوة وليس شيء في الحياة يرجع إلى الوراء بل كل ذلك إلى الأمام

الجواب : لقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً » إلى أن قال « فكل من يدخل الجنة على صورة آدم » فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن ، وورد في البخاري من حديث آخر (إن أهل الجنة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء » وما حكى الله عن قوم عاد أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون

وإذا بطشتم بطشتم جبارين وآية وزادكم في الخلق بسطة ، وآية ارم ذات
العماد : أى القوة التى لم يخلق مثاه فى البلاد وشمود الذين جابوا الصخر بالواد
أى قطعوا الحجارة وجعلوا منها بيوتاً بشكل هندسى عجيب وتنحتون من
الجبال بيوتاً آمنين ، وقال وفرعون ذى الأوتاد ، أى الجبال الصناعية
العجيبة الشكل والهندسة .

ثم الآثار الفرعونية من التحنيط والأصباغ التى عجز أصحاب المدنية
اليوم عن أن يدركوا لها سرّاً وغير ذلك من التصوير الفنى ، وأيضاً قال
تعالى (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) قال البخارى فى أحسن خالقة
(ثم رددناه أسفل سافلين) فكل هذا وسواه يرد دعوى الملحد أن الخلق
كان مشوهاً وأنه كان حقيراً صغيراً ثم تطور .

ثم افترى القصيمي فقال : وجاء فى النصوص أن الوجود كله فى تغير
وتغير مستمرين فى طريق الكمال .

قلت : كلا فهذه دعوى على الدين تكذيبها النصوص فالقرآن
يقول إنه فى طريق الزوال اقرأ سورة الانفطار والانشقاق والتكوير
(إذا السماء انفطرت) أى تشققت (وإذا الكواكب انتثرت) أى
تساقطت (وإذا البحار فجرت) وسجرت (وإذا الشمس كورت وإذا النجوم
انكدرت) أى تغيرت (وإذا النجوم طمست وإذا الجبال نسفت وتكون
الجبال كالعهن المنفوش وإذا العشار عطلت) أى تركت وجميع القرآن يدل
على كذب هذه الدعوى ، ثم استدل الملحد بقوله تعالى (يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات) قال ومعلوم أنها يوم القيامة تأخذ شكلاً آخر

أحسن والآية مسوقة لهذا الغرض .

قلت : ليس في هذه الآية ما يدل على دعواه بل هي رد عليه فالآية تقول (يوم تبدل الأرض غير الأرض) أى بأرض غيرها أى إن الأرض والسما المعروفتين ستفنيان . وهذا ضد التطور إلى الرقى

قال القصيمي في تفسير قوله تعالى (وقد خلقكم أطواراً) لا يلزمنا أن نقول ما قاله الشيوخ في تفسير الأطوار . قلت تنبه أيها القارئ الى هذه المغالطة فالأطوار فسرّها القرآن ولم يفسرها الشيوخ .

والقصيمي يكذب فيقول ان تفسير الأطوار تفسير بعض الشيوخ ليستبيح الطعن كأنه لم يقرأ إنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علة فهذه هي الأطوار وهي من قول الله لا من قول الشيوخ

قال الملاحد : والعالم الأخرى بمن فيه على حسب النصوص ليس إلا برهان على الوصول إلى طور الكمال الوجودى فى كل وجه من وجوه الكمال

الجواب : هذا رجل يكذب القرآن فيدعى أن الكفار لا يذهبون الى جهنم بل يصعدون الى طور الكمال

وإذا فنقول أخذ الله بالقصيمي الى هذا التطور الأخرى فى ناحية الشمال ليعرف ذلك هل هو تطور أو تنزل ، ومن ادعى أن الكفار يتطورون فى الآخرة إلى الرقى فلا كلام معه فى الدين لظهور كفره وتكذيبه

انكاره المحسوس

قال الملاحد : أما الشيوخوخة والموت المذان قد يحسبان من الرجوع بالوجود إلى الوراء فهما مظهران من المظاهر المؤذنة بانقضاء دور من الأدوار التى تقوم المادة والعالم كله دائماً بتمثيلها لتأخذ دوراً آخر من أدوار الرواية العالمية المستمرة

الجواب : إن هذا المخلوق يسمى الموت والشيخوخة انقضاء مظهر
والله يسميه أرذل العمر وهو تكذيب لقوله ، ثم جعل من بعد قوة ضعف
وشيبة ومن أجل ذلك استعاذ النبي ﷺ في دعائه فقال « وأعوذ بك من
أن أرد الى أرذل العمر »

فالمسامون طريقهم الطريق المعقول المحسوس وهو أن الموت
والشيخوخة انتكاس ورجوع الى الوراء
وأما الفصيمي وشيخه لوبون فطريقهم نظرية الفلاسفة ومخالفة
الشرع والمحسوس .

قال الملحد في صفحة ٢٩٢ : فالموت إذاً ليس بالأمر الذي يجب أن نفرع
منه ويرونا مرآة فانه ليس إلا ترك صورة لأخذ صورة أخرى وترك لون لأخذ
لون من هذه الألوان الزاهية المتعاقبة كما لا يجب الفرع من الخسوف والكسوف
فكذلك لا يجب الفرع من الموت

الجواب : إن في هذا الكلام انكاراً لعذاب الآخرة وعذاب القبر
اذ هو يدعى أن الموت ترك لون وأخذ لون من الألوان الزاهية فالكفار
يذهبون بعد الموت الى حياة أرقى ، الى حياة جميلة المنظر زاهية اللون
وهذا هو الانكار للعذاب الاخرى وأن الكفار في جهنم قال تعالى
(فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم
فيها كالحون) وقوله (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا
العذاب) اللهم الا أن يتعمى عن الحقائق وينكر المحسوس فيسمى العذاب
في الآخرة حياة زاهية ، أما دعواه أن الموت لا يخاف منه فهو تكذيب

لقول النبي ﷺ ان الموت فزع وقوله أكثروا ذكر هادم اللذات (الموت) فإنه ما ذكر في كثير الاقله ، وهذا الملحد يقول انه ظاهرة لا يخيف واذا كان ما يدعيه حقاً وصدقاً فلماذا كان أول الخائفين من الموت ذلك الشعب الذكي الوثاب العالم مملوء الادمغة بالثقافات اليهود كما مدحهم ، ولماذا خاف منه سادته الغريبيون الذين صنعوا له الحياة ولماذا كان الجميع أحرص الناس على الحياة .

والقصيمي يدعى هذه الدعاوى التي لا يستطيع تطبيقها على نفسه ، ثم في هذا الكلام تكذيب للشرع وهو زعمه أن الخسوف والكسوف ورؤية السحاب وهبوب الرياح كل ذلك ظواهر طبيعية في نظره لا يخاف منها ويجب ألا يخاف ، وهذا تكذيب لقول النبي ﷺ ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ، لا ينكسفان لموت أحد ولا حياته فاذا رأيتموهما فافزعوا الى ذكر الله ودعائه واستغفاره ، وفي رواية الى الصلاة ، متفق عليه . وكان ﷺ يصلي ويطيل ويتضرع ويخاف لانه لا يعتقد اعتقاد القصيمي انها ظواهر طبيعية وانما يعتقد أنها مخلوقتان مسيرتان كسف الله ضوءهما لامر جلال .

وكان ﷺ اذا رأى السحاب أقبل وأدبر ودخل وخرج وسأل الله من خيره واستعاذ به من شره لأن الله يرسله بالرحمة كما قد يرسله بالعذاب إذ هو عليه السلام لا يعتقد أنه ظاهرة طبيعية وكذلك هذه حالته عند هبوب الرياح ، والقصيمي يعلل في كتابه تكذيب الرسول واتباع أقوال أهل الطبيعة .

قال الملاحد في صفحة ٢٩٣ : لا شك أن الانسان سيبلغ الغاية من حيث
نضج الأفكار والرشد العقلي .

الجواب : انه جرى على نظرية التطور إلى الرقى التي تنكر النار
وعذابها وعذاب القبر وتنكر أيضاً ما ثبت بالأحاديث الصحيحة التي تبلغ
التواتر إن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق ، وأن الأخلاق تتدهور
وليت شعري متى يبلغ الجحيم الغفير من كفره الأرض النضج العقلي أفي
جهنم يبلغونه يا ترى .

قال الملاحد : أما هؤلاء الذين قلدوا الزعامة الدينية واختيروا لقيادة الفكر
الاسلامى الى أن قال ليوقعوا في أ كذوبة من أعظم الأكاذيب فقد زعموا أن
الانسان سعادته من ورائه وأن كل خير في أعمال الماضين وكل شر في أعمال
المتأخرين وكل خير في اتباع من سلف إلى أن قال وأن الخير في الاستمسك بالماضي

الجواب : هؤلاء الذين يعينهم الملاحد بأنهم قلدوا الزعامة هم أصحاب
رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم باحسان وأئمة الحديث كالبخارى ومسلم
وغيرهما الذين رووا وكذبوا في زعمه « لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه
وإن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، وبخير القرون قرني
ثم الذين يلونهم الخ » . وإن من أشرراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل
وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة أولئك القوم هم الذين عناهم الملاحد بالذم

قال في صفحة ٢٩٤ : وقد حاولوا والبلاهة تحذوهم أن يعزوا هذه الدعاوى
بروايات وأخبار نسبوها إلى الرسول الى أن قال وقد استسلم لهذه الخرافات كل
الطوائف فالأدباء والمؤلفون والفقهاء والمفسرون والمحدثون والمتصوفة والفلاسفة
والوعاظ وقد غبروا زماناً يزيد على العشرة قرون وهم ماضون في تركيزها في
النفوس والمعتقدات حتى قام عليها الاجتماع بين الخواص والعوام

الجواب من وجوه (الأول) كفاك أيها القارىء أن تعلم حقيقة معتقد القصيمي بتأمل كلامه فأنت ترى أنه أورد حديث البخارى ثم حمل عليه وعلى رواه وعلى المصدقين بمعناه ، وقد ذكرنا لك أن معناه ورد في أحاديث كثيرة وذكر هولاء أن الذين تلقوا هذا الحديث وما في معناه هم خواص الأمة المحدثون والمفسرون والادباء والفقهاء والمؤرخون والفلاسفة وأن هؤلاء جميعاً أنعم وأشبه أنعم منذ أكثر من عشرة قرون وأن الطريق السليم هو ما أدركه القصيمي بنفسه أو لقننه ، وهو أن الطريق أمام لا خلف وأن الاولين بدائيين والأمة جمعاء لا تفهم فيما لك من مفكر فذ لم يوجد له نظير إلا في عباقرة الكفر واليهود .

(الثانى) أنه يزعم أن رواة الحديث وحملته هم الذين كذبوا هذه الاحاديث (الثالث) رمية جميع الأمة بالعتة والبله .

(الرابع) دعواه أنها من أكبر الغلطات التى نهض عليها الاجماع الحقيقى أكثر مدة من الزمان ، وإذا فمن أكبر الغلطات أن قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم أكثر فضلاً وعاماً وتقدماً من زمانه الذى ملئ بالفجور والشرور والكفر والاحاد .

قال الملاحظ فى صفحة ٢٩٥ : وكان أقوى ما عززوا به هذه الاغلوطة أنهم قلدوها مصلح الانسانية وصحابته وذهبوا يجمعون الروايات من هنا وهناك زاعمين أنها من كلامه إلى أن استقرت فى الازهان .

الجواب : هذا الرجل يتناقض فمرة يرمى جميع الاولين بالبله والعتة والبدائية كما تقدم ، ومرة يدعى أن المحدثين كذبوا على الرسول الروايات

الكثيرة التي تفضل زمن الصحابة والتابعين على الأزمنة الأخرى مثل هذا الحديث وما في معناه من الأحاديث الكثيرة ويسمونها أغلوطة

وليت شعري ، من الذي كذب هذه الروايات والأحاديث الموجودة في كتب الإسلام الصحيحة أكان هو البخاري ومسلم ومالك وأحمد وأبو داود والنسائي والترمذي هم الذين كذبوا هذه الأحاديث . أم شيوخهم أم شيوخ شيوخهم ولا بد من بيان الكذابين والتدليل على كذبهم وإلا فقولهم رجم بالغيب وزور وبهتان ، وإذا فرضنا جدلاً أن هؤلاء المؤلفين والأئمة هم الذين كذبوا هذه الأحاديث فإن علماء الأمة الذين اتفقوا على صحة هذه الكتب ودانوا بما فيها في غاية الغباء والجهل

وإن ابن عبد الوهاب ليعترف بصحة هذه الأحاديث ويرويها في كتبه ويصر على أنها صحيحة ، فماذا ترى أيها القصيمي ؟ أقول إنه معتود فتكذب كلامك الأول ؟ أم تعترف بامامته فيظهر غلطك وتناقضك وإن باعث العرب ابن سعود ليعترف بها ويدين فهل تقول أنه من المغفلين أم الدجالين ؟ ابن لنا ذلك ، وعلى كل فإن كلامه هذا وما سبقه وما يلحقه يعطيك البرهان الصادق على دينه وخلقه وتناقضه

قال الملاحد : من هذه الروايات التي رويها لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه . قال وهذه الرواية مخالفة للرواية الأخرى الصحيحة القائلة لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر لأن نسبة الشر إلى الزمان سب صريح له والزمان لا يفعل خيراً ولا شراً فإنا ننسب إليه الشر فإن قيل إن المراد من هذه الرواية إن الناس يفسدون وإن أهل كل زمان هم شر من أهل الزمان الذي قبله وخير من أهل الزمان الذي بعده فالدم لاهل الزمان لا لالزمان ، قيل أولاً إن هذه الرواية قد

نسب الشر فيها الى أهل الزمان والرسول لا يمكن أن يقول ولو ظاهراً ما نهى
الناس عن قوله لانه جاء معاملاً لا ملبساً ومن الحكمة أن يقول لا يأتي زمان الا
وأهله شر من أهل الزمان الذي قبله .

الجواب : أما إن هذه الرواية مخالفة لحديث « لا تسبوا الدهر »
فهذه دعوى باطلة فلم يقصد النبي ﷺ بالزمان إلا أهله وقد ورد في الأثر
لا تقولوا عام خير من عام ولكن ذهاب عامائكم وخياركم ، ثم يجيء قوم
يقيسون الأمور بأرائهم . أما نسبة الشر إلى الزمان ظاهراً وأن الرسول
بعث معاملاً لا ملبساً فهذا قول صحيح ولكن نسبته إلى الزمان جاءت على
أسلوب سائغ في لغة العرب قال الله تعالى واسأل القرية وأمثالها في القرآن
كثير فهل الله ملبساً معمياً حيث أمر بسؤال القرية التي هي الطين والحجارة
أم أنه يريد أهلها وإذا كان ذلك كذلك والله قد سلك هذا المسلك في كتابه
حيث وضوح المعنى فلا مانع أن يسلكه النبي ﷺ : بل اننا لا نبعد بالقارىء
فنقول ان حديث لا تسبوا الدهر فيه هذا المعنى فانه قال فان الله هو الدهر
ومن المعلوم أن الدهر هو الزمن وأن الله هو الذات المتعصف بالأوصاف
الكاملة : فهل كان الرسول معمياً ملبساً حيث قال ان الله هو الدهر أم أن
هذا جاء على الأسلوب السائغ في لغة العرب

قال الملحد : وقيل ثانياً إن الذين يسبون الدهر هم أيضاً يريدون سب أهل
الدهر لا الدهر نفسه واستشهد ببيت مولد ثم قال : ومع أن هذا هو قصدهم
فقد نهوا عن سب الدهر .

الجواب : كلا فانك لم تفهم الحقيقة فالذين يسبون الدهر لا يقصدون
أهله وانما يقصدون الزمن والوقت لانهم ينكرون الله ويعتقدون أن

الزمن هو الذي يسير الامور : قال شاعرهم

تباً لوجهك يا زمان فانه حقاً لوالد سوء يا كل الولد

وكانوا يتشاءمون بالأيام ويعدون بعضها نحساً وأخبارهم مشهورة
كثيرة وقد حكى الله عنهم قولهم وما يهلكنا الا الدهر ، ارجع الى ما كتبه
المفسرون واقراً حكايات العرب تعرف صدق ما قلنا وكذب دعوى الملحد

قال الملحد : وقيل ثالثاً كيف يصح الزعم أن أهل كل زمان يكونون شراً
من الدين قبلهم . ان هذه دعوى يكذبها الدين والحس والعقل والتاريخ والاديان
تكذبها لانها انما جاءت لنقل الناس من حالة الى حالة وكان الذين جاءتهم الانبياء
خير من الذين قبلهم ولو كانت هذه الدعوى صادقة لوجب أن يؤمر الانبياء
باتباع الاسلاف مع أنها دعوى خصوم الانبياء . الخ

الجواب : هذا كلام فيه تخليط وتلبيس وهو كلام من لم يفهم مراد
الشارع أو تعامى بقصد سيء ؛ فالحديث لم يقل ان زمن نوح خير من زمن
محمد وانما هو خطاب خير أمة أخرجت للناس لا لمن سبقهم ، والدين في
عصر النبوة شاب فتى وبعده عصر الخلافة على منهاج النبوة فكان قريباً
منه ثم جاء عهد الملك فكان أقل مما قبله وهكذا دواليك حتى يرفع الايمان
في زمن الرسول ﷺ كان العلماء كثيرين بالنسبة لاهل الاسلام
والعاملون بالدين كثيرين ثم أخذ العلم والعمل يقلان الى يوم القيامة ، هذا
هو معنى الحديث أما اعتراضه بمجيء الانبياء بعد الكفر فهو سفسطة
واعترض غير وارد وأما دعواه بطلان معنى الحديث بالدين والعقل والحس
فهي دعوى لم يقم عليها برهاناً بل إن البرهان قائم على تصديق الحديث
ارجع الى التاريخ والنظر الى أهل هذا الزمن .

قال الملاحد : وفي الرواية قصة هي كوثيقة الجريمة التي تعلق في عنق المتهم قال أتى الناس أنساً وشكوا ما يلقونه من الحجاج فقال احد بروج الخ ، ثم قال سيقنت في مقام الامر بالصبر على مظالم الحجاج قال ومن الواضح عندهم لم يتخلوا عن عقولهم للكتب الصفراء البالية ان هذا وأمثاله انما وضع بقصد سياسى الى أن قال ومن عزاد الى أنس فقد بالغ في الاساءة ، وجميع هذه الروايات من نسبها الى الاسلام فقد تنقصه .

الجواب : هذا رجل يضطرب ويتناقض فيدعى مرة أن أنساً هو الذى كذبه لمصلحة الحجاج ويسمى القصة التى فيه وثيقة الجريمة التى تعلق فى عنق المتهم أى ذهبنا الى أنس فشكونا اليه الظلم فأمرنا بالصبر وكذب على الرسول ومرة ينزه أنساً منها ويدعى أن الحديث كذب عليه وأن البخارى وأشياخه الثقات هم الذين كذبوه فالبخارى وأشياخه كذبة دجاجة عند القصيمي ، والمسامون فى عصره وبعد عصرهم كلهم أغنام لا يفقهون الكذب من الصدق ، يالها من حماقة فضلاء عن كونها زوراً وبهتاناً وحين إذ نقول له لا بل نقول للقراء إن معنى هذا الحديث ومعنى أمر أنس بالصبر هو عين الحكمة والدين ، ذلك أن أنساً تبع الشرع والعقل والحكمة فاذا فرض أن الحجاج يظلم أنساً قليلين أو كثيرين بأعيانهم فالصبر عليه خير من الثورة المسلحة التى تقتل الرجال وتسبى الأموال وتفسد الأعراض وليس كما يقول الملاحد إنه لمصلحة الحجاج .

وقد ورد فى الأحاديث الصحيحة فى غير ما حديث الأمر بالصبر على جور الولاة ما لم نر كفوفاً بواحاً وهى معروفة مشهورة ، وأما طعنه فى الكتب الصفراء البالية فمراده كتب الحديث وهذا يظهر لك عداؤه للدين

وحينئذ تدرك أنه يطعن على الجميع لا على كتاب بعينه، ولا على حديث بعينه يؤيد ذلك قوله بعد حمله بالباطل على المسلمين «أنظر إلى الكتب التي ألفت منذ ألف عام في الفقه والتفسير والحديث والطب إن كان هناك طب والتربية إن كان هناك ثمة تربية .

قلت هذا يبين لك طعنه على الأمة الإسلامية وعلى جميع كتبها فهو لا يعتقد أن عندها طب ولا تربية مع أن الطب النبوي مشهور معروف ولكنه في الكتب الصفراء التي يكذبها القصيمي ، والقرآن أعظم تربية ولكنه مطبوع ومكتوب في ورق أصفر .
والملاحد لا يرى للمسلمين طباً ولا تربية ولا خير

قال الملاحد في صفحة ٢٩١ : ان معنى هذه الاحاديث انما جاء من تفكير الاطفال
قلت : هذا عجيب فالقصيمي يعتقد أن الدين ليس من عند الله وانما هو تفكير الأطفال وهذا التفكير قد آمن به المسلمون جميعاً فهم أقل في نظر الملاحد من الاطفال

قال في صفحة ٣٠١ : ان الذنب في هذا يقع على الكذابين من المؤلفين

قلت : يريد بذلك أهل الحديث كالبخاري ومالك وأحمد وغيرهم الذين رووا هذه الاحاديث التي تفضل الصحابة والتابعين على من بعدهم وقد قدمنا لك أن هذا المعنى موجود في القرآن وذكرنا الآيات

قال في صفحة ٣٠٢ : بعد كلام كثير في الطعن على أهل الحديث وعلى المسلمين الذين صححوا الاحاديث المفضلة للقرون الاولى والخبرة بكثرة الشرور كلما تقدم الزمن قال كانت العقيدة التي حكمت هؤلاء كل هذه القرون قائمة على

أمرين أحدهما أن كل ما عجز عنه الاوائل فلن يستطيعه الاواخر وثانيهما أن الاوائل قد فعلوا كل خير وبلغوا كل كمال .

الجواب : هذا رجل يغالط ويكذب فليس معنى الاحاديث أنه لن يكون في الآخرين صلاح وخير وإنما معناها أن الشرور تكثر كلما تقدم الزمن وأيضاً فهذا رجل يخلط الدين بالمخترعات فيجعل الاختراعات تشريعاً وديناً وإذا كانت كذلك وهي موجودة فعلاً أكثر مما عند الاولين فالدين الذي أخبر بفضل الاولين على الآخرين باطل .

هذا تفكيره ومنغزى كلامه وأيضاً فكلامه صريح في أن الاوائل لم يفعلوا كل خير ديني ولم يبلغوا كل كمال ديني وهو تكذيب صريح لآيات القرآن التي فضلت السابقين على اللاحقين .

قال في صفحة ٣٠٤ : بعد أن ذكر أن هذه العقيدة جلبت تأخر المسلمين قال فأصبح الفرق بين هؤلاء وبين الآخرين من ناحيتين (الاول) أن الآخرين قد استخدموا عقولهم فقدمتهم .
(الثاني) الاعتقاد بأن الاولين قد فعلوا الخير كله هذه العقيدة جرتهم الى تعظيمهم والاقتداء بهم .

الجواب : من هم الآخرون الذين استخدموا عقولهم فقدمتهم نعم هم أوروبا وأمريكا والبلاشفة هم الملاحدة والاباحيون والصلبيون هؤلاء هم الذين استخدموا عقولهم فقدمتهم ، هذا رجل يمدح من ذمهم الله وسفهمهم فيكذب الله في اخباره ويعانده في أحكامه ويطعن على أوليائه

قال في صفحة ٣٠٩ : محرضاً على هدم هذا الدين الذي يفضل الصحابة والتابعين قال لا خلاص الا اذا استطعنا أن نكفر بهذا الميراث ولا يمكن الا اذا أنزلنا مورثيه ايانا عن عروشهم .

الجواب : إنه لا يمكن أن ننزل أولئك الرجال من محبة القلوب لهم وتعظيمهم واكبارهم هم الذين حملوا الينا ذلك الميراث الإلهي الذي جاء به محمد ﷺ وهذا الميراث باق على رغم كل ملحد مارق وباق قذى في عينه وشجا في حلقه فارجع خاسئاً فلن نجد إلى ذلك من سبيل

قال في صفحة ٣١٠ : فهؤلاء الذين يقولون انه يجب الرجوع الى الماضى فى كل شىء وأن الخير فى الازمان الماضية لا بد أن يصابوا بالحيرة .

الجواب : انه رجل يغالط ويطعن ويختفى فهو يقول لا يصح الرجوع إلى الماضى أى إلى عصر الرسول وأصحابه ثم يغالط فيدعى أن المسلمين يقولون انه لا خير إلا عند الاولين ، وهذا كذب وتزوير ونحن انما قصدنا تنبيه القارىء على طعنه وروغانه .

قال : ان الانسان لبنة فى هذا الوجود المتطور المتقدم .

قلت : لقد ذكر التطور فى عبارات مضت بأنه لا نهاية له ، وبهذا التعبير وهو التطور إلى الكمال يتضح لك عدم إيمانه بالآخرة

قال فى صفحة ٣١١ : فهؤلاء الذين يجهرون بالدعوة إلى الانسلاخ من عصرهم وعلومه وأخلاقه وعاداته الى أزمان قديمة عشقوها ليعيشوا بأخلاقها وعلومها وعاداتها إلى أن قال وبهذا الاعتقاد قامت أكبر جهالة

الجواب : عصر رسول الله وأصحابه والتابعين وتابعيهم باحسان يذم عاشقه وعاشق أخلاقه وآدابه وعلومه ويمدح الأخذ بأخلاق هذا العصر عصر الفوضى الاخلاقية ، انها حملة شعواء يشنها على الاسلام وعلومه تحت كنف من يدعون أنهم حماة الدين دعاية مكشوفة للإلحاد والفجور .

قال الملحد : المشكلة التي لم تحل

اعلم أن مؤلف الاغلال سلك في جميع أبواب هذا الكتاب مسلك
محارب لله ولرسله والمؤمنين ولدينهم ، ولسكنه في هذه الحالات جبان
يطعن ويتواري في الدين ويطعن ويتواري في تمطيط الالفاظ والكثارة
الكلام ليشوش على أذهان ضعاف الادراك من قرائه وإن كان طعنه
وحر به واضحا لأهل الفهم ومن لم يتخلوا عن عقولهم .

أما في هذا الباب باب المشكلة التي لم تحل فقد أعياه التواري وأعوزه
وجود الطلاء لأن ظلام كفره قاتم حالك حتى عند عميان البصائر وضعاف
العقول وقد أتى بعدد من الطعنات صريحة .

الاولى : زعمه أن هناك مشكلة لم تحل وهذه المشكلة التي لم تحل هي
العتيدة في الله واثبات أوصافه الحسنى هذه المشكلة في زعمه تدفع معتقديها
إلى مسالك الهوان والضعف والمسكنة ومعلوم لكل مسلم أن هذا الدين
الحنيف لم يترك مشكلة اجتاعية ولا دينية إلا حلها بأعظم برهان وأجلى
تبيان على وفق المصاححة والفائدة ومن زعم أن الله عز شأنه ترك مشكلة
لم يحلها ولم يبينها فقد أنكر علمه وحكمته وعزته وعدله ، ومن كان كذلك
فلا شك أنه ممن حكم الله والرسال والمؤمنون بكفره

قال في صفحة ٣١٥ : إن أساس المزالق الفكرية قائم كله على التدين الباطل
أو على الفكرة الدينية من حيث هي .

الجواب : إنك تعلم أن ما بعد (أو) غير ما قبلها وحينئذ تقول مامعنى
أن المزالق الفكرية قائمة على الفكرة الدينية من حيث هي ؟ المعنى عنده

أن الفكرة الدينية صحيحة كانت أو باطلة هي أساس مزلق الفكر أى إن انزلاق الفكر إنما أتى من الدين .

أما إن الباطل مزلق من مزلق الفكر فهذا يسلمه كل مسلم ويدين به ، وأما كون الفكرة الدينية من حيث هي أساس المزالق فهذا باطل فالدين هو الذى انتشل الناس من الجهالات والخرافات إلى أقوم السبيل وأوضح الطرق (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً) فمن لم يبصر المزالق الفكرية مع وجود هذا السراج المنير وهذا الداعى المشفق الحكيم فلا بصره الله بالخير ولا رفعه عن مسالك العماية (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بأذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد) .

نعم إن هذا الدين أخرج من أراد النجاة من ظلمات المزالق الفكرية ومن مهاوى الغواية والهلكة والارتباك إلى نور العدل والحكمة إلى نور البصيرة والابصار إلى نور الهداية والعلم إلى الطريق القويم والمحجة البيضاء التى ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بأذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

وحينئذ يتبين لك أن الملحد لا يعتقد فى الدين الصحيح إلا أنه انحطاط وذلة ومهانة .

قال الملحد : فالمشكلة التى لم تدرس دراسة صحيحة هي أن فكرة التدين قائمة على الايمان بسبب الأسباب لأنه خالقها المتصرف وهذا السبب على اختلاف بين أصناف المتدينين فيه وفى حقيقته فاذا وصلوا الى الايمان بهذا السبب وقدرته

الكاملة شكوا في الأسباب الأخرى التي هي دونه وإذا شكوا في الأسباب
راحوا فيها وفي الأخذ بها وحين إذ يصابون بالضعف وبالعجز عن الابداع
والتهيرز والعمل العظيم .

الجواب : أما ان الايمان بالله مشكلة وأن هذه المشكلة لم تحل فهو
قول باطل وكفر بالله وتكذيب للدين ، فقد حلتها العقول والكتب
السموية ورسال الله الذين جاءوا ببيانها وتوضيحها ومن لم يقتنع ببيان الله
وايضاحه فلا ممة الويل ولأنفه الرغام

وأما قوله إن المتدينين إذا وصلوا الى الايمان بالله وقدرته الكاملة
شكروا فيما دونه ، فهذا ادعاء كاذب فالؤمنون لم يشكروا في حقيقة من
حقائق ولا في أن الكفر كفر والايمان ايمان والعمل منتج بارادة الله
فالؤمن من المقر بالله وعظمته غنى القلب لأنه عبد الله الغنى ، والغنى قد
ضمن له رزقه وأخبره أنه لن يجد غير ما ضمن له وأمره بالرضا فهو ممتثل
لأمر ربه مصدق بوعده راض عن الله فاعل الأسباب طاعة لمسببها والأمر
بها ، أما الملاحد الجاحد بالله وعظمته فهو فقير القلب لأنه لا سند له سوى
أسبابه التي خائته فقصرت به عن نظرائه ومن هم أضعف منه أسباباً وعقلاً
ينظر إلى أسبابه فيجدها أرماتاً واهية وإلى قوته فيلغيها عاجزة وإلى عقله
فلا يجد له جدوى وإلى أمه فيجده ضائعاً فيمتلي ، قلبه حسرة وأسى وياضيق
صدره ويشتد حرجه كأنما يصعد في السماء ياتمس النجدة ولا منجد ويطلب
الغوث ولا مغيث فيرجع خائباً كأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى
به الريح في مكان سحيق .

المؤمن المقر بالله يعتقد أن المال عارية ومطية وأن الحياة ثم وطريق

وأن العبد هو المحبوب بعمله لا بكسله ، وبانفاقه لا ببخله ، وباحسانه لا باساءته فتراه يضع الرحمة والعطف حيث أرشده الله ، ويتصف بالعزة والقوة حيث أمره الله فلا يفرح ولا يبطر عند مجيء نعمه ولا ييأس ولا يحزن عند ابتلاء وفتنة فنفسه مطمئنة راضية مرضية ، والملحد الجاحد لله وعظمته يعتقد أن المال معبوده وأن الحياة مأموله فيطلب المال من كل طريق وبكل وسيلة ويبخل به عن كل حق لا يعرج على فضيلة ولا يرتدع عن رذيلة إن شجع فلاجل حياته وإن كرم فمن أجل هواه وإن نال مالا وصحة فرح وبطر وعشا بالفساد وطغى على العباد وإن أصيب حزن وتعثر فنفسه سبعية وخوارة ولوامة وبالسوء أماراة ، والمؤمن المقر بالله يعتقد أن قلبه نور وطريقه نور وكتابه نور وهاديه نور واسم الهه النور وحجابه النور فأمله نور وهو على نور في رضاه وفي سخطه وفي نعمته وفي مصابه قد تكشفت له الحقائق وأضاءت له المسالك (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه

والملحد الجاحد لله وعظمته مظلم القلب لأنه لا نور يهديه قد خاب في آماله فازداد قلبه ظلمة باخفاقه وأصابته النوائب فلم يجدهادياً يهديه ولا مرشداً يرشده سوى اليأس الذي أحاط به فأظلم أرجاؤه والقنوط الذي أفعمه فأفقد ادراكه والشكوك التي تراءت له فأوجبت اضطرابه وارتباكه فهو كما قال الله تعالى (كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران) وإذا نفهم أن دعواه بأن المعترف بالله المثبت لعظمته شاك فيما سواه دعوى باطلة يكذبها الحس .

ثم نفهم أن دعواه أن الذى جلب الشك فى الحقائق هو الايمان بالله
أنها دعوى باطلة وطعن فى الله وفى دينه وكتبه ورساله وتفهم أن هذا
الاثبات فى زعمه مجلبة للذل والهوان والارتباك أن هذه دعوى منه على
الدين وكفر به ، ثم دعوى أن المؤمنين بالله مصابون بالعجز من أجل
دينهم طعن فى الدين لانه هو الذى جلب لهم ذلك فى زعم الملحد .

قال الملحد : فان الانسان لن يكون سبباً محضاً إلا متى آمن بأن الوجود
مربوط بأسباب آلية طبيعية تسير إلى نهاياتها سيراً آلياً طبيعياً ليس لقوة من
القوى أن تقف فى سبيلها أو تتحكم فيها ولن ينجح الانسان إلا اذا كان سببياً
محضاً فالإيمان بسبب الأسباب يمنع من أن يكون سببياً وعدم كونه سببياً يمنع
من النجاح هذه هى المشكلة التى لم تحل الى اليوم اه باختصار

الجواب : لن يكون الانسان سببياً محضاً إلا إذا اعتقد أن الكون
آلى طبيعى ليس لقوة كقوة الله أن تقف فى سبيله ، هذا يقول ان الله
لا تصرف له فى الكون فليس هو تعالى يعز ويذل ويخفض ويرفع ويعفى
ويفقر ويحي ويميت لأن الكون عند هذا الملحد آلى طبيعى أى تدبره
الطبيعة أى لا تصرف فيه الله فالذى يفعل ذلك هى الأسباب ، فاذا لم يكن
هذا كفر صريح وطعن فى الله وفى دينه فليس هناك كفر ، إن المشركين
الأولين كانوا يعتقدون أن الله هو المتصرف فى الكون والقرآن أقرهم
على ذلك (قل من يرزقكم من السماء والارض) الآية ، أما الملحد الجديد
فلا يرى لله تصرفاً فى خلقه فلم ينكر ما أنكره المشركون بل أنكر
ما أثبتته المشركون والمسامون ، والقرآن مملوء بالآيات التى تخبر بأن كل
حركة وسكون فى هذا الكون انما هى فى يد الله وتديره وهذا يعرفه

جميع أهل الأديان ويدينون به .

وقوله إن الانسان لن ينجح إلا اذا كان سببياً محضاً أى لا يلتفت إلى قدرة الله ولا الى معونته ، هذا كلام مع كونه كفر يكذبه الواقع ، فنحن نشاهد التاجر في مكان واحد ببضاعة واحدة وفي عملها فينجح أحدهما مع أنه أسوأ خلقاً وقد يكون أردأ بضاعة . فأن الاسباب ؟

والقصيمي لا يؤمن بذلك ولو رآه لغرض في نفسه وانما يكتب للقراء لنظهر بطلان ما يدعى ، أين أسبابه الآلية حيث نرى العاملين أحدهما مفتول السواعد قوى البنية والآخر أضعف منه في كل شيء يجلسان في مكان واحد ينتظران العمل فيأتي صاحب العمل فيختار أضعفهما . فأن الاسباب لولا القوة الخفية وإرادة الله

هذا معلوم بالحس والمشاهدة وانما نريد أن نلفت نظر القارىء إلى زيف دعوى الملحد الذى يدعى أن الدين مؤخر وأن المتدين غير منتج والعلة في ذلك هو دينه . وعلى قوله فيجب نبد الدين لننجح ونرقى في الحياة

قال الملحد : فالله اما أن يكون له فعل أو لا :

الثانى باطل والأول على حسب الفكرة الدينية يوجب الارتباب والاستهانة بالاسباب وينزع الثقة بها منها فان تصرف هذا الاله لن يكون الا دخول في الاسباب أو تصرف فيها أو عمل بدونها أو إيجاداً وخلقاً لها فلا بد من افتراض قطع الاسباب والاخذ بها وإذا فعل فلا بد أن يكون فعله إما وفقاً لسبب وإبطالاً له وإما اعانة له وإما إيجاد له والاحتمالات كلها معناها الشك في الاسباب

الجواب : انظر الى هذا الكلام الصريح في أن الاقرار بالله وبأفعاله يوجب نزع الثقة بالاسباب ولا قائل من السلف الصالح يقول بترك

الاسباب ولا بالاستهانة بها فكلمهم معتقدون بتصرف الله في خلقه ومطيعون له في الاخذ بأوامره في فعل الاسباب والقرآن يأمر بفعل الاسباب ويخبر بأنها لن تنفع الا بمشيئته تعالى (وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين) فأثبت لهم المشيئة وعلق نجاحها بمشيئته ، وأمثال ذلك كثير

قال الملحد في صفحة ٣١٦ : الاسباب اما أن تكون كافية أو غير كافية فان كانت كافية فأين الاله وأفعاله وألطافه فهي إذاً غير كافية وإذا كانت غير كافية فهي غير خليقة بأن يعول عليها ومن هنا يصبح غير سببي

قلت : فالنتيجة أن الاعتقاد بأنه لا بد من أن تعتقد أن الاسباب لا تنفع الا اذا شاء الله ، اذا اعتقدنا هذه العقيدة فالاسباب اذاً لا تنفع والمسلمون جميعاً يقولون إن الاسباب نافعة بمشيئة الله وغير نافعة اذا لم يشأ الله ، والملحد يريد أن تلغى مشيئة الله وأفعاله وتعطل وأن نعتقد أن الاسباب نافعة من غير ارادة الله ، وهذه آبدة من الاوابد وكفر صريح وطعن في الانبياء وأنهم لم يجلبوا خيراً للحياة ولا للبشر .

ثم ذكر هذا الطعن بعبارة أخرى يرد عليها ما ورد على سابقها

طعن في الانبياء وأتباعهم

قال الملحد في صفحة ٣١٦ : وجهة أخرى هي أن المتدينين عجزوا عن أن يتصوروا اللههم تصور ايسمو كثيراً على ما يعرفون فالله في تصورهم في أفعاله وقضائه وحكمه كالدين يعرفونهم فانه يغضب عندهم ويرضى وينتقم ويثيب ويجازى على مقتضى انفعالاته ويلجأ إلى المحسوبية والى الاعطاء والمنع على الشفاعة .

الجواب : هذا كذب واقتراء فلم يتصور المتدينون إلههم بشراً ولم

يقول بهذا متدين ولا يوجد الا في مخيلة القصيمي

ثانياً : إن كلامه يعطينا أنه تصور الاله ومعلوم أن حقيقة الله لا تتصور لأنه لم يره أحد ولا يرى إلا في الآخرة والبشر عاجزون عن تصوره وإدراكه .

نعم : إنهم يدركون إلهاً قادراً حكيماً متصفاً بأوصاف الكمال ولعل تصور الملحد لاله من قبيل تصوره للدينار والدرهم .

ثالثاً : يعيب الملحد القائلين بأن الاله يغضب ويرضى وينتقم ويشيب والملحد لا يعتقد بأن الله متصف بهذه الأوصاف فالاله عنده خلق هذا الكون ثم تخلى عنه فلا يغضب على من عصاه ولا يرضى على المطيع ، وهذا يدل على بعد الرجل عن الله وعن دينه وعلى عدائه له .

قال الملحد في صفحة ٣١٧ : اذا تصورنا قوما يؤمنون بقوة مطلقة عليا يسمونها إلهاً ويفهمونها كما يفهمون هذا الملك ، اذا تصورنا ذلك لم يعسر علينا أن ندرك كيف عجز المتدينون على اختلاف ديارهم وأزمانهم وأنبيائهم وأجناسهم من أن يهبوا الحياة شيئاً جديداً أو أن يكونوا فيها مخلوقات .

الجواب : انه لا كفر بعد هذا الكفر الذي لا وضع منه ولا أبين . عجز المتدينون على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم من أن يهبوا الحياة شيئاً أين شرائعهم التي أنبتت الاخلاق الفاضلة في النفوس وملائمتها بالخير

إن الملحد يرى هذه الشرائع أغلالاً لذا يحاربها بكل وسيلة . إنه ينكر الشمس المشرقة في رابعة النهار وإذا لم يكن المتدينون مخلوقات متألفة فهم مخلوقات ساقطة ضارة وسقوطهم انما جاء من تصورهم لالههم قد يقول قائل إن هذا الرجل فرض هذا الكفر فرضاً تصورياً وبني عليه

كلامه . والجواب : ما الداعى إلى هذا الفرض وإلى هذا التصور مع أنه لا يوجد فى الوجود مخلوق يتصور الله هذا التصور وإن فرض وجوده فى أمم الكفر فهو لا يوجد عند أهل الأديان .

إذا فالذى دعاه إلى هذا القول هو العداوة لله ولدينه والجن الذى صيره يلتوى فى كلامه ويحاول أن يتخذ نافقاً .

« زعمه أن الإيمان يثبط القوى »

قال الملحّد : وأمر آخر ذلك أن المؤمنين يرون أن الله خلقهم وضمّن أرزاقهم ورعايتهم لأنهم لا يتصورون أن يتخلّى الله وهو الكريم القادر عمن أوجدهم فيصيبهم هذا الاعتقاد بمثل ما يصاب به الطفل المدلل بين والدين رحيمين أى يصابون بالتواكل وحينئذ لا يصنعون لأنفسهم شيئاً الخ .

الجواب : هذا تصوير عجيب إذ شبه المعتمد على الله المتوكل عليه بالطفل المدلل ، إنه تحقير للمؤمنين وتحقير للدين وتحقير لله لأن هذا الدين يصيب صاحبه بهذا الخيال ، هذا تشبيه مغالط فليس شأن المسلم التواكل كما يدعى القصيمي والكن المسلم هو الذى يتوكل ويعمل والأمثال العامة تكذب هذه المغالطة تقول العامة توكل على الله وقم توكل على الله واعمل . وهذا شيء مشاهد محسوس بين المسلمين لا ينكره إلا مكابر ، والقصيمي له غرض من هذه المكابرة هو الطعن فى الدين والطعن فى الاعتقاد فى الله .

قال الملحّد : إن المؤمن يعتقد بأن الله خلقه فعليه أن يشتغل بخدمة ذلك الرب زاهداً فى خدمة نفسه وشهواته شاكراً ذلك المنعم والافانه عبد سوء لا يحزبه الله الا الطرد والحرمان وحينئذ يحىء عاجزاً فى الحياة

الجواب : هذا رجل لا يريد أن يشتغل المؤمن فى خدمة إلهه ويدعى

انه إن اشتغل بهذه الخدمة فانه يصاب بالعجز ، إن هذه مغالطة وكفر
فالمسلم إذا اشتغل بخدمة الهه فمن تلك الخدمة أن يشتغل بخدمة نفسه قال
تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيمًا) وقال ﷺ (إن لنفسك
عليك حقًا) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله إن كنتم اياه تعبدون) وقال (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحًا)

هذا رجل يعرف أن الاسلام يأمر بالمحافظة على النفس ولكنه يغالط
فيقول ان المؤمن اذا اشتغل بخدمة الله منعه ذلك من تربية نفسه فيصيبه
الكسل ، هذا رجل يتهم بمن اشتغل بشكر الله وعبادته ، هذا رجل يقول
ان الارزاق بالقوة والاسباب لا بتوفيق الله وفضله وتقديره يقول ذلك
لأنه سبى الى طبيعى .

قال الملحّد : ولا يمكن أن يكونوا في أفكارهم وأعمالهم مثل أولئك
الذين يرون أنهم متروكون موكولون لقواهم وأنفسهم .

الجواب : هذا طعن في الدين وتفضيل للمشرّكين على المؤمنين
(أفنجعل المساميين كالجرّمين ما لكم كيف تحكمون)

الذى جعل الأول عاجزاً هو الدين والايمان بالله ، والذى جعل الثانى
ناجحاً هو ترك الدين والكفر بالله هذا غرض الملحّد وما يرمى اليه

قال الملحّد في صفحة ٣١٨ وحينئذ يجىء عاجزاً في تناوله الامور ويكون
دون ذلك الذى صرف قواه وأوقاته في سبيل البقاء .

الجواب : هذا يزعم أن المتدين يجىء عاجزاً في تناول الامور والذى

جواب له العجز هو الدين وخدمة الله : هذا رجل يتهم الأديان بأنها مشبوبة وأن طاعة الله مؤخرة ان هذا طعن مكرر ويدعى أن من التفت الى الدنيا بكل قواه وأعرض عن الله فإنه هو الناجح ، هذا اغراء على الكفر طعنه في ابن عمر وفي جميع المتدينين

قال في صفحة ٣١٩ : حتى قل فيه معاوية وأما فلان فقد أعجزه الورع يعني أنه لا يبالي بالدنيا لانه منصرف الى الآخرة .

الجواب : إنك لتعجب لهذا الملاحد الذي يكذب الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة ثم يحتج بالروايات الكاذبة فهذه الرواية التي نقلها لا يعرف لها سند صحيح ولا يليق أن تصدر عن مسلم فضلا عن معاوية ذلك الصحابي الجليل كاتب الوحي لرسول الله والرجل الذي أقره عمر أميراً على الشام ، وعمر هو الذي لا يقر الا من هو أهل للامارة ولا يصح أن يكون معاوية ممن يذم الدين والمتدينين ويخفي ذلك على عمر وهو الذي ينظر بنور الله ثم يقره أصحاب الرسول على الامامة والامارة ثم يبايعه أهل الفضل والدين ، ولكن الهوى يعمى ويصم : وكفاك بطلاناً لهذا القول أنه يلتمس أن يسنده بالأوراق التي تطير بها الرياح ، والمقصود بيان أنه من عداؤه لهذا الدين وأهله أن أورد الروايات الكاذبة التي تطعن في الدين والمتدينين وطعنه في دين ابن عمر الذي تلقاه عن النبي ﷺ دليل على حربه للدين .

قال الملاحد : فاذا لاحظنا على المتدينين عجزاً من إيجاد الحياة والتحليق بها فلنعلم أن أحد أسباب هذا العجز هو هذا التصور لهذا الأمل العظيم والانصراف اليه بالعقل والعمل .

الجواب : هذا رجل يطعن في اعتقاد الآخرة والعمل لها ويزعم أن ذلك مؤخر عن المجد صارف عن الخير ، وهذا منه كذب على الحقيقة فالمتدينون هم الذين أوجدوا الحياة الصحيحة المطمئنة وغرسوا الأخلاق الفاضلة التي تمنع الجور والظلم وعملوا بالتشريع الذي يضرب على يد أهل الشر ويمنعهم من ابدائه أفهؤلاء خير للحياة أم الذين ملؤوها ظلمًا وجورًا وغرسوا التربية والأخلاق الفاسدة التي صيرت النفوس سبعية مستعرة في اقتناص أموال الناس ودمائهم وأعراضهم فالعجز إذاً عن الحياة والتقدم بها من المتدينين إنما هو في مخيلة الملاحدة أذئاب اليهود والرجل يطعن الدين والمتدينين عدوانًا وبغياً لا يبرهان وحجة

(طعنه في علي بن أبي طالب وفي جميع المتدينين)

قال الملحد : فإذا لاحظنا على المتدينين أفراداً وشعوباً عجزاً عن إيجاد الحياة وعن التحليق بالصناعة والزراعة والتجارة والعلوم المادية وأسباب الحياة ، فلنعلم أن أحد أسباب هذا العجز هو هذا التصور لهذا الأمل العظيم والانهراف إليه وإذا عقلنا هذا لم يطل تعجبنا إذا وجدنا علي بن أبي طالب وأمثاله وجيوشهم ينهارون بلا عناء حينما نازلوا أمثال معاوية ورجاهم ، وإذا ألفينا الرجل التقى المحافظ على دينه ينهزم شر هزيمة في كل عمل أمام ذلك الذي جعل غرضه ودينه وعبادته هو التحليق بتجارته أو صناعته مصيراً ذلك الله المطاع المعبود وربّه فالمؤمنون اذ يشتغلون بأملهم في الآخرة عن أن يصنعوا في الدنيا أملاً جسيماً فيأتون عادة عاجزين عن اللحاق بالآخرين .

والجواب عليه من وجوه (الأول) ادعائه أن المتدينين عاجزون أفراداً وشعوباً عن التحليق بالحياة ، هذا طعن في جميع المتدينين وطعن في دينهم ثم هو دعوى لا دليل عليها

والدعوى إذا لم يقيموا عليها بينات أربابها أدعياء
(الثاني) أن الحق بخلاف هذه الدعوى فأننا إذا نظرنا إلى الأزمنة
التي تولى فيها الصالحون المتدينون قيادة الأمة ألفينا تلك الأزمنة هي خير
الأزمنة من جميع الوجوه فقد كان الناس في زمن عمرو بن عبد العزيز
عبد العزيز يخرج الرجل بصدقته فيعاني التعب حتى يجد من يقبلها وهذا
مصدق قول النبي ﷺ وحتى يهيم رب المال من يأخذ صدقته والأثر
المعروف عن عمر في البخاري أنه قال لئن سلمني الله لأدعن أرامل أهل
العراق لا يحتجن إلى رجل بعدى أبداً وهذا معروف مشهور عند من
قرأ التاريخ وأنصف فانه يدرك وفرة الغنى ووفرة الغنى لا تكون إلا من
رقى التجارة والصناعة والعلوم ، أما العلوم ورقياً فحدث عن ذلك ولا حرج
فقد كان علماء العصور المتدينة يجمعون بين علوم الدين والشعر واللغة
والنجوم والحساب لأن ذلك من فروض الكفاية التي يقوى بها الاسلام
اقرأ ترجمة ابن عباس وعبد الله بن عمرو وعائشة أم المؤمنين وعائشه بنت
طلحة وأمثالهم وكان غزاة المسلمين هداة في أرض فارس والهند وأفريقيا
هداة معلمين في أرض لم تطأها أقدامهم ولم تقرأ أسماءها أسنتهم في كتاب
هذه الهداية لن تأتي إلا من تبحرهم في العلم كذلك امتازت العصور المتدينة
بالعدل وقلة الجور والعدوان وترك التجاسد وامتازت بالآلفة والطمانينة

وخلاصة القول إن هذا الملحد يكابر الحقائق الساطعة ويحدد البراهين
القاطعة ويدعى زوراً وكذباً أن عصور المتدينين عصور عاجزة قليلة الخير
والبركة والرقى وذلك لعدائهم للدين والمتدينين ولو قرأ التاريخ لعرف كيف

دهش ملك الروم وخاف حيناً رأى بعض المصنوعات المهداة اليه من ملوك الاسلام ولو قرأ مدنية الأندلس في العصر الأموي الزاهر وكان منصفاً لما تكلم . نعم إنه لا يقتنع بالبراهين ولا يصغى للحجج فليتنبه القارىء إلى هجوم هذا الملحد على الدين وأهله وأزمانهم بالباطل

الوجه الثالث : ادعائه كذباً على الواقع أن علياً ومن معه انهزموا أمام معاوية ومن معه ، هذا خلاف الحقيقة .

ارجع تجد التاريخ يحكى أن معركة صفين دامت أياماً كثيرة وكان الظفر فيها لعل حتى كاد معاوية أن يهزم بل ورد عنه أنه قال لقد وضعت رجلى فى الركاب لانهزم فذكرت قول الشاعر
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

ولم يهزم على حتى احتال عمرو بن العاص لايةاف القتال بالتحكيم فنجح ومن جراء ذلك خرجت الخوارج على على .
الوجه الرابع : أنه شفع هذا الكذب بكذب آخر فادعى أن الهزيمة جاءت بلا عناء

الوجه الخامس : إن علياً المتدين الذى هزمه دينه على زعم القصيمى هو الذى هزم سادة الملحد اليهود حفدة شيلوك وقارون والرءوس المملوءة بالثقافات فاحتل بلادهم .

الوجه السادس : إن هذا الرجل يدعى أن معاوية كاتب الوحي والصحابة الذين معه وهم كثيرون يدعى أنهم فجار ولأجل فجورهم غلبوا علياً فهو يقول : الدين سبب للهزائم ، والفجور سبب للنصر وهذا من خبثه

وبغضه للدين وأصحاب الرسول ﷺ ، وإن تراجم الصحابة قد ذكر فيها فضائل كثيرة لمعاوية ولمن معه من الأصحاب

الوجه السابع : إن رجال الفتوح في الاسلام كسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة ابن الجراح وخالد بن الوليد والخلفاء وأمثالهم كلهم من المتدينين كدين علي وأكثر منه وأقل ومن أجل دينهم حازوا النجاح .

فسعد بن أبي وقاص هو الذي فداه رسول الله ﷺ بأبيه وأمه وقال فيه « هذا خالي فليرني امرء خاله » وهو الذي استباح مدينة الفرس وكسر جحافلهم وغنم خزائنهم ، وأبو عبيدة هو أمين هذه الأمة وأحد العشرة والذي كسر جيش القياصرة واستباح خزائنهم وهما إخوة علي في الدين والورع ، فلماذا لم ينهزما .

الوجه الثامن : دعواه العجز على كل متدين صالح عن التحليق بالحياة كأنه لم يقرأ ولم ينظر بعينه . فكبار أهل الدين مثل عثمان وعبد الرحمن بن عوف والعباس وسواهم كانوا من أغنى أهل عصرهم والغنى قسمة من اسم الله يخص به من شاء من مسلم وكافر (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ، والملحد لا يستحي فيكابر الحقائق ويكذب المحسوس

وقل للعيون الرمد غيرك أعين ترى الشمس لا يخفى عليها مكانها

كأن هذا لا يفهم من الدين إلا الصلاة والتسبيح والاستغفار والمتدين عاكف على هذا معرض عما سواه ؛ هذا جهل أو تجاهل فالقرآن يأمر بكل معروف ويحذر عليه وينهى عن كل نكرو ويحذر منه « إن الله يأمر

بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى « وقال « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » فلا خير فى هذا الوجود إلا وهذه الآيات تأمر به ولا شر إلا وهى تنهى عنه وهذا هو جماع التقدم .

والملحد فهم بغاوتهم أن البلاد خالية من أهل الفهم والعلم فسود أوراقه بما سود الله به وجهه والعاقبة للمتقين .

(مدحه أوروبا وروسيا وأمريكا وإلحادهم)

قال الملحد فى صفحة ٣١٩ : ومن المعلوم أن أوروبا يوم أن كانت مؤمنة بالكنيسة كانت فى ذلك الهوان والضعف والعجز فلما أن مرقت من إيمانها وتنازلت عن ذلك الأمل الاخرى وجعلت الصناعة والتجارة آلهتها التى أوجدتها وأبت الاشراك بها صعدت فى الحياة صعوداً أعجز أبصارنا تنوره والنظر اليه الجواب : هذا الكلام هجاء وذم للإيمان بالآخرة وذم لاتباع الأنبياء فهو يذم أوروبا المتدينة المؤمنة بالآخرة فالإيمان باليوم الآخر هو الغل الذى آخر القوم فى نظره أيام أن كانوا متدينين به ، ثم هو أيضاً يمدح أوروبا الملحدة التى لا تعترف بالله غير الدنيا والعمل فيها ثم اغراء على نبذ الإيمان بالآخرة واعتناق للإلحاد ، وهذا الملحد قد سبق القوم فانهم بالرغم من تحللهم ونبذهم دينهم عملاً فلا تزال قلوبهم وأسنتهم وتقاليدهم مسيحية نصرانية ، أما تلميذهم وتابعهم فقد سبقهم بمراحل بعيدة .

إن من يذهب إلى أوروبا وأمريكا يرى ذلك ويلامسه بل ويرى التعصب الجسم ضد الاسلام بل يرى البغضاء والعصبية بين البرستنت والكاثوليك والأرثوذكس ، وهذا الرجل من جهله بدين سادته الغربيين قد أبعد النجعة

وأغرق في المرمى ، ثم تأمل قوله وتنازلت عن ذلك الأمل الأخرى تلمس فيه عداءه للآخرة وأن التدين بها من الامور المؤخرة الجالبة للعجز والهوان ثم ما هذا التقدم الذى يتغنى به عن أوروبا ؟ فأخلاقها فاسدة ودينها ضائع ونفوسها سبعة وقوانينها جائرة ، ولكن الاعمى لا يبصر الدرك فلا بد من سقوطه ، ثم قوله صعدت صعوداً أعجز أبصارنا تنوره فانه اغراء لنبد الدين والحق بالقوم فى فسادهم وإلحادهم .

قال الملحد : قال أحد فلاسفة الانجليزان أوربا لم تستطع أن تكون أوربا الا بعد أن أعتقت نفسها من رق الايمان بالآخرة وبالله .

الجواب : هذا هو ما يدعو اليه ملحد القصيم لذلك مدح قائله وسماه الفيلسوف أى العاقل المتبحر فى المعقولات ، يدلل القصيمى بكلام هذا الملحد على أن الدين مؤخر جالب للعجز والضعف وهو رق وغل والالحاد مقدم وفيه القوة والرفعة ، إن القصيمى إذا سمع قول الله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) وقوله (ألا إن حزب الله هم الغالبون) هز كتفيه وأنغض رأسه وأبدى سخريته من هذه الرجعية من أجل هذا أعجبه ملحد الانجليز وأعجبته أوربا لنبذها الايمان بالآخرة .

« مدحه للبشفية »

قال الملحد : وقد كانت روسيا المسيحية مثلاً للفقر والضعف والمسكنة والجهل حينما كانت متدينة فلما أن مرق بها البلاشفة وصنعوا لها أرباباً آخرين صارت هى روسيا قاهرة المانيا التى لا تقهر وقد كانت روسيا أيام أن كانت متدينة هزمت بمعركة واحدة وقد فحص أحد أدباء الروس المخضرمين أسباب الفروق قائلاً انه شاهد البؤس والفساد والضعف فى الزمان القيصرى أيام أن كانوا يؤمنون

بالقوى الخفية فكانوا يومئذ مثلاً رائعاً للانحطاط ثم شاهدت هؤلاء أنفسهم اليوم وهم الروس الذين نالوا اعجاب العالم .

الجواب : هذه هي النعمة عينها التي يدعو بها البلاشفة إلى مذهبهم فالرجل بلشفي في دعايته قصيمي في زيه يهودي في خلقه ، البلشفية هي سبب العز والرخاء وهزيمة ألمانيا .

والإيمان بالآخرة وقوة الله التي عبر عنها بالقوى الخفية هي سبب الهزيمة ، ليتك لم تتكلم فالتسكوت من ذهب ولكن تأبى حماقة الأحمق عليه ويأبى الله إلا أن يفضح أعداءه وأن يكشف عوراتهم ولو علمت أن انتصار البلاشفة إنما هو بأمور الأول القوة الغاشمة التي لا تعرف رحمة ولا ترعى قانوناً فقد سخرت تلك القطعان البشرية بالحديد والنار وأنواع النكال إلى الارتقاء في الموت .

(الثاني) لم تكن روسيا البلشفية هي التي كسرت ألمانيا فلا يزال صدى صياح ستالين واستغاثاته يرن في آذاننا ، اقرأ ما كتبه الجرائد إذ ذاك حتى جاءت الامدادات من كل حذب وصوب ويكفيك أن القصيمي يحتج ويدّين بما يقوله داعية الشيوعية مصداقاً له مؤيداً لقوله وكفى بذلك برهاناً على كفره .

مدحه الحاد الترك وتفضيله الحادهم على الاسلام

قال الملحد في صفحة ٣٢٠ بعد انتهائه من مدح البلاشفة . قال وكذلك القول في تركيا الحديثة .

الجواب : إن هذا الملحد لم يعرف تركيا الحديثة ولم يذهب إليها وإنما سمع ما سمعه عنها من أبواق الاحاد المادحة لها من أجل إلحادها فظن

أن الحبة قبة والكذب صدق والذي نعرفه من أخبار الثقات أهل الدين والتواتر عن تركيا الحديثة أن الاخلاق الفاضلة والدين قد حوربا في تلك البلاد بالقوة الغاشمة كالقوة البشفية حتى لقد صيروا الزنا والخمر والقمار مباحات وحتى أجبرت المرأة المسامة على القاء الحجاب ورفع الحياء وحتى تزوجت المسامة بالكافر وحتمها تركيا الحديثة وحتى غيرت شرائع الدين فأذن بالتركية وحورب الدين فيها من كل جهاته بل لقد حوربت لغة العرب من أجل صلتها بالدين بل حوربت اللغة التركية أيضاً من أجل صلتها بالعربية وحوربت الكتابة التركية القديمة .

فهل هذا هو التقدم الذى يتغنى به ملحد القصيم إن تركيا اليوم التى يمدحها هذا الملحد قد تخلت عن معنويتها وتركيتها وحضارتها وتاريخها فأنزلت فى صرح مزوق من خارجه هارى من داخله ومن أساسه فهى لا قوة لها ولا معنوية تنتظر حمايتها من الأقوياء الآخرين بل ومن جيرانها الضعفاء . أما حينما كانت متدينه صالحه فانها كانت مهيمنة على بلاد كثيرة وترهبها أمم الارض فهل كانت تركيا التى ذمها القصيم لدينها تملك الشام والعراق ومصر وبلاد البلقان ؟ نعم كان ذلك وانما ذمها القصيمى من أجل دينها وانما مدح تركيا الحديثة من أجل إلحادها لا من أجل قوتها .

مدحه اليابان لعبادتها الطبيعه وذمه الصين لايمانها بالآخرة

قال الملحد : والفرق جلياً فى دولتين هى اليابان المتوثبة والصين الواهنة فاليابان لم تدع على روحها من دينها شيئاً وإن بقى شيء على الوجه الخارجى وقد

أخذت عبادة الطبيعة وعبادة الجمال والقوة المادية إلى أن قال ودين اليابان الجديد لا يؤمن بالآخرة ولا بالحساب وخلاصته أنه دين طبيعي ومن ثم كان أهله من أشد الناس اتصالاً بها .

أما الصين فرماهم الدين الكنفشيوسى وسواه بما لم يستطيعوا القيام منه لما فيه من الأوهام والخيال ومن أشنع ما فيه أنه يجعل السعادة والراحة في هذه الحياة مستحيلة وأن من الواجب طلبها وتأجيلها بعد الموت اه باختصار

الجواب : هذا رجل يمدح اليابان لالحادها ويصفها بالنشاط ويعزو ذلك الى كفرها بالآخرة والى عبادتها الطبيعة ، ويذم الصين لاتباعها ديناً يؤمن بالآخرة كالاسلام والدين الكنفشيوسى ولا يعتبر الأخلاق ، هذا انسان يصف الصين بالخرافات والخيالات لا يمانها بالآخرة ، ويصف اليابان بالتقدم والبعد عن الخرافات - أى عن الدين - مع أن الذى تدين به الدولتان تقريباً هو دين واحد بل لعل اليابان أعرق فى الخيالات من الصين فعقيدتهم فى ملكهم وعقيدتهم فى الانتحار وغير ذلك من العقائد التى تربو خرافة وسخفاً على ما عند الصينيين ، إنه ذم الصينيين لانهم أرقى أخلاقاً من اليابانيين ، فالزنا عند اليابان والعرى ظاهران لا شىء فيها

أما الصينيون فالمسلمون فيهم على أخلاقهم الاسلاميه ، والوثنيون لا يحزنون العرى والفجور .

وقد كتبت الجرائد فى هذه الايام أن البرلمان الصينى منع الرقص المتهتك الفاجر باغلبية ، ومن هنا ذمهم القصيمى ومن هناك مدح أولئك ، فعقيدة الايمان بالآخرة هى التى أخرت الصين كما أخرت المسلمين فهى غل من الأغلال يجب نبذها والتخلص منها عند ملحد القصيم .

قال الملحد في صفحة ٢٢١ في ذمه للهند : انها لن تظفر بالحياة ما لم تغير
أديانها وتتركها وكذا القول في كل الأمم التي مثلت دورها في التاريخ
الجواب : هذا رجل يحارب الاسلام في كل قطر فالمسلمون في الهند
يزيدون على مئة مليون أى قريباً من ثلث السكان
والقصيمى لم يفرق بينهم وقد حكم حكماً كاذباً بأنهم لن يظفروا بالحياة
إلا اذا نبذوا أديانهم ، يدعوهم إلى نبذ الاسلام ويحكم بأنه مجلبة للذل
والهوان والمسكنة ، ثم يدعو العرب بقوله : وهذا هو القول في الأمم التي
مثلت دورها في التاريخ ، والعرب مثلوا دورهم فلن ينجحوا إلا بترك دينهم
في زعمه ، قبح الله هذه الدعاية فهي دعاية مكشوفة لا يجهلها من كان في
قلبه ذرة من عقل .

ثم تهكم على قتال المسلمين للهندوس من أجل الدين وزعم أن هذا العمل
عمل فوضوى ساقط جلبته الأديان أى جلبه الاسلام الذى أمر بذبج البقر
وقتل الكفار ، وهذا عيب منه لاحكام الدين كما غاب أصله

قال الملحد : وليس مما تقر له عيون أنصار الأديان أن نقرأ أنباء الخلاف
بين الهندوس والمسلمين .

الجواب : هذا يقول إن مما تقر له العيون ألا يكون هناك خلاف
بين الكفر والاسلام فهو يتمنى أحد أمرين إما ذوبان الكفر في الاسلام
أو ذوبان الاسلام في الكفر والمعنى الأخير هو الذى تعرفه في قراءة كتابه
فقد مدح اليابان والروس وأوروبا والاغريق والرومان والفراعنة لنبذهم
الأديان وعبادتهم الطبيعة ، وذم العقيدة في الله كما ذم المسلمين لايمانهم بالله

القوى الخفية كما عبر عنه وإيمانهم بالآخرة ، وعلى هذا يتبين لك أنه لا يسره أن يذوب الكفر ويعلو الاسلام وإنما يسره العكس .

مدحه لقدماء الكفار لعبادتهم الطبيعة وزعمه أن الأديان نكبة على البشرية قال الملحد في صفحة ٣٢١ . ٣٢٢ : وقد أبدع الاغريق والرومان والمصريون القدماء وغيرهم من الشعوب القديمة لأنهم عبدوا الطبيعة وصيروها كل أملهم ورجائهم المنشود وهوت جميع الأمم التي انصرفت الى ما لا تحس ولا ترى حتى إن فليسوفاً عظيماً هو الدكتور جستاف لوبون لما أن لاحظ هذا قال في كتابه « الآراء والمعتقدات » إن الإيمان بالله وحده كان نكبة على البشر لأنه وقف بالحضارة عن التقدم ولم تستطع الحضارة البشرية أن تخطو خطواتها الصحيحة إلا في عهود الوثنية وعبادة الأصنام .

ثم فسر القصيمي عهود الوثنية بأنها العهود التي سادت فيها عبادة الطبيعة كعهود اليونان والرومان والفراعنة وفسر عهود التوحيد والإيمان التي أوقفت الإنسانية بالعهود التي فيها الدعوة الى عبادة الله وحده وإلى العمل للآخرة كعهود أنبياء بني إسرائيل (الى أن قال) فتلك العهود نكبة على البشرية لأنها لم تصنع لهم شيئاً سوى التأمل في الآخرة (الى أن قال) فكأنها قضية مفروغ منها تلك هي أن الأمم المتدينة عاجزة عن الصعود بالحياة وبنفسها

الجواب : أن نقول يكفيك حكاية ما نقلناه من كلامه ووضوح كفره عن الرد عليه ، فانك إذا نظرت الى هذا الطعن الصريح والكفر المجسم أدركت عداؤه للدين وانكاره للحقائق ، الفراعنة والاعريق والرومان نهضوا بالحياة لعبادتهم الطبيعة ، فعبادة الطبيعة أكبر منهض ودافع إلى المجد عند هذا الملحد وشيخه ، والأمم التي تؤمن بما لا تحس ولا ترى (أى بالله واليوم الآخر) هذه الأمم سقطت وسبب سقوطها هو ذلك الإيمان

ثم جاء بدليل عظيم في نظره هو الملحد جستاف لوبون يؤيد ما ذكره القصيمي أولاً وهو أن الايمان بالله نكبة على الانسانية ؛ إن ملحد القصيم عظم سلفه جستاف ومدحه بالفلسفة لانه يؤيد فكرته التي ذكرها في غير موضع وهي أن التدين مؤخر في الحياة ؛ إن أستاذ القصيمي ادعى أن الايمان بالله أوقف الحضارة وأن التقدم إنما جاء في عهد الكفر ، وهذا الملحد لا يعرف شيئاً عن حضارة الاسلام ولا عن أحكامه وآدابه وغسله للقلوب من الحقد والحسد وملئه لها بالرحمة والعطف وإنما يعرف عهود الوثنية والصليبيين ومن أجل ذلك فهم أن الأديان كلها سواء وتبغته في هذا ملحد القصيم لذلك ذهب يشرح كلامه ويؤيد مقاله فقال :

إن الدكتور يريد بعهود الوثنية تلك العهود التي سادت فيها عبادة الطبيعة ، وهذا عنده هو الرقي والرفعة وفسر العهود التي أخرت بأنها التي فيها الدعوة إلى عبادة الله وحده وإلى العمل للآخرة كعهود أنبياء بنى اسرائيل وأسباطهم ويكفيننا أن الشارح وافق الماتن جستاف وعين العهد المتأخر بأنه عهد الأنبياء ؛ فالماتن كفر كفرًا إجماليًا والشارح كفر كفرًا تفصيليًا ، وبعد أن عدد الملحد العصور المتأخرة ومنها عصور الأنبياء عد منها عهد الغزالي ؛ وعهد الغزالي عهد فيه التوحيد الخالص والدين القائم والقلوب الطيبة والخير الكثير . نعم : إننا لا نخلي الغزالي أو غيره من الأغلاط والهفوات فكل بشر عرضة للخطأ ، والقصيمي منطقته معكوس غريب فهو يقول :

الغزالي مخرف !! إذا فعصر الغزالي عصر تخريف وهذا المنطق

والميزان يصح أن يقال في عهد أبي بكر وعمر ففي ذلك العهد مشركون ومخرفون ، فعلى ميزانه الجائر يجب أن تكون عصورهم عصور متأخرة ثم ختم الملحد إلحاده وإلحاد شيخه بخاتمة سوداء فقال : فكانها قضية فرغ منها . هي أن الأمم المتدينة عاجزة عن الصعود بالحياة وبنفسها

قلت : هذا هو الذي يقصده مؤلف الأغلال والذي كرر ذكره في عدة مواضع يدعو بذلك إلى طرح الدين ويزعم أن في طرحه رقياً في الحياة

قال الملحد مدلالاً على أن صاحب الدين لا ينجح ومن الملاحظات أن الذين نراهم ينجحون في التجارة والصناعة والعلوم وغيرها هم دائماً من غير الاتقياء وأنه لا يقدر على المنافسة إلا الذين تركوا الأوامر الدينية وراءهم .

الجواب : هذه قضية كاذبة وكاذب صاحبها فهو لا يبصر الواقع وإنما يحارب الدين بالكذب ، فليس كل المتدينين فقراء وليس كل الكفار أغنياء وأيضاً فإن كبار الصحابة الذين هم أروع الناس وأتقاهم كانوا من أغنى أهل عصرهم وكذلك بعض التابعين وتابعيهم إلى يومنا هذا حتى في عصرنا ويئسنا الحالية الفاسدة نجد أن الغنى والذكاء والمهارة يعطيها الله من شاء من المتدينين ومن غير المتدينين كما يحرمها من شاء من المتدينين وغيرهم .

ولما كان هذا الملحد ينظر إلى الوجود بعين لا تبصر وينظر إلى الاسلام بعين عوراء فهيهات أن يبصر ما أمامه .

ثم ذهب الملحد يدلل على أن المتدينين لا ينجحون في كل فن من فنون الحياة فقال : فإذا حاولنا أن نجد مكاناً لأولئك الأفذاذ الذين لمعوا في سماء الشعر والأدب أو نظريات علمية أو فلسفية لم نجدهم إلا أولئك الذين وصفوا بالتمرد والانحلال الديني كالمتنبي وأبي العلاء والجاحظ والرازي وغيرهم .

الجواب : قد قدمنا لك أن التجارة والصناعة والذكاء ينبغ فيها المتدين وغيره ، أما الشعر والأدب الذى يريده القصيمى من المتدينين ويطلب أن ينبغوا فيه فهو الشعر الذى قيل فيه أعذبه أكذبه والكذب ينافى الدين ولو توجه اليه المتدينون لفاقوا فيه ، ثم هو يشتمل على النسب الذى هو بريد الفساد غالباً والمدح الذى معظمه كذب والذم الذى معظمه حرام ، أما المعانى الجميلة التى توجد فى الشعر فهى معاني تافهة إذا نسبت إلى أبواب الحياة الأخرى وقورنت بها .

وأيضاً فلماذا نسى أو تناسى شعراء الاسلام مثل حسان بن ثابت الذى شهد له النبي ﷺ بأن شعره أشد على الكفار من السهام ومثل كعب ابن مالك الشاعر العظيم والصحابي الجليل وعبدالله بن رواحة زعيم الأوس وشهيد القتال ، هؤلاء وغيرهم فى زمن الصحابة الذى هو خير الأزمنة والذين هم خير جيل ، والقصيمى لبغضه للدين عمى عن هؤلاء كما عمى عن شعراء التابعين مثل جرير والفرزدق وسواهم فهؤلاء أرقى شعراً من أبى العلاء الذى شعره ممزوج بالفلسفة وركيك معقد ، وأيضاً فلو ذكر القصيمى إلى جانب الجاحظ ابن قتيبة والمبرد والقالى وهم من أهل الدين لحظت عين الجاحظ والقصيمى .

ثم يزعم القصيمى أن المعرى من المبرزين فهل تبرزه فى قوله .

فى القدس قامت ضجة	ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق	وذا بمئذنة يصيح
كل يعزّز دينه	يأليت شعرى ما الصحيح

أو تحريمه للطيبات التي أحلها الله أو تشكيكه في الدين ، هذا هو
تبريزه ومن أجل هذا مدحه القصيمي وعده من المبرزين
أما الرازي فهو الذي برز بتأليف كتاب السحر وعبادة السكوكب
وبرز بتأليف كتاب المحصل الذي قال فيه ابن تيمية .

محصل في أصول الدين حاصله من بعد تحصيله علم بلادين
أصل الضلالة والافك المبين فما فيه فأكثره وحى الشياطين
أما جابر بن حيان فهو العمدة في السحر والشعوذة وعلم الكيمياء
الذي شغل الناس وأضاع أموالهم وعقولهم وأوقاتهم والذي هو عبارة عن
رموز وعقد وطلاسم ، هذا هو الذي برز فيه .

ولما كان هؤلاء الأشخاص يعتقد القصيمي خروجهم على الدين نخر
بهم وعدم من المبرزين .

أما الفلسفة فإن كان المراد بها ما يبحث في الله وفي صفاته فهذه لاشك
تهدى إلى الشر وتدخل في المحال فإن معرفة الله بالعقل السليم والشرع
القويم ، أما الناحية الأخرى للفلسفة فهي ناحية الفهم يشترك فيها المسلم
وغيره والقصيمي إنما نحى إلى طعن الدين وأهله فغالط لظنه أنه لا موقف له

قال الملحد في صفحة ٢٢٣ مدلا على أن أهل الدين لا ينفعون في حياتهم
قال ولا نزال نرى أنه لا يقوم بتصريف الدولة كالوزارة والسفارة إلا من غير
التقياء حتى أممنا التي شهرت بالتدين وتأسيس ملكها على أوامر الله نجدها
تعرف هذا وتعترف به وتكمل أمورها إلى غير المتدينين لأنها تعلم أن هذه
الشئون إذا أسندت إلى الصالحين لم يستطيعوا القيام بها الخ

الجواب : هذا رجل يطعن في الدين وأهله ويطعن على الأخص في

حكومة آل سعود فنحن نسائل هذه الحكومة هل مآقاله ملحد القصيم صحيح أم كذب ؟ فان كان كذباً فلماذا أبقيت عليه وأغدقتم عليه المال ؟ وإن كان صادقاً في نظر بعض رجال هذه الحكومة فليتنبه أولو الأمر لهذا الخطأ وليعلموا أنه قد ألصق شبهة في حكومة آل سعود لا يمحوها إلا العمل الناجع والبراءة الصحيحة ونحن نسأل الله أن يوفق الملك عبدالعزيز إلى العمل بدينه والضرب على أيدي المعتدين .

أما كون المتدينين لا ينفعون فهذا بهتان من صاحب الأغلال وعداء للدين فما قامت دول الاسلام إلا على الصالحين من المسلمين ، وما وضعت قيادها في يد الفسقة وأهل الفجور إلا فسدت وضاعت وهاك أيات من قصيدي التي مطلعها .

سائل العرض حبذا من وادي وثايا جباله الأطواد
قد نعمنا به زماناً سعيداً بين أهل وجيرة أمجاد

إلى أن قلت في وصف أهل الفجور المستولين على الأمور منها بما ينجم عن ذلك من الفساد وموقفاً الشعور إلى ما يجري وراء البحور منذراً بما ينجم من الشرور ليعبد المسلمون عدتهم وليأخذوا أهبتهم ولاخلص من العتاب يوم الحساب من رب الأرباب

فسل الكأس عن أناس أضاعوا مال أهل الحجاز والأنجاد
كم حرام أتوه في كل يوم ونكير غشوه في كل ناد
ينطق الكأس واصفاً راضعياً بلسان المحقق النقاد
إنهم عندنا كما علم الله شخوص تنوء بالأضداد

يا بلاداً غفت تگنفها الكفر
 هل تبقى من الحماة رجال
 تضرب الفسق والفجور وتردى
 إنهم إن بقوا بها وذوهم
 إن بقوا أدخلوا العلوج عليكم
 وأقاموا لكم شريعة عملاق
 يا نعيماً طمأ تجمله النوم
 إن صوت النذير قد أزعج الوح
 إن أحداً وابن شمام وشهلا
 هذه جاوة تنقصها الكفر
 واسمع الصين في فم الدب تبكى
 وبخارى وسمرقند وقوقاز
 وابك للهند والمجازر فيها
 قد أزالوا معالم الدين منها
 وسل الغرب والفرنجة فيه
 وفلسطين قد تربع فيها
 هل لنا من سعود شهيم أبى
 هل يشور النيام عن كل خير
 لو نقرنا من الصخور صلابا
 لاستجاب الموات وانفتق الصخ

وحل العلوج بالمرصاد
 تقرض الله غضبة الآساد
 شلة النوك عصابة الأوغاد
 هدموا الدين واعتلوا بالفساد
 واستحلوا بهم حريم البلاد
 ولكن من الغلاظ الشداد
 فغطى على الهدى والرشاد
 ش وجاب البلاد عارض عاد
 نوسامى تناذروا بالأعادي
 وأشرى بها سريع الحصاد
 فبقايا اسلامها للنفساد
 وبلقائها ترى في انفراد
 وبيوت مرفوعة بالعباد
 ثم صارت مبهـاء الأنداد
 وتمادى شعوبه في الرقاد
 أخبث الشر زاحفاً في تمادى
 يقتل الداء قبل قتل العباد
 فيعدوا لغمرة الاحداد
 أو ندبنا موات هذا الجماد
 روجادا كسائر الأجواد

ثم ذكر أنه إذا أراد عملاً ناجحاً التمس الكفار أو الفساق وإذا أراد فساد العمل ذهب إلى المتدينين .

الجواب : إن هذا الإنسان مختل العقل مضطرب التفكير يغالط في الحقائق ويظن أن من صلى وصام ولبس عمامته وأرخى لحيته أنه متدين ولو فعل الموبقات ، ظن ذلك لاضطراب ميزان حكمه وتفكيره فالدين أحكام ومعاملات وعبادات فمن جاء به جميعه محسناً فهو المتدين الصالح لقيادة الأمور الناجح في أعماله ومن كان غير ذلك فهو متدين زائف ومن سماه متديناً فانه لا يفقه الاسلام .

المتدين كأمثال خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وعمر بن عبدالعزيز وأبي عبيدة هؤلاء وأمثالهم هم أهل الدين وأهل النجاح

والقصيمي يسمى الفسقة والمنحرفين متدينين ثم يبين معائبهم ويطن بهم على الدين وأهله وهذه مغالطة ، المتدين هو الرجل الذي التزم قول الله « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم »

طعنه المتدينين بعدم العقل

قال الملحد : وانه قد علم بالتجربة أن المتدينين يفقدون الميزان الفكري حتى قال فيهم أبو العلاء

اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا دين وآخر دين لا عقل له
مالي أرى كل الأنام لجهلهم بالدين أشباه النعام أو النعم

الجواب : لم يترك هذا الملحد شاذة ولا فاذة من العيوب إلا رمى بها الدين والمتدينين حتى إنه جردهم من العقل ، وكفأك ذلك برهانا على عداوته للاسلام ، فحاصل ما قاله فيهم المتدين ساقط المهمة فاسد الضمير غاش في

معاملته لأن الدين يؤخره ويفقد ميزانه الفكري لقد صدق المثل القائل
إن الذي لا عقل له يرميك بما لا يعقل ولو أن أكبر عدو للإسلام أراد أن
يرميه بكل عيب لما استطاع أن يأتي بأكثر من هذا ويلزم على هذه
الاقوال التي حكم بها على الدين والمتدينين اطراح الدين لاجل أن نعقل
ونرقى في الحياة .

قال الملحد في صفحة ٣٢٤ وليست روح التسليم العقلي عند المتدينين بجديدة
بل هي ملازمة لهم منذ وجدوا وتهكم بهم الناس وذكر أبيات أبي العلاء

الجواب على ذلك إن هذا الرجل بعد أن حكم على المتدينين بقلة العقل
أتبعه بحكم آخر هو أن هذا الضعف ملازم لهم منذ كانوا وحيث كانوا فهو
شامل للرسول وأنصارهم ومعاصريهم ولعل ذلك يكفيك على بيان كفره
وحربه لله .

أما استدلاله بشعر المعري فهو دليل على تناقضه لانه هو قد رماه في
صفحة ٣٢٢ بالاحاد والتمرد فكيف يحتج بقوله وهو خصم للدين وأهله
أما البيت الثاني فهو حجة عليه ودليل قاطع على فقدانه الميزان الفكري
لان ذلك البيت مدح للدين وذم للجاهلين به ووصف لهم من أجل جهلهم
به بالنعام ، والرجل يخبط خبط عشواء ويتيه في الظلمات

زعمه أن القرآن كذب وأنه ضار

قال في صفحة ٣٢٥ علل بعض علماء النفس القسوة التي يتصف بها المتدينون
إذا أخذوا خصومهم أخذاً خالياً من الشفقة والانسانية بكثرة ممارستهم صناعة
التخويف والتحويل للعصاة والكافرين وكثرة قراءتهم للنصوص التي تصف

الاهوال فصاغوا طباعهم بالقسوة حتى أصبحوا وحوشاً ومن ثم فإن هذه الجماعات متى استطاعت الوثوب الى الحكم فانه يحكم البشر عهد من الارهاب أكبر من كل ارهاب فيجب أن يحسب حسابهم الخ

الجواب : هذا رجل يزعم أن الدين قاسى يعلم القسوة والغلاظة فأهله خصوم الانسانية قد جاءتهم غلظتهم من آيات القرآن وممارسة صناعة التخويف ، يريد أن يقول إن القرآن مصنوع ليس من عند الله وأن ما فيه من الوعيد تخويف وتهويل لضعاف العقول وإنه كذب لمصلحة القامئين بالدعوة ، هذا حاصل كلامه .

ثم حرض على القضاء على الحركة الدينية لانها أخطر حركة وأكبر فوضى في نظره ، إن هذا الشخص يتلقى عيوب الدين وأهله من أى عدو لله فيحشدها في كتابه . ولو علم هو وشيعته أن الدين الذى فيه التخويف والزجر والارهاب فان فيه العفو والرحمة والحث عليهما والمساواة والشفقة والتعاون على البر والايثار اقرأ إن الله يأمر بالعدل الآية ، واقرأ وصف الله له بأنه شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة ولا نطيل بك وانما نريد تنبيهك على عدائه للدين وطعنه فيه .

نفاق القصيمى

قال : بل الدين بطبعه وثوباً بالعاطفة وبخلق والعقل والعمل إذا أخذ على وجهه الجواب : هذا رجل ينافق ويفعل كما فعل أسلافه الذين قالوا «نشهد إنك لرسول الله» فرد عليهم وكذبهم « والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ، اتخذوا أيمانهم جنة » الآية ، والذين قالوا ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب السنة ولا أجبن عند اللقاء

فلما عرفوا أن قولهم قد بلغ النبي جاءوا يعتذرون قائلين إنما كنا نخوض ونلعب وتتحدث حديث الركب فأنزل الله فيهم « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم »

وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم « ويخافون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون » الآية ، والذين قال الله فيهم « يخافون بالله لكم ليرضوكم » الآية : فرد عليهم الله بقوله « ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فإن له نار جهنم » الآية ، بعد أن قدم في هذا الباب وحده أن هناك مشكلة دينية لم يحلها الله وأنها هي العقيدة في الله وعظمته وقدرته وأن هذه العقيدة تصيب بالضعف والمسكنة وأن الدين أساس المزالق الفكرية وأن الأديان كلها نكبة على البشر وأن المتدينين على اختلاف أنبيائهم وأزمانهم لم يهبوا الحياة شيئاً وأن دين ابن عمر المأخوذ عن الله ورسوله قد قعد به عن المجد وأن دين على هو الذي هزمه بلا عناء ، وأن المتدينين يفقدون الميزان الفكري وهم محل الهزاء عند الشعراء والفلاسفة الخ ككفرياتهم التي لاتعد ، بعد هذا كله يقول هذه الكلمة يغالط بها ضعاف الإدراك ويجربها ذيل النسيان على تلك الكفريات ومع ذلك فسيذكر بعد هذا الإيمان المزيف كفرًا ثم إيمانًا وهذا هو شأنه تعمية وتغطية ، ولكن يأتي الله إلا كشف سوءته وبيان مقصوده « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون »

طعنه في حكمة الله

قال في صفحة ٣٢٦ : ويظهر أن المبادئ الانسانية العظيمة تأتي دائماً سائقة لاستعداد الجماهير من البشر فاذا دعوا اليها أو فرضت عليهم أخذوها أخذاً سيئاً الى أن قال والدين هو أحد هذه الامور الجميلة التي عجز الناس عن تصورها لانها جاءت قبل استيفاء استعدادهم

الجواب : هذا رجل يطعن على الله في حكمته فيدعي أنه بعث الأديان للبشر وهم غير مستعدين ولا قابلين لما جاءهم فهو قد كلف بما لا يطاق وفعل فعل من لا حكمة له ، وهذا منافض للقرآن فالقرآن يخبر أنه تعالى أعطى خالقه العقول التي تكفي للفهم عن الله ومن أجل ذلك ذم الذين لا يعقلون لأنهم تبعوا العصبية والهوى وتركوا العقل والدين ؛ وقال تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » وقال تعالى « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » .

ثم قال ولا بد أن ينجيء يوم يقدر البشر فيه أن يدركوا حقائق الأديان وأن يفهموها ويفهموا مراميها .

الجواب : هذا طعن في الدين وتنقص للمسلمين من الصحابة والتابعين إلى هذا اليوم بأنهم لم يدركوا الدين ولم يفهموا كما أمر وإن أربعة عشر قرناً كلهم في عمى وجهالة ولازم هذا القول إن الله وضع الشيء في غير موضعه وخاطب بالدين من لا يستطيع فهمه .

قال الملحد في صفحة ٣٢٧ ان سادتنا الغربيين الخ

الجواب : هذا مصادم لقول النبي ﷺ « لا تقولوا للفاجر سيداً فإنه إن يكن سيداً فقد أغضبتم ربكم »

والقصيمي لا يهمله غضب ربه إذ أنه ينكره وإنما يهمله أن يتشرف
بسادته الغربيين الذين صنعوا له الحياة الجميلة وأوجدوا فيها الرقي والكمال .

ثم ذكر أن الافرنج إنما يخشون ويحترمون أمثال مصطفى كمال موحد تركيا الحديثة

الجواب : إن هذا المدح يدلك على إلحاد القصيمي وجنفه عن الحق
فمصطفى كمال رجل حارب الاسلام وحارب لغة الاسلام ولا شك أن من
مدحه فهو أخوه في الإلحاد — شبيهه الشيء منجذب اليه

أما زعمه بأنه موحد تركيا فهو زعم مجانب للواقع بل هو الذي قعد
بالترك عن طلب ممالكهم العظيمة التي كانوا مستولين عليها ، فأرتوحيده
فعله ، ولكنه الإلحاد والرابطة بين الاثنين فهي التي جعلت ملحد القصيم
يعطى ملحد الترك ما ليس له ثم أنحى باللائمة على إمام اليمين لأنه أبي ادخال
الأجانب في بلاده ولأنه قال إن الطاعون رحمة من الله للمؤمنين وذلك لأن
هذا الملحد لا يعجبه الرجل الذي يحافظ على بلاده من الأجنبي وإنما يعجبه
الشخص الذي يسلم بلاده لهؤلاء الكفار فقد مدحهم ومدح شركاتهم
وأنهم هم الذين يجلبون الخير والهناء ، ويكفيك ذلك على أنه بوق من
أبواق الاستعمار .

أما إنكاره أن الطاعون رحمة وشهادة للمؤمنين فذلك منه ليس بغريب
إذ أنه لا بد من بما رواه أهل الصحاح بل يعدم دجاجة قتلة

قال الملحد في صفحة ٢٢٨ حكاية عن الفرنسيين في برلمانهم إذ قام بعضهم
فندد على أعمال التبشير قائلاً إن فرنسا دولة الحادية

قال القصيمي : فرد عليه الوزير رداً ما أعجبه فقال ان الإلحاد بضاعة تبخل
بها فرنسا وتدخرها لنفسها

الجواب : هذا رجل معجب بالاحاد وبالملاحدة ويذم الدين وأهل الدين ويصف الفرنسيين بالنبوغ لبخلهم بالاحاد على المستعمرات لأنه بضاعة غالية ، وكفاك ذلك برهاناً على زيغته نعوذ بالله من الحور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدى ونسأله تعالى ألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على محمد وآله وسلم .

وَضَلُّوا عَنْ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	إِذَا عَمِيت قُلُوبٌ مِنْ أَنْاسٍ
وَأَرْشَادٍ إِلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ	فَفِي الرَّدِّ الْقَوِيمِ هَدًى وَنُورٍ
لَأَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ صَنِيعِ الْقَصِيمِ	أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ قَدْ هَدَّ صِرَاحًا
يَقُومُ بِنَشْرِهِ أَهْلُ الْجَحِيمِ	وَذَبَّ عَنِ الشَّرِيعَةِ كُلِّ زُورٍ
رَعَوْسَ يَهُودِهِ مِثْلَ الصَّرِيمِ	وَحَرَقَ عَجَلٍ حَلِيمٍمُوا وَخَلَى

« الفهرس »

٣	قصيدة إلى جلالة ملك الحجاز
٤	قصيدة إلى مؤلف الأغلال
٦	مقدمة نفيسة في طوائف الناس وقت البعثة المحمدية
٧	أدوات كيد الأجنبي للإسلام
١١	نبذة من سيرة القصيمي تبين أن ضلاله قديم
١٥	ما دار بين الأستاذ سيد قطب وبين القصيمي
١٩	سبق شباب محمد ﷺ إلى كشف عيوب القصيمي
٢٠	شبهات يلقيها القصيمي في نفوس ضحاياه - و ٢٥
٢١	جيش الانقاذ وبرنامجه
٢٤	قصيدة في وصف أحد أسناد القصيمي
٢٦	تسميته لكتابه
٢٨	حماقة في الغلاف - وتركه التسمية
٣٢	مدح ليهود ودفاعه عنهم - و ٣٥
٣٣	دعاية منتنة - ما أشبهه الولاية بالبارحة
٤٠	تكذيبه لله وكذبه على الناس من أجل اليهود
٤٤	مدحه التوراة وتفضيله لها على الإسلام
٤٦	بطلان آية التوراة واقعاً
٥١	طعنه على المسلمين في عملهم بالقرآن
٥٢	تحريفه آيات الكتاب نصرة لليهود وتوطئة لاقامة دولتهم
٥٦	مادية القصيمي واقتداؤه بالماديين
٥٧	دعوته المسلمين إلى تكذيب القرآن اليوم خوفاً من أن تكذبه الحوادث
٥٨	مدح لسنح اليهود
٦٤	طعنه دعاة الحق الحاداً ومدحه ابن عبد الوهاب نفاقاً
٦٥	زعمه أن الدين الإسلامي يؤخر أهله - و ٧٢
٦٩	مدح لبلشفية

- ٧٠ حزنه من عمل الناس بالدين وانقيادهم مقتدياً بأهل الاحاد
- ٧٣ زعمه أن قدماء الاسلام ملاحدة
- ٧٧ طبيعة المتدين غالباً طبيعة فآرة ، باطل من وجهين
- ٨١ كفروا بالانسان - الايمان به أول
- ٨٤ مديحه لأمم الكفر
- ٨٦ زعمه أن حياة الانسان اليوم بفضل الأوربيين
- ٨٧ طعنه في القرآن وأهله
- ٩١ تسويته الله بالانسان
- ٩٢ ادعاؤه أن الكفار يعلمون الغيب ويوجدون الأولاد
- ٩٦ تحريفه لآية إني جاعل في الأرض خليفة
- ٩٨ ذمه الداميين للفساد
- ٩٩ تحريفه لآية وعلم آدم الأسماء كلها
- ١٠٠ تحريفه لآية وفي الأرض آيات للموقنين
- ١٠٢ تحريفه حديث كنت سمعه الذي يسمع به
- ١٠٣ طعنه في أبي البشر
- ١٠٧ تقليده للملاحدة في نظرية التطور
- ١١١ ذمه المتدينين حتى وقت الرسالة المحمدية
- ١١٣ تحريفه حديث كل مولود يولد على الفطرة
- ١١٧ زعمه أن أوربا ستوجد انساناً صناعياً خيراً من خلق الله
- ١١٨ العلم حجاب ، الجهالة أم الفضائل ، هكذا قالوا
- ١٢٢ طعنه في بعض الأحاديث وروايتها ومصدقها
- ١٣١ طعنه في المسلمين منذ ألف سنة كذباً
- ١٤٠ ذمه للمصريين وللشاميين
- ١٤٧ إنسان هي أم سلعة
- ١٥١ زعمه أن الأديان من وضع الرجال
- ١٦١ تحريفه لآية ولما ورد ماء مدين
- ١٦٥ تشبيهه الزواج ببيع المجهول والغرر

- ١٧٢ دعوته للعري
١٧٧ طعنه في الحياء
١٨٩ تحريضه على نكاح المحارم
١٩٩ تحريفه لآية التحريم
٢٠٦ اغراء على تقليد أوربا
٢٠٧ طعنه في طريقة تعلم الصحابة
٢١١ طعنه في الأنبياء
٢١٥ كذبه على ابن حجر
٢١٦ دعايته للزنا وطعنه في الحدود
٢١٨ زعمه أن الحجاب مؤخر وتهكمه به
٢٣٥ كراهة الحياة الدنيا ، امتداح الجوع والفقر والمرض
٢٣٩ مدحه لمشركي العرب
٢٤٧ ادعاؤه أن الاسلام نتيجة ثقافة العرب
٢٥٢ طعنه في العرب والصحابة
٢٥٥ طعنه في المحدثين بالجملة
٢٥٨ تشنيعه بأحاديث ضعيفة وأخرى صحيحة
٢٦٦ ذمه للزهد
٢٧٤ كذبه على الحسن البصري
٢٧٥ ذمه المحدثين ورميهم بالجنون والكذب على الرسول
٢٨٨ تهكمه بالمفسرين وبأبي الدرداء
٣٠٩ زعمه أن النبي يستلهم الطبيعة
٣١٨ مدحه للتربية الأجنبية
٣٢٤ مدحه للشعوب المنهمكة في الدنيا
٣٢٥ طعنه في الأديان
٣٢٧ تسميته ذكر الله مخدراً
٣٣٠ ذمه القناعة

- ٣٣١ تحريف حديث انظروا الى من هو دونكم
٣٣٢ تحريف آية ولا تمدن عينيك الى مامتعنا
٣٣٤ حملته على المسلمين
٣٣٥ تهكمه بقضاء الله وقدره وبمن اعتقدها
٣٤٤ آيات وأحاديث في أعمال الشيطان
٣٥١ اطراؤه لأوربا وأمريكا
٣٥٣ انكار القصصى امكان استخدام الجن
٣٥٥ انكاره العين وتأثيرها
٣٦١ زعمه أن الانسان الكافر يأتى بالمعجزات
٣٦٢ كفر فى هامش صفحة ٢٤٢
٣٦٧٠ ذمه لأحد العلماء
٣٧٠ القدر عند ملحد القصصى
٣٧١ تناقض
٣٧٥ انكاره انه يجب أن ينفرد الله بتدبير الرزق والحياة
٣٧٦ التوكل عند الملحد
٣٧٧ تحريفه أحاديث من استرقى أو اكتوى فقد برىء من
٣٨٢ الاسباب أوهام الناس فيها
٣٩٣ قوله بالتطور الى أفضل
٤٠٩ قال الملحد : المشكلة التى لم تحل
٤١٥ طعن فى الأنبياء وأتباعهم
٤١٧ زعمه أن الايمان يثبط القوى
٤١٩ طعنه فى ابن عمر وفى جميع المتدينين
٤٢٠ طعنه فى على بن أبى طالب وفى جميع المتدينين
٤٢٤ مدحه أوروبا وروسيا وأمريكا والحادهم
٤٢٥ مدحه للبشفية
٤٢٦ مدحه الحاد الترك وتفضيله الحادهم على الاسلام

- ٤٢٧ مدحه اليابان لعبادتها الطبيعة وذمه الصين لايمانها بالآخرة
٤٣٠ مدحه لقدماء الكفار لعبادتهم الطبيعة وزعمه أن الأديان نكبة على البشرية
٤٣٧ طعنه المتدينين بعدم العقل
٤٣٨ زعمه أن القرآن كذب وأنه ضار
٤٤١ طعنه في حكمه الله